

١٤٤٥  
تَحْمِيلُ الْأَرْضِ الطَّوفَانَ

خَنْدَقُ خَيَابَ

بِقَلْمِ الشَّهِيدِ الْجَاهِدِ

مُحَمَّذَكِي حَمَدْ

اللهُ أَكْبَرُ  
اللهُ أَكْبَرُ  
اللهُ أَكْبَرُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ





٦٤٤٥٦-١٤٣٦هـ مطبوعات خانه المطبوعات .. خنجر خباب





تحقيق زكى الله عواد .. خندق خباب

# تحقيق زكى الله عواد

## (خندق خباب)

بقلم الشهيد المجاهد /

محمد زكى حمد

مراجعة وتحقيق /

د. عبد الرحمن زكى حمد

تصميم وتنسيق /

أ. سعيد زكى حمد

أ. علي عبد الرحيم حمد

تقديم وتقرير /

د. نواف تكروري

أ. محمد إلهاامي

د. محمد الجوراني

الطبعة الأولى 1447 هـ - 2025 م



# إِهْدَاءُ

ما معنى أن أهدى العطار وردة؟!

أو أهدى السحاب مطرًا؟!

وأي إضافة أمنحها للنهر إن سكبت فيه إبريق ماء؟!

وما معنى أن أهبه الغني دينارًا؟!

أحسب أن فكرة الإهداء صارت مستهلكة...

فلمن أهدي هذا الكتاب؟!

للشهداء الذين فعلوا الخير، فعلوا علينا كثيراً...

أم لمدرسة الصبر أبي وأمي اللذين لم أرهما منذ 14 شهراً...

أم للمجاهدين الذي بصرُونا بوجهينا وقبلتنا...

أم لزوجتي المصون التي سرقت حبر كتابي من دموع عينيها...

أم للدعابة الصادقين الذين جاهدوا بعلمهم جهاداً كبيراً...؟!

إليكم جميعاً، ولكلّ عامل لعزّ دينه ومجد أمته، أهدي هذا الكتاب...

ومن نام عن نصرة دينه فلا نامت عينه.

مُحَمَّدٌ زَكِيٌّ حَمَدٌ



## التعريف بالشهيد

بِقَلْمِ الدُّكْتُورِ / عَبْدِ الرَّحْمَنِ زَكِيِّ حَمْدٍ

الحمد لله القوي الحق المجيد، والصلوة والسلام على النبي المجاهد الشهيد، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الوعيد، وبعد:

فَإِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الشَّهَادَةِ وَالشَّهِيدِ حَدِيثٌ ذُو شَجْوَنٍ، يُثْيِرُ مَشاعِرَكَ وَيُفِيضُهَا رَغْمًا عَنْكَ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ مَنْ تَتَحدَّثُ عَنْهُ يُرْبِطُكَ بِهِ قُرْبٌ وَصَلَّةٌ وَثِيقَةٌ، وَعِشْتَ مَعَهُ أَجْمَلَ لَحْظَاتِ حَيَاةِكَ، فَالْمَسْتَحْدِفُ مُحَمَّدٌ زَكِيُّ حَمْدٌ - رَحْمَهُ اللَّهُ وَتَقْبِلَهُ - لَمْ يَكُنْ لِي مَجْرِدٌ أَخْ شَقِيقٌ، بَلْ كَانَ أَخَاً، وَصَاحِبَاً، وَجِبَّاً، وَرَفِيقَ دَرَبٍ، وَأَنْيَسَ قَلْبَ، وَمَنَافِساً في الْخَيْرِ، وَسَبَّاقًا يَجْعَلُكَ تَعْبُطُهُ عَلَى هِمَتِهِ، فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ مِنَ التَّمِيزِ في أَبْوَابِ الْخَيْرِ مَا قَلَّ نَظِيرَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَلَا أَبُلُغُ إِنْ قَلَّتْ: «كَنَّا نَحْسِبُهُ صَاحِبَيَاً يَعِيشُ بَيْنَنَا»، وَقَدْ رَأَسْلَنِي أَحَدُ الْأَحَبَابِ الْمُقْرَبِينَ مِنْهُ بَعْدَ اسْتِشَاهَادِهِ قَائِلاً: «كَنَّتُ أَقُولُ لَهُ دَائِمًا لَوْ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ طُولَ الْعُمَرِ فَإِنِّي أَرَى فِيْكَ عَالَمَ فَلَسْطِينَ، وَسِيَصْدِحُ اسْمُكَ فِيْ رِبْوَعِ الْعَالَمِينَ، وَلَكِنْ يَبْدُوا أَنَّهُ قَدْ اسْتَرَاحَ مُبَكْرًا، وَلَعِلَّهُ أَخْذَ بِعُمُرٍ قَلِيلٍ أَجْرَ كَبَارِ الْعُلَمَاءِ، أَرْدَنَاهُ عَالِمًا، وَأَرَادَهُ اللَّهُ شَهِيدًا، اللَّهُمَّ لَا اعْتَرَاضَ عَلَى إِرَادَتِكَ».

لَعَلِي شَوَّقْتُكُمْ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِلتَّعْرِفِ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَإِلَيْكُمْ شَيْئًا مِنْ سِيرَتِهِ الْعَطِّرَةِ، وَبَعْضًا مِنْ لَفْتَاتِ حَيَاةِ النَّيْرَةِ، لِيَكُونَ قَدوةً لِلقارئِ بِفَعْلِهِ قَبْلَ قَوْلِهِ، وَبِسُعيِّهِ قَبْلَ لَفْظِهِ.

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ زَكِيِّ شَحَادَةِ حَمْدٍ (أَبُوزَكِي)، وُلِدَ فِي الْأَوَّلِ مِنْ يُولِيُو عَامَ 1994م، فِي مَدِينَةِ بَيْتِ حَانُونَ شَمَالَ قَطَاعِ غَزَّةِ، وَنَشَأَ وَتَرَعَّرَ فِيهَا، وَدَرَسَ فِي مَدَارِسِهَا، وَكَانَ مِنَ الْأَوَّلِيَّنِ الْمُتَفَوِّقِينَ فِي تَحْصِيلِهِ الْدِرَاسِيِّ، وَبَدَّتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ النَّجَابَةِ مِنْذَ صَغْرِهِ، فَكَانَ ذَكِيًّا قَوِيًّا



الحافظة، أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً في سن مبكرة، وبدأ بطلب وحفظ العلم الشرعي وهو ما يزال في الابتدائية، فحفظ الأذكار وكثيراً من الأحاديث، وبدأ بتعلم التجويد والتفسير والحديث والسيرة والفقه، وطاف على مشايخ بلده من شمال القطاع إلى جنوبه، ينهل منهم ويحضر دروسهم ومجالسهم، حتى برع في هذه الفنون مع سنوات الطلب، وحاز فيها مراتب علياً، وكان من مشايخه الذين أخذ عنهم العلم (الشيخ رامي الدالي، والشيخ بسام الصدفي، والشيخ يونس الأسطل، والشيخ محمد محمد الأسطل، والشيخ الشهيد وجدي أبو سلامة، والشيخ ذكرياء شحادة) -جزاهم الله جميعاً خيراً الجزاء، وقد كان يحرص على حضور مجالس العلم الدورية للمشايخ، ويعتني لها، فكان يذهب من أقصى شمال القطاع لأقصى جنوبه ويقطع مسافةً أربعين كيلومتر تقريراً، ليحضر درساً واحداً في التفسير أو الفقه لشيخ من المشايخ، وظل على هذا الحال يطلب العلم ويتعلم ويعمل حتى آخر يوم من حياته.

وأما عن تعليمه الأكاديمي فيبعد أن أنهى شهيدنا دراسته في المرحلة الثانوية انتقل إلى التعليم الجامعي، فدرس في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، وتخرج منها، ثم واصل دراساته العليا في قسم التفسير وعلوم القرآن، وحصل على درجة الماجستير في تفسير القرآن الكريم وعلومه، وكان بحثه رسالته العلمية بعنوان: (القيم الإعلامية في الخطاب القرآني)، وقد كانت رسالتة علمية قوية وفريدة، أثبتت عليها لجنة المناقشة بالإجماع، وأوصت باهتمام طلبة العلم بها.

وأماماً عن حاله مع القرآن الكريم، فله حال عجيب، فقد حفظ القرآن كاملاً منذ الصغر وثبتته، وكان أول من سن سنتة سرد القرآن كاملاً على جلسته واحدة في بيت حانون، وكان من أوائل الساردين على مستوى قطاع غزة، ثم بذل جهده مع طلابه ليدركوا تلك المنزلة، فتخرجاً



على يديه عشرة من الساردين المتقنين، وأقام كل واحد منهم حلقةً يتولاها، وتتابع الحافظ تلو الحافظ على أيديهم، فكان له نصيبٌ من كل آيةٍ تتلى وترتلى من هؤلاء الحفاظ طلابهم، وقد شارك في مشروع صفوحة الحفاظ بنسختيه الأولى والثانية، وكان من المشرفين على هذا المشروع العظيم، ونحسبه من خيرة خيرة الصفة.

وقد أكرمه الله تعالى بتحصيل القراءات القرآنية، فقرأ على أميز وأمهر المقرئين في قطاع غزة، منهم الشيخ حميد أبو وردة، والشيخ رائد المدهون، والشيخ هاني العلي، والشيخ بلال عمامد، وغيرهم، وقد كان يذهب لمشايشه خارج مدينة بيت حانون بعد صلاة الفجر صيفاً وشتاءً، وفي البرد والمطر والعتمة، ويقطع عدة كيلومترات، ليقرأ على الشيخ محفوظه بضبط وإتقان، وأحياناً يأتي موعد الدرس بعد ليلة رباطٍ طويلة أو كمرين متقدم أو حفرٍ في الأنفاق، ورغم ذلك لم ينقطع أو يعتذر عن درسه ولو مرةً واحدة، فأكرمه الله بالتميز في هذا الفن وإتقانه، ثم أكرمه الله بعد ذلك بأن كان ضمن لجنة الضبط والتحكيم والاستماع لتسجيل القرآن الكريم كاملاً في استديوهات دار القرآن الكريم والستة بغزة، فكان يتبع التسجيل مع القراء الأول بأول، واستمع لعدة ختماتٍ من القراء المتقنين أثناء تسجيلها، وأدى الأمانة على أكمل وجه.

ومما أكرمه الله به في مجال العمل القرآني أيضاً أنه ترأّس أكاديمية دار القرآن الكريم والستة الإلكترونية، وأدار برامجها المتعددة، وكان يحاضر ويدرس فيها، فانطلقت كلماته تعلم القرآن وأحكامه وتفسيره في مشارق الأرض ومغاربها، فبورك له في علمه وعمله، وجعل الله له سهماً عظيماً في هذا التغير المبارك، ونجح في ذلك نجاحاً باهراً، فخرّج الأكاديمية الآلاف من الحفاظ والمجازين وخرج يحيى البرامج الشرعية في أكثر من مائة دولة



وأما عن حبه للكتب القراءة، فقد كان الشهيد قارئاً نهماً، وكانت عنده مكتبة عاملة في بيته، فيها صنوف الكتب الشرعية في مختلف الفنون، وكان أحياناً يسهر على القراءة حتى أذان الفجر، يقرأ على ضوء مصباح صغير أو ضوء الشموع بسبب انقطاع الكهرباء، يسهر يقرأ ويراجع ويتحقق ويستزيد علمًا ويجهّز لدوره يعطيها أو محاضرة يلقيها، وكان لا يكتفي بالرجوع إلى كتاب واحد، بل يتقدّم الكتب التي تكلمت عن الموضوع ويتبعها، فمثلاً في دورة السيرة النبوية كان يحضر المادة من أكثر من عشرة كتب من كتب السيرة القديمة والمعاصرة، كـسيرة ابن هشام، وفقه السيرة للغزالى، والريحق المختوم للمباركفورى، وغيرها، وفي دوره شرح الفقه الشافعى، كان يرجع في تحضيرها إلى متون وشروح وحواشى الفقه الشافعى، مثل كتاب الأم للشافعى، ومحضرى المزنى والبويطي، ومنهاج الطالبين والمجموع للنبوى وشروحهما، وجمع الجواب للإسنوى وشروحه، ومتن أبي شجاع وشروحه، وغير ذلك، ليخرج بشيء موثوق قوي جامع، وكُنْتُ كثيراً ما أتواصل معه نراجع مسألة من المسائل، أو أُدْلُه على كتابٍ فيه صدّمي أنه مَرَّ عليه وقرأه ولَخَصَّه.

واما عن خطابته لل الجمعة، فقد كان خطيباً بليغاً مفوهاً، فتح الله عليه بحسن المنطق، وبلاهة اللفظ، وجمال الأسلوب، فكان الناس يأتون من كل مكان يستمعون خطبته ويستفيدون من طرحة الواقعى.

واما عن عبادته وتبتلئه، فقد كان شهيدنا -رحمه الله- عابداً متبتلاً قواماً صواماً، لا يترك قيام الليل، ولا يترك صيام الأيام الفاضلة، ويحب الاعتكاف في المسجد، في رمضان وفي

(1) وقد رأه أحد الإخوة في رؤيا عجيبة، حيث رأى وكان هناك احتفالاً لتكريم الشهداء في قاعة كبيرة جداً، كل من فيها شهداء، موجود على المنصة عدد قليل جداً من الشهداء الحفاظ. يرتل كل منهم القرآن بصوت جميل جداً كأنهم في مسابقة، ثم جيء بالشهيد محمد زكي، ووضع في مقدمة ومنتصف الشهداء الحفاظ وأخذ يقرأ القرآن. وهذه رؤيا خير، وعلامة خير وقبول وكرامة ورفعة ياذن الله.



غيره، ولا يترك اعتكاف العشر الأواخر من رمضان كُلَّ عام، ويشهدُ له كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ أَنَّهُ كان تقيًّاً، عابداً، زاهداً، مُحِبًا للخير والنَّاسِ، حريصاً على هدايتهم، وقد استقامَ بِلِينٍ موعظته ونُصْحِهِ الكثيرُ الكثير، فقد كان طِيبَ القلب، كثيرَ التَّبَسُّمِ، تَعْرَفُ فِي وِجْهِهِ الصَّلَاحُ لِجُرْدِ رُؤْيَايَتِهِ.

وأَمَّا عن بَرِّ بُوالديهِ، فقد كان شهيدنا مِنْ أَبْرَّ النَّاسِ بِوَالديهِ، يَتَفَنَّنُ فِي بَرِّهِمَا وَإِسْعَادِهِمَا، حتَّى قَالَتْ لِي الْوَالِدَةُ يَوْمًا: «لَمْ يَغْضُبْنِي مُحَمَّدٌ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مَا يَحْصُلُ مِنْ كُلِّ الْأَوْلَادِ فِي صَغْرِهِمْ مِنْ بَعْضِ الْمَخَالِفَةِ أَوِ التَّعَبِ»، وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَ وَالَّدِيهِ حَظْوَةٌ وَمَكَانَةٌ مُمِيزَةٌ، كَمَا عُرِفَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ وَاصِلاً لِأَرْحَامِهِ، مُتَفَقِّدًا لِهِمْ، مُبَادِرًا بِذَلِكَ، بَلْ كَانَ يُذَكَّرُ وَيَحْفَزُ إِخْوَتَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَتْ أَخْوَاتَهُ الْمَتَزَوْجَاتُ يَحْبِبُنَاهُ جُبَّاً جَمَّاً، وَيَتَرَقَّبُنَاهُ زِيَارَتَهُ وَيَأْنَسُنُ بِهَا كَثِيرًا.

وأَمَّا عن مَسْؤُلِيَّتِهِ بِاتِّجَاهِ مجَمِعِهِ وَمَحِيطِهِ، فقد كان الشَّهِيدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِدًا حَرَكيًّا، وأَمِيرًا لِلْمَسْجِدِ الَّذِي يَرْتَادُهُ مِئَاتُ الشَّبَابِ، فَكَانَ يَقُودُهُمْ وَيَدِيرُ أُمُورَهُمْ، وَيَتَابَعُ لِجَانِهِمْ وَمَهَامِهِمْ، حتَّى أَصْبَحَ مَسْجِدُ الْعَجمِيِّ فِي بَيْتِ حَانُونَ عَلَمًا مِنْ أَعْلَامِ الْمَدِينَةِ، يَقْصِدُهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، لِحَفْظِ الْقُرْآنِ، وَحُضُورِ مَجَالِسِ الْعِلْمِ، وَمَصَاحِبَةِ أَهْلِهِ وَشَبَابِهِ، وقد كان الشَّهِيدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْتَبِرُ هَذَا الْمَسْجِدَ بَيْتَهُ الْأَوَّلَ قَبْلَ بَيْتِهِ، وَيَمْكُثُ فِيهِ الْأَوْقَاتِ الْكَثِيرَةِ، فقد كان هُوَ إِمامُ الْمَسْجِدِ وَخَطَّيْهِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِيهِ فِي الصَّلَوَاتِ الْجَهْرِيَّةِ بِاسْتِمْرَارٍ، فقد كان يَقْرَأُ مِنْ حَفْظهِهِ قِرَاءَةً مُتَوَاصِلَةً فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَيَكْمِلُ حَتَّى يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كَامِلًا، وَيَدْعُو بِهِمْ دُعَاءَ الْخَتْمِ، ثُمَّ يَرْجِعُ لِخَتْمَةِ جَدِيدَةٍ، وَهَكُذا، فَيَكُونُ الْمَصْلُونُ خَلْفَهُ قد سَمِعُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ، وأَمَّا فِي رَمَضَانِ فَقَدْ كَانَ يَؤْمُنُ النَّاسُ بِالْتَّرَاوِيْحِ، وَيَقْرَأُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَخْتِمُ



بهم القرآن كاملاً، هذا غير صلاة التهجد، وكان رحمة الله لا يفتح المصحف أثناء الإمامية، ويقرأ من حفظه وصدره، ومن كثرة حبه للمسجد واستشعاره لأمانة القيام برسالته، كان يقطع جزءاً من راتبه ودخله الشهري، و يجعله لأنشطة المسجد وبرامجه، وكان يقتطع جزءاً آخر كذلك من راتبه ويتبوع به للمجاهدين شهرياً، ويقطع جزءاً ثالثاً لـكفالة حلقات القرآن الكريم، ويعيش على الكفاف بما تبقى من راتبه البسيط.

وقد عُرف عن الشهيد رحمه الله أنه كان يحب مساعدة الناس، ويسعى في قضاء حوائجهم وحل مشاكلهم، وهذه خصلة تحتاج لجهد كبير، وعقل وحكمة، ولا يستطيعها كثيرٌ من الناس، بل الأعجب أنه كان يفرح إذا قصده أحدٌ لـحل مشكلةٍ وقع بها، ويحمد الله على ذلك، ويشكر من جاءه وطلب منه العون بأن رأه موضعًا لثقته وأملًا لـحل مشكلته، وفتح له باب الخير والأجر الذي سيتحصل عليه.

وقد كان الشهيد -رحمه الله- كذلك حنوناً رؤوفاً عطفاً، يحب الأطفال ويلاعبهم ويلعب معهم، ويعقد لهم الأنشطة والمسابقات، ويعليمهم أحكام الطهارة والصلاوة، ويفرس فيهم معاني العزة والكرامة، ليصنع منهم جيلاً واعياً في زمنٍ سيطرت فيه التفاهة على عقول <sup>(1)</sup> الكثيرين.

وأما عن فكره الحركي، وسعيه في بناء الوعي، فقد كان الشهيد -رحمه الله- سابقاً لعمره بكثير، فكان رجل فكر وعقيدة، يحمل عقلاً أممياً، ويعيش لدينه وأمته، لا لنفسه، وستلمس ذلك جلياً من خلال قراءتك لما سطّره في هذا الكتاب، واستشعر وكأنك تقرأ للشيخ الغزالى أو المودودي أو سيد قطب، أو تستمع للشيخ عبد الله عزام، أو الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل، وقد مَهَرَ الشهيد كلامه بدمه، فانتقضت كلماته حيّةً، فعاشت بين الأحياء.

<sup>(1)</sup> وقد رأه أحد أصدقائه المقربين في المنام بعد استشهاده وهو يعلم الأطفال القرآن والرمي.

ومن اهتمام الشهيد بفكر الشباب ووعيهم وأوقاتهم، أنه كان أثناء جولاته على الشباب في الحرب وقبلها، لا يُحب أن يراهم فارغين بلا شغل، فقد كان يأتيهم بالكتب والسلالس المchorة لبعض المشايخ، ويعقد لهم الدورات العلمية، ويشغل وقتهم بالنافع المفيد، فبعضهم يشاهد، وبعضهم يقرأ، وبعضهم يساعده في تحرير حديث أو قول مشهور لصحابي أو عالم من العلماء... وترأه كخلية نحل، يبنون مجدًا ويصنعون عزًا.

وأما عن أشهر وتراثه العلمي الذي تركه من بعده، فقد أعطى الشهيد الله مئات الدراسات والمحاضرات والدورات وخطب الجمعة في مساجد غزة، وكثير منها مسجل بحمد الله، بعضها دروسٌ عامّة متنوعة، وبعضها دروسٌ منهجية في الفقه والتفسير والسير، مثل سلسلة (نداءات القرآن)، وسلسلة (السيرة النبوية)، وسلسلة (فقه العبادات والمعاملات في الفقه الشافعي)، وكتب عدة سلاسل علمية، مثل سلسلة (القربات في المهن والصناعات)، وسلسلة (أزمة كيان)، وسلسلة (في أروقة رمضان)، وغيرها، وكتب ثلاثة من الكتب المطبوعة، وهي على الترتيب:

- 1- كتاب (القيم الإعلامية في الخطاب القرآني) وهو رسالة الماجستير للشهيد.
  - 2- كتاب (غيث اليراع في شرح متن أبي شجاع) في الفقه الشافعى، وهو كتاب متقنٌ في شرح الفقه الشافعى، وقد أعطى الشهيد عدّة دورات في شرح هذا الكتاب، ونعمل حالياً على مراجعته وتجهيذه للطباعة، ونسأّل الله العون والتمام على خير.
  - 3- كتاب (تحت راية الطوفان.. خندق خباب) وهو هذا الكتاب الذي بين يديك، وهذا الكتاب آيةٌ من آيات الله ﷺ، فقد كتبه الشهيد بخط يده على أوراقٍ كان يحملها معه في جعبته العسكرية في نقاط الرباط وكماين الموت وأنفاق العز، وصيغه بقلبه وروحه ومداد عرقه ودمه، وقد عشتُ



مع هذا الكتاب أثناء مراجعته وتحقيقه **كلمةً حرفًا حرفاً**، وكنتُ كثيراً ما أتوقف أثناء القراءة وأسرح فيما هو مكتوبٌ وأبكي، أبكي على نفسي التي حرمته كلَّ هذا الأجر، وأبكي فرحاً بفتح الله ومدده لهم، وأبكي حزناً على حالهم وخذلان الأمة لهؤلاء الأبطال الذين يندر أن يوجد الزمان بمثلهم، ولو طلب مني أن أسمّي هذا الكتاب اسمَا آخر لسمّيته: (منهاج المسلم في زمن الغربة)، وأزعم أنَّ هذا الكتاب كفيلٌ بتغيير حياتك وإصلاح حالي، ومراجعتك لكثيرٍ من التفاصيل والأفكار والقناعات والتَّصُورات التي حاول البعض زراعتها بداخلنا لتَتَّبع ديناً مشوّهاً غير دين الإسلام الذي نزل على محمد ﷺ ونكون أمَّةً تابعةً ضعيفَةً ذليلةً، لا أمَّةً حاكمةً قويةً عزيزةً، فاقرأ هذا الكتاب بتركيز، وأنو بقراءته العلم والعمل، واقتفاء أثر الشهداء والصالحين، والله الموفق، وهو خير معين.

وأمَّا عن جهاد الشهيد ورباطه، فقد كان الشهيد **أسد معارك وليث نزال**، شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت ولا الصعب، جاهد في سبيل الله أربعة عشر عاماً متواصلة، فقد التحق بالمجاهدين وعمره سبعة عشر عاماً، وقد ملك عليه حبُّ الجهاد نفسه وجوارحه، فكان لا يتأنّر عن ميادين الإعداد والتدريب ومواطن الرباط وساحات القتال، وكان يغيب في الإعداد والجهاد والمعارك أحياناً **بالأيام والأسابيع**، وينقطع التواصل معه، حتى يُظنُّ أنه قد استشهد، فيخرج من بين أنیاب الموت، ويرجع قوياً صلباً يُكمل جهاده، وقد أثبت الشهيد كفاءته وجدارته وشجاعته على مدار الأعوام المتلاحقة والحروب المتتالية، وأبلى فيها بلاً حسناً، وفتح الله عليه بفتوراتٍ كثيرة، جعلته موضعَ الثقة عند القيادة، فتمَّ تكليفه قبل معركة طوفان الأقصى بقيادة فصيلٍ من فصائل الكتيبة<sup>(1)</sup>، فقام على أمانته حقَّ القيام، وتجهَّز مع شبابه ليوم الكريهة،

(1) وهذه صورة للشهيد بزيه العسكري في ليالي الرباط وميادين الإعداد:  
<https://drive.google.com/file/d/1yjiZAybqrJDIv1IbiY0ay30FMz4lFCAY/view?usp=sharing>



فَلَقَّنَ أَعْدَاءَ اللَّهِ مَا يَكْرَهُونَ، وَأَثْخَنَ فِيهِمْ أَيْمَانًا إِثْخَانًا، وَأَلْهَمَ أَشَدَّ إِيَّالَامْ، وَلَهُ الْيَوْمَ فَضْلٌ يُذَكَّرُ

عَلَى كَثِيرٍ مِّن الشَّبَابِ الظَّاهِرِيِّينَ<sup>(١)</sup> مِنْ يَمْنُونَ لِوَاءَ الْجَهَادِ مِنْ بَعْدِهِ .

وَأَمَّا عَنْ خَاتَمَتِهِ وَشَهَادَتِهِ فَقَدْ اسْتَشَهَدَ - رَحْمَةُ اللَّهِ وَتَقْبِيلَهُ - مَسَاءَ يَوْمِ السَّبْتِ الْمَوْافِقِ

١٢/٧/٢٠٢٥م إِثرَ عَمْلِيَّةِ اغْتِيَالِ جَيْانَةِ مِنَ الْعَدُوِّ الصَّهِيُّونِيِّ، بَعْدَ أَنْ أَرْهَقَهُمْ فِي مِيَادِينِ الْقَتْالِ،

وَنَالَّا مِنْهُمْ مَا نَالَ، وَقَدْ أُعْلَنَ الْعَدُوُّ عَنْ تَصْفِيهِ وَاغْتِيَالِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ نَائِبَ قَائِدِ سَرِيرَةٍ فِي كَتِيبَةِ

بَيْتِ حَانُونَ.

لَقَدْ أَدَّيَتَ أَمَانَتَكَ يَا أَبَا زَكِيٍّ، وَوَفَّيْتَ بِعَهْدِكَ، وَمَضَيْتَ إِلَى اللَّهِ شَهِيدًا سَعِيدًا بِإِذْنِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>

مِنْ مُحَارِّبِ الصَّلَاةِ وَمَوَادِّ الْقُرْآنِ وَمَجَالِسِ الْعِلْمِ وَمِيَادِينِ الْجَهَادِ إِلَى جَنَّةِ الرَّحْمَنِ، وَمَقْعَدِ

صَدْقَكِ عِنْدَ مَلِيئَةِ مُقْتَدِرٍ.

جَنَّةُ الْأَنْجَابِ

(١) جنازة الشهيد: <https://drive.google.com/file/d/1OntHpqZlUmDY1cYP1yrcFUVnbjdR0jt4/view?usp=sharing>

(٢) تجديد العهد مع الله في جنازة الشهيد: [https://drive.google.com/file/d/1YzwAEh8RWyh4CLTotw\\_XQow1Y8ZJ27I7/view?usp=sharing](https://drive.google.com/file/d/1YzwAEh8RWyh4CLTotw_XQow1Y8ZJ27I7/view?usp=sharing)



فرحماتُ الله عليك تترأً إليها الزكُّي التّقِيُّ، فكم أحييَت بحياتك وشهادتك قلوبًا ونفوساً،  
فتقبَّل الله شهادتك، وأعلى درجتك في الفردوس الأعلى، وجزاك عننا وعن الإسلام وأهله خير  
الجزاء، وجعلنا من السالكين لدربك، الحاملين لسلامك، وجمعنا بك في زمرة نبينا محمد ﷺ  
في الجنان، اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين .<sup>(1)</sup>

د. عبد الرحمن زكي حمد  
رئيس قسم غزة والضفة  
بهيئة علماء فلسطين



(1) وَقَدْ رأَيْتُ أخِي الشَّهِيدِ مُحَمَّدَ زَكِيَّ فِي النَّارِ فِي مَكَانٍ فَسِيقٍ، وَكَانَ سَعِيدًا، وَكَنْتُ أعرَفُ فِي النَّارِ أَنَّهُ مُسْتَشْهَدٌ، فَسَأَلْتَهُ عَنْ حَالِهِ وَإِيَّاهُ  
صَارَ مَعَهُ عِنْدَ رَبِّنَا؟ فَقَالَ لِي:

«فِي عَطَاءِ مِنَ اللَّهِ،  
فِي عَطَاءِ مِنَ اللَّهِ،  
فِي عَطَاءِ مِنَ اللَّهِ».

فاحضرته وبكيتُ فرحاً وشوقاً، ثم استيقظتُ بعدها، واستغرتُ من اجابته، فبحثتُ عن الكلمة (عطاء) في القرآن الكريم، فوجئتُ أنها وردت في ثلاثة مواضع عجيبة تتحدث عن النعيم:

1- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَلَّذِينَ شَعَلُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيلِينَ نِعَمَا مَآ دَامَتِ السَّمْوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَّلَهُ عَيْدَ مَجْدُورٍ﴾ [هود: 108].

2- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعَيْهِمْ مَشْكُورًا ﴾١﴿ كَلَّا لَّيْدَ هُنُوكُهُ وَهُنُوكُهُ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءَهُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: 19-20].

3- قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ مَفَازٌ ﴾٢﴿ حَدِيقَةٌ وَأَعْنَابٌ ﴾٣﴿ وَكَاعَبَ أَزْرَابًا ﴾٤﴿ وَكَاسِدَهَا فَآفًَا ﴾٥﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كَذَّابًا ﴾٦﴿ جَرَاءَ مِنْ رَبِّكَ عَطَّلَهُ حَسَابًا﴾ [النبا:

.].36-31

فاللهم ارفع درجته في الفردوس الأعلى، وثبتنا بعده، وأكرمنا كما أكرمنه يا أكرم الأكرمين.



## المقدمة الأولى

بقلم د. نواف تكروري

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سار على نهجه القويم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا كتاب مباركٌ - (تحت راية الطوفان) - وجهٌ عظيمٌ لروح مباركةٍ ومصطفاة، لأنَّ كريماً اختاره الله تعالى شهيداً، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، وأسأل الله أن يتقبله في عليين، وأن يكرمه برفقة النبي المصطفى ﷺ وصحابه الكرام، وأن يجمعه بمن سبقه من الشهداء والأحباب في مستقر رحمته.

لم أكن قد تشرفتُ بمعرفة الأخ الشهيد - بإذن الله - محمد زكي (أبوزكى)، لكن حين حدثني عنه شقيقه، أخي الحبيب الدكتور عبد الرحمن حمد - أبو عبد الله - دخل إلى قلبي دون استئذان، وأيقنتُ أنَّ أماماً شاباً عالماً مجاهداً، عميق الوعي، راسخ الفهم في دينه، عظيم التضحية، كامل الفداء: شابٌ نسي نفسه فتدبر أمته، وغفل عن دنياه فاستحضر آخرته، وقد أدركتُ حينها بمن تواجهه غزوة العدوان والإجرام، إنَّها لا تواجهه بقلوب هزيلة، بل بأفذاذ عظم أمر الله في قلوبهم، فهانت عليهم الدنيا طلباً لرضاه.

حين شرفني الأخ عبد الرحمن بطلب تقديم هذا الكتاب، الذي خلفه أخوه الشهيد المجاهد القائد العالم الحافظ المربى محمد زكي، كان من الوفاء والواجب أن أقرأ الكتاب بنفسى، فهذه عادتى في التقديم؛ أن أمر على الكتاب كله ولو مروراً سريعاً، وكانت عندي نسخة إلكترونية من الكتاب على الهاتف، وبحكم أن القراءة عبر الهاتف ترهقنى هممته أن



أتصفحه تصفحًا عابرًا لحين طباعته ورقىًا، لكن المفاجأة كانت أني ما إن بدأت حتى وجدت نفسي مشدودًا إلى كل سطر، كأن الكلمات تمسك بي وتتأبى أن تتركني، فقرأت في جلسة واحدة من الهاتف نحو (120) صفحة، مع أني لا أذكر أني قرأت مثل هذا العدد من الصفحات عبر الهاتف يومًا من الأيام، وذلك وحده شاهد على أن هذا الكتاب ليس نصًا عابرًا، وإنما هو أثر صادقٌ خرج من روح صدق الله، فصدقها الله.

فهذا كتاب مبارك، بين العبارات، جليل المعاني، صادق اللهجة، لا يساورك فيه ريبٌ وأنت تطالع صفحاته أنك أمام شابٍ غيورٍ على دينه وأمته، بصيرٍ بواقعه، نافذٍ بالنظرية في مجريات الأمور، عارفٍ بعدوه، واعٍ بمكائدِه، قد باع نفسه لله تعالى طلبًا لرضاه، لا يتغى متاعًا زائلاً ولا مدحًا عابرًا، كلماته تنضح بالإيمان، وتعمرها الثقة المطلقة بالله سبحانه، مضمةً مخفةً بالعنفوان، ملتهبةً بصدق المشاعر، عامرةً بالحب لإخوانه وشركاء دربه، وللوالدين والزوجة والخالان والمحيط.

إن نظرت إلى الشهيد محمد زكي إنساناً، رأيت كمال الإنسانية يتتجسد في شمائله: في لطفه مع إخوانه، ووفائه لأسرته، وتواضعه في حضرة من حوله، وإن نظرت إليه مجاهداً، أفيته أسدًا هصوراً، رابطًا الجأش، شديدًا العزم، صلبًا الإرادة، وإن كان لا يُكثِر الحديث عن نفسه، بل يفيض قلبه بالكلام عن إخوانه، يرفعهم في ميزان الوفاء، ويُشيد بعطائهم وبدائهم وفرزعتهم للجهاد، حتى يُخيل إليك أن كل سطر يكتبه إنما هو وسامٌ على صدورهم. تقرأ لمحمد زكي، كأنك تقرأ لابن النحاس الدمياطي، كلاهما جمع بين علم الرباط ومقاييسِ الجهاد، ونسج من القناعات النظرية مشروعًا عمليًا حيًّا في الميدان، وإذا كان ابن النحاس قد ترجم فقهه للجهاد إلى بذل الدم في سبيل الله، فإن محمداً بن زكي قد أعاد هذا

المسار، وسلك ذات السبيل، ولكن في سياق غزة الحديثة، تحت قصف الأعداء وحصار السنين.  
وهو وإن أخفى نفسه تواضعاً في سطور الكتاب إلا أنه يتجلّى فيها جلّاً، في مقدمة  
الصفوف، وفي طليعة الهيئات، وفي نداء البدايات، كما عرفه كُلُّ من زامله، أو تَخْرُج من تحت  
يديه؛ فهو يروي عن أحد طلابه: «قرأ على القرآن صيفاً وشتاءً، سلماً وحرّاً، فوق الأرض وتحتها،  
في ليالي الرباط، وفي محاريب المساجد»، لقد حمله القرآن على كُلُّ معاني الإقدام والفاء، فلم  
يشغله الجهاد عن القرآن، ولا القرآن عن الجهاد، ولسان حاله يصرخ فينا: «بئس حامل القرآن من  
أُتى المسلمين من قبله».

لقد سَطَر الشهيد لنا في كتابه **كلماتٍ تُبكي القلوب وتعصر الأرواح**، ومن ذلك ما  
كان يردده: «إنَّ الدرجات المئة التي أعدَها الله للمجاهدين كفيلةٌ بأنْ نترك من أجلها كلَّ نعيم  
الدنيا»، ويقول أيضًا بعبارة تمزق قلب الأب وحنو الأمومة، ولكنها تزرع في القلب غرس الآخرة:  
«مع طول الحصار وضغط القصف والدمار وال المعارك، نسيت أشكال أولادي، أحãoل جاهدًا أنْ  
أغمض عيني لأتذكّرهم!!» لاأسف: لا نتيجة، نسيت أشكالهم والله، ولعلَّ هذا من لطف الله،  
لئلا يضعف المجاهد ويفرّ ويرجع إلى الدنيا ويركِن إلَيْها..».

في هذا المزيج المذهل بين إنسانية راقية، وجهادية عارمة، وبين علم راسخ، وفداء نادر، تشعر أنك أمام نموذج يُجسّد توازن الإسلام، ويُعيّد سيرة الجيل الأول، ليس في الروايات وإنما في الميدان نفسه، حتى لكانك أمام «خذيفة العصر» أو «خيّاب زمانه» .

إنَّ هذا الكتاب يُحدِثُ بقلمِ كَتَبَ من قلبِ الميدانِ، لا عن روایاتٍ سمعها، وإنما عن مشاهداتٍ عايشها، ولا عن مسائلٍ نظريةٍ طرحت في المجالسِ، ولكن عن معاناةٍ حقيقيةٍ، وواقعٍ حيث خاضها بنفسه، أو عاشهَا مع إخوانه وشركائه في الجهاد والميدانِ، وعند تفسيره وتأمله في



آيات القرآن فهو لا يفسّر النصوص القرآنية بنقلٍ محضٍ لأقوال القدماء أو المعاصرين، ولكنه يربط الآية بالواقع، ويربط الواقع بالنص، فيشهد للنص ويستنطقه، دون أن يغفل عن أقوال أهل العلم، بل يستحضرها إفادةً وتأصيلاً.

وفي إداء الكتاب تلمس روح الوفاء رقراقةً، تفيضُ حُبًا وإجلالًا، وتنبضُ بصدق العلاقة مع الرفاق والمربيين والمجاهدين والأباء والأمهات، وفي التمهيد -بين يدي الكتاب- ترى أمامك خباب بن الأرت رض عنواناً، وكأن الشهيد يفتح حديثه من مدرسة الصبر الأولى، المدرسة التي اعترف بها الفاروق رض، وروى لنا خباب عن سيده وسيدنا صل ما يطمئن القلوب في البلاء، ويُثبّت الخطى في أعتى لحظات المحنّة حين قال صل: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَا قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوْضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقِّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتَمَّنَ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَاضِرِ مَوْتٍ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهُ، أَوِ الدُّنْيَا عَلَى غَنَمَّهُ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» <sup>(1)</sup>.

إِنَّه حين يجعلُ شابًّا من زماننا سيدنا خباباً عنواناً ومفتاحاً لكتابه، وهو يعيش مشهدًا حياً من مشاهد الابلاء والمواجهة، تدرك أيّ يقينٍ يسكن قلبه، وأيّ إيمانٍ يملأ صدره؛ إنَّه لا يستحضر خباباً باعتباره رمزاً تاريخياً ماضياً، وإنما مثلاً يُعاد حضوره في زماننا، ومقاماً تُستدعي همته في الجبهة، فيستصحب سيرته لا للتسلية، ولكن للتأسيٍ والاتباع، فهو في قلب الحدث، في ذات المحنّة، وعلى ذات الطريق، ومتى رأيتَ هذا الشاب يستظلُ بظلِّ خباب، أيقنتَ أنه من نسل الإيمان الصالحة، وأنَّه ممن صدقوا فسبقو، وجعلوا من البلاء سلماً للثبات، ومن الحصار منبراً، ومن الموت حياةً، ومن الشهادة ميثاقاً مع الله لا يُنكث، فكم ابْتَلَى هؤلاء الإخوة بشدائٍ تعجز

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، حديث رقم 3612



الجبال عن حملها، حتى إن أحدهم ليمكث ساكنًا لا يستطيع أن يتحرك من مكانه من فرط القصف والمحاصرة والجرح، ثم ينهض فجأةً متحديًا كلَّ الأخطار، ليفعل فعلًا يربك العدو ويرعبه، ويغير مسار المعركة، ويثبت أنَّ الإيمان إذا استقرَّ في القلب لا تحبسه الأسلاك، ولا تمنعه الجراح.

كم هي عظيمة تلك اللحظات التي يُيسِّر الله تعالى فيها لهؤلاء المجاهدين كميناً مُوفقاً أو رشقةً صاروخية تقلب المعادلات، وتدخل الرعب إلى قلوب المعتدين، وتُربك حساباتهم، وتوكّد أنَّ زمام الفعل بيد الله، يؤتّيه من يشاء، ويمعنده عمن يشاء.

وتتعجب كيف يخرج أحدهم من تحت أنقاض بيته المدمر، وجراحه لم تندمل بعد، وجوعه لم يُسَدَّ، ليقدم روحه فداءً لدينه وأمته في أحوال الظروف وأشد اللحظات؟، وكيف ينهض حين يظنُّ الناس أنَّه لا أحد سيقوم؟، أتذكُّر يوم الخندق، حين وقف رسول الله ﷺ يعرض على أصحابه مهمةً صعبةً جداً، وفي ظروف مرعبة، فقال: **«أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَّتُنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَّتُنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَّتُنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: قُمْ يَا حُذَيْفَةَ فَأَتَنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ»**<sup>(1)</sup>، فانظر إليهم كيف تخيم رهبة الموقف عليهم، فلا يتقدّم أحدٌ حتى يندب النبي ﷺ حذيفة، وهو يعلم أنَّ ما يدعوههم إليه ميدان للموت، ولكنَّه أيضًا معراج إلى الجنة، واليوم، نرى هؤلاء المجاهدين يتسابقون إلى ميدان أشدَّ خطراً، في زمنٍ لانبيٍ فيه، ولكنَّهم ساروا على سُنْنته، واقتدوا أثره، وآمنوا بما جاءهم به من الكتاب والحكمة، حتى صاروا وإن تأخر الزمان صورةً متتجدةً من الجيل الأول.

(1) صحيح مسلم، حديث رقم 1788



ألا وإنَّ فيهم تصديقاً عملياً لقول رسول الله ﷺ: «تركتُ فيكم أمرينٍ لن تصلوا ما تمَّسّكتمُ بهما: كتاب الله وسُنة نبيه ﷺ»<sup>(1)</sup>، فقد تمسكوا بهما فثبتوا، وساروا فسبقو، فكانوا آيةً تمشي على الأرض، وشاهدوا على أنَّ الدِّين إذا خالطتْ بشاشته القلوب، فلا تحجبه الفجوات، ولا تُطفئه الهجمات.

يُحدِّثُك الشهيد المؤلِّف في هذا الكتاب عن المشاهد كما رأها عينه، وعاشها بجسده وروحه، بدءاً من يوم السابع من أكتوبر، ذلك اليوم الذي دوى في ذاكرة الأمة كأحد أعظم أيام هذا الزمان، حين اندفعت كوكبةٌ من المجاهدين تقتتحم الأسوار، وتعبر السياج، وتفتح صفحاتٌ جديدةٌ من ملحمة العزِّ والجهاد.

يُحدِّثُك عن فداء الشباب، وعن الإقدام الذي لا يعرف التردد، وعن الجهد الذي خُطِّط ملامحه بالدم قبل أن يُسجَّل على الورق، ويظلُّ معك في هذا السرد الوثيق حتى قبيل استشهاده بأيام معدودات، كأنَّه ينالك الشعلة الأخيرة وهو واقفٌ على حافة الخلود.

يمضي الكاتب في وصف المواقف والبطولات التي حفلت بها تلك الشهور الثقيلة، فيكتب عن رجالٍ أقبلوا على الموت بقلوبٍ مطمئنةٍ، وصدورٍ عامرةٍ باليقين، وعن ثباتٍ لا تزعزعه القذائف، وصبرٍ لا تحدُّه الجراح، وعن تضحياتٍ تُطاوئ لها جبهةُ التاريخ ناصيتها.

ومع كل هذه المعاني العظيمة، لم يغفل المؤلِّف رهافة الشعور، إذ تحدَّث بحرقةٍ عن تحسُّر المجاهدين لدخول شهر رمضان دون أن يتمكّنوا من الصلاة في مساجدهم، وقد دُمرت وسُويت بالأرض، وكان هونفسه قد ذهب ذاتَ يوم وصلَّى على أنقاض مسجد المهدَّم، ولعلَّ أكثر ما أوجعه في ذلك الشهر المبارك أنَّ الأمة لم تتحرَّك، ولم تنتفض، ولم تتحولَ مساجدها إلى ميادين ثورةٍ ورفض، كما كان يرجو من علماء الأمة أن يقودوا الشعوب إلى غضبةٍ توقد

(1) موطأ الإمام مالك، حديث رقم 1874



الغافلين، خاصةً مع دخول رمضان ثانٍ والمعركة لا تزال مشتعلة، والإبادة مستمرة.

هذه المشاهد ليست مجرد تأريخ لأحداث ماضية، إنها شهادةُ رجلٍ عاش اللحظة بكل تفاصيلها، وكتبها كما تكتب الوصايا الأخيرة، قبل أن يرتقي إلى مقام الصديقين والشهداء. وفي هذا الكتاب، يحذّك مؤلفه أيضاً عن قضايا ومعانٍ وتفاسير وأحكام التصquet بروحه، وتشربتها نفسه، وسكن إليها قلبه، فغدت جزءاً من كيانه، وحكاية من روحه، ولم يحلْ اشتغاله في خضمِ معركةٍ فاصلة دون أن يغوص في أعماق القرآن تدبّراً، وفي شعب الفقه تأملاً واستنباطاً.

فهو - وهو يحمل سلاحه - لم يغفل عن حمل القلم، ينود به عن فكر أئمّةِ الجهاد، ويستنطق به النصوص بعيون الميدان، فتراه بين هدير المعركة ووقع القذائف، يغرس بذور الهدى في أرضِ مزقتها النار، ويرفع راية التفسير في ميدان الجهاد في سبيل الله تعالى، وإذا تابعت نظراته في آيات الله، وتوقّفاته عند مواطن التدبر، وتأمّلاته العميقه فيما خصه من آياتٍ وسورٍ بالبيان والدرس، أدركَتْ بيقينِ أنّك أمّا عقلٌ علميٌّ بصير، واسع الاطلاع، راسخ القدم في العلم، دقيق النظر، شديد الملاحظة، متين الملكة، قادرٌ على الاستنباط الحيّ من النص، والربط بين غایات القرآن وسفن الواقع.

وقد أفرد في كتابه تأملاتٍ لافتةٍ في بعض سور القرآن المكي، فوقف طويلاً عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمُرُ صَادِ﴾ من سورة الفجر، يربطها بباس الله القادر الذي لا يغفل ظالماً، كما رأى في سورة الضحى دفء العناية الربانية التي لا تخلى عن المؤمن، حتى في أشد اللحظات حلكة، وفسّر سورة القلم بنفسِ مجاهدِ أدرك المعركة بين القيم والانحراف في أشد صورها، فكان بيانه تعبيراً عن وعيٍ قرآنٍ متجلّ، ووقفَ عند قصة يونس عليه السلام، ليستخرج منها



درساً بليغاً في طريق الداعية حين يعجل أو يضيق صدره من قومه، فربط بين نجاة يونس وتسويقه في الظلمات، وبين نجاة الداعية حين يسكن قلبه التوحيد في لجة الابتلاء. كل ذلك يجعلك تشهد أنَّ أمماً لا يكتفي بالتقعيد، ولكنه يربط العلم بالحياة، ويستنطق النص القرآني تحت وميض البرق ودوى القصف، ليصوغ منه مشروعًا للهداية والجهاد.

إنَّ الشهيد ﷺ قد جمع في آنٍ واحدٍ بين ميدانين لا يجتمعان إلا في القليل من الرجال؛ ميدان العلم والدعوة، وميدان الجهاد والمقارعة؛ فكان صوته في المنبر لا يقلُّ حدةً عن هدير سلاحه في الثغور، وكانت كلماته في حلقاتِ الدرس والوعظ توازي رصاصاته في ميادين الاشتباك، فهو يؤدبنا جميعاً، ويعلم علماء الأمة قبل طلابها كيف يكون للعلم أثرٌ، ومتى تثبت قيمته، وكيف تزهر ثمرته في الجيل؛ إذ إنَّ الحديث وحده لا يكفي، والتنظير وحده لا يغير، وإنَّما العبرة بمن ينسج الجسر بين القول والفعل، ويجعل العلم عرقاً ودمًا في ساحات المواجهة وميادين الفداء، حيث يختبرُ كُلُّ شيء، وتسقط الزخارف التي لا تصمد أمام دم الشهداء.

لقد تجلَّت همته في عاداته العلمية حتى في أحلك الظروف، فلم يكن اشتغاله بالجهاد مانعاً له من الاشتغال بالمعرفة، بل لعله أورثه توقاً أشدَّ للعلم، فتراه في قلب المعركة بين الغارات والقصف يقرأ ويتأمل، يستبصر ويستزيد، يتبع دلالات السور ويعيد اكتشاف النصوص، فقرأ في ذلك الجو اللاهب كتاب «نحو تفسيرٍ موضوعيٍّ لسور القرآن» للشيخ محمد الغزالى، يتأمل فيه المعاني الكلية والهدايات المنهجية في سور القرآن، كما قرأ كتاب «نزار ريان محدثاً ومجاهداً» يستلهם من سيرته التمازج النادر بين النص والسيف، وقرأ أيضاً كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» لعلي عزت بيعوفيتش، حيث الفلسفة الروحية العميقة، والمعركة الحضارية الكبرى بين إنسان الإيمان وإنسان المادة.



لقد كان شهيدنا يومنا أنَّ من يحمل بندقية يجب أن يحمل كتاباً، وأنَّ من يرابط في التغور لا يُعذر في التخلِّي عن نور الفكر ووجه المعرفة، فكان الجهاد عنده تكميلاً للعلم، والعلم تزكية للجهاد؛ وهذا هو الجمع الرباني الذي يجب أن تتربي عليه الأجيال، وتُبني به الأمم، وتتجدد به دماء الرسالة في العروق المتعبة.

وما إنْ ترى الأجيال الناشئة عالماً أو طالب علم قد غمس نفسه في ميدان الجهاد، وتقدم الصفوف دفاعاً عن دينه ومقدساته، مع ما أوتي من تميُّز علميٍّ حتى تتهافت الأرواح على دعوته، وتتجدُّ في خطابه صدقاً وقبولاً، وفي مشروعه منهجاً للتطبيق، لأنَّ من صدق قوله بفعله أودعت كلماته في القلوب، وارتقت فوق الأعناق، وسار خلفه الناس دون تكلُّفٍ أو زينةٍ دعائية، أمَّا إذا أشبعهم القول سنين، حتى إذا جدَّ الجُدُّ تأخَّر وتخلف، وقال لهم من بعيد: «سأراقبكم وأدعوا لكم»، أو طعنهم بمواقفه النظرية الباردة، وتبرياته المترفة، كما يفعل بعض المتقاعسين اليوم، فإنهم لا يلبثون أن ينفضُّوا عنه، ويطلووا صفحته، ويغلقوا دونه أبواب الاستجابة، لأنَّه باختصار خان مقام العلم، وتنكر لوظيفته الكبرى بأن يكون منارةً في الظلمة، لا زينةً في الرخاء، ويا ويل صاحب العلم حين يُخالفه العمل.

لقد وضع شهيدنا يده على الجرح النازف، حين قال كائفاً عن عمق الأزمة: «نحن في دعواتنا نُعدُّ المسلم ليتعايش مع الواقع الموجود، لا ليصنع الواقع والسياق كما أراده الله»، إنَّها الكلمات التي تفضح التحول الخطير؛ من دعوةٍ تُعيد تشكيلاً لحياة على هدى الوحي، إلى خطابٍ يُعلمُ الخضوع والانسجام مع واقعٍ مهزومٍ؛ ومن مشروعٍ ربَّانيٍ يصنع الرجال إلى برامج بشرية تُروِّضُ الأرواح على التكيُّف والتسويات، وكأنَّ الإسلام لا يصلح إلا في الزوايا المظلمة التي لا تُحتك بالواقع.



يُحدّث الشهيد في هذا الكتاب عن إخوانه المجاهدين ويضعك أمام مشاهد حقيقية وواقع دامغة، تفرض عليك الإذعان لعظمته هؤلاء الرجال، وتدفعك دفعاً للتساؤل: من أي أرض خرجوا؟ وأي تربية صرّبهم إلى هذا المقام؟ ولا يترك في الحيرة وإنما يأخذ بيده لتشهد مشاهد التلاوة، والتعلق بالساجد، وقيام الليل، وصدق المناجاة مع الله، ثم يلفت نظرك إلى طبيعتهم البشرية، فيُريك ضعف بعضهم، وتردد فئة منهم، ليُريك الحقيقة الكاملة لا الخيال المُصْفَى.

يتحدّث الكاتب عن الشهداء بحبٍ ووفاء، عن طاعتهم لله، وعن تفانيهم في الفداء، وعن روحهم الجماعية التي ما كانت تقف عند ذواتهم؛ فلو كلف أحدُهم أن ينقل جبلاً لنقله، كانوا يقدّمون على الموت المحروم بإيمانٍ وثبات، وكان أبناء القيادات في طليعة المجاهدين لا في الصفوف الخلفية، يستسيغون التضحية كما يستساغ الماء الزلال.

في هذا الكتاب، يطلُّ عليك مجتمعٌ أصيلٌ، وجيلٌ مقدامٌ، صابرٌ، منتَّ بصدقٍ إلى أمته، مستنصرٌ بها، مشفقٌ على حاضرها، وقلقٌ على مستقبلها، وعاتبٌ على خذلانها، إذ خذلته حين نهض لأجلها، وثار مستنهضاً همّتها، مستحضرًا مجدها، متالقاً بشرف الانتماء لها.

وعطّفاً على كل ما سبق فهذا كتابٌ عظيم الشأن، فريدُ المنزلة، جمع بين التفسير العميق لآيات الكتاب، والقصّ المؤثر لمشاهد الجهاد، وتحليلٌ للواقع بعينٍ قرآنيةٍ وبصيرةٍ تربوية، وأحثُ القارئ على طول الصحبة مع مادة الكتاب، ومعايشة صفحاته، والتأمل في عناوينه وتفاصيله، واقتنائه وقراءته، ثم الرجوع إليه تكراراً، حتى تُحفظ عباراته، وتُستصحب نظرات مؤلفه، وتصبح بها الحياة، و تستثير بها القلوب.



وأدعوك أيها القارئ الكريم أن تقبل على هذا الكتاب بهمة التلمذ لا بهم الفضول، وبعزم على اقتداء الأثر لا مجرد التصفح، فلا تدخل صفحاته لتبحث عن معلومة عابرة، وإنما لتبث عن سبيل صناعة الإنسان، وعن ثمرات اقتران العلم بالعمل، وعن رؤية ناضجة، ونظرة منصفة، وسبيل قويم، فهذا كتاب نادر المثال، عميق الدلالة، نابض بالحكمة والإيمان، مشبع بالعلم وروح الإقدام، كتاب تتدخل فيه أنفاس العقيدة الصافية، ولحظات الفكر الثاقب، وتجليات البطولة الميدانية، ويترقرق بين سطوره صفاء التزكية وصدق الانتماء.

وإني لا أملك ختاماً إلا أن أدعوك إلى قراءة هذا الكتاب بنية صادقة؛ طلباً للعلم، واستلهاماً للجهاد، وتحصيلاً لل بصيرة، واكتشافاً لأسرار صناعة الإنسان المجاهد، والمجتمع المقاوم، والأمة الحية، وستجد بين صفحاته كنوزاً من الخير، ونماذج ناصعة من الوعي، ومواقف مبهرة من الفداء والرجولة والاقتداء، ستري جيلاً تربى على معاني العزة، واستنشق هواء الوفاء، وتشرب روح البلاء في سبيل نصرة أمته، جيلاً لم يكن حكاية، بل كان مدرسة تنبض بالعزّة، وتُنبت أجيالاً من الصدق.

إنَّ هذا الكتاب مما ينبغي أن يُدرس في مدارس التزكية صفاءً وزهداً وهمة، وفي جامعات العلم فقهًا وتفسيراً وعقيدةً، وفي الكليات الحربية صناعةً وإقداماً وكتيكاً ومباغتةً، وفي حلقات الذكر ومجالس الترتيل، وفي كليات الطب أيضًا؛ لتعرف من هو الطبيب الذي يحيا لمبدأ ويحمل رسالة، ومن هو الذي يحمل الشهادة بلا روح ولاوعي ولا معنى، لقد كتب المؤلف عن كلِّ هذا، وهو يحمل على عاتقه همَّ الأمَّة في كلِّ ميدان، بلا تكُلُّ ولا تصنُّع، وإنما صدق مشهود وواقعُ معيش.



فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَقْبِلَهُ فِي الشَّهَادَاءِ، وَأَنْ يَرْفَعَهُ فِي عَلَيْنِ، وَأَلَا يَحْرِمَنَا هَذَا السَّبِيلُ،  
وَلَا يَمْنَعَنَا الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِهِ، وَأَنْ يَبْتَدِنَا عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ حَتَّى نَلْقَاهُ، إِنَّهُ وَلِيَ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

د. نواف تكروري

رئيس هيئة علماء فلسطين



## المقدمة الثانية

بِقَلْمِ أَ. مُحَمَّد إِلَهَامِي

مَهْمَا طَالَتِ الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا تَسَاوِي عَلَى الْحَقِيقَةِ تَلَكَ الْلَّهَظَاتِ الَّتِي يَخْتَزِنُهَا صَاحِبُهَا فِي ضَمِيرِهِ، لَا يَنْسَاهَا مَهْمَا تَطَاوَلَتِ السَّنُونَ، وَيَتَذَكَّرُهَا مَهْمَا باعْدَتْهَا الْأَيَّامُ، فَالْحَيَاةُ هِي الْلَّهَظَاتُ الْمُؤَثِّرَةُ.. وَلَذِكَ تَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ يَشْعُرُونَ أَنَّ أَعْمَارَهُمْ قَدْ انْقَضَتْ سَرِيعًا، وَأَنَّ أَيَّامَهُمْ قَدْ مَضَتْ كَلْمَحَ البَصَرِ!.

وَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا الْأَعْظَمُ ﷺ فِي أَوَّلِ خَلْفِ عُمْرِهِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، وَقَدْ قَامَتْ دُولَةُ الْإِسْلَامِ وَتَرَسَّخَتْ وَانتَصَرَتْ بَعْدَ أَهْوَالِ وَأَهْوَالٍ، يَتَذَكَّرُ مَوَاقِفُ مَكَّةَ الْقَدِيمَةِ، تَسْأَلُهُ خَدِيجَةُ ؓ عَنْ أَشَدِّ مَا لَقِيَ فِي حَيَاةِهِ، فَلَا يَذْكُرُ يَوْمًا أَحَدَ، بَلْ يَذْكُرُ يَوْمًا طُردَ مِنَ الطَّائِفِ، وَكَيْفَ هَامَ عَلَى وَجْهِهِ مَهْمُومًا فَلَمْ يَسْتَفِقْ إِلَّا فِي قَرْنِ الشَّعَالِبِ، الْمَنْطَقَةِ الَّتِي تَبَعُدُ عَنْ مَكَّةَ نَحْوَ سَتِينِ كِيلُو مِتْرًا، أَيْ أَنَّهُ مَشَى تَسْعَ سَاعَاتٍ لَمْ يَشْعُرْ بِهَا مِنْ شَدَّةِ الْهَمِّ.

كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا تُذَكَّرُ أَشَدُ الْكَرُوبِ عَلَيْهِ ﷺ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ فِي الْهِجْرَةِ أَوْ فِي الْمَدِينَةِ، بَلْ كَانَتْ جَلْسَةُ التَّحْقِيقِ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُ كَفَارُ قَرِيشٍ لَّمْ أَخْبَرُهُمْ أَنَّهُ قَدْ أُسْرِيَ بِهِ، يَقُولُ: فَكُرْبَتُ كُرْبَةً لَمْ أُكْرِبْ مِثْلَهَا قَطًا!.

أَتَذَكَّرُ ذَلِكَ الْآَنَ، لَأَنَّ وَاحِدَةً مِّنْ تَلَكَ الْلَّهَظَاتِ الَّتِي لَسْتُ أَنْسَاهَا، كَانَتْ حِينَ وَصَلَّتِنِي رِسَالَةُ مِنَ الشَّهِيدِ الْقَادِيِّ مُحَمَّدِ زَكِيِّ، صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ، وَكَانَ ذَلِكَ صَبِيْحَةُ عِيدِ الْفَطْرِ (1445هـ = 2024م)، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفْهُ وَلَا بَيْنَنَا اتِّصالٌ قَط.. غَيْرَ أَنِّي لَقِيتُ أَخَاهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - حَفَظَهُ اللَّهُ وَوْفَقَهُ - عَدَةَ مَرَاتٍ فِي اسْطَنبُولِ ضَمِّنَ فَعَالِيَاتٍ وَمَؤَتمِراتٍ، وَهَذِهِ فِي ذَلِكَ كَانَ الْحَدِيثُ بَيْنَنَا قَلِيلًا.



أرسل إلى أبو عبد الله رسالةً من أخيه، يهنتني فيها بعيد الفطر، وهي رسالة مصورةٌ كتبها في أنفاق بيت حانون، أي على خط المواجهة الأولى في أقصى شمال قطاع غزة!!، وقد غمرتني الرسالة بطوفانٍ من المشاعر؛ أشدُّها على وأعظمُها عندي العجبُ من أنَّ رجلاً في بيت حانون -بين المعارك والأشلاء والكرٌ والفر- يتذكر رجالاً مثلي مُنعماً ممتعاً في إسطنبول!!، فشكرته ما أسعفتني لغتي في الشكر، ثم صرتُ أرسل بالاطمئنان عليه بين الفينة والأخرى!.. ثم ما لبثت بعدها شهوراً، حين انعقدت الهدنة التي بدأت في يناير 2025م -أن أحضني بأمرٍ هو أعز وأغلى وألذ وأحلى.. فقد أخبرني أبو عبد الله أنَّ أخاه أبا زكي كتب كتاباً بين الأنفاق والعقد القتالية، سماه «تحت رايته الطوفان».. دون فيه بعض ما رأه في هذا الطوفان من عجائب وكرامات ومن شدائ드 ومحن!!، فطلبتُ إليه أن أقرأ الكتاب قبل نشره، لشدة حرصي على تتبع أخبار الرجال الذين لا يظهرون على الإعلام، ولا يبثون مشاعرهم حتى على موقع التواصل، فوافق مشكوراً مأجوراً..

وأخبرني أبو عبد الله أنَّ أخاه القائد الشهيد كان يتبعني، بل لقد كان يدرّس بعض كتبى للشباب معه في جبهات القتال!!، وقد علم الله، لشأني في نفسي أحقر من هذا وأدنى وأهون.. ولأنَّ يجري اسمى على لسان مجاهد لهو شرفٌ عزيز، فكيف بهذا المقام!!.

وبينما كنتُ أقرأ الكتاب -الذي هو الآن بين يديك- وألتهمُه، وأنشرُ ما فيه من رائحة الأنفاس وصهيلاها، وهدير المعارك ولهيبيها، وما تثيره من المعاني في القلوب والعقول، وما تثيره من الغبار في الأنوف والصدور.. إذ فوجئت بصاحبنا يذكُرني في كتابه بثناءٍ حسن.. فصرتُ في بحرٍ من الحيرة، لا أدرى من أيٍ شيءٍ أعجب، ولا على أيٍ شيءٍ أتحسر.. وأسأل الله أن يسترنا بستره الجميل.. غير أنَّ ثناء المجاهد لا يعدله عندي ثناءً، مهمًا عظيم صاحبه في شأن الدنيا!!، ولكلَّ أن تتخيل

حال رجلٍ مثلي، عاجزٍ في مكانه، آمنٍ في سربه، معافيٍ في بدنـه، عنده أقوات يومـه وغدـه وبعد غـدـه..  
كيف يكون حالـه إن جاءـه ثنـاءً من رجلٍ تُرـفرـف روحـه فوق رأسـه، يخـوض أشرف معارـك الأمـمـ؟!!  
وقد كـنـت حينـها أمرـ بـكرـبـ شـديـدـ، فـأطـمـعـني هـذا الـكـرمـ الـحـاتـمي السـيـالـ، فـأرـسـلـتـ إـلـيـهـ أـطـلبـ  
دعـاءـهـ وـدـعـاءـ منـ فيـ التـغـورـ، لـيـنـفـ هـذا الـكـربـ، فـماـ أـقـرـبـ أـنـ يـسـتـجـيبـ اللهـ لـهـؤـلـاءـ.. فـكـانـ كـمـاـ هوـ  
أـهـلـهـ: أـجـابـنيـ بـرسـالـةـ صـوتـيـةـ، وـبـدـعـائـهـ الشـجـيـ النـديـ، وـقـدـ شـاءـ اللهـ بـفـضـلـهـ وـكـرـمـهـ وـانـحـلـ الـكـربـ  
بـأـمـرـ يـشـبـهـ الـمـعـجزـةـ.. فـمـاـ أـحـسـبـ إـلـاـ أـنـ هـذاـ كـانـ مـنـ كـرـامـاتـهـ؟!!

ومضت الأيام، وبعد شهورٍ إذا به يرسل إلى يطلب مني أن أكتب مقدمةً لكتابه «تحت راية الطوفان»، بعد أن أضاف إليه شيئاً من أخبار تجدد القتال بعد انهيار الهدنة في مارس الماضي.. ومن ذا يتخلّى عن مثل هذا الشرف؟!.

ثم ما هي إلا أربعة أيام بعدها حتى جاءني نبأ استشهاده.. فلما عرفت اسمه ورأيت صورته وسمعت مقاطع نشرت له، عرفت بعين اليقين ما كنت شعرت به حين قرأت الكتاب بعلم اليقين.. ذلك سمعت شهيداً، طال الوقت أم قصر!!.

إنَّ فِي الْكِتَابِ رُوحًا مِنْ صَاحِبِهِ، وَفِي الْكِتَابِ تَرَى رَجُلًا نَاهِلًا مِنَ الْقُرْآنِ، مَتَعْلِقًا بِهِ، يَحْسِنُ الْإِسْتَشْهَادَ مِنْهُ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَرِيدُهُ، حَرْكِيًّا عَمَلِيًّا، مَتَعَامِلًا مَعَ نُفُوسِ النَّاسِ وَمَا يَصْدُرُ عَنْهَا حِينَ الشَّدَّةِ مِنْ أَوْجَهِ ضَعْفٍ أَوْ خُوفٍ أَوْ تَرْدُدٍ، فَقِيهَا يَتَكَلَّمُ فِي عِبَادَاتِ الْمُجَاهِدِ: كَيْفَ يَصْلِي وَكَيْفَ يَتَطَهَّرُ، بَلْ كَيْفَ يُعِيدُ بَنَاءَ الْمَسْجِدِ الَّذِي تَهَدَّمَ فِي الْمَنْطَقَةِ الَّتِي أُبَيَّدَتْ، لَكِي يُثْبِتَ قُلُوبَ النَّاسِ، وَيُعِيدَ بَثَ الْحَقَّ وَالْخَيْرَ فِيهِمْ.

فإذا سمعت صوته ورأيت صورته - كما فيمقاطع التي نشرت له - رأيت شاباً قد أقام القرآن فصاحة لسانه، وللقرآن أثرٌ في لسان قارئه المدمن له، يُعرف من مواضع ترقيقه وتضخيمه



ومدّه وقصره ونحو هذا.. فإذا رأيتَ ثمَّ رأيَتَهَ منيراً، وسمّتاً مريحاً، وإنَّا محبوباً.. ما كان مثلُ هذا ليكون إلا شهيداً

ولقد شاء الله ألا يكون استشهاده آخر فضائله علي.. فلقد أرسلت زوجُه الكريمة -أفرغ الله على قلبها السكينة والرضا- تقول: «كان يحب الشيخ محمد إلهامي، فأخبروه أن يدعوه»، فيالله، كيف أدعو أنا من كان غاية أملِي أن أُرزق شفاعته من بين سبعين؟!، ثم وصلني بعد ذلك فرحته وثناؤه حين علم بأني سأكتب المقدمة لكتابه.. ومضى قبل أن يعلم أن فرحتي بذلك أعظم وأشد.. وذلك هو الأليق والأكرم، فإنما يسعد مثلي ويشرف بأن يخدم مجاهداً في أشرف معركة!!

هذا عن الشهيد وفضله علي.. وبقيت كلمة في شأن الكتاب نفسه، وهي أنه مهما تابعنا الأخبار وحرصنا عليها، فإن القائم في قلب المعركة يعرف منها ما لا نعرف، ويرى فيها ما لستنا نراه..

لم أقرأ الكتاب، وقد قرأته مرتين، كان أشد ما لفت نظري كلمته هذه: «لم يُقتل أحد من المجاهدين في كتيبتنا جراء الاشتباك مع قوات العدو الرجالية، كل شهدائنا العظام ارتفوا إلى الله بسبب القصف الجوي»، وصاحبنا الشهيد نفسه قد قضى أيضاً بالطيران.. ومعضلة الطيران هذه لا بد أن تكون على رأس أولويات العاملين المخلصين في أمتنا، كل في مجاله وفي شغره.. ولو قد كان بيدي أمر هذه الأمة، فلربما جعلت نصف مقدراتها لحل هذه المعضلة وحدها، فمعضلة الطيران هذه هي التي تسببت في هزائمنا طوال هذا القرن الماضي، ولو تخيلنا تاريخ هذه الأمة المعاصر والمعارك التي نشبت فيها، وخذلنا منها الطيران لكننا الآن نكتب تاريخاً آخر تماماً.

إنَّ رجَالَ أمِنَا فِي كُلِّ مَعْرِكَةٍ مُقاوِمَةٌ يَثْبُتُونَ أَنَّهُمْ عَلَى قِلَّتِهِمْ وَضَعْفِ عَتَادِهِمْ  
قَادِرُونَ عَلَى الصَّمْدَدِ لِجِيُوشِ هَائلَةٍ مِنْ عَدُوِّهِمْ، لَوْلَا هَذَا السَّلَاحُ الْلَّعِينُ الَّذِي يَرْمِيْنَا بِهِمْ  
مِنَ السَّمَاءِ، وَلَا نُسْتَطِعُ لَهُ دُفَعًا.

نعم، إنَّ معضلة الطيران هي فرعٌ واحدٌ من معضلة الأنظمة الخائنة التي تحكم  
بلاد العرب والمسلمين، فأولئك هم الذين أخضعوا الأمة وأذلوها، ومنعوها أن تتقدّم، وحرسوا  
تلخافها، ليزداد العدو تفوقاً، فهم أصلُّ كُلِّ بلاء، وجذر كُلِّ نكبة، وبذرة كُلِّ مصيبةٍ تعيشها  
آمنتنا.. نعم، المعضلة الكبرى في تاريخنا المعاصر هي الأنظمة الحاكمة الخائنة التي خانت الله  
ورسوله والمؤمنين، ومكنت العدو منا.. ولن نتقدّم شبراً قبل أن نتعامل مع هذه الأنظمة باعتبارها  
أنظمة احتلال أجنبية، مهمًا بـأَنَّهم من بني جلدتنا ويتكلمون باللسنّتنا.

أقول: إنَّ معضلة الطيران هي فرعٌ من هذه المعضلة الكبرى، لكنَّها على الحقيقة أشدُّ  
هذه المعضلات وأخطرها في الباب العسكري.. ويحتاج هذا الأمر تفكيراً مطولاً، وعملاً مضنياً  
ومُخلصاً من سائر العاملين لحلّها. ونعم، إنَّ الحل الجندي الأول هو إسقاط هذه الأنظمة  
الحاكمة الخائنة، ولكنْ حتى بعد إسقاطها وقبله وإلى أن نتمكن من ذلك، فيجب أنْ يبدأ  
تفكيرٌ ونقاشٌ وعملٌ طويلٌ في حلّ هذه المعضلة؛ ولستُ متخصصاً في شيءٍ من هذه المجالات  
العلمية، ولكنْ أذكُرُ هنا لإشارة الأفكار:

إنَّ من واجب المهندسين والكيمائيين والفنين وأمثالهم: العمل على تطوير طيرانِ  
مكافئٍ للعدو، فإنْ لم يمكن فتطوير سلاحٍ مضادٍ للطائرات يصدهُ، فإنْ لم يمكن فتطوير طيرانِ  
يستطيع أنْ يمثل رادعاً، فإنْ لم يمكن فتطوير سلاحٍ آخرٍ يمكن أنْ يصيب من عدونا مثلما  
يصيبوننا، فيتحقق توازن الردع إنْ لم يتحقق توازن القوة!.



ومن واجب البرمجين والقراصنة الإلكترونيين وأمثالهم: بذل غاية الجهد والوسع في العمل على اختراق أنظمة الطيران وإفسادها وإتلافها وتضليلها، أو اختراق قواعدها أو أبراج مراقبتها، أو الرسائل المشفرة المتبادلة بين الطيارين والقواعد الجوية، ومن واجب هؤلاء القراصنة وأمثالهم اختراق الأنظمة وقواعد البيانات، والوصول إلى بيانات الطيارين أو العاملين في القواعد الجوية أو نحوهم، فمن يمكن عبر الوصول إليهم بالاختراق أو الاستئصال أو التحبيث، أن يتعطل شيءٌ من سلاح الطيران!.

ولا يقتصر الأمر على أبناء العلوم التطبيقية البحثة والتكنولوجيا والفنية، بل حتى العلماء والفقهاء والدعاة والمتخصصون في علم النفس والاجتماع والقانون وغيرهم، كل هؤلاء ينبغي أن يفكروا كيف يمكن أن يخدموا الأمة في حلّ معضلة الطيران هذه..

هذا المتخصص في علم النفس، هل يستطيع أن يستخرج لنا صفاتٍ نفسيةً خاصةً تكون لدى الطيارين والعاملين في سلاح الجو، ويقترح علينا أساليب التعامل معها، فنأخذها منه ونوصلها للمختصين ليستفيدوا منها في مواجهتهم، وهذا المتخصص في علم الاجتماع، هل يستطيع أن يستخرج لنا أو يفيدنا بأنماطٍ ينبغي أن نفهمها أو نتعامل معها في بيئة الطيارين والعاملين في سلاح الجو، فنبتها عنه على ألسنة الدعاة والإعلاميين والمؤثرين، بحيث نستطيع كف عاديات هؤلاء من خلال نبذهم اجتماعياً أو إشعارهم بالعار؟!.

الآن ينبغي أن يتداعى العلماء إلى مؤتمرٍ فقهيٍ جامعٍ، يجمعون فيه المسائل المتعلقة بالطيران وواجبات الأمة فيه، بدايةً من واجبات التصنيع والتطوير التي هي على الحكم والدول والمؤسسات، مروراً بواجبات المتخصصين في كلٍّ فن، وتوجيهه أبناء المسلمين لدراسة هذه التخصصات والتميز فيها، وإصدار الفتوى للطيارين المسلمين والعاملين في سلاح الجو وفي



الدفاع الجوي، حول تفعيل ما يملكون من وسائل دفع العدو، سواء بإذن قادتهم أو بغير إذنهم، وفي وجوب وضرورة نشر تقنية الطيران تعليماً وتصنيعاً وترويجاً وحثاً، بل وفي ضرورة نشر ثقافة تضليل الطيران المعادي، وكيف يمكن للناس أن يساعدوا المجاهدين في ذلك، وفي حث الناس على التبرع والتطوع والوقف لتطوير هذا المجال.. إلخ... إن نازلة الطيران هذه يجب أن ينهض لها كلُّ عاملٍ مُخلصٍ ليرى ما الذي يمكنه أن يفعله ليغير المعادلة!.

وعوداً على بدء، أرجع للكتاب والكاتب، فهذا الكتاب يُعدُّ من الردود العملية الشافية للضلالات الفكرية المنحرفة التي تظهر في عصرنا، والتي يحملها منتبون إلى المشيخة، فمنهم الفاسقون، ومنهم الضالون، ومنهم الذين اشتروا الدنيا بالأخرة.. أولئك الذين يطعنون بعقيدة المجاهدين -زعموا- وأنها لم تكن نقية، وأنها رايات ملتبسة.. وكذبوا والله، فالعقيدة كما تظهر في فلتات السنّة هؤلاء المضلّين هي الاقتصار على ركن التصور النظري الرابض في زاوية علم الكلام، وعلى القضايا التي لم تُشر في عصر الصدر الأول أصلاً.. وأما العقيدة كما تظهر في فعالهم فهي متابعة هوى السلطان مهما كان خائناً ومتخاذلاً، بل مهما ظهر منه الكفر البواح، وبئس المنتسب إلى العلم من يطعن في العمالقة المجاهدين..

ومن الردود النافعة على هذا الانحراف والضلال مثل هذه الكتب.. التي تنقل حياة المجاهدين وزوايا نفوسهم، فترى فيها هذا النَّفْسُ الْعَالِيُّ في فهم الإيمان وقضاياها، وفي التعلق بالقرآن واستنباط معانيه، وفي الحرص على العبادة والطاعة في فروع الفقه عند المجاهدين، وفي هذه الشفافية الرقيقة في التعامل مع خطرات النفس ووسائلها..



تأمل مثلا هذه العبارات المنقوله من هذا الكتاب:

- يظن من يقرأ أخبار المجاهدين أن مقابلة العدو هي البلاء الوحيد في الميدان، والحقيقة أنَّ الميدان طريق مليء بالبلایا، فبالرغم من قسوة المعركة ووعورة المسير، هناك عقبات أخرى، قد تكون من قبيل المخصصة والعطش وأوامر لا تافق الهوى، وهذا ما تقرره الآيات، وكلُّ هذه الاختبارات وظيفتها تهيئ النّفوس وإعدادها، فعلى مثل هذا فلتتوطن النّفس أيها المجاهد».
- «النيات تتقلب على المجاهد، وهنيئاً من تفقد نيته».
- «اعلم أنك إذا جردتَ القصد له تعبدًا، فيلزم أن تصبر لما يختاره لك، فقد تحبُّ الخشوع بلا كلفة، فيختار لك عبودية المجاهدة، ويبتليك بالشواغل وقد اللذة ونحوها، حتى تُجرد قصتك له، وتصطبر لعبادته، ثم سيفيض عليك بلطفة ورحمته ولو بعد حين».
- «سورة إبراهيم سورة الفتوحات، عاهدتُّ ربِّي أن أتلوها وأنا في طريقي لغزوة مباركة، ففتح الله بالفتاحات الكثيرة».
- «إنَّ تغيير السياسات وأسلمة المجتمع له ضرورة باهضة، وأعداؤنا يعرفون هذا جيداً، فلقد سمع الكبير والصغير أنَّ من أهداف الحرب عند اليهود هو إنهاء حكم حماس في غزة، ويعتقد كثيرٌ من الناس أنَّه لا ينبغي لنا طلب الحكم، وأنَّ سبيلاً لأنبياء هو الدعوة فقط».
- «رجال الله في غزة لو قادهم سين من العلماء لعلمهم التوحيد على مقاييسه النظرية، ولو قادهم سين آخر لعلمهم البدعة وخطرها على العقيدة، ولو قادهم سين ثالث من العلماء لعلمهم آداب الحديث وعدم رفع الصوت على الأجانب وأخلاق النبي المتواضع الحنون، ولو قادهم سين من الناس لعلمهم التوبة من الذنوب، وأنه ينبغي ترك جهاد الشوكه حتى نجاهد أنفسنا، ولو قادهم خامسٌ لفصل لهم في الفرق الضالة وبين لهم خطرها عليهم وأنَّ معركتنا الحقيقية



معهم لا مع العدو الكافر الصائل المجرم، هذا غاية ما سيضيفونه على قاموس رجال الله العاملين المجاهدين». وأكتمي بذلك..

وأقول ختاماً: إنَّ الذين يتكلمون في شأن المجاهدين من أولئك القاعدين المترفين، هم الذين نتشكُّ حقاً في عقيدتهم، ليست العقيدة بمعنى التصور النظري الكلامي، بل بمعنى حب الله وخشيته ورجائه وتوليه أوليائه والتبرؤ من أعدائه.. إلى آخر هذه الأصول الكبرى التي ضلوا عنها وأضلوا، فصاروا ينطقون بكلام المنافقين -لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا..- فهم أولى بالطعن وبالشك، فسَمْتُهم ولسانُهم يُنْبِيُ عن منافقين، لا عن متشرعين ومتفقهين!.

رحم الله حبيبنا القائد الشهيد أبو زكي محمداً بن زكي حمد.. وتقبله في الصالحين، ورفع درجته في عليين.. اللهم آجرنا في مصيبتنا واحلف لنا خيراً منها، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون..

محمد إلهامي

٤ ربيع الثاني 1447هـ

اسطنبول 26 سبتمبر 2025





### المقدمة الثالثة

## قبسٌ من نور الشهداء

بقلم د. محمد يوسف الجوراني

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وبعد..

فهذا الكتاب قبسٌ مباركٌ، فيه ومضاتٌ نورٌ نافعة، وإشاراتٌ وصايا راشدة، وهداياتٌ  
أعمالٍ صالحة، وشذراتٌ فقهٍ حكيمٌ، ورشقاتٌ جهادٌ مباركة؛ مستضيئٌ بعلم الوحي، ومهتديةٌ  
بالأثر النبويٌّ، ومتزنةٌ بآدابِ الكمالِ من صفوَةِ الرجالِ، مع فهمٍ صائبٍ، وعقلٍ راجحٍ، فانتظمتْ  
محاسنُ خيراته، ومُثلُ كمالاته في قلبِ وروحِ عالمها وُمقيدها حين عاشها بروحه ودمه ودمعاته  
حقًّا وصِدقًا، وتقلُّبَ مع صريرِ حروفه وكلماته تَوْقاً وشوقًاً.

هذا التوفيق الرباني ما قاد لفضائله، ووفقٌ لمكارمه، وترقى لمعاليه إلَّا قلوبٌ معلقةٌ بربِّها،  
فوعَتْ عنه خيرٌ وعيٌ، قلوبٌ عرَفتْ معنى صدقِ اللنجا إلى الله قولاً وعملاً، وصدق الاستعانة به  
استكانةً وذلةً، مع تحقيقٍ عالٍ لعبوديةٍ جمع القلب على الله، وحسنِ الالتجاء إليه، واستمطرَ  
النصرٌ منه... حتى استنار لها السبيلُ الموصِلُ لرضوان الله؛ فالتزمواه خيرَ التزام، وتعاهدوا عليه  
باستقام، وتمسّكوا به ومسكوا فيه كلَّ راغبٍ صادقٍ؛ فيا سعدَهم في صدقهم مع الله، وحبِّهم  
 وخوفِهم ورجائِهم له، وحسنِ ظنِّهم به مع استفراغِ جهدهم، باذلين الغالي والنفيس في تحقيقِ  
أوامره ونيل مراضيه، فأيُّ رجالٍ أولئك؟، وأيُّ قومٍ هم؟، قلوبٌ أثerta العمل في خفاء، تتبعِي  
الأجر من ربِّها، لم تُلهَا فقاعاتُ الشَّهَرَةِ الكاذبة، ولا زخرفاتُ المظہرِيَّةِ الجَوْفَاءِ، فكانوا في كلِّ  
ميادينهم المباركة على تعاهدٍ شديدٍ لضبطِ القلب وتصحيحِ وجهته نحو الله والدار الآخرة،  
فحملوا أنفسهم على تثبيته من تقلباتِ وفلاتِ حبِّ الدُّنيا وزينتها، يضرُون منها فرارهم من



الأَسْدُ، حَشِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ أَوْ مَحْمَدٌ عَاجِلٌ تَهُوي بِهِمْ فِي رِيَاءِ الدُّنْيَا وَسَفَالَاتِهَا !!، فَعَاشُوا وَجَدُوا  
وَجَاهُوا وَكَابُدوا الشَّاقَّ فِي خَفَاءٍ، وَسَارُوا وَبَذَلُوا وَقَدَّمُوا وَتَضَانُوا فِي الْعَطَاءِ؛ يَصِدُّقُ فِيهِمْ قَوْلُ  
نَبِيِّهِمْ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ<sup>(1)</sup>، الْخَفِيَّ<sup>(2)</sup>، فَرَفِعَتُ الصَّادِقِينَ فِي إِخْلَاصِهِمْ، وَبَلَوْغُ  
الْوَالِصِلِينَ مِنْ خَفَائِهِمْ .. وَاتَّخَادُ الشُّهَدَاءِ يَجْمِعُ ذَلِكَ كُلَّهُ.

إنَّمَا فَضُلُّ هَذَا الْقَبْسِ الْأَسْرِ .. أَنَّهُ شَاهِدُ حَقٌّ، وَنَاقِلٌ صَدْقٍ لِمَنْ عَاشَ فِي دُرُوبِهِ، وَذَاقَ أَنْواعَ  
كُرُوبَتِهِ، عَاشَ إِعْدَادَهُ وَرَضِيدَهُ وَجَهَادَهُ حَتَّى اسْتَشْهَادَهُ؛ فَأَدَّاهُ كَمَا عَاشَهُ، وَبَلَّغَهُ كَمَا شَاهَدَهُ  
وَسَمِعَهُ، إِذْ هُوَ نَسْمَةٌ مِنْ رِيَاحِ الصَّادِقِينَ، وَقَطْفَةٌ مِنْ نِزَالِاتِ الْمُجَاهِدِينَ، وَبَرَكَةٌ مِنْ يَقِينِ  
الْمَرَابِطِينَ عَلَى مَعَالِمِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ رَحْمَاتٌ رَبِّهِمْ فِي مَعَاقِدِهِمْ، وَحَفَّتْهُمْ مَلَائِكَةُ  
خَالِقِهِمْ فِي بَسَاطَتِهِمْ، فَأَيُّ نَعِيمٍ عَاشُوهُ، وَأَيُّ مَلَادٍ ذَاقُوهُ، وَأَيُّ نَصْرٍ حَقَّقُوهُ؟!.

عشت مع هذا القبس المرشد المبارك منذ بداية تقييده الأول، فتلقّه بشوقٍ عقلي وقلبي  
قارئاً مُتلهّفاً متعطشاً لكلّ خبرٍ وكلّ كلمةٍ فيه، أقرأ تارةً واقضاً، وتارةً قاعداً، وتارةً في الطريق،  
وتارةً قبل النوم.. وهكذا، قرأته ثلاث مراتٍ وما شُبّعتُ منه، أُسارق الوقت لمعاودته مرةً بعد مرة،  
وأُمنّي النفس العيشَ في أحداته، ودخول مشاهدِ أجواءه، فتعجبُ نفسي مرّة، وتفرّج تارةً، وتحزنُ  
آخر، وتبكى مرّاً، وتطير بفكري سرّاً.

أيُّ شيءٍ هذا الذي يحدث؟، وأيُّ رجالٍ هم؟، وأيُّ عيشَةٍ عاشوهَا؟، سبحان ربِّي جلَّ شأنَهِ في سُنْنِ كونِهِ، كيف يُدَبِّرُها وينزِّلُها على أحسنِ تقدِيرٍ، مع رعايةٍ حفيظَةٍ لا ولِيَائِهِ، ومهانَةٍ شديدةٍ بأعْدَائِهِ، واه لفخامة هذه المشاهد والصُّور، يشدُّك كلُّ جزءٍ منها لشيءٍ، وأيُّ شيءٍ؟!

<sup>(1)</sup> المراد بالغنى غنى النفس، هذا هو الغني المحبوب، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ولكن الغني غنى النفس».

(2) صحيح مسلم، حديث رقم 2965.



مُذْ ترْمِق عيْنُكُ عنوَانَه (تحت راية الطوفان) فيختلي قلبك أنواعٌ من الفخر والعزَّة والنَّشوة بنعمة وجود هذا اللَّفيف من الطائفة المباركة المنصورة في هذا الزَّمان، وتحدُّث نفسك بحَزْمٍ وعَزْمٍ: (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً)، فإذا ما دلفت إلى مكنون الكتاب، فإذا بِكَ ترى ويا نعم ما ترى، من عجائب الأخبار الصادقة، ومكرمات الأحداث الشاهدة من سير هذه العملية المباركة التي قلبت العالم رأساً على عقب، وحق لها ذلك!.

تقرأ حال أهل الإيمان، وصحبة القرآن في ميادين شتى، في الرَّحاء والشَّدة، في السَّلم وال Herb، فتبصرُ الحرص الشَّديد، والمسؤولية العالية، والهمة الوقادة في دروب العلم والدعوه والخير والعبادة؛ فإذا ما هبوا لمواجهة عدوهم فبأحسن إعداد، وتضيئوا في ضروبِ الجهاد، فكانت نزالاتُهم من عجائب أهوال القتال، وزفت معاركهم بشائر أخبار الرجال، وهم في طاعةٍ تلو طاعة، نورٌ على نور، يهدى الله لنوره من يشاء.

وتغوص في الكتاب أكثر فتفهم دائرة الصراع بين الحق والباطل، وكيف هو جلد الكافر والفاجر وأعوانهم وخداهم بالذكر لهذا الدين؛ فيكون لزاماً عليك أن تكون على علمٍ وفطنةٍ بأحوالهم، ب بصيرةٍ منيرة، ووعيٍ عاليٍ كبيرٍ في رصدهم وصدهم ومواجعهم، والسعى في القضاء على مؤامراتهم؛ حمايةً للدين وصيانةً لنشء المسلمين.

وتقرأ أكثر: ويعتصر قلبك، وتمطر عيْنكُ من الحرقة والغضبات على حالتنا مع حالهم، وتکاد تختلف أضلاع صدرك لصعبية تحملهم المشاق، وما ذاقوه في سبيل نصرة الدين ورفع رايته وإعزازه ومجد، مع بذل أرواحهم رخيصةً في سبيل الله ومحاربة أعدائه، هذا جانب، وجانب أشدَّ أثماً وأوجع وقعاً، وهو خذلان كثيرٍ من أمّة الإسلام لهم، وتخليهم عن نصرتهم بما هو في مكانتهم وقدرتهم، ولكنَّه الخوفُ والجبنُ وحبُّ الدنيا... .

وتُكمل القراءة: ويُسْعِد قلْبَكَ لِمَا في هذَا القَبْسِ مِنْ جَمِيلِ الْفَقْهِ، وَحُسْنِ الْفَهْمِ لِمَسَائِلِ الدِّينِ النَّازِلَةِ بِأَصْحَابِ الشُّغُورِ وَالْمِيَادِينِ، وَكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفَاءَ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْعَالِمِ نِعْمَةً وَجَوْدَةً الْفَهْمِ، وَحُسْنَ تَنْزِيلِهِ وَتَكْيِيفِهِ عَلَى نَوَازِلِ دِيَارِهِمْ وَوَاقِعِهِمْ.

وَتَسْتَمِرُ فِي الْقِرَاءَةِ مُتَرَنِّمًا بِجَمِيلِ الْلَّطَائِفِ الْقَرَآنِيَّةِ، وَالْوَصَايَا الْإِيمَانِيَّةِ، وَالْمَوَاعِظِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالإِشَارَاتِ التَّرَبُويَّةِ، مَعَ تَذْكِيرٍ أَخَادِ بِحْسَنِ بَيَانِ، وَأَصْدِقِ لَسَانِ.

ثُمَّ تَقْرَأُ وَتَقْرَأُ، وَسْتَجِدُ كَلَّمَا قَرَأْتَ مَعَارِفَ جَدِيدَةً، وَإِشَارَاتِ سَدِيدَةً، غَفِلْتَ عَنْهَا فِي مَرَّتِكَ الْأُولَى؛ فَتَفَقَّدَ مَكَانَهَا، وَانْظَرْ صَلَاحَ قَلْبِكَ وَنَفْسِكَ فِي كَلِمَاتِهَا، وَالْزَمْ نُصْحَها وَهَدِيَاتِهَا.

وأهْمِسْ لَكَ خِتَاماً بِهِمْسٍ حَفِيٌّ وَبَوْحٍ شَجِيٌّ: هَذِهِ الصُّولَاتُ وَالجُوَلَاتُ مَعَ بَنِي صَهِيْون  
لَنْ تَكُونَ الْآخِيرَةُ، وَسُنَّةُ اللَّهِ مَاضِيَّةٌ فِي قِتالِنَا لَهُمْ حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ؛ فَانظُرْ رَضْدَ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ  
وَاكْتَسِبْ وَأَعْدَّ الْقُوَّةَ فِي يَوْمِكَ، وَانِّو أَنْ تَرْدَعَ بَهَا عَدُوُّكَ فِي غَدِكَ؛ عَسَى أَنْ يَعْثُكْ رَبُّكَ يَوْمًا  
مَوْعِدُهُ، وَمَشْهَدًا مَحْمُودًا، وَقَدْ نَصَحْتُكَ وَنَفْسِي!.

تَقْبِيلُ اللَّهِ هَذَا الْعَالَمُ الْمَبَارَكُ وَالْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ - بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَخْلَافُ عَلَى أَهْلِهِ وَزَوْجِهِ  
وَذَرِيَّتِهِ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْضِ الرِّبَاطِ وَالشَّغُورِ بِخَيْرٍ، وَنَفْعٍ بِجَهُودِ الْعُلَمَاءِ وَالْعَمَلِيَّةِ خَيْرٌ نَفْعٍ، وَثَقَلَ  
بِهِ مَيْزَانُهُ يَوْمُ الْعَرْضِ عَلَيْهِ وَالْوَفْوَدِ إِلَيْهِ، وَجَعَلَهُ شَفِيعًا لِأَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ وَأَحْبَابِهِ فِي جَنَّاتِ الْخَلُودِ  
مَعَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِيْنَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسْنَ اُولَئِكَ رَفِيقًا.

## مَهْرَهُ وَكَتَبَهُ بِدَمْعَهِ قَبْلَ قَلْمَاهُ

د. محمد بن يوسف الحوراني العسقلاني



١٤٤٥- تَحْتَ الْمِيزَانِ الطَّوْفَانُ .. خندق خباب



## من كلمات الشهيد

١- «وَاللَّهُ لِنَثَارَنَ لَكُلُّ شَابٍ قُتْلٌ، وَلَكُلُّ بَيْتٍ هُدَمٌ، وَلَئِنْ قَصَرْتُ أَعْمَارُنَا فَلَنْتَرَكَنَّ خَلْفَنَا كَتَائِبٍ  
لَا تَتَوَانَى عَنْ نَصْرَةِ الْحَقِّ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِقَسْمَنَا هَذَا بَرًّا».

رأينا الحقَّ عينَ اليقين، وأُحَدِّثُكُمْ لاحقاً بما يسِّرُ القلب ويشفي الصدر».

3- «لقد كانت دماء العزّ في غزة هي شعلة الحياة لهذه الأمة، وإن لم نرَ هذه الحياة الآن فسيراها  
الجيل القادم ياذن الله».

4- «نُجَدِّدُ عَهْدَنَا مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، هَذَا الْكِتَابُ الْعَظِيمُ الَّذِي كَانَ مَعْنَا طِيلَةً هَذِهِ الْجُولَةِ الْعَظِيمَةِ، هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَدَارَ الْمَعْرِكَةَ مِنْ لَحْظَةِ اِنْطِلَاقِهَا، نُجَدِّدُ عَهْدَنَا مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّهُ هُوَ رُوحُنَا وَحَيَاةُنَا، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا إِلَيْمَنُ﴾ والَّذِي لَيْسَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ كَالْبَيِّنُ الْخَرِبُ، فَلَا تَقْطُعُ عَهْدَكَ مَعَ الْقُرْآنِ يَا مُسْلِمًا، وَلَا تَقْطُعُ حِبْلَ اللَّهِ الْمَمْدُودَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ».

5- هذه الدنيا ستئن، وسنفرج فرحاً عظيماً في جنة الله عزوجل، ونتعانق جميعاً، ونبارك لبعضنا أنَّ  
الله قد قبل صبرنا، وأنَّ الله قد أبدلنا الفردوس الأعلى، وكلُّ جوع قد ذقناه سيُعوضنا الله تبارك  
وتعالى عنه ماء سلسليلاً، وسيُذيق عدوَنا طعاماً ذا غصبة وعداً بآليماً.





## ◆ بين يدي الكتاب ◆<sup>(1)</sup>

يقول سيدنا عمر بن الخطاب مخاطباً سيدنا خباب بن الأرت رضي الله عنه: «اذن، فما أحد أحق بهذا المجلس من»<sup>(2)</sup>، وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرب منه السابقين وكبار الصحابة، وهذا من الفقه.

كان يرجح أن سيدنا خباب رضي الله عنه أودي وعدب أكثر من سيدنا بلال رضي الله عنه، فقد كان خباب رضي الله عنه سادس ستة دخلوا في دين الإسلام، وهو أول من أظهر إسلامه، وكانت أم أنمار تعذبه عذاباً شديداً، فكان يلتف بالحصير، ويوضع على النار، وما يطفئ النار تحته إلا ودك ظهره، وحين تذكر معاناته أمام رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يقول: اللهم انصر خباباً<sup>(3)</sup>.

ضاقت الأرض بسيدنا خباب رضي الله عنه فجاء يستفهم مرأة عن النصر وطبيعته، وعن البلاء ومدته، وعن الباطل وشراسته، ما هو، وإلى متى، وكيف ستنتهي هذه الشدائيد؟، عن خباب رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وهو متوكلاً بزدة في ظل الكعبية فشكونا إليه فقلنا: لا تستنصر لنا إلا تدعوا الله لنا، فجلس محمد راجحاً وجهه<sup>(4)</sup>، فقال: قد كان من قبلكم يوحّد الرجل فيحرف له في الأرض، ثم يؤتي بالمنشار فيجعل على رأسه، فيجعل فرقتين ما يصرفة ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفة ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صناء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى، والذنب على غنيمه ولكنكم تعجلون<sup>(5)</sup>.

(1) من هنا يبدأ كلام الشهيد حتى آخر الكتاب.

(2) سنن ابن ماجه، حديث رقم 153.

(3) انظر: سيرة ابن هشام (1/ 252)، السيرة النبوية لابن كثير (1/ 496)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للشامي (2/ 359)، فقه السيرة للغزالى، ص 112.

(4) ما سبب غضب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأحرار وجهه؟ يقول شيخنا د. محمد الأسطل: لقد عذَّ النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه سلوك خباب خروجاً عن فقه السنن فاحمر وجهه غضباً من سلوك استعمال النصر قبل اكتمال الإعداد.

(5) آخرجه البخاري، حديث رقم 3612، وأبو داود في سننه والمفظ له، حديث رقم 2649.

أَسْتَشْعِرُ الْحَالَةَ النُّفْسِيَّةَ لِسَيِّدِنَا خَبَّابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الصَّحَابِيُّ الَّذِي تَفَقَّهَ بِسُنْنِ اللَّهِ، وَارْتَبَطَ بِالإِسْلَامِ بَعْدَ الْمُعَانَةِ وَالتَّضْحِيَّةِ<sup>(١)</sup>، فَقَدْ خَاصَ سَيِّدُنَا خَبَّابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تجْرِيَّةً عَمْلِيَّةً خَلَّخَتْ أَرْكَانَ الْعَقْلِ الْجَاهْلِيِّ الْقَدِيمِ، وَأَسَسَتْ عَقْلًا إِسْلَامِيًّا يُزَايِلُ الْجَرَاحَ وَيَتَعَوَّدُ عَلَيْهَا.

إنَّ العبادة العظيمةُ التي تَفُوقُ فيها سيدنا خَبَابٌ لِيَسْتَ قَيام الليل ولا حِفْظَ المتن ولا صدقات التَّطَهُورِ ولا المشاريع الخيرية... بل (استقبال القرح)، هذه هي عبادة سيدنا خَبَابَ المميزة، هذه هي التي لن تنضج علاقتك بالله حتى تخوض فيها.

ثُمَّ مَا أَشْبَهَ مَعْرِكَتَنَا هَذِهِ بِغَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، بِتَدَاعِيَاتِهَا، وَشِدَّتِهَا، وَأَحْزَابِهَا... لِذَلِكَ اخْتَرْتُ  
عنوانَ الْكِتَابِ عَلَى اسْمِ سَيِّدِنَا خَبَابٍ رضي الله عنه، وأَشْرَتُ فِيهِ لِغَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، وَقَدْ كُنْتُ أَخَالُ أَنْ سَيِّدِي  
خَبَابَ رضي الله عنه يُرَابِّطُ مَعِي فِي الْخَنْدَقِ، فَأَتَعْلَمُ مِنْهُ دُرُوسَ السُّنْنِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَنْقِلُ عَنْهُ تَجْرِيبَتِهِ الطَّوِيلَةِ  
مَعَ الْبَلَاءِ، وَرَحْمَ اللَّهُ سَيِّدُنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي قَالَ: «رَحْمَ اللَّهُ خَبَابًا، أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَعَاشَ  
مُجَاهِدًا، وَابْتُلَى فِي جِسْمِهِ، وَلَنْ يُضِيعَ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً»<sup>(3)</sup>، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمِعَنِي وَإِيَاهُ  
مَعَ سَيِّدِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَّاتِ الْفَرْدَوْسِ، وَيُقَالُ لَنَا: ﴿سَلَّمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾



<sup>(1)</sup> سيدنا خباب بنى بيت الفقه من ثانيات البلاء، وكل يتفقه بحال من الأحوال وباب من الأبواب، فقد ورد أن البعض تفقه بأحوال أخرى، وكل يتفقه بالطريق التي يسرها الله.

(2) وأنا أكتب الكتاب استشهد صديقي المجاهد (خباب) مع ثلاثة من الشهداء، الذين بقيت جثامينهم في الخنادق المدمرة، ولم نستطع إخراجهم من تحت الأرض إلا بعد أربعة أشهر فصاروا جثثاً. انتشار عنوان: (انتشال جثامين الشهداء).

(3) المعجم الكبير للطبراني (٥٦/٤)، حديث رقم ٣٦١٨.



## مدرسة الثلاثين يوماً

انطلقتْ شَرارةُ حَرْب طُوفانِ الْأَقصى، وَقَد سَجَّلَ المجاهدون نصراً حاسماً وَفَتْحاً عظيماً في يوم السَّابعِ مِن أُكْتوبر، وَقَد وَفَقَ اللَّهُ أَن تَتَمَّ مَرَاحِلُ الْهُجُومِ دُونَ أَن يُسَجَّلَ خَرْقٌ أَمْنِيٌّ وَاحِدٌ.<sup>(1)</sup>

كَانَ مِنَ المُتَوقَّعِ أَن يَرُدَّ الْعَدُوُّ بِشَرَاسَةٍ، وَلَمَّا نَضَعَ السَّلاحَ وَنَلْتَقِطَ أَنفَاسَنَا مِنْ أَعْبَاءِ الْهُجُومِ حَتَّى أَخْذَنَا فِي تَنْفِيزِ الْخُطَّةِ الدِّفَاعِيَّةِ تَحْسِبًا لِلْهُجُومِ قَوِيًّا مِنَ الْعَدُوِّ، أَخْذَ الْمُقاْتِلُونَ بِكُلِّ الْأَسْبَابِ الْمُمْكِنَةِ، فَتَحَصَّنُوا فِي الْخَنَادِقِ، وَجَهَّزُوا الْكَمَائِنَ، وَقَدْ كَانَتْ تَنْزِلُ عَلَى رُؤُوسِنَا حَمْمٌ وَأَطْنَانٌ مِنَ الْمُتَفَجِّرَاتِ، لَكِنَّهَا كَانَتْ مُتَوَقَّعَةً مَضْتِ بِضَعْفَةٍ أَيَّامٍ، فَصَارَتِ الطَّائِرَاتُ تَقْصِيفُ كُلِّ مَا يَتَحْرُكُ، لَيَلَّاً أَوْ نَهَارًا، حَتَّى قَتَلَتْ طَائِرَاتُهُمُ الْعِلْمَاقَةَ أَكْثَرَ مِنْ حِمَارٍ كَانَ يَسِيرُ فِي الْطَّرِيقِ يَبْحَثُ عَنْ لُقْمَةٍ.

لَا يَفْصِلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَحْشِدَاتِ الْعَدُوِّ سُوَى كِيلُو مِترٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَتَرَكُوا مَكَانًا إِلَّا وَقَصْفُوهُ، خَرَجَنَا ذَاتِ يَوْمٍ لَنَرَى مَاذَا حَلَّ بِالْمَنْطَقَةِ؟، كَانَ صَوْتُ طَائِرَاتِ الْإِسْتِطَلاَعِ وَكَانَهَا تَسِيرُ عَلَى الْأَرْضِ، هَلْ نَتَحَرَّكُ؟، نَعَمْ سَنَتَحَرَّكُ وَنَتَعَامِلُ مَعَ وُجُودِ الطَّيْرَانِ<sup>(2)</sup> عِلْمًا بِأَنَّ أَيِّ خَطَا سِيَضُّ فِي حِجْرِكَ صَارَ وَخَآ يَذْهَبُ بِكَ لِلْفِرَدَوْسِ الْأَعْلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَكِنْ لَوْ بَقَيْنَا فِي الْخَنَادِقِ وَلَمْ نُتَمِّمْ تَجْهِيزَ كَمَائِنَنَا عَلَى الْأَرْضِ فَسَنَمُوتُ فِي خَنَادِقِنَا دُونَ أَنْ نَفْعَلْ شَيْئًا، فَهُنَّاكَ عُبُوَاتٌ وَهُنَّاكَ أَسْلَاكٌ وَرَصَدٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى تَجْهِيزٍ، أَمَّا إِنْ خَرَجَنَا فَاحْتِمَالِيَّةُ الْمُوتِ عَالِيَّةُ، وَلَكِنْ هَذَا هُوَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ الَّذِي نَمِلُّكُهُ لِصَدِّ الْعَدُوِّ وَإِعْاقَتِهِ، وَمَنْ آثَرَ السَّلَامَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَنْلِ شَيْئًا.

(1) ثُمَّةُ فَوَائِدٌ أَمْنِيَّةٌ وَعَسْكَرِيَّةٌ وَدِينِيَّةٌ مِنَ التَّخْطِيطِ لِلْهُجُومِ حَرِيُّ أَنْ تُقْرَدُ بِدِرَاسَةٍ.

(2) هُنَاكَ طَرَقٌ مُعِينَةٌ لِلسِّيرِ تَحْتَ طَيْرَانِ الْإِسْتِطَلاَعِ، لَكِنَّهَا خَطِيرَةٌ جَدًّا، وَأَيُّ اسْتِهَنَارٍ بِمَا يَوْدِي بِحَيَاةِ الْمُجَاهِدِ، وَغَالِبُ الْمَرَاتِ يَلْطِفُ سُرَّ اللَّهِ.



تَمَ رَصِّدُنَا وَاسْتَهْدَافُنَا مِنَ الطَّيْرَانِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ، وَلَمْ يُصْبِبْ بِأَذْيَى، وَتَمَ تَجْهِيزُ  
كُلًّا مَا يَلْزَمُ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَبَعْدَهَا تَمَ تَكْلِيفُ أَحَدِ الْإِخْوَةِ بِمُهْمَمَةِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ لِيَلَالًا، مَنْ هَذَا  
الَّذِي سَيَخْرُجُ الآنِ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَفِي هَذَا الظَّرْفِ، وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْحُدُودِيِّ الْمُوْحَشِ؟، لَكِنَّهُ  
الْتَّوْكُلُ عَلَى اللَّهِ، فَخَرَجَ الْبَطْلُ وَتَمَ إِتَامُ الْمُهْمَمَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَكَانَتِ إِطْلَاقُ رَشْقَةِ صَارُوخَيَّةٍ  
عَلَى مَدِينَةِ اسْدِيرُوتِ، وَقَدْ كَانَتِ الرَّشْقَةُ تَبْعُدُ نِصْفَ كِيلُومِترٍ فَقَطَ عَنْ تَحْشِدَاتِ الْعَدُوِّ،

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17].

كُلُّ يَوْمٍ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ تَخْرُجُ مِنْ خَنَادِقِنَا لِنَطَمِئِنَّ عَلَى الْمَيَادِنِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ بَقِيتَ  
بَعْضُ بُيُوتِ الْمَنْطَقَةِ لِكَيْ نَسْتَطِيعَ الْمُنَاوَرَةَ مِنْ خَلْلِهَا، وَالاشْتِبَالُ مَعَ الْعَدُوِّ مِنْ دَاخِلِهَا!..  
مَنْ يَسْمُعُ كَلْمَةَ الْأَنْفَاقِ وَالخَنَادِقِ يَظْنُ أَنَّنَا فِي فُندُقٍ، تَالَّهُ إِنَّ الْجُلوْسَ فِيهَا لَا يُطَاقُ،  
لَكِنَّهَا السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِتَنْفِيذِ الْكَمَيْنِ بَعْدَ قُصْفِ الْمَنْطَقَةِ دَامُ أَسْبُوعًا كَامِلًا لَيَلًا وَنَهَارًا، قُصْفُ  
بِكُلِّ أَنْوَاعِ الصَّوَارِيخِ، لَمْ تَمِرْ دَقِيقَةٌ دونَ قُصْفٍ وَدَمَارٍ.

عَدُونَا يَمْلِكُ ذَخِيرَةً هَائِلَةً، وَمِنْهَا قُنْبَلَةً (GBU)، الَّتِي تَخْتَرُقُ طَبَقَاتِ الْأَرْضِ لِتَنْفَجِرِ  
دَاخِلَ النَّفَقِ، إِنَّهُ شَيْءٌ مُرْعِبٌ بِالْمَصْطَلِحِ الدَّرَامِيِّ، بَدَأَ القُصْفُ يَزِدَادُ، وَقُصْفُ النَّفَقِ الَّذِي كَانَ  
فِيهِ، وَظَنَنَّا أَنَّهَا الْقَاضِيَةِ، لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ.

خَرَجْنَا مِنْ خَنَادِقِنَا كَالْعَادِيَةِ لِتَقْدِيْدِ الْمَيَادِنِ، لَمْ تُبْقِ لَنَا يَهُودُ بَيْتًا، لَقَدْ مَسْحُوا مُرْبَعًا  
كَامِلًا، لَكِنْ بِفَضْلِ اللَّهِ بَقِيتَ الْبُيُوتُ الَّتِي فِيهَا عُيُونُ الْخَنَادِقِ، مَا أَعْظَمَ فَضْلَ اللَّهِ، كَمِيَّةُ  
الصَّوَارِيخِ الَّتِي صُبِّتَ عَلَيْنَا هَائِلَةً جَدًّا، حَتَّى قُلْتُ فِي نَفْسِي: سَأَسْتِيقْطُ غَدًّا عَلَى مِئَةَ شَهِيدٍ مِنْ  
رِجَالِنَا!.. لَكِنَّ الْعَجَبَ وَاللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يُصْبِبْ أَحَدًا بِأَذْيَى، لَمْ يُخْدِشْ أَحَدًا بِحَمْدِ اللَّهِ!..



إِنَّ الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ فِي خَنَادِقِ الْجِهَادِ، فَمَنْ طَلَبَ الْمَوْتَ وَهَبَهُ اللَّهُ الْحَيَاةَ، إِنَّ صَوْتَ الْقُصْفِ لَا يَقْتُلُ الرِّجَالَ وَلَا يُغَيِّرُ الْمَبَادِئَ، إِنَّ كَمِيَّةَ الْقَنَابِلِ لَا تُنْقِصُ الْأَعْمَارَ.

هَا أَذَا أَكْتُبُ هَذَا الْكِتَابَ بَعْدَ مِئَتَيْنِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا مِنَ الْحَرَبِ، وَالَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ كَتَبِيَّنَا مِئَةٌ شَهِيدٌ فِي سَبْعَةِ أَشْهِرٍ، وَالصَّارُوخُ الْوَاحِدُ فَقْطُ قَدْ يَقْتُلُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةَ شَخْصٍ، قَالَ تَعَالَى:

﴿لَنْ يَضُرُوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ ۚ وَإِنْ يُقْتَلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَذَابَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ﴾ [آل عمران: 111].

مَرَّتِ الْعِشْرُونَ يَوْمًا الْأَوْلَى، وَقَدْ كَانَتِ الْهَمَّ بِعُوْنَالِهِ تُنَاطِحُ الْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ مِنَ الْمُسْتَوَىِ الْأَعْلَىِ: غَدًا قَدْ تَكُونُ هُنَاكَ هُدْنَة، غَدًا قَدْ تَنْتَهِيُ الْحَرَبُ، فَرَكِنَتِ النَّفْسُ إِلَى الدُّنْيَا قَلِيلًا، وَذَهَبَتِ تَتَذَكَّرُ الْمَتَاعُ وَالْحَرَثُ، وَلِعَلَّهَا كَانَتِ حِيلَةً مِنَ الْيَهُودِ الْمَأْكِرِينَ، فَفِي نَفْسِ الْلَّيْلَةِ الَّتِي صَدَرَ فِيهَا خَبْرُ الْهُدْنَةِ، بَدَا الْهُجُومُ الْبَرِّيُّ عَلَى قِطَاعِنَا الْحَبِيبِ، وَوَجَهَ لَنَا الْعَدُوُّ لِيَلْتَهَا ضَرَبَةً بِالْحَزْمِ نَارِيَّةً قَوِيَّةً جِدًّا، حَيْثُ كَانَتِ تِلْكَ الْلَّيْلَةَ لَوْحِدَهَا أَقْسَى مِنَ الْعِشْرِينَ يَوْمًا السَّابِقَةِ !!.

دَخَلَ الْغَازُ السَّامُ إِلَى الْأَنْفَاقِ، فَاخْتَنَقَ الْمُجَاهِدُونَ، وَانْكَسَرَتِ الْمُعْظَمُ حُطُوطُ الْأَنْفَاقِ، وَانْقَطَعَ الاتِّصالُ مَعَ مُكَوَّنَاتِ الْجَيْشِ الْمُجَاهِدِ فِي مَنْطِقَتِنَا، اسْتُشْهِدَ بَعْضُ الإِخْوَةِ الْمُجَاهِدِينَ، وَبَدَا الْهُجُومُ الْبَرِّيُّ الْحَاقِدُ عَلَى أَرْضِنَا الْمُقَدَّسَةِ، لَقُدْ خُضْنَا حُرُوبًا سَابِقَةً، وَلَمْ يَكُنْ دُخُولُ الْعَدُوِّ بِزَخمٍ كَهَذَا، لَمْ يَكُنْ الْعَدُوُّ يَتَحَرَّكُ حَرَكَةً فِي مَعْرِكَةِ الْطُّوفَانِ إِلَّا بِتَغْطِيَّةِ نَارِيَّةِ هَائِلَةٍ (نِيرَانِ الْمَدْفِعَيَّةِ وَرَشَاشَاتِ الْأَلَيَّاتِ وَقَذَافَاتِ الْهَاوِتَزِرِ وَغَارَاتِ F16)، مَعَ أَنَّنَا نَنْتَظِرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ، وَلَمْ نُطْلِقْ طَلْقَةً وَاحِدَةً بَعْدَهُ، فَنَقُولُ: أَكُلُّ هَذَا خَوْفَ، أَمْ هُوَ رُعبٌ، أَمْ مَاذَا؟!

وَفَقَ اللَّهُ أَنْ تُؤْلِمَهُمْ وَأَنْ تُؤْذِيَهُمْ، فَقَدْ خَرَجَ الْمُجَاهِدُونَ مِنْ تَحْتِ الْبَيْوَاتِ الْمُهَدَّمَةِ، وَمِنْ بَيْنِ الْأَرَاضِيِّ الْمُجْرَفَةِ، وَأَذَاقُوا الْعَدُوَّ الْوِيلَاتِ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.



بسبب الفحص الجنوني المستمر، لم يبق في المنطقة بيت ولا خزان مياه ولا حتى قارورة ماء، وبالطعام والشراب قوام بدن المجاهد، أما الطعام فكنا قد جهزنا مؤنة، لكنها ليست كمية كبيرة، فانتهت وانقطع الطعام ونفذ الماء والزاد، لكن ما نفذت كلمات الله ومعونته. أُصيب بعض المجاهدين بالهزال، وبعضهم بالإمساك، وثالث بالصداع الشديد، ورابع بالإسهال والبرد، ظروف لم تمر من قبل، لا بد من البحث عن الزاد، خرج بعض المجاهدين المخلصين ليبحث عن قالون ماء، فعاد به مليئاً عشرين لترات، تكبير فرجت «إن الدنيا في أعيننا تساوي شربة ماء، صرت أشرب على قدر (من سدة القارورة)، وأناول الشاب السيدة ليشربها».

لقد عشنا عشرة أيام بلا زاد ولا ماء إلا ما يعيينا على قيد الحياة، وهكذا مضى من الحرب ثلاثون يوماً، لقد نسيت آلامها، لكنني لم أنس دروسها، لقد دخمنا ثلاثة ختمات للقرآن الكريم، واجتمعنا لحظة الختم كما كان يجتمع سيدنا أنس بن مالك رض عند ختم القرآن، إنها مدرسة عظيمة في الاعتماد على الله، مدرسة في تفويض الأمور إليه، مدرسة في عدمخشية العدو، مدرسة في خوف وجبن الباطل من الحق وأهله، مدرسة في الصبر، مدرسة في الإيثار، مدرسة في الإعداد، مدرسة في الابتلاء، مدرسة في ثبات المجاهد، لقد قطع الله عني كل العلائق والخلايق وصرت أناجييه من باطن الأرض: «إلهي وسيدي ومولاي، أنا الهباء في كونك، وأنت الملجم والملاذ، رباه توئني فيمن توليت»، لقد كنت أقرأ القرآن وكأني أطعم الطعام وأتزود بالزاد، إنه غذاء الروح.



مررت مدرسةً الثلاثاء يوماً كما يسر الله لها أن تمر، ولم يخدش منها أحد ولم يصب منها أحد، لقد سدت بعض الخارج من القصف الهمجي، وسرنا تحت الأرض مسافات طويلة نبحث عن مخرج، حتى وجئنا الله للسبيل، **وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ** [سورة النحل: ٩]. التقيت بعد الثلاثاء يوماً بأخواتي المجاهدين، ظنت أنهم قتلوا بسبب القصف الرهيب، لكن وجدتهم أحياء أشداء، قد ذبلت أجسادهم وتغيرت ألوانهم بسبب ضغط المعركة، هم الرجال لا غيرهم والله، عظماء في الملا الأعلى، لا يعرفهم الناس، لكن حسبهم أن الله يعرفهم !!.



الله  
لَا إِلَهَ إِلَّا  
حَمْدُهُ

## الأوفیاء فِنَّهُم مَّن قَضَی نَجْدَهُ (1)

أرجو منك أن تقرأ هذا الفصل وأنت على وضوء، وإن كنت نائماً فاعتدل<sup>(2)</sup>.  
إن الأمة التي تحسن صناعة الموت، تحسن صناعة الحياة... كُنّا نُصَاحِبُ الشُّهَدَاءِ، كُنَّا  
نجالس شهداء، ونسهر معهم، لكن لم نُكُنْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُهَدَاءٌ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا تَقْصِيرَنَا تجاهُهُمْ.  
هؤلاء الشهداء الذين سبقونا في طريق الجهاد، أحدهم كان ذا خلق عالي جداً، مدرسة  
في الأخلاق والأدب، وهو من قدامى المجاهدين، وأخر شهادت له بالإثخان ساحات كثيرة، وثالث  
أصلحه الله بالجهاد، ورابع شاب نشأ في طاعة ربّه، وخامس أتلف جسده في سبيل الله<sup>(3)</sup>، وغيره  
محب للمجاهدين ختم الله له بالشهادة، وحضر هؤلاء عسير، والخلاصة أنهم أجدروا الناس  
بالإكرام، ووصيتي لشباب الأمة أن يطالعوا سير هؤلاء الرجال، فإنها تحيي القلوب، وتبعث  
القلب من جديد، وهي أحب إلى من خمسين مسألة في الفقه.

سمعتُ كثيراً من إخواني المجاهدين يُلْحُّ على اللهِ بِأَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهادَةَ فِي سَبِيلِهِ، وَيَبْكِي  
عِينَهَا وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ، يَرْجُو وَقْتَلَتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، جَلَسَتْ مَعَ أَحَدِهِمْ قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ، وَسَأَلَتْهُ  
وَالْحَحْتُ عَلَيْهِ، فَحَدَّثَنِي عَنْ صَوْلَاتٍ وَجَوَلَاتٍ لَهُمْ فِي قِتَالٍ وَقَتْلِ الْجُنُودِ فِي هَذِهِ الْمَعرَكَةِ، وَبَعْدَ  
أَنْ حَدَّثَنِي بَكَى وَاغْرَوْرَقْتَ عَيْنَاهُ، وَقَالَ لِي: «أَهُمْ شِيءٌ رَبِّنَا يَتَقَبَّلُ مِنَّا»، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: «هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ  
أَخْلَاقُ شَهِيدٍ»، وَقَدْ اسْتَشَهَدَ تَقْبِيلَهُ اللَّهِ - بَعْدَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ بِمُدْدَةٍ لَيْسَ طَوِيلَةً<sup>(٤)</sup>.

(1) عاهدت نفسي أن أنشر سيرتهم بين الأبناء، وهذا أقل حقوقهم علينا.

(2) أثر من كلام العلماء: (يُسْعَى إِنْ نَعْتَدِلَ إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ).

(3) أخي الشهيد أبو زكريا، رفيق الدرب، وصاحب في الشدة والرخاء، من حسناته الجارحة، استقطاب الشباب للالتحاق بدورات المجاهدين، وقد كان موقفاً فكثير من المجاهدين هم من حسناته إن شاء الله، فهنيئنا لك يا حبيب القلب، فقد كنت تصلني وأقصر معك، وقد كنت أصدق مني في المحبة، وأقدر مني على طريق الجهاد، وأكرم مني يا صديقي الشهيد.

(4) أخي الشهيد أبو مسلم، وقد رأيته في المنام يقول لي: لقد بنينا بيته، مُرّ علينا، فقلت له: إن شاء الله.



هَلْ تَعْلَمُونَ مَا هِيَ الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ إِنَّهَا أَعْلَى وِسَامٍ تَنَالُهُ بَعْدَ شَهَادَةِ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ خَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى صِدْقِكَ، فَتُصْبِحُ الْحَيَاةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَتَرَةً قَصِيرَةً بَيْنَ شَهَادَتَيْنِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ لَنَا أَحَبَّابًا قَدْ رَحَلُوا إِلَيْكَ، وَحَلَّوا ضِيوفًا بَيْنَ يَدِيكَ، اللَّهُمَّ لَا تَفْتَنَنَا بَعْدَهُمْ، وَلَا تَحْرِمَنَا أَجْرَهُمْ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، ﴿يَلَيَّتِنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَزُ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 73]. إِنَّمَا مَعَ رِجَالٍ يَتَمَنَّى الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَنْ يَتَبَخَّرَ جَسْدُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، هُمْ شُهَدَاءٌ لِكُنْ يَنْتَظِرُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ شَهَادَةَ الْوَفَاءِ، بَعْضُهُمْ يَرَى الْحُرْيَّةَ فِي الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَبَعْضُهُمْ قَدْ اشْتَاقَ لِلِقاءِ اللَّهِ، فَأَحَبُّ اللَّهُ لِقاءَهُ ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتِ﴾ [العنكبوت: 105]. لَقَدْ كُنَّا نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الشَّهَادَةَ مَعًا، لَكُنْ دَعَوْتُهُمْ كَانَتْ أَصْدَقَ مِنْ دَعَوْتِي... إِنَّ شَابَّاً لَمْ يَصْبِرْ الْمُجَاهِدِينَ وَلَا الشُّهَدَاءَ، هُوَ فِي غَفلَةٍ عَنِ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَّةِ، قَاتَلَهُ إِنَّ صُحَبَّهُمْ حَيَاةً، فَجَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَأَجْدَرُ النَّاسِ بِالْإِكْرَامِ عِبْدٌ أَتَلَفَ نَفْسَهُ لِيَحِيَا دِينَهُ.

الْأَمَمُ لَا تَعْرُفُ شَيْئًا عَنِ رِجَالِهَا الْعُظَمَاءِ، لَكُنْ أَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى: حَسْبُهُمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُمْ، وَشَانُهُمْ كَشَانٌ مُؤْمِنٌ آلُّ يَسٌ، الَّذِي خَلَدَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَقَصَّ عَلَيْنَا شَهَادَتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿قَالَ يَلَيَّتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ٦٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكَرَّمِينَ﴾ [سورة يَسٌ: 26-27].



## وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهْمَّتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ

عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ تَمَامًا ثُمَّ طَائِفَةٌ تَعْرِفُ اللَّهَ مَعْرِفَةً جَامِدَةً، يَظْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ  
ظَلَّ الْجَاهِلِيَّةَ.

اعْلَمْ يَا أخِي أَنَّ الْحَقَّ لَهُ طَائِفَتَانِ: طَائِفَةٌ وَفِيهَا الْحَقُّ، يُؤْلِمُهَا أَنْ يُصَابَ الْحَقُّ بِأَذِيَّهِ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهْمَمْتُهُمْ أَنفُسُهُمْ، كُلُّ هَمْهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مُقْتَرَحَاتُهُمْ، وَتُسْمَعَ وَجْهَاتُ نَظَرِهِمْ، لَا يَدْوِرُونَ إِلَّا حَوْلَ أَنفُسِهِمْ وَذُوَافِهِمْ.

كَانَتِ الْمَعَارِكُ تَدْوِرُ بِكُلِّ شَرَاسَةٍ وَعَلَى كُلِّ الْجَهَاتِ، وَهُوَ يَمْسُحُ عَارِضِيهِ قَائِلاً: اقْتَرَحَتْ عَلَى الْقِيَادَةِ كَذَا وَكَذَا، وَلَمْ يَسْمَعُوهَا مِنِّي، لَوْ سَمِعُوهَا مِنِّي لَمْ يَحْصُلْ كَذَا وَكَذَا، وَهُمْ مُخْطَلُونَ فِي قَرَارِ كَذَا، يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٦٦﴾ [آل عمران: 66].

أعِيُّذُكَ أخِي أَنْ تَشْغُلَ بِالْتَّقْيِيمَاتِ أَثْنَاءَ تَعَارِكِ الْحَقِّ مَعَ الْبَاطِلِ، بِلْ اجْتَهِدْ بِكُلِّ تَوَاضُّعٍ لِتَسْعُدَ شَغْرَاً، وَكُنْ جُنْدِيًّا عِنْدِ إخْوَانِكَ حَتَّىٰ وَلَوْ زَيَّنْتَ لَكَ نَفْسُكَ أَنَّهُمْ أَقْلُ مِنْكَ قَدْرًا، فَالْأَقْدَارُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَيْسَ عِنْدَكَ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعْدِهِ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ بَابَ الْعَمَلِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ، وَإِنْ أَرَادَ بَهُ غَيْرَ دَلْكَ شَغْلُهُ بِالْجَدَلِ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ.





## انتشال جثامين الشهداء

قصف أحد الأنفاق بثلاثة من خيرة المجاهدين، وانقطع بهم الاتصال، فدعونا الله أن يسلمهم، لكن القدر قد سبق دعاءنا، وتم تأكيد خبر استشهادهم، وظللت أجسادهم تحت الأرض أربعة أشهر، لم تستطع الوصول إليهم، فكلفت القيادة مجموعة من المجاهدين ببيء الحفر عليهم، حتى نؤدي حقهم علينا، ونواريهم في قبورهم، فاستغرق الحفر مدة طويلة، مع ما في ذلك من مخاطر، وقد فتحنا ثغرة توصل لمكانهم، فدخل أحد المجاهدين<sup>(1)</sup>، ورأى أصعب مشهد في حياته، وقص على ما رأى، فكان حديث المجاهد مع موعظة بلية، وكان فيما قاله: «لقد رأيت جثة أبي جعفر<sup>(2)</sup>، آه أبو جعفر الذي كان يُدرِّبنا على الأسلحة، أبو جعفر الذي انتظر على بُندقيَّة الـ12.7 ثمانية ساعات، لأجل قنص الضابط في حرب عام 2014م، وقنصه وأراده قتيلاً، أبو جعفر الذي سبقنا في الأدب والزهد والتواضع والهمة، الله أنت يا أبي جعفر!» قال لي المجاهد: «لم أر من أبي جعفر شيئاً، لا وجه ولا لحيته، ولا حتى عيناه الجميلتان، ولا لسانه الذي كان يصدح في ميادين التدريب! لا يوجد أي ملامح»، آه ما أحقر هذه الدنيا، إنها دنيا هينة خداعة، فأولئك يسامون فيها العذاب، وأكمل لي صاحبي كلامه قائلاً: «لن يبقى من صفاتنا شيء، كل ما سيدرك هو أعمالنا، وأنا أضعه في الكيس كنت أقول: يا الله لا تجعل هذه المشاهد تنسيني جمال الأرواح في القناديل المعلقة بالعرش»، ثم انتقل إلى الشهيد خباب، آه ما ألطافه وأصدقه، خباب بن الأرت الصحابي الذي كان يلتف بالحصير في درعه في النار، وخبابنا اليوم لفته الأرض، فالله أكرم نزله ووسع مدخله، كان خباب يأتييني في الخنادق، ويحب أن نتدارس سيرة النبي ﷺ، رجاؤنا أن خباباً بجانب نبينا الكريم ﷺ.

(1) وكانت مهمتها: وضعهم في أكياس، واخراجهم من فتحة النفق بواسطة حبل، وإرسالهم مكان لتصلي عليهم ونذرهم.  
 (2) إن كنت نائماً فاعدل، لأننا نتحدث عن خيرة صالح زماننا.

وَبِجَانِبِ خَبَابَ كَانَ الْأَخُونِيَّ كُلُّمَا ذَكَرْتُهُ بَكَى قَلْبِي، إِنَّهُ الشَّهِيدُ -بِإِذْنِ اللَّهِ- أَبُو  
مَسْلِمَةَ<sup>(١)</sup> إِنَّهُ الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَكُلُّ وَلَا يَعْتَذِرُ، لَوْ كَلَفَهُ الْإِخْرَوَةُ بِحَمْلِ جَبَلٍ لَفَتَّتْهُ وَحَمْلَهُ، الشَّابُ  
الْخَلُوقُ الْهُمَامُ، كُنْتُ أَتَحِينُ الْفُرْصَةَ لِلْجُلوْسِ مَعَهُ، كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْعَمَلِ بَيْنَمَا كُنَّا نَشَغِلُ  
بِالْجَدَلِ، كَانَ يَنْشَغِلُ بِالسُّكُوتِ بَيْنَمَا كُنَّا نُكْثِرُ الْكَلَامَ، كَمْ كُنْتُ أَحْبُبُهُ، وَكُنْتُ أَقُولُ: هُوَ  
قُدوَّةُ شَبَابِ الْجَيْلِ، لَكَنَّهُ رَحَلَ وَلَمْ نَعُدْ نَرَاهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مَمَّا عِنْدَنَا، فَلَا تُنْسِنِي  
يَا أَبَا مَسْلِمَةَ، فَأَنْتَ عِنْدِي مِصْبَاحٌ مِنْ مَصَابِيحِ الطَّرِيقِ، وَأَنْتُ شَلَّ مَعَهُمُ الشَّهِيدَ صَاحِبُ الْخُلُقِ  
وَاللَّطْفِ (إِبْرَاهِيمَ)، ذَاكُ الْهَادِئُ الَّذِي سَبَقَ أَصْحَابَ الضَّجِيجِ وَالصُّرَاخِ، فَرَحْمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.  
وَمَعَهُمْ أَيْضًا الشَّهِيدُ (يَاسِرُ الْمِقْدَامُ الَّذِي كَانَ مُدْرِسًا فِي الْمَدْرَسَةِ، لَكَنَّهُ لَمْ يَتَرُكْ التَّغْوِيرَ،  
وَكَانَ أَسَدًا فِي الْاِشْتِبَاكَاتِ، فَكَانَ يَصْدُحُ بِالْتَّكِبِيرِ، وَلَهُ جُرَأَةٌ وَشَجَاعَةٌ لَمْ نَتَوَقَّعُهَا مِنْهُ، فَقَدَّسَ  
اللَّهُ رُوحَهُ، وَوَسَعَ مُدْخَلَهُ، وَآخْرُهُمُ الشَّهِيدُ (بِلَالُ الْمَسْعُودِيُّ الَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ إِخْوَانِهِ، وَكَانَ  
كَالْأَمْ الْحَنُونُ لَهُمْ، كُلُّ هُؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ مَلَامِحٌ وَلَا صَفَاتٌ، بِالْكَادِ تَعْرَفُنَا عَلَيْهِمْ، لَكِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي جَعَلَ الْحَيَاةَ بِالْأَرْوَاحِ لَا بِالْأَبْدَانِ، فَمَنْ صَانَ رُوحَهُ عَنِ الدُّنْيَا، صَانَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي جَوْفِ طَيْرٍ  
خُضْرَ تَسَرَّحُ فِي الْجَنَّةِ حَيَّثُ شَاءَتْ.



<sup>(1)</sup> ذكرت له موقفاً سابقاً في فصل (الأوقاء فمثهم من قضي نحه).



## كسر العدو

يَظْنُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ الْمَقاوِمَةَ فِي غَزَّةِ تَمْنُعُ الْعَدُوِّ مِنَ التَّوْغُّلِ وَالتَّقدِيمِ، وَهِيَ قَادِرَةٌ عَلَى تَدْمِيرِهِ بِالْكَامِلِ، وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى ضَعْفِ الْخِبْرَةِ وَالْعِلْمِ الْعَسْكَرِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَالْتَّجَارِبِ التَّارِيْخِيَّةِ لِلْحُرُوبِ وَالْمَاعِرِكَ، وَالْحَمْدُ لِللهِ أَنَّا لَمْ نُكَلَّفْ شَرِيعًا بِكَسْرِ الْعَدُوِّ، بَلْ نَحْنُ مُكَلَّفُونَ بِالْإِعْدَادِ وَصَدِّهِ قَدِرِ الْمُسْتَطَاعِ، وَلَنْ يُحَاسِبَنَا اللَّهُ إِذَا فَشَلَنَا فِي تَدْمِيرِهِ بِالْكَامِلِ.

إِنَّ مَنَاطِ الْأَمْرِ هُوَ الْإِسْتِجَابَةُ لِأَمْرِ اللهِ بِالْإِعْدَادِ وَالْجِهَادِ، وَلَقَدْ كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكِ أَعْظَمَ غَزَوَاتِ الْإِسْلَامِ، فَقَدْ مَيَّزَتِ الصَّفَّ إِلَى مُؤْمِنٍ وَمُنَافِقٍ، وَحِينَ تَخَلَّفَ ثَلَاثَةٌ عَنِ الْغَزْوَةِ عَاقِبَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عِقَابًا شَدِيدًا، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ أَيُّ قِتَالٍ أَوْ اشْتِيَالٍ، إِنَّ اللهَ يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَسْتَجِيبَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْلَّكُمْ عَلَى تَرْهِيفِ شُجُّوكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيْلٍ ۝﴾ ١٠ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَدُونَ فِي سَيِّلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ نَعْمَلُ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّتِيْمَ تَمَحِّيَّ مِنْ تَحْنِنَاهَا الْآتَهَرُ وَمَسِكَنَ طَيْبَةَ فِي جَنَّتِ عَدِّيْنَ ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ١١ وَأَخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ١٢ [الصف: 10 - 13].

المعنى: جَاهِدُوا أَصَالَةً فِي سَبِيلِ اللهِ لِأَجْلِ اللهِ وَلِأَجْلِ مَغْفِرَةِ الْخَطَايا، وَلِكِي تَنَالُوا الْفَوْزَ الْعَظِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمَّا النَّصْرُ الْعَسْكَرِيُّ وَكَسْرُ الْعَدُوِّ، فَهُوَ أَمْرٌ أَخْرِي، وَهُوَ دُونَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ. عَشْرَاتِ الْمَرَاتِ الَّتِي حَرَّجَ فِيهَا الْمُجَاهِدُونَ لِتَنْفِيذِ مُهِمَّاتٍ وَلَمْ تَتِمْ، مَرَّةً يَحْصُلُ خَلْلٌ فِي الْقَادِفِ، وَمَرَّةً خَلْلٌ فِي الْقَدِيْفَةِ، أَخَذْنَا بِكُلِّ الْأَسْبَابِ، لَكِنْ لَمْ يَشَأِ اللهُ أَنْ تُطْلُقَ الْقَدِيْفَةُ، وَمَرَّةً لَا تُحْلِقُ طَائِرُتَنَا الْمَسِيرَةَ، لَقَدْ كُنَّا نَحْزَنُ كَثِيرًا، وَرَأَيْتُ بَعْضَ الْمُجَاهِدِينَ يَبْكِيُ بُكَاءً شَدِيدًا، وَغَضِبَ مَرَّةً صَاحِبُنَا حَتَّى انتفَخَتْ أَوْدَاجِهِ، لَأَنَّ الْعُبُوَّةَ لَمْ تَنْفَجِرْ، فَهَوَنَتْ عَلَيْهِ وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ أَجْرَهِ

(١) من الناحية العسكرية فإنَّ القدرات التي نملكها قادرةٌ بعون الله على إعاقة العدو وتأخيره واستنزافه، وليس لها القدرة العسكرية على إبادته وسحقه بالكامل.



## خندق خباب

قد کتب کاملاً۔

ولا ينبغي أن يفهم من كلامي هذا، التقصير في الإعداد للقتال، بل يجب التجهيز الدائم والمستمر لكل أدوات القتال، لكن لولم يقدر الله لك قتل العدو أو كسره ف ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128]، وهذا لا يضرك ولا يعييك، فما دمنا نحقق الاستجابة لأمر الله، فنحن على خير بعون الله.

ثم إنَّ السهم الواحد يدخل به ثلاثةُ الجنة، كما قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ<sup>(١)</sup> **الثَّلَاثَةِ الْجَنَّةَ: صَارِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرِ، وَالرَّأْمِيَّ بِهِ، وَالْمُمْدَّ بِهِ**).  
لكنْ ثمةَ شهوةٌ خفيةٌ في الرمي، ومن ذاقَ عَرْفَ، لِذلِكَ يَحْصُلُ التَّنَازُعُ عَنِ الرَّمْيِ،  
ويحرِّضُ الْكُلُّ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ خُلاصَةُ الْجُهُودِ، ورَأْسُ الْأَمْرِ، وفِيهِ الْقُوَّةُ وَالْإِيْدَاءُ، لِكَنَّ مَدَارُ الْأَمْرِ عَنِ  
اللهِ عَلَى النَّيَّاتِ لَا عَلَى الشَّهْوَاتِ.

فالجهاد نية، ورب صانع سبق الرامي، وربما نال الحامل والناقل للسلاح أعظم الأجر،  
فوجّهوا أنظاركم إلى النّيات، فهي محل نظر الله، ولا يُفهم من هذا الكلام التّقاضُ في الرمي،  
بل هو من التنافس محمود، والله الرامي والموفق.



<sup>(1)</sup> سنن ابن ماجه، حدیث رقم: 2811.



## ❖ حصار مستشفى الشفاء (معجزة النّضال)

رَوْجُ العَدُوِّ مُنذِ بِدَايَةِ المُعرَكَةِ أَنَّ مُسْتَشْفِي الشَّفَاءِ هُوَ مَقْرُّ قِيَادَةِ الْمُقاوَمَةِ، وَأَنَّهَا مَلِيَّةٌ بِمَخَازِنِ الْأَسْلَحَةِ وَعُيُونِ الْأَنْفَاقِ!!، وَهَذِهِ كَذِبَةٌ مُكَرَّرَةٌ، شَهَدَهَا إِخْوَانُنَا فِي الْعَرَاقِ يَوْمَ أَنَّ هَجَمَتْ عَلَيْهَا أَمْرِيَكا، الَّتِي تَنْتَهِيُّ قَاعِدَةً: (اِكْذِبْ وَاكْذِبْ حَتَّى تُصَدِّقَكَ الْجَمَاهِيرُ).<sup>(1)</sup>

وَصَلَّ العَدُوُّ الْمُسْتَشْفِي وَاقْتَحَمَهَا وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، غَادَرَ الْمُسْتَشْفِي وَعَادَ أَدْرَاجَهِ إِلَى مَنَاطِقِ التَّحْسُدِ، وَفِي شَهْرِ رَمَضَانِ فِي لَيْلَةٍ مِنَ الْلَّيَالِي، تَسَلَّلَ العَدُوُّ خَلْسَةً وَبِشَكِّلٍ سَرِيعٍ وَمُفَاجِئٍ إِلَى مُسْتَشْفِي الشَّفَاءِ، لِيَحَاصِرَ مَنْ فِيهَا وَمَنْ حَوْلَهَا، وَكَانَ فِي الْمَنِطِيقَةِ بَعْضُ الْإِخْوَةِ وَالآفُ النَّاسِ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَهَا مَأْوَى بِسَبَبِ تَدْمِيرِ العَدُوِّ لِلْبَيْوْتِ.

وَصَلَّ العَدُوُّ لِلْمُسْتَشْفِي بِقُوَّةِ نَارِيَّةٍ هَائِلةٍ، ثُمَّ حَاصَرَهَا مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، وَقَصَفَ أَحَدَ الْمَبَانِي بِصَارُوخِ F16، وَأَخَذَ قَائِدَ الْعَمْلِيَّةِ الصَّهِيُّونِيِّ يُنَادِي بِالْمِيكْرُوفُونِ: عَلَى الْجَمِيعِ أَنْ يُسْلِمُنَفْسَهُ، أَنْتُمْ مُحاَصِرُونَ!.

لِلأَسْفِ سَلَّمَ بَعْضُ الْمَوْجُودِينَ أَنفُسَهُمْ، وَهُمُ الْآنُ فِي الْاعْتِقَالِ -صَبَرُهُمُ اللَّهُ وَرَبَطَ عَلَى قَلْوَبِهِمْ-، وَلَمَّا نُقْلِيَ الْخَبَرُ عَبَرَ الشَّاشَاتِ وَنَشَرَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ اعْتَقَلَ بَعْضَ الْإِخْوَةِ وَقَامَ بِنَشَرِ صُورِهِمْ، أَصْبَنَ بِالْمِنْفَسِيِّ كَبِيرٌ، كَنْتُ أَدْعُوَ اللَّهَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنْ يَرْزُقَ قَلْبِيَ الْيَقِينَ، حَتَّى لَا أَسْقُطَ، ثُمَّ قَلْتُ: لَوْ سَقَطْتُ فَلَنْ أَضُرَّ إِلَّا نَفْسِي، ❖ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا ❖ [آل عمران: 144]، فَلَا خِيَارٌ إِلَّا الثَّبَاتُ وَالْيَقِينُ.

(1) خطة أمريكا في حرب العراق كانت استعمال الكذب لأجل نيل المراد، تفصيل الكلام عن هذه القضية في رسالتي للماجستير بعنوان: (القيم الإعلامية في الخطاب القرآني)، (الفصل الرابع)، وينظر أيضاً: كتاب محو العراق مايكل أوترمان.

وفي ثنایا القصة كان في المستشفى بعض من نعرف، منهم أخ فاضل من مؤسسي العمل العسكري في مدينتنا، وكان يجري عملية جراحية هناك، وكان سينتمي لشفاء ويخرج لولا اقتحام المستشفى.

حُوصر خمسة عشر يوماً، وُقُصِّفَ بأشدّ أنواعِ القذائف، لَقَدْ جَلَسْتُ مَعَهُ بعْدَ إِذْ نَجَاهَ اللَّهُ  
وَحدَّثني بما جرى، فَزَادَتْ قناعاتِي أَلَا تُسَالُمُ وَلَا تُصَالِحُ، وَأَنَّ الْعِنَادَ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ هُوَ خَيْرُ قَرَارٍ.  
مُنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لِحِصَارِ مَنْطَقَةِ الْمُسْتَشْفِيِّ، لَمْ يَكُنْ مَعَ أَخِينَا سَوَى (مُسَدَّس) سِلاحِ  
شَخْصِي، وَبَعْضُ الْأَسْلَحَةِ الْخَفِيفَةِ الَّتِي اسْتَطَاعَ جَلْبُهَا بَعْضُ مَنْ هُنْاكَ بِسُرْعَةٍ قَبْلِ إِطْبَاقِ  
الْحِصَارِ، بَلَغَ عَدْدُهُمْ مَعَ صَاحِبِنَا أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا، اتَّفَقُوا لِنْ تُسَلِّمُ أَنفُسَنَا وَلَوْ حُوصرَنَا أَشَدَّ  
حِصَارِ، سَوْفَ نَشْتِبِكُ حَتَّى النَّفْسِ الْأَخِيرِ، وَمَعَنَا بَعْضُ الْقَنَابِلِ لِلحِظَاتِ الْاِتِّحَامِ الْأَخِيرِ، الْمُهِمُّ  
لَنْ تُسَلِّمُ أَنفُسَنَا مَهِمَا حَصَلَ!!، اسْتَعْمَلَ قَائِدُ الْعَمَلِيَّةِ الصُّهَيْوِيِّ مَعَهُمْ أَسْلُوبَ الْمُرَاوِغَةِ، فَكَانَ  
يُنَادِي عَبْرِ الْمِيَكْرُوفُونِ: «سَلَّمُوا أَنفُسَكُمْ، لَا تُفْكِرُوا حَالَكُمْ أَبْطَالًا!!»، «تَمَّ التَّوَاصِلُ مَعَ الْمُسْتَوِيِّ  
الْأَعْلَى عِنْدَنَا وَسَنُعَامِلُكُمْ مَعَالَةً حَسَنَةً لَوْ سَلَّمْتُمْ أَنفُسَكُمْ، سَلَّمُوا أَنفُسَكُمْ!!»، «قَرِيبًا سَنَعِدُ  
صَفَقَةً وَتَخْرُجُونَ فِيهَا»، «لَنْ نُغَادِرِ المَكَانَ حَتَّى تُسَلِّمُوا أَنفُسَكُمْ، لَيْسَ وَرَاءَنَا أَيُّ شَغْلٌ»، وَهَذَا  
يُومِيًّا سِلْسِلَةً مِنْ الْمُرَاوِغَاتِ، وَالإِخْوَةُ مُتَحَصِّنُونَ وَمُتَمَرِّسُونَ بِالْمَبْنَى الْمُحْرُوقِ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ

لَقَدْ قَضُوا خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ قَطَرَاتٍ مِنَ الْمَاءِ يَوْمِيًّا، وَالَّتِي لَا تَتَجَاوِزُ نِصْفَ كَأسٍ صَغِيرٍ عَلَى مَدَارِ الْيَوْمِ.



قام قائد العملية الصهيوني بقصص المبنى بقدائف حارقة، فاشتعلت النيران فيه بالكامل، فصعد الإخوة على سطح المبنى لاستنشاق هواء نظيف، فقصصوا بصاروخ من طائرة في الجو، فأصيب أحد الإخوة بآلام ونزيف، فعالجوه بالإسعافات الأولية لعدم توفر أي أدوات طبية، فهم أن يسلم نفسه من الواقع، فاقعه الإخوة بالصبر، فصبر ونجاه الله.

كان قائد العملية الصهيوني خبيثاً، نادى عليهم يوماً: ساعد للعشرة حتى تسلموا أنفسكم!!، وبدأ العد تناظرياً 10، 9، 8، 7، 6، 5 ....

وبعدها لم يبق نوع من أنواع الأسلحة إلا وأطلق عليهم، قذائف حارقة ومضادة للتحصينات مع رصاص مع قذائف حارقة، ورجالنا ثابتون لم يصابوا بفضل الله، هل تتصور جيشاً جراراً يعجز عن اقتحام مبنى يتخصص فيه أحد عشر رجلاً، ليس معهم سوى بعض الطلقات، مع أنهم قصصوا المبنى قصفاً مروعاً وحرقوه بالكامل، نعم.. هذا هو الباطل.. أمام رجالنا الأبطال.

ثم دخلوا عليهم طائرة (كود كابتر)، لتصور المكان، وليرفوا ماذا حصل بداخل المبنى، ويتأكدوا من مقتل من كانوا فيه، تقدمت الطائرة ولها صوت من دوران فراشاتها، وفيها أضواء واضحة، تقدمت في المر فما كان من صاحبنا إلا أن تناول عصا (كريك)، فضربها وهشمها، وأخذ منها الكشافات وذاكرة التصوير.

عاد القصف مرة أخرى بكل شدة، وقصصوا مكان المصعد بصاروخ F16، فاذهم جداً، لكنهم ما زالوا بخير.

قرر الجيش الجرار اقتحام المبنى بعد تسعه أيام من التفكير والانتظار والمساومات والقصف الهجمي، تقدمت قوة من العدو في مرات المبنى، فاشتبك معهم الإخوة بالأسلحة



التي بين أيديهم، وأخذ أحد الإخوة قُبْلَةً ولحق بالجنود فألقاها عليهم، فلم يعودوا للمبني بعد ذلك.

ظلوا يواصلون الحصار والقصف خمسة عشر يوماً، وفي اليوم الخامس عشر سمع الإخوة المحاصرون المجرحون المتعبون أصوات عامة الناس، فلم يصدقوا ذلك، حتى تجرأ أحدهم على الخروج لرؤية الوضع، فوجد أن الجيش قد انسحب، نعم حقاً لقد انسحب، لا جيش في المكان، هل نجونا؟!

خرجوا فوجدوا أممَّا من الناس يبحثون عن ذويهم، وقد كان العدو الخبيث قد أعدَّ الناس في ساحة المستشفى ودفنهِم وهم أحياء في مقابر جماعية، انطلق الإخوة لينظروا في أنفسِهم، يُريدون علاجاً وطعاماً وماء، أصيبوا بأمراضٍ كثيرة، سوء الامتصاص والهزال، نزلت أوزانهم إلى النصف، لكنهم أحياء بفضل الله، وقد جلسوا كلَّ أوجاعهم وألامهم، وهم الآن في إنَّها معجزة النصال، وثمرة الثبات، لقد نسوا كلَّ أوجاعهم وألامهم، وهم الآن في خنادق المجاهدين لكرَّة أخرى بإذن الله، وقد فتح العدو تحقيقاً بعد ذلك كيف خرج أحد عشر رجلاً أحياء من مستشفى الشفاء بعد كل ما فعلنا؟، وفيهم رتب عسكرية عالية المستوى، حفظ الله رجالنا، ولا قطع الله علينا وصاله ومدده، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.





## رَجُلٌ مُسِنٌ مُصَابٌ (دِمَاؤُنَا خَيْرٌ مِنْ دِمَائِهِمْ)

تقدّمتَ آلياتُ العَدُوِّ نَحْوَ مَنْطَقَةِ الْأَخْتِصَاصِ، خَرَجَ الإِخْرَوَةُ الْمَجَاهِدُونَ لِتَنْفِيذِ الْمُهَمَّةِ وَصَدِّ الْعَدُوِّ، تَفَاجَّوْا بِوْجُودِ رَجُلٍ كَبِيرٍ فِي السِّنِّ، قَدْ أُصْبِيَ فِي قَدْمِهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةِ، وَآلياتُ العَدُوِّ تَتَّجِهُ نَحْوَهُ، الْمَجَاهِدُونَ يَنْتَظِرُونَ وُصُولَ الْعَدُوِّ لِلْمَقْتَلَةِ، لِضَرِبِهِ ثُمَّ الْإِنْسَابِ، وَهَذَا الرَّجُلُ الْمُسْكِينُ مَاذَا سِيَحْصُلُ لَهُ؟، أَبْلَغَ الْمَجَاهِدُونَ قَائِدَنَا الْمُوْفَقَ بِالْحَالَةِ!!، فَقَالَ: أَوْقِفُوا الْعَمَلِيَّةَ وَأَنْقِذُوا الرَّجُلَ!!

هَلْ نُوقِفُ الْعَمَلِيَّةَ؟، الْعَدُوُّ سِيَكُونُ فِي الْمَقْتَلَةِ بَعْدَ لَحَظَاتٍ!!، أَكَّدَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى أَوْقِفُوا الْعَمَلِيَّةَ وَأَنْقِذُوا الْمُصَابِ، دِمَاؤُنَا خَيْرٌ مِنْ دِمَائِهِمْ!!

إِنَّمَا شُرِعَ الْجَهَادُ لِحَفْظِ الْأَرْوَاحِ، نَادَى الإِخْرَوَةُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ خَلْفِ سَاتِرٍ: يَا عَمِّي ازْحِفْ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْنَا، الْجُوْمَلِيُّ بِالْاسْتِطَاعَةِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ زَحَفَ قَلِيلًا، فَأَخْذَنَاهُ وَأَنْزَلُوهُ فِي النَّفَقِ، وَالرَّجُلُ فِي صَدْمَةٍ وَدَهْشَةٍ!!.

وَجَاءَ قَائِدُنَا الْمُوْفَقَ وَحَمَلَهُ بِيَدِهِ فِي مَشَهِدِ تَرْبِيَّةٍ وَنِضَالٍ، إِنْقَادُ نَفْسٍ مِنَ الْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ قَتْلِ أَوْلَئِكَ الْخَنَازِيرِ، تَعَامِلَ الإِخْرَوَةُ مَعَهُ بِالْإِسْعَافَاتِ الْأَوَّلَيَّةِ، وَأَوْصَلُوهُ إِلَى مَكَانٍ آمِنٍ، وَهُوَ أَمْرٌ مُرْهُقٌ جِدًا بِسَبِبِ وُعُورَةِ الْطُّرُقِ وَالْأَنْفَاقِ.

خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ مَوْتٍ شَبِهَ مُحَتمَّ، وَهُوَ الْآنَ حَيٌّ يُرْزَقُ، وَانْسَحَبَ الْعَدُوُّ مِنَ الْمَكَانِ بَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ بِحَمْدِ اللَّهِ دُونَ أَنْ يُؤْذِي أَحَدًا، وَلَعِلَّ ذَلِكَ مِنْ بَرَكَاتِ دُعَاءِ هَذَا الرَّجُلِ الْمُسْكِينِ، وَمِنَ الطَّرَائِفِ أَنَّ الرَّجُلَ حَدَّثَ أَوْلَادَهُ وَأَهْلَهُ بِمَا حَصَلَ، فَقَالُوا: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَقَدْ ذَهَبَ عَقْلُ وَالدَّنَا!!.



١٤٤٥هـ .. خندق خباب

وزيادةً في الإحسان فقد أرسلَ لَه قائدُنا المُوفّق مَبلغًا من المال يُعينه على حاله، هؤلاء هُمُ المجاهدون الذين يَتَهَمُّهم الْبَعْضُ بِإِزْهَاقِ أَرْوَاحِ النَّاسِ، وَهَذِهِ هِيَ الْمُقاوِمَةُ الَّتِي تُؤْتَمِنُ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ، وَهُؤُلَاءِ هُمُ الْأَمْنَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَالْعِرْضِ، سَدَّدَ اللَّهُ قَائِدُنَا، وَحَمَّى اللَّهُ رَجُالُنَا، وَرَزَقَنَا اللَّهُ الْإِخْلَاصَ وَالْقِبْوَلَ.



الأخطب



## ماء عذب

طالت أيام المعركة، وقف العدو كل مصادر المياه، وصارت شربة الماء تبذل لها المهج والأرواح، ولا يوجد بيت في البلد فيه رجاجة ماء، هل تصورنا يوماً أن يصبح أعز المطالب شربة ماء؟، على كل حال.. حصل أحد الإخوة على معلومة مفادها أن منزل فلان فيه سيارة توزيع مياه سعة خمسة كوب، أي ما يعادل خمسة آلاف لتر، وهي تحت منزل مقصوف.. جيد، سنذهب لمحاولة أخذ الماء من ذلك الخزان، لكن انتظروا... وتأملوا شكل المعركة، البلد حدودية وخاوية من أي حركة، والعدو منتشر في كل البلد، والمجاهدون ينفذون ضرباتهم ثم يرجعون إلى الأنفاق، أي حركة ترصد ستعرض المكان لتصفيف جوي مكثف؟، وعين النفق التي سنخرج منها ونرجع إليها بعيدة عن هذا الخزان؟، فما العمل؟، يوجد عين نفق قريبة من الخزان، لكنها مقصوفة بصاروخ F16، ومدمّرة بشكل كامل؟، وفجأة صدر القرار: سنحضر هذه العين المدمّرة ونرمّمها، حتى نخرج منها، وننضخ الماء من الخزان.

لكن هناك معيقات كبيرة، فلا يوجد معدات، والأجساد هزيلة لقلة الزاد، فالإنسان يعيش بلا ماء ثلاثة أيام، ويعيش بلا طعام أربعين يوماً، لكنه بلا همة وقوة، ولا يستطيع أن يواصل الحياة لحظة.

شرع الإخوة في حفر عين النفق بأدوات بدائية، وواجهتهم صخور شديدة، كانوا يرطّبونها بحبيل طويل يتم شده من أسفل النفق، وتسقط الصخرة وتتفتت، كما كانت الصخرة تتفتت بين يدي النبي ﷺ في غزوة الخندق، وهكذا استمر العمل حتى فتحت العين، سبحان الله.. يا له من فضل ونعمـة...



## خندق خباب

بَدأَ الْمُجاهِدُونَ بِنَسْخِ الْمَاءِ مِنَ الْخَزَانِ إِلَى أَسْفَلِ النَّفْقِ، وَكَانَتِ الْمِيَاهُ مُفْلِتَرَةً، وَفِي ذَلِكَ  
الْوَقْتِ كَانَتِ الْمِيَاهُ فِي كَامِلِ الْمَنْطَقَةِ شَحِيقَةً أَوْ مَعْدُومَةً، وَهَكُذا سَقَى اللَّهُ بِفَضْلِهِ الْمُجاهِدِينَ  
مَاءً عَذِيْبًا.

إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ صَعُبٌ هكذا، لَكِنَّ الْمَوَالِيَةَ وَالثَّبَاتَ تُوَصِّلُ السَّالِكَ لِدَارِ لَا يَظْمَأُ فِيهَا وَلَا يَعْرِي!.

ولسان حال الإخوة في ذلك الموقف، يا رب كما سقينَا الماء العذب في دُنيا زائلة، أكرمنا  
بأن نحيَا لحظة وسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا [الإنسان: 21].





## ماهٌ تفجّر من الأرض

الماء زاد لا يمكن الاستغناء عنه، ومع طول المعركة فإن الاستمرار في نقل الماء مرهق للمجاهدين، ناهيك عن المخاطرة في الحركة من وإلى موضع الرباط، لا بد من مصدر مياه قريب يكون في النفق، يعطي احتياجات المجاهدين، حتى لا نقع مرة أخرى في أزمة فقدان الماء، فقام الإخوة بجولة في ممرات الأنفاق، وجدوا ماسورة بئر قديمة تمر بجانب النفق، فأخذنا قراراً بمتابعة مسارها والحضر عليها في الأعمق، والوصول إلى منبع الماء، وتأسيس شبكة مياه تمر في خطوط شبكة الأنفاق، واستمر العمل يومين كاملين على مدار الساعة، وبتيسير من الله تم الحفر والوصول إلى الماء، وتم جلب شبكة خراطيم مياه، ومدناها داخل شبكة الأنفاق، وخرج الماء بحمد الله، وتم تعبئة عدد من الخزانات لـ كل زمرة من الزمر المجاهدة، لقد جلست أحمد الله على الماء والعون، وقلنا: حي على التطهير والبركة، وتذكرت كيف من الله علىنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن فجر له الماء من بين أصابعه <sup>(1)</sup>، ليسقي المجاهدين، كذلك تفجير الماء من باطن الأرض لنا وارتينا وغسلنا أجسادنا بالماء بعد انقطاع طويل، وسبحان الذي يحيي ويميت وإليه يرجع الأمر كله.

إن العجزات والكرامات لا تتوقف، لكن شكلها مختلف، وظننا بالله الكريم أنه لا يقطع أبداً عن عباده، ورحم الله من قال: «تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه، وتحقق بفدرك يمدك بغناه، وتحقق بضعفك يمدك بقوته».



(1) عن إبراهيم عن عاصمة عن عبد الله، قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فلم يجدوا ماء، فأتى بيته من ماء، فوضع النبي ﷺ فيه يده، وفرج بين أصابعه، قال: فرأيت الماء يتتجزء من بين أصابع النبي ﷺ، ثم قال: حي على الوضوء، والبركة من الله، قال الأعمش: فأخبرني سالم بن أبي الجعد، قال: قلت لجابر بن عبد الله: كم كان الناس يومئذ؟ قال: كثيرون وخمسة مائة، مسنن الإمام أحمد، حديث رقم 3807.



## زاد الأعداء

من خلال متابعة سلوك العدو في القتال، وجدنا أنه يولي اهتماماً كبيراً للإمداد اللوجستي من الطعام والشراب وغيره، وطبيعة المعركة وفارق القوة يوفر لهم تجهيز خطوط الأرضية وبحرية وجوية للدعم اللوجستي، بينما كان المجاهدون يستمدون قوتهم البدنية من بعض المعلمات ورشفات بسيطة من الماء، فكانت نرى شاحنات وآليات تنقل لهم الطعام بالصناديق الكبيرة، ولا نزيد إلا أن نقول: اللهم اجعله سماً ودماً عليهم...

وفي مرةٍ من المرات تمرَّكَ العدوُّ خِلالَ المعركةِ قُرْبَ فَتَحَّةِ أحدِ الأنفاقِ، وَنَقْلَ كَمِيَاتٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمْ بِوُجُودِ نَفْقٍ فِي الْمَنْطَقَةِ، وَكَانَتْ وَتِيرَةُ عَمَلِيَاتِ الْمَجَاهِدِينَ مُرْكَزَةً فِي مَنَاطِقَ مُعَيْنَةٍ يَتَمُّ ضَرْبُ الْعَدُوِّ فِيهَا، أَمَّا بَاقِي الْمَنَاطِقِ فَكَانَتْ لِلرَّاصِدِ وَالْمَتَابِعَةِ وَالْأَنْحِيَارِ، فَكَانَ مَخْرُزُ الْعَدُوِّ بَعِيداً عَنْ مَنْطَقَةِ الْقِتَالِ الَّتِي عَيَّنَتْهَا لَنَا قِيَادَةُ الْكَتِيَّبَةِ، فَأَخَذْنَا نُفَكْرٌ كَيْفَ سَنَحْصُلُ عَلَى هَذَا الطَّعَامِ دُونَ إِحْدَاثِ جَبَلَةٍ تَكَشُّفُ أَمَاكِنَنَا، وَأَخَذْنَا نُرَاقِبُ الْمَكَانَ، وَفِي لَحْظَةٍ تَنَقَّلَ وَغَفَلَةٍ لِلْعَدُوِّ عَنْ مَخْرُزِ الطَّعَامِ، وَتَرَكَيْزَ قُوَّاتِهِ عَلَى مَنَاطِقَ أُخْرَى، اسْتَغْلَلَ الْمَجَاهِدُونَ هَذِهِ الْلَّهُوَّةِ، وَخَرَجُوا إِلَى مَرْكَزِ الطَّعَامِ، وَنَقْلُوا بِسُرْعَةِ كَمِيَاتٍ كَبِيرَةٍ جَدَّاً مِنَ الْأَطْعَمَةِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا مُنْذِ بِدَايَةِ الْمَعرِكَةِ - (مَاءً وَفَوَاكِهِ وَخُضَارَ وَمُكَسَّرَاتِ وَعَصَايِرِ وَمُعَجَّنَاتِ...)- مَمَّا لَذَّ وَطَابَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

هَلْ تَعْيَ مَا جَرِي؟!، لَقَدْ جُهِّزَ الطَّعَامُ فِي مَطَاعِمِهِمْ، وَتَمَ تَوزِيعُهُ وَتَغْلِيفُهُ عِنْهُمْ حَسْبَ عَدِ الْجُنُودِ، وَتَمَّ نَقْلُهُ بِآلِيَاتٍ تَقْطَعُ مَسَافَاتٍ كَبِيرَةٍ مِنْ دَاخِلِ أَرْضِيَنَا الْمُحْتَلَةِ حَتَّى مُنْتَصِفِ الْبَلَدِ عِنْدَنَا، وَتَمَّ تَنْزِيلُهَا وَتَخْزِينُهَا لِيَكُونَ لَهُمْ زَادًا لِمَا صَلَّتِ الْإِجْرَامُ، كُلُّ هَذَا حَصَلَ، لَكِنْ قَلَمِ الْقَدَرِ قَدْ سَبَقَ أَنَّ هَذَا الطَّعَامَ مِنْ حَقِّ الْمُجَاهِدِينَ، نَعَمْ لَقَدْ سَخَرُهُمُ اللَّهُ أَسْبَابًا لِيَجْلِبُوا لَنَا طَعَاماً



جَنَّةُ الْمُلْكِ لِلشَّاهِدِينَ .. خندق خباب

نَتَقْوِي بِهِ عَشْرَاتُ الْأَيَّامِ، مَا أَشَدَّ بِلَادَةَ الْكَافِرِ، لَأَنَّهُ غَائِبٌ عَنْ مَفْهُومِي الرِّزْقِ وَالْقَدْرِ، وَهَذِهِ صُورَةٌ  
صَغِيرَةٌ مِنْ غَيْبَاءِ الْبَاطِلِ، وَسَيِّرْهُ فِي خِدْمَةِ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ حِيثُ لَا يَدْرِي، ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ  
خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تُؤْفَكُونَ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: 62].





## ڪمِينٌ استمر لـدة ستة وعشرين ساعـة

يُناور العدو على تُخوم المدينة بين الفينة والأخرى، ويُقصـف يومياً بعض المناطق بـتكـيـك يـسمـى التـثـبـيت بالـنـار، وـمـؤـخـراً تمـ تـبـدـيل القـوـات عندـ العـدو وجـلـب كـتـيـبـة نـيـتسـاح يـهـودـا<sup>(١)</sup> سـيـئـة السـمعـة، لـكي تـخـوض بـعـض المـنـاوـرـات فيـ مـنـطـقـة بـيـت حـانـون شـمـال غـزـة، فـتـقـدـمـوا بـقـوـام سـرـيـة عـبـارـة عنـ لـفـيفـ منـ آليـات وجـنـوـد وجـيـبـات عـسـكـرـيـة، وـتـمـرـكـزـوا فيـ مـنـطـقـة تـسـمى (الـزـرـاعـة)، لـلـبـحـث عنـ عـيـن نـفـقـ كانـ يـغـلـبـ علىـ ظـنـهـم وجـوـدـها فيـ المـكـان، وـقـدـ رـصـدـهـمـ المـجـاهـدـون مـنـذـ الـلـحظـةـ الـأـولـىـ لـلـتـوـغلـ فيـ سـاعـاتـ الـلـيـلـ، وـتـمـ تـجـهـيزـ عـبـوـاتـ بـالـقـرـبـ مـنـ مـنـطـقـةـ الـكـمـينـ، وـعـنـدـمـاـ اـقـتـرـبـواـ وـدـخـلـواـ الـمـقـتـلـةـ تـمـ تـفـجـيرـ عـبـوـاتـ مـمـاـ أـدـىـ إـلـىـ مـقـتـلـ وـإـصـابـةـ عـدـدـ مـنـ جـنـوـدـهـمـ<sup>(٢)</sup> وـكـانـ الـمـجـاهـدـ الـمـكـلـفـ بـالـهـمـةـ يـلـقـيـ القـنـابـلـ وـيـكـبـرـ باـسـمـ اللهـ، وـقـدـ سـمـعـ الـمـجـاهـدـونـ صـرـاخـ الـجـنـودـ باـذـانـهـمـ...

انـسـحـبـ العـدـوـ لـإـعادـةـ تـنـظـيمـ الـقـوـاتـ، ثـمـ تـقـدـمـ فيـ الصـبـاحـ، وـقـدـ تـصـدـرـ التـقـدـمـ رـتـبـ عـسـكـرـيـةـ عـالـيـةـ لـرـفـعـ مـعـنـويـاتـ جـنـوـدـهـمـ الـمـهـزـومـينـ، وـظـنـاـ مـنـهـمـ أـنـهـ يـسـتـحـيلـ وـجـوـدـ مـجـاهـدـينـ فيـ هـذـهـ مـنـطـقـةـ الـقـرـيـةـ مـنـ الـحـدـودـ، أـثـنـاءـ تـجـهـزـناـ لـصـدـ الـعـدـوـ وـبـيـنـماـ كـانـ الـمـجـاهـدـونـ يـسـارـعـونـ إـلـىـ مـوـاقـعـهـمـ، اـسـتـوـقـنـيـ فـرـحـ أـحـدـ الـمـجـاهـدـينـ وـصـوتـ ضـيـحـهـ بـأـنـ اللهـ قـدـ يـسـرـ لـهـ لـقـاءـ الـعـدـوـ وـالـإـثـخـانـ فـيـهـمـ، وـآخـرـ مـنـ وـحدـةـ الـقـنـاصـ وـجـدـتـهـ مـرـهـقاـ يـجـريـ دـاـخـلـ النـفـقـ، وـالـعـرـقـ قـدـ غـمـرـهـ مـنـ رـأـسـهـ إـلـىـ قـدـمـيـهـ، وـيـقـوـلـ لـيـ: تـبـعـتـ بـدـيـ مـسـاعـدـ مـعـيـ، فـفـرـزـ لـهـ الإـخـوـةـ مـسـاعـدـاـ، وـبـعـدـ دـقـائـقـ قـلـيلـةـ إـذـ بـخـبـرـ يـأـتـيـ، قـنـصـ ثـلـاثـةـ جـنـوـدـ، كـبـرـنـاـ اللهـ أـكـبـرـ، كـانـ خـبـرـاـ بـرـدـ عنـ صـدـورـنـاـ كـثـيرـاـ، ثـمـ وـصـلـ

(١) كـتـيـبـةـ عـسـكـرـيـةـ مـنـ الصـهـاـيـرـ الـمـتـطـرـفـينـ الـذـيـنـ فـرـضـتـ عـلـيـهـمـ عـقـوبـاتـ دـولـيـةـ لـأـعـمـالـهـمـ الـإـجـرامـيـةـ، تـعـرـضـواـ لـعـدـةـ كـمـانـ مـحـكـمـةـ فيـ بـيـتـ حـانـونـ، أـرـهـقـتـهـمـ وـقـتـلـتـ وـأـصـابـتـ مـنـهـمـ العـشـرـاتـ بـحـمـدـ اللهـ.

(٢) تمـ عـرـضـ الـكـمـينـ مـفـصـلاـ عـلـىـ قـنـاةـ الـجـزـيرـةـ.



الفيديو المؤثّق للعملية، الله أكّبر تمّ قنصُ جنديين بطلقةٍ واحدة من العيار الثقيل أرداهُم قتلى على الفور، والثالث جاء لإنقادِهما فأردي صريعاً بجوارهما، ما أعظم فتوحاتِ الله وتوفيقه. فصارت مُناورة كتيبة نيتساح يهودا عبارة عن عملية إنقادٍ وإجلاء، ﴿ وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ فَوِيْتَأْعَزِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب: 25]

.[25]



لِلْأَطْهَافِ

میدان المعرکة

نَفَّذَ المجاهدونَ عملياتٍ كثيرةً مُوفَّقة، منها ما عُرضَ على نَافِذَةِ الإِلَاعَمِ الْعَسْكَرِيِّ، وَمِنْهَا مَا  
لم يُعرض، لَكِنَّ الَّذِي أَقْرَرُوهُ هُنَا، هُوَ كَوَالِيسِ تِلْكَ الغَزَواتِ الْمُبَارَكَةِ، فَلَمْ يُعرضَ عَلَى الشَّاشَاتِ  
مَعْنَوِيَّاتُ الْمُجَاهِدِينَ، وَلَا فَرْحَةُ قَنَاصِ الدَّبَابَاتِ، وَلَا إِفْرَازُ عَرَقِ الْإِعْدَادِ، وَلَا تَعبُ الْمُجَاهِدِينَ  
أَثْنَاءِ الْحِرَاسَةِ، وَلَا شَرَاسَتُهُمْ أَثْنَاءِ الْاِشْتِباَكِ، وَلَا تَنَافَسُهُمْ عَلَى الرِّمَايَةِ...

أحدُهُمْ خَرَجَ وَقَطَعَ مَسَافَةً طَوِيلَةً مُتَسَلِّلاً مِنْ بَيْنِ الْجُنُودِ، وَمَعَهُ الْقَادِفُ وَالْقَدِيفَةُ،  
وَالْعَدُوُّ قَدْ اعْتَلَى الْمَنَازِلَ الْعَالِيَّةَ حَوْلَنَا، وَيُكَانُ اللَّهُ أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، فَأَطْلَقَ صَاحِبُنَا قَذِيفَتَهُ الْأُولَى  
عَلَى بُرْجِ الْجَرَافَةِ (D9) فَاحْتَرَقَتْ بِمِنْ بَدَاخِلَّهَا، وَأَخْذَ يُنَادِي عَلَى قَائِدِ الزُّمْرَةِ الْجَهَادِيَّةِ: هُنَاكَ  
فُرْصَةٌ أُخْرَى لِضَرْبِ دَبَابَةِ الْمِيرِ كَافَا، فَظَلَّ يَنْتَظِرُ بِالْقُرْبِ مِنَ الدَّبَابَةِ حَتَّى وَصَلَتْهُ الْقَدِيفَةُ،  
فَضَرَبَهَا بِسَمِ اللَّهِ، وَانسَحَبَ سَلَماً يَقْضِي اللَّهَ...

وفي غزوة أخرى كان العدو قد اعتلى بعض المنازل بعد أن دمر المنطقة بالأحزمة الناسفية، فانتظر المُجاهدون، وقرروا تنفيذ ضربة قوية للقوة الراجلة، وكان اشتباكاً قاسياً، حيث أطلق المُجاهدون على منزل واحد إحدى عشرة قذيفة (RBG) مضادة للأفراد ومضادة للتحصينات، وكان الشّباب يتناوبون على رمأة القذائف أثناء الاشتباك، وكان أحد المُجاهدين يصرخ: «هُدُوا الدَّار على رُؤوسِهم» وكان أحد الإخوة يومها ضيفاً عندنا في الكتيبة، فقال مُندھشاً: هذه مش شراست، هذا حُنون!

ويُذكَرُ أَنَّ أَحَدَ الْمُجَاهِدِينَ فِي ذَلِكَ الْاشْتِبَاكِ أَطْلَقَ ثَمَانِيَّةً عَشَرَ مَخْزُونًا مِنْ سِلاحِ كَلاشِينِكُوفِ AK47، حَتَّى أَنَّ فُوَهَةَ السِّلاحِ قَدْ انْصَهَرَتْ مِنْ شَدَّةِ الْحَرَارَةِ.



وَفِي وَاقِعَةٍ أُخْرَى تَمَّ تَنْفِيذُ عَمَلِ مُرْكَبٍ، وَمَا أَجْمَلَ الْعَمَلَ الْمُرْكَبَ بِأَنَّهُ نَشَغَلَ كُلُّ زُمْرَةٍ بِمُهْمَمَتِهَا، فَثُلَّةٌ تَرْصُدُ وَتَتَابِعُ الْكَامِيرَاتِ، وَثُلَّةٌ أُخْرَى مُكَلَّفةٌ بِرِمَاهِيَّةِ مُضَادِ الدُّرُوعِ، وَثُلَّةٌ تَتَابِعُ الْعُبُواتِ، وَالسَّوَاعِدُ الَّتِي تَحْمِلُ أَسْلَحَةَ الْقَنَصِ الْمُبَارَكَةِ فِي مَرَابِضِهَا تَنْتَظِرُ أَنْ يُطَلَّ جُنْدِيٌّ بِرَأْسِهِ... كُلُّفَتْ ثَلَاثَ مَجَمُوعَاتٍ بِتَنْفِيذِ عَمَلِ مُرْكَبٍ، وَكَانَتْ قُوَّاتُ الْعَدُوِّ قَدْ تَمَرَّكَزَتْ فِي إِحْدَى الْحَارَاتِ الْحُدُودِيَّةِ، فَقَامَ مَعْهُمُ الْأَخُونَاصُ، وَكَانَ قَدْ نَفَذَ قَبْلَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ رِمَاهِيَّةٍ لَكَنَّهُ لَمْ يُؤْفَقْ فِي الإِصَابَةِ، فَكُنْتُ أَنْظَرُ لِعَيْنِيهِ، وَاللَّهُ أَحْسَبَ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يَقْتَلَ جُنْدِيًّا بِسَلَاحِهِ فَيَفْوَزُ بِالْكَرَامَةِ! (لَا يَجْتَمِعُ الْكَافِرُ وَقَاتِلُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّارِ أَبَدًا)<sup>(1)</sup>، فَلَمَّا جَاءَتِ الْمَرَاصِدُ بِخَبْرِ وُجُودِ جُنُودٍ فِي الْمَنْطَقَةِ، قَامَ كَالْبَرْقُ، وَكَانَ قَدْ حَدَّدَ مَكَانًا مُسْبِقاً لِلرِّمَاهِيَّةِ، فَذَهَبَ وَأَخَذَ مَوْضِعَهُ، وَظَلَّ يَرْصُدُ الْهَدْفَ، وَقَدْ كَانَ الْجُنُودُ الْمُجْرَمُونَ فِي مَرْمَى الْأَخْ، لَكِنَّ مَرَبِّصَهُ كَانَ مُنْخَفِضًا، وَلَا يَسْتَطِعُ الرِّمَاهِيَّةَ مِنْهُ، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ قَامَ وَصَعَدَ إِلَى مَكَانٍ أَعْلَى، وَحَمَلَ الْقِطْعَةَ بِيَدِهِ وَأَطْلَقَ وَهُوَ وَاقِفٌ<sup>(2)</sup>، وَكَانَتْ هَذِهِ مَغَامِرَةً مِنْهُ، لَكِنَّ اللَّهَ وَفَقَ، وَأُرْدَى جُنْدِيًّا صَرِيعًا بِفَضْلِ اللَّهِ.

وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَتْ زُمْرَةٌ أُخْرَى مُكَلَّفةٌ بِإِسْقاطِ قُبْلَةٍ مِنْ طَائِرَةٍ مُسَيَّرَةٍ عَلَى تَجْمِعِ الْجُنُودِ، فَقَامَ الْمُجَاهِدُونَ بِإِطْلَاقِ الْمُسَيَّرَةِ، وَتَابَعُوا كَامِيرَا الْمُسَيَّرَةِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْجُنُودِ، وَكَانَ هَذَا وَسَطَ تَحْلِيقِ رَهِيبٍ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الطَّيْرَانِ، وَكَانَتْ طَائِرَةً (F16) تُغَيِّرُ بِشَكْلٍ مُنْخَفِضٍ، لِتُصْدِرَ صَوْتاً يُرْعِبُ الْمُجَاهِدِينَ وَيُعْطِي مَعْنَوِيَّةً لِجُنُودِ الْعَدُوِّ، وَفِجَاءَ ظَهَرَتْ إِشَارَةً لِدِيْنَا أَنَّ الْعَدُوَّ سَيُسَيْطِرُ عَلَى الْمُسَيَّرَةِ خَلَالَ ثَوَانٍ، فَقَدْ تَمَّ تَبَعُ الْمُسَيَّرَةِ، فَقَامَ الْأَخُونَاصُ بِإِسْقاطِهَا عَمْدًا فِي سَفَحِ مَنْطَقَةٍ فِي وَسْطِ الْبَلْدِ لِيَتَمَّ اسْتِرْدَادُهَا لاحِقًا، ثُمَّ أَمْرَ الزُّمْرَةِ بِالْإِنْسَحَابِ مُبَاشِرَةً مِنِ

(1) حديث صحيح، مسنون أحمد، حديث رقم 8816.

(2) معلوم أن أفضل رماية للقنصل تكون من وضعية الاتباط لزيادة التمكن من السلاح، وإذا أطلق الرامي من وضعية (واقفاً) فإن تمكنه من السلاح يكون ضعيفاً خاصة إذا كان سلاحاً ثقيلاً من عيار (12.7).

المكان، وما إن انسحبوا حتى قامت طائرة (F16) بقصف المكان بقنبلة رهيبة من الأوزان الثقيلة، مساحت مربعاً كاملاً، وبفضل الله لم يُخندش أحداً.<sup>(1)</sup>

وقامت زمرة ثالثة بإطلاق قذائف الهاون على موقع العدو المحاذية للكمين لقطع الإمداد ومنع النجدة، وقد تمت العملية كاملة وأثخنا في العدو دون أن يُخدش منا أحدٌ

إِنَّ مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي حَصَلَتْ مَعَنَا فِي الْمُرْكَبَةِ، وَالَّتِي تَدْلُّ عَلَى جُبْنِ الْعَدُوِّ، أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ أَحَدٌ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي كِتَيْبَتِنَا جَرَأَ الْاِشْتِباَكَ مَعَ قُوَّاتِ الْعَدُوِّ الرَّاجِلَةَ، كُلُّ شَهِدَانَا الْعِظَامُ ارْتَقَوْا إِلَى اللَّهِ بِسَبِّ الْقَصْفِ الْجَوِيِّ.



(١) كان العدو مُستفزاً جداً من سلوك الطائرات المسيرة لدينا، لأنها كانت ترهقه وترعب جنوده، وأنه تعود أن السيطرة على الجو أمر يزيد خاص به، فكان يقصص مربعات كاملة لرصد مسيرة خرجت من المنطقة، فاهيك عن أنه كان أحياناً يسيطر على المسيرات الخاصة بنا عن

طريق أبراج المراقبة والأجهزة والتكنولوجيا المتطورة لديهم.

(2) ثمة عمليات أخرى وفق الله فيها المجاهدين توفيقاً عجبياً، أعرضت عن ذكرها بالتفصيل لأسباب أمنية.



## شُؤون العِباد

خرجت مَرَةً مِنَ الْخَنَادِقِ وَالْمَاكِمَنِ بَعْدِ رِبَاطٍ لِثَلَاثَتِينَ يَوْمًا، خَرَجْتُ مُرْهَقًا شَاحِبَ الْلَوْنِ مَلِيئًا بِالْغُبَارِ، لَا بُدًّا مِنْ اسْتِرَاحَةٍ وَلَوْ بِسِيَطَةٍ، رَأَيْتُ دَمَارًا رَهِيبًا وَمَشَاهِدَ النَّازِحِينَ وَجَمْوَعَ النَّاسِ، طَنَنْتُ أَنَّنِي فِي حَلْمٍ وَاللهُ عَلَى إِذْنِهِ.

هُنَا تَأْمَلْتُ فِي شُؤونِ الْبَلَادِ، وَحَمِلَ الْأَمَانَةَ وَثَقَلَهَا، تَأْمَلْتُ فَوْجَدْتُ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ، وَجَدْتُ مُجَاهِدًا مُضَمَّحًا بِالدَّمَاءِ، لَكِنَّهَا لَيْسَ دَمَاؤُهُ، بَلْ هِيَ دُمَاءُ الْجَرْحِيِّ وَالْمَصَابِينِ، طَبِيبُ مُجَاهِدٍ، نَذَرَ نَفْسَهُ لِللهِ، هُؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ الْعَطَاءِ، لَقَدْ حُفِرَتْ صُورُهُمْ فِي ذَاكِرَتِي، وَكُنْتُ أَغْبُطُهُمْ كَثِيرًا...

وَفِي الْجِهَةِ الْأُخْرَى كَانَ هُنَاكَ أَطْبَاءٌ أَخْذَوْا أَكْثَرَ مِمَّا قَدَّمُوا، لَا أُحِبُّ أَنْ أُفْصِلَ فِي أَنَانِيَّتِهِمْ، لَكِنَّ مَا أَرَدْتُ قَوْلَهُ: إِنَّ الْجِهَادَ هُنَا بِلَوْنٍ آخَرَ، إِنَّ الْهَجْمَةَ عَلَيْنَا كَانَتْ شَرِسَةً جَدًّا، فَإِنَّا أَجْزَمْنَا أَنَّ دُولَةً عَظِيمَةً لَا تُسْتَطِعُ إِدَارَةَ الْجِهَةِ الدَّاخِلِيَّةِ فِي حَرَبٍ كَهَذِهِ، لَكِنَّ هَذَا أَيْضًا لِيَسْ مُبِرِّرًا لِلْأَحَدِ، بَلْ إِنَّ الْمَطْلُوبَ مِمَّنْ كُلِّفَ بِشُؤونِ الْبَلَادِ أَنْ يَيْدُلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

إِنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْجَائِزِ أَنْ تَتَوَقَّفَ مُسْتَشْفَى أَوْ خَدْمَاتُ الْبَلَديَّةِ فِي مَنْطَقَةٍ مَا مِنْ أَوْلَى أَيَّامِ الْحَرَبِ، وَإِنَّ لَهُمَا أَسْبَابًا وَعَلاجًا.

فَهَذَا نَتْاجُ الدَّولَةِ الْحَدِيثَةِ، أَنْ يَكُونَ الْمُواطِنُ مُوَظَّفًا لِأَجْلِ الدَّولَةِ، وَإِذَا غَابَتِ الدَّولَةُ أَوْ انْهَارَتْ فَلَا عَلَاقَةَ لَهُ بِشَيْءٍ، إِنَّ هَذَا فِي مِيزَانِ اللهِ يُعدُّ تَقْصِيرًا.



إنَّ الَّذِي يُجْبِي أَنْ تُقرِّرُهُ أَنَّ الْمَرْضَ وَمُوْظِفَ الْبَلْدِيَّةِ وَحَارِسَ الشُّرُطَةِ فِي حَالَةِ الْحَرْبِ كُلُّهُمْ مُجَاهِدُونَ، وَيُجْبِي عَلَيْهِمْ أَنَّ يَعْمَلُوا لِأَجْلِ اللَّهِ، لَا لِأَجْلِ الرَّاتِبِ، وَأَنَّ الشَّهِيدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَيْسَ الَّذِي يَسْقُطُ فِي الْمَعْرِكَةِ فَحَسْبَ، بَلِ الَّذِي يَخْدُمُ فِي طُرُقِ الْبَلَادِ وَشَوَارِعِهَا، وَلَوْ قُصْفَ أَثْنَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، لَأَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ عَاكِفٌ عَلَى شُعُوبَةٍ مِنْ شُعُوبِ الإِيمَانِ.

إِنَّ الْأَثَارَ السَّلْبِيَّةَ لِلْحَادِثَةِ قَدْ تَغْلَبَتِ فِي أَعْمَاقِ مُجَمَّعَاتِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي، فَلَنْ تَقْرَأَ اللَّهُ، وَلَنْ تُحَقِّقَ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًا حَقًا، تَعْبُدًا وَرِقًا.

لَقَدْ كَنْتُ أَتَمْزِقُ لَأَنَّ بَعْضَ مُوْظِفِي الْخَدْمَاتِ مِنْ شَرِطَةِ وَبَلَديَّاتِ كَانُوا يَعْتَبِرُونَ أَنَّ أَعْمَالَهُمْ تَوْقِفَتْ، وَعَلَى الدُّولَةِ أَنْ تَأْتِي «بِسُوْبِرِ مَان» لِيَقُومَ بِمَهَامِهِمْ؛ لَقَدْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴿وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

لَا بُدَّ أَنْ نُقْدِمَ أَبْنَاءَنَا الْعَامَلِيَّنَ فِي مَيَادِينِ الشَّرْفِ وَالْعَزْلِ، وَأَنْ نَقْتَدِي بِهِمْ أَحْيَانًا، وَقَدْ سَرَّنِي فِي هَذِهِ الْجَوْلَةِ أَنَّ أَبْنَاءَ قِيَادَاتِ الْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ وَالدَّعْوِيِّ وَالْخَدْمِيِّ كَانُوا فِي طَلِيعَةِ الْمُجَاهِدِينَ وَالْشُّهَدَاءِ.

إِنَّهُ مِنَ الدِّيَانَةِ أَنْ يَعْلَمَ مُدِيرُ الْمَسْتَشْفِي وَمُدِيرُ مَرْكَزِ الشُّرُطَةِ وَالْبَلْدِيَّةِ وَالْتَّعْلِيمِ أَنَّهُ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنَّ أَغْلَى أُمْنِيَّةٍ أَنْ يَمُوتَ شَهِيدًا أَثْنَاءَ تَأْدِيَتِ عَمَلِهِ، فَهَذَا هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ، فَالْمُجَاهِدُ الَّذِي يَحْمِلُ السِّلاحَ يَسْدُدُ ثَغْرَ الْحُدُودِ وَالْكَمَائِنَ، وَهُوَ يَسْدُدُ ثَغْرَ حِمَايَةِ الْمَجَمِعِ وَتَقوِيَّتِهِ وَالْحِفَاظِ عَلَى تَمَاسِكِهِ وَقُوَّتِهِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَتَحَرَّرَ مِنْ رِقِ الدُّنْيَا، وَأُذْكُرْ كُلَّ هُؤُلَاءِ لِوَكَانَ وَلَدُكَ مَعِ الْمُجَاهِدِينَ فِي الشَّغْورِ، وَهُوَ بِحَاجَةٍ لِشَرْبَةِ مَاءٍ أَوْ لِفَتْحِ طَرِيقٍ أَوْ إِضَاءَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَتُطِيقُ أَنْ تَنَامَ مُرْتَاحًا؟.



إِنَّا بِحاجَةٍ لِلإخلاصِ حَتَّىٰ فِي الْمَنَاصِبِ وَالْأَلْقَابِ، ﴿وَاقْتُلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي أَتَيْنَاهُ إِيمَانًا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَارِينَ﴾، نَبَأٌ مَرْعُوبٌ عَلَىٰ مُسْتَوْىِ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَنْظَمَةِ وَالْأَفْرَادِ.

إِنَّ شُؤُونَ الْبِلَادِ حَمْلٌ ثَقِيلٌ، وَرَحْمَ اللَّهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ عِنْدَمَا قَالَ: (لَوْ تَعْثَرْتُ بِغَلَةٍ فِي الْعَرَاقِ لِسَأْلَنِي اللَّهُ لَمْ تَعْبُدْ لَهَا الطَّرِيقَ يَا عُمَرُ)!<sup>(1)</sup>، وَقَالَ ﷺ: (اللَّهُمَّ مَنْ وَلَيَ مِنْ أَمْرٍ أُمْتَي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلَيَ مِنْ أَمْرٍ أُمْتَي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَازْفُقْ بِهِ).<sup>(2)</sup>

لَقَدْ قُتِلَ ثَلَاثَةٌ مِنْ رِجَالِ الْخَدْمَاتِ عَلَىٰ رَأْسِ عَمَلِهِمْ، وَعَلَىٰ الْجِهَةِ الْأُخْرَىٰ يَخْتَبِئُ غَيْرُهُمْ مِمَّنْ هُمْ أَقْلَىٰ مِنْهُمْ تَأثِيرًا مِنْ زَاوِيَّةٍ إِلَىٰ زَاوِيَّةٍ، إِنَّ الْحَيَاةَ لَا يُحْرِكُهَا وَلَا يَقُودُهَا طُلَابُ الْمَنَاصِبِ وَالْوَجَاهَاتِ، ﴿وَقُلْ أَعْمَلْنَا فَسِيرِيَ اللَّهُ عَمَلَكُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ إِلَىٰ عَذَابِ الْعَيْبِ وَالشَّهَدَةِ فَيُنَشَّكُرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة التوبة: 105].

(1) هذا الأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ: (لَوْ مَاتَ شَاهٌ عَلَىٰ شَطَّ الْفَرَّاتِ ضَائِعًا لَظَنَنَتْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَأَلَنِي عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ). حلية الأولياء (1/53)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ: (لَوْ هَلَكَ حَمْلٌ مِنْ وَلَدِ الصَّانِ ضَيَّعًا بِشَاطِئِ الْفَرَّاتِ حَشِيشَتْ أَنَّ يَسَأَلَنِي اللَّهُ عَنْهُ) حديث رقم 34486، والأثر حسن بمجموع طرقه، ويقوى بعضها ببعض.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم 1828.

## الكرمُ والضيافة

الإِيمَانُ وَالْبُخْلُ لَا يجْتَمِعُانِ<sup>(١)</sup> وَقَدْ جَاءَ الْأَمْرُ الْقَرآنِيُّ لِلْعَرَبِ أَلَا تُسْرِفُوا، وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ:  
كُونُوا كُرَمَاءٍ، لَأَنَّ الْعَرَبِيَّ بِطَبِيعَتِهِ كَرِيمٌ.  
لَقَدْ نَزَحَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْحَرَبِ دُونَ لِبَاسٍ وَلَا طَعَامٍ وَلَا فِرَاشٍ، فَبَانَتْ شَهَامَةُ الْكَثِيرِينَ،  
وَآوَوْلَا إِخْوَانَهُمْ، فَآوَاهُمُ اللَّهُمَّ.

لقد آوى بعض الناس المجاهدين في بيوتهم، رغم أن هذا كان قراراً صعباً جدًا لأن احتمالية أن يُصنفوا جميعاً هي احتمالية تتجاوز 90%， لكنهم أرادوا أن يكونوا من الذين آروا ونصروا، فحفظهم الله وسلمهم، وقد أفتى الشيخ نزار ريان الله أن الذي يمنع المجاهدين من الإيواء داخل في إثم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُولِّهِمْ يَوْمَيْنِ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحِرِّفًا لِقَنَالٍ أَوْ مُتَحِرِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ فقد كاء بغض من الله وآمنه جهنم ويشك المغير [سورة الأنفال: 16] .

لَقَدْ رأَيْتُ مَنْ يَقْسِمُ الْفِرَاشَ بَيْنِهِ وَبَيْنِ صُبُّوْفِهِ، وَرَأَيْتُ مَنْ يُخْرِزُ الْفِرَاشَ وَكَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ مَصْنَعًا لِلإِسْفِنجِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ)، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ) <sup>(2)</sup>، وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ أَيْضًا: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرٌ، فَلَيُعْدَ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلَيُعْدَ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ) <sup>(3)</sup>، لَقَدْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ النَّبِيُّ هُوَ عَنْهُ انْدَلَعَتْ حَلْمَةٌ.

**الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: أَنْ تَصَدِّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَوْتَأْمُلُ الْغَنِيِّ، وَلَا تَمْهِلُ**

(١) قال عليه السلام: (لَا يجتمع الشُّحُّ وَالإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَنْدَ أَيْدِيِّهِ). حديث صحيح أخرجه النسائي في سننه، حديث رقم 3110.

<sup>(2)</sup> صحيح مسلم، حديث رقم 2084.

<sup>(3)</sup> صحيح مسلم، حديث رقم 1827.



حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ<sup>(1)</sup>.

عَاصَرْتُ مَنْ تَصَدَّقَ بِالآلاَفِ، لَكِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى ذِكْرِ اسْمِهِ وَلَقْبِهِ، فَأَخْمَدَ اللَّهُ ذِكْرَهُ، وَرَأَيْتُ مَنْ تَصَدَّقَ بِشَقٍّ تَمِّرَةٍ<sup>(2)</sup> فَطَابَتْ نَفْسُهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ رَبُّهُ، وَنَظُنْ أَنَّ اللَّهَ يُرِيبُهَا لَهُ حَتَّى تَصِيرَ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ<sup>(3)</sup>.

لَقَدْ اسْتَضَافَنَا النَّاسُ وَاسْتَضَفَنَا النَّاسَ، وَوَجَدْنَا لِهَا حَلَاوةً عَظِيمَةً، فَالْحَضِيفُ يَأْتِي بِرَزْقِهِ، وَيُبَارِكُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِذَا أَكْرَمُوهُ، وَالْخَاسِرُ مَنْ بَخَلَ وَاسْتَغْنَى فِي هَذِهِ الْجَوْلَةِ، فَقَدْ كَانَتِ الْمَرْحَلَةُ سَاحَةً خَصِيبَةً لِتَرْكِ الشُّحِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

لَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الْبَعْضِ حُبَّاً لِلنَّفْسِ وَطَمْعاً وَحِرْصاً عَجِبْتُ مِنْهُ، فِي لَيْلَةٍ مِنَ الْيَالِي اشْتَدَ الْقَصْفُ عَلَيْنَا، فَانْتَقَلْنَا مِنْ مَنْطَقَةٍ إِلَى أُخْرَى، خَرَجْنَا قَبْلَ الْمَغْرِبِ وَاسْتَمْرَ تَحْرُكُنَا حَتَّى أَذَانِ الْعِشَاءِ، فَوَقَفْنَا عَلَى بَابِ بَيْتٍ -أَتَحْفَظُ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ-، كُنَّا مُرْهَقِينَ جَداً، وَالْقَدَائِفَ تَصْرُخُ مِنْ حَوْلِنَا، وَطَائِرَةُ الْكَوَادِ كَابِتَرْ تُرَاقِبُ كُلَّ حَرْكَةٍ فِي الْمَنْطَقَةِ، كُنَّا شَبَابًا نَلِبَسْ لِبَاسًا مَدْنِيًّا، وَمَعَنَا غُطَاءً لِلنَّوْمِ فَقَطِّ، وَكَانَ عَتَادُنَا فِي مَنْطَقَةٍ أُخْرَى مُتَوَجِّهِينَ إِلَيْهَا، اسْتَأْذَنَنَا مِنَ الْقَوْمِ أَنْ نَبِيَّ عِنْدَهُمْ لَيْلَةً فَقَطِّ، وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي نَخْرُجُ فِي سَبِيلِنَا، لَمْ أَتَوْقَعْ أَنْ يَرْفُضُوا، لَقَدْ رَفَضُوا إِدْخَالَنَا، وَقَالُوا: مَظَاهِرُكُمْ أَنْتُمْ مُجَاهِدُونَ، وَقَدْ تُسَبِّبُونَ لَنَا خَطَراً، قُلْتُ لَهُمْ: نَحْنُ لَيْسَ مَعَنَا أَيُّ شَيْءٍ يُشَكِّلُ خَطَراً، لَيْلَةٌ نَنَامُهَا نَرْتَاحُ مِنَ التَّعَبِ ثُمَّ نَمْضِي، فَرَفَضُوا!!

(1) صحيح البخاري، حديث رقم 1419.

(2) بفضل الله تقاسمنا في هذه الحرب الخبزة والتمرة والحبة والتمرة مرات كثيرة.

(3) أخرج الإمام البخاري في صحيحه، أن النبي ﷺ قال: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ تَمَرَّةً مِنْ كَسْبِ طَيْبٍ، وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيْبُ، وَإِنَّ اللَّهَ يَنْقَبِلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيبُهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرِيبُ أَحَدَكُمْ قَلَوْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ). حديث رقم: 1410.



لَا تَظْنُوا أَنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةُ لَا تُصْلِي وَلَا تَعْرُفُ اللَّهَ، بَلْ هُمْ مُصْلُونٌ وَسِيمَاهُمُ الظَّاهِرَةُ  
 التَّدِينُ الشَّكْلِيُّ، لَكُنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْإِسْلَامَ الْآمِنَ، الَّذِي لَا يَجِدُ لَهُمُ الْمَكَارَهُ، وَكَثِيرٌ فِي مُجَمَّعَاتِ  
 الْمُسْلِمِينَ أَمْثَالُهُمْ، وَيَظْنُونَ أَنَّهُمْ عَلَى خَيْرٍ!!  
 لَقَدْ فَقَدُوا كُلَّ الْأَخْلَاقِ لِلأسْفِ، لَمْ يُرَاوِعُوا حَقَّ الضَّيْفِ، وَلَا مُرْوَءَةَ الْعَرَبِيِّ، وَلَا آدَابَ  
 الْجَاهِلِيِّينَ، وَلَا حَتَّى أَخْلَاقَ عَدَّاسَ النَّصَارَانِيِّ الَّذِي آوَى النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الطَّائِفِ.  
 وَاللَّهِ لَوْ كَانَ الْمُسْتَجِيرُ بِي كَلْبًا فِي تَلْكَ الأَحْوَالِ وَاللَّهِ لَا وَيْتُهُ، لَكُنْ مَنْ فَقَدَ فَهْمَ الْإِسْلَامِ  
 فَقَدَ الْأَخْلَاقَ، وَمَا عَبَدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ خَيْرٌ مِنَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ، لَمْ أَجِدْ فَرْقًا بَيْنَ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ رَفَضُوا  
 اسْتِقْبَالَ الْمُجَاهِدِينَ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِ الْمَصْرِيِّ وَالْأَرْدَنِيِّ الَّذِي يَعْدُ الْقَضِيَّةَ مُتَعَلِّقَةً بِحَرْكَةِ حَمَاسِ  
 وَالْيَهُودِ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ تَتَضَرَّرَ مَحَالِحُهُ فِي حَرْبٍ لَا نَاقَةَ لَهُ فِيهَا وَلَا جَمَلٌ كَمَا يَزْعُمُ.



## لحف السماء

اشتدت المعركة حتى اضطررنا إلى التنقل والذهاب لأماكن متعددة، فبتنا ليالي على الأرض بلا فراش ولا غطاء، والسماء من فوقنا، لقد كانت ليالٍ باردة جداً، حتى وصل البرد إلى عظام الظهر ومفاصل الجسم، والحمد لله على كل حال، وسائل الله القبول.

لقد كننا فيما مضى نزيد في اللباس إذا شعرنا بالبرد، كنا ننام على الفراش الوفير، لقد زال كل هذا في فترة بسيطة، إن النعم كانت تُغرقنا، لكننا كنا عمياناً، هل فكرتم يوماً في شكر الله على نعمة الفراش والوسادة واللحاف، والله إنها لنعمه عظيمة، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ

بَيْوَتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ بُيُوتًا﴾ [سورة النحل: 80]

في أكثر من مكان نمنا على الأرض، ومرات نمنا جالسين لعدم وجود مُتسع، إن كل الآلام مرت، لكن الصلابة التي صبغت بها نفوسنا هي العائد الحقيقى، وإن العافية نعمة لا بُدَّ لها من شكر وعرفان، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُذُّوا يَعْمَتَ اللَّهُ لَا تَخْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 34]، وقال ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًا فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَانَمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) <sup>(1)</sup>.



<sup>(1)</sup> أخرجه الترمذى، حديث رقم 2346



## شَمَاعَةٌ فِي الْحَرَقَاتِ

اشتد الحال بالناس، حتى صار من يملك قوت يومه من جملة الأغنياء، فصار الرجل يخرج من بيته في الصباح ليبحث عن لقمة لأولاده، صار يجمع الطعام من البيوت المقصوفة والمحال المتروكة والأماكن المحروقة، فاقتصر ناسٌ في هذا الباب ووضعوا مخافته الله بين أعينهم، فأخذوا الضرورات من فراشِ وغطاءٍ يسترهم وبعض الطعام المضطربين إليه مما تركه النازحون عندما غادروا بيوتهم، وأسأل الله ألا يكون بذلك بأُسْ أو حرج.

ووجد بعض ضعاف الإيمان والمطهرون فرصةً في حصول الضرورة، فاستغلوا هذه الأوضاع لينهبوا أمتعة الناس وملابسهم الخاصة، وأغراض مطابخهم، بل وعطورهم ومساحيق النساء، وسلبوا مقدرات المؤسسات العامة من أجهزة لاب توب وطاقة شاشات وغير ذلك، متسترين بشماعة الضرورات.

ألا ما أصبح من تستر بالدين في إجرامه!، ذهلت مما رأيت.. وتذكرت حديث النبي ﷺ: (وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاءٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقْبَتِهِ لَهَا يُعَارِ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ بَلَغْتُ، وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقْبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، قَدْ بَلَغْتُ)،<sup>(1)</sup> وَمَنْ يَعْلَمْ يَأْتِ بِمَا عَلَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿آل عمران: 161﴾. إنَّ الحرام يبقى حراماً ولو فعله جميع الناس، فاللهم إني أبراً إليك ممنْ فعل هذا، علمًاً بأنَّ التوبة متحاثةٌ من غصب متعاعداً، وبعد أن قررَ الله حكم السرقة في سورة المائدة قال: ﴿فَنَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ، وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 39]، والتوبة تكون بأن يجتهد في إرجاع ما سلب ونهب لصاحبـه<sup>(2)</sup>، فإن لم يجد مالكها فليتصدق بثمنها،

(1) أخرجه البخاري، حديث رقم 1402.

(2) روى سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: (عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذَتْ حَتَّى تُؤْدِي) أخرجه الترمذـي، حديث رقم 1266.



وهذه فروع فقهية حول هذا الموضوع:

**الفرع الأول: في طريقة رد المغصوب:** وعلى الغاصب رد وضمان متمولٍ تلف، بأقصى قيمه من حين غصب إلى تلف<sup>(1)</sup>، ومثال ذلك: لو أنَّ رجلاً غصب مثاعاً ثمنه يوم الغصب 50 دولار، ثم نزل سعر المتاع إلى 30 دولار، ثم ارتفع إلى 100 دولار، فعل الغاصب (السارق) أن يرد المتاع بأعلى القيم وهي 100 دولار، لأنَّه فوت مصلحة بيع المتاع على مالكه.

**الفرع الثاني:** فيمن يشتري بضاعة من غير مالكها، ثم يدرى بعد مدة أنها مسروقة:  
سأل رجل الإمام أحمد: "إِنِّي اشترَيْتُ زَادًا مِنْ مَوْضِعٍ، وَهِيَ فِي يَدِيْ قَوْمٌ لَيْسُوا هُمْ أَرْبَابَهَا (أصحابها) - يعني البضاعة مسروقة أو مغصوبة، فَمَا عَلِمْتُ إِلَّا بَعْدَ مَدَةٍ، قَالَ: تَرْجِعُ إِلَى الْقَرْيَةِ أَوِ السُّوقِ فَتَتَشَرَّزُ الزَّادُ وَتَرْجِعُ"<sup>(2)</sup>، المعنى: أنَّ نشر الطعام المسروق في السوق وعدم الاستفادة منه، أهون من تملُّكه والتصرف فيه بأكلٍ ونحوه، ويستثنى من ذلك ما كان للضرورة من أكل وشرب ونحوه، ولم يجد غير هذه البضاعة، فيشتري بقدر الضرورة فقط.

**فائدة/ يلزم مع رد المغصوب التوبة الصادقة.**

(ولئنْدَمْ) الغاصب على تغديه، ورَدَّ مَا غَصَبَهُ أَوْ سَرَقَهُ عَلَى الْوَرَثَةِ، بَرَئَ الغاصب مِنْ إِثْمِ الْمَالِ الْمَغْصُوبِ أَوِ الْمَسْرُوقِ؛ لِأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى مُسْتَحِقَّهِ، ولم يَبْرُأْ مِنْ إِثْمِ الغصب، بَلْ يَبْقَى عَلَيْهِ إِثْمُ مَا أَدْخَلَ عَلَى قَلْبِ مَالِكِهِ مِنْ أَلْمِ الْغَصْبِ وَمَضَرَّةِ الْمُنْعِ مِنْ مُلْكِهِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ، فَلَا يَزُولُ إِثْمُ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ<sup>(3)</sup>.

(1) فتح العين بشرح قرة العين بمهمات الدين، ص: 389.

(2) الورع لأحمد بن حنبل رواية المروزي، ص: 34.

(3) مستفاد من كشاف القناع عن متن الإقناع (4/115).



١٤٤٥هـ .. خندق خباب

### فرعٌ: إثم شراء البضاعة المسرقة:

إن تيقنتَ أو غلب على ظنكَ أنَّ ما بيد البائع مسروقٌ، فلا يجوز لكَ أن تشتري منه، ومن أقدم على ذلك لغير ضرورةٍ ملحةٍ من فقد طعامٍ وشرابٍ وعربيٍ من كساءٍ، فقد شاركَ في السرقة، لما في شرائهما من إعانة السارق على الإثم والعدوان، قال رسول الله ﷺ: (مَنْ اشْتَرَى سَرْقَةً - شِيئًا مَسْرُوقًا، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَرْقَةٌ، فَقَدْ شُرِكَ فِي عَارِهَا وَإِثْمِهَا) <sup>(١)</sup>.



الأخ طهان

(١) مستدرك الحاكم، حديث رقم 2253.



## مكتبة ضائعة

«بيت ليس فيه كتب أهله جياع» كثيراً ما كنت أقول هذه العبارة التي حفظتها من بعض مشايخنا، وكذلك كنت أردد: «اصنع في بيتك مكتبة ولو من كتابين فقط، صدقني ستصلاح شيئاً ما بداخلك».

منذ أن بلغت وأنا أحبو القراءة، فما بنت لحمي إلا من الكتاب، ولكن لم تبق لنا إسرائيل دوراً ولا مكتبة ولا كتاباً.

بعد شهرين من الحرب الطاحنة دخلت ملعب اليرموك، وكانت آليات العدو قد دمرت، وحرقت الغرف التي بداخله، فوجدت كتابين هما عندي أثمن من كثيرون من متاع الدنيا: الكتاب الأول: (نحو تفسير موضوعي لسور القرآن) للشيخ محمد الغزالى، والكتاب الثاني: (الشهيد نزار ريان محدثاً ومجاهداً).

التقطهما عن الأرض، وطبيتهما بما كنت أحمل من قماش، كنت مشتاقاً لكرسي ومكتب وسهر على قراءة كتاب.

الكتاب الأول صاحبته منذ عام 2020 تقريباً، وقد ألفيته دراسةً موفقةً فتحت لي آفاقاً عظيمـةً في فهم محتويات سور القرآن، وكان الكتاب لا يفارقني ولا أفارقنه حتى مجيء الحرب، فكانت فرحةً غامرةً أن لقيت هذا الصاحب ووفيتـه حقـه، فهو معـي حتى هذه اللحظـة وأنا أكتب هذه الأحرف، لا يكاد يمر على يومٍ حتى أدمـن النـظر فيه صباحـ مساءـ بعد كتاب الله تعالى، وإنـ نصـيحيـ لكلـ من وـفقـه اللهـ لـصـحبـةـ القرآنـ أنـ يـنـهـلـ منـ هـذـاـ الكـتابـ، وـصـدـقـنيـ سـتـشـعـرـ أنـكـ لمـ تعـشـ معـ القرآنـ قبلـ ذـلـكـ، وـكـنـتـ كـلـمـاـ قـرـأـتـ مـنـ الـكـتـابـ تـرـحـمـتـ عـلـىـ الشـيـخـ الغـزاـلـيـ، فـالـلـهـمـ أـنـزـلـ عـلـىـ قـبـرـهـ شـآـبـيـبـ الرـحـمـةـ وـالـرـضـوـانـ.

وأما الكتاب الثاني فهو دراسة من الدكتور براء ريان -نجل الشهيد المجاهد نزار ريان ، وقد سمعت عن الكتاب قبل ذلك، ولم أطلع عليه، لكنني كنت أنوي الاطلاع عليه ولكن لم يسعني الوقت من قبل، والكتاب قيم ونافع، وقد جاء في وقته، ولقد تدبرت تجربة حياة عالم مجاهد، ختم الله حياته بالشهادة، وللشيخ نزار ريان رحمه الله أيضاً شرحاً على كتاب الورع للإمام أحمد، فيه نصيحة أن أنهل منه، علَّ الله أن يمَنَّ على نفوسنا بالهدایة، فطبت حياً وميتاً شيخنا المجاهد، وإن مات العالم فإنَّ علمه لا يموت.

وقد استوقفني مع الشيخ نزار ريان موقف استشهاده في عام 2009 م، وسؤال البعض: هل

ھو تھلکتہ؟!

ففي أول يوم من عام 2009 م في معركة الفرقان، اتصل جيش الاحتلال بالشيخ نزار ريان -رحمه الله- ليُخلي بيته لأنهم سيقصفونه، فما كان من الشيخ إلا أن ثبت وقال: لا يحق لأحدٍ أن يُخرجنِي من بيتي، ولن أخرج حتى لو هدموا البيت فوق رأسي ورأس عائلتي.. يَعْدُ كثيًرٌ من السطحيين هذا تهلكة، لأنهم لم يفقهوا معنى المراجمة لأعداء الله، إنَّ العالم الحر الذي لا يرضي الضيم، لقد كان ثباتُ الشيخ واستشهادُه حياةً للأمة، وترسيخاً لفكرة أنَّ الباطل لا ينبغي له أن يُهيمن على الحق، بينما لوفَّرَ الشيخ من بيته وتماشى مع مطالب عدوه، فسيفتُ ذلك في عضد العامة، ويُجرِئ العدو أكثر، فرحم الله العالم المجاهد، وهذا نحن اليوم بعد خمسة عشر عاماً في معركةٍ غير متكافئة، يطالنا العدو بالنزوح والخروج من ثغورنا في شمال غزة وترك المواجهة، ونسمع هنا وهناك من يُحدثنا عن حفظ النفس وعدم المخاطرة، لكننا على خطى شيخنا العالم الشهيد في الثبات والمواجهة، لأنَّ السطحيَّ يعتقد أنَّ بعض النصوص الشرعية يكفي فيها أن تُصرِّك بالحق معرفةً وثقافةً نظرية، لكننا على



يقيّن أن النصوص الشرعية لا بد أن تختلط بالنفوس المؤمنة لصياغة الفرد المسلم الثابت الذي يستطيع مواجهة الباطل.

إن ثبات الشيخ نزار ريان رسم أنموذج العصر، فهناك صوتان، صوت كان ينادي الشيخ نزار بالخروج من بيته لأنه يلقي بنفسه للتلهك، وصوت إيمان جريء يقول: لن تتمكن حتى تُبتلى وتُقدَّمَ النفس والنفيس، إنَّهُما تماماً الصوتان اللذان نسمعهما حتى هذه اللحظة، صوت يقول لنا: لقد أقيتم بأنفسكم للتلهك، وصوت يقول:

لا يسلُّمُ الشرُّ الرفيعُ من الأذىٰ ♦♦♦ حتَّى يُراق على جوانبه الدُّمُّ.

لو كان الشيخ نزار ريان حياً لكان معنا في الخنادق وساحات القتال، فطَيِّب الله ثراه، ونسأَل الله أن يدخلنا مُدخلَ صدقٍ ويُخرجنا مُخرجَ صدقٍ.

قرأت كتاب الشيخ في ليتين، ثم أشار على بعض الإخوة أن نعقد مجلساً علمياً يثبت فينا الإيمان، ويدركنا بسنن الله في كونه وخلقه، فاستحضرت مباشرةً قول إبراهيم بن أدهم: «إنَّ اللهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِرَحْلَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ»<sup>(1)</sup> فقلت: بسم الله، عليها تدفع عنَّا البلاء، فشرعنا في مجلس بعنوان: (وقفات مع سورة آل عمران)، وقد منَّ الله علينا بحياة القلوب، وثبات الأقدام بعدما كادت أن تزلَّ قدمٌ بعد ثبوتها، وكان من محتويات ومحاور المجالس:

- مقدمة كتاب في ظلال القرآن عن السورة<sup>(2)</sup>.

- والله يؤيد بنصره من يشاء.

- التعليق على غزوة أحد.

- قصة مريم عليها السلام والأخذ بالأسباب.

<sup>(1)</sup> الور لأحمد بن حنبل رواية المروزي، ص: 34.

<sup>(2)</sup> لا يستغني دارس علم التفسير عن قراءة مقدمات سور للشهيد سيد قطب.

ومن الكتب النافعة التي يسر الله قراءتها في هذه الجولة على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) لكاتبه علي عزت بيجوفيتش، الرئيس السياسي والقائد للسلم العسكري للبوسنة، وقد تحصلت قبل الحرب على الكتاب، وكانت قبل هذه الجولة أتحين الفرصة لقراءته، لكن لم تُلح لي فرصة، وفي أثناء جولة القتال، تسللت إلى مكتبتي قبل أن يُقصد البيت، فوقيع عيني على الكتاب، فتناولته وحملته معه إلى خندقي، حيث كانت هناك بعض الأوقات التي يستطيع فيها المجاهد أن يخلو بنفسه، فكنت أقرأ الكتاب بكل تركيز، فمما نفعني الله به من هذا الكتاب، الحديث عن الأخلاق، وغيابها في المجتمع الغربي والأمريكي، وهو من أفضل الكتب التي تحلل لك العقلية الغربية ونظرتها للحياة والإنسان والعلم والأخلاق، فالمؤلف محاهد عاملٌ خبيرٌ بتلك المجتمعات.

الكتاب (أخلاق الحروب في الإسلام) للدكتور راغب السرجاني: وهو كتاب قيم، يبيّن لك ضوابط القتال في الإسلام، وأخلاق المجاهدين في المعارك، فالفتوحات الإسلامية معجزة من معجزات الأخلاق في التاريخ، ويوضح الكتاب أن البشرية لم تسلم من الحروب إلا فترات قليلة بالنسبة لعمر الحياة على الأرض، وتحدث عن هدي النبي ﷺ في الهداية، وعن هديه حال تعرض الجيش للهزيمة، وغير ذلك مما لا يسع الفاتحين جهله.





## الهزيمة النفسية

بحمد الله كانت المعنويات عندي سماويةً منذ انطلاق الملحظة الأولى للمعركة، رغم أنني طحنت بالبلاء، وعُضّني الجوع، وانتابني التعب في أحوالٍ كثيرة، ذات يوم جلست مع بعض الأشخاص الذين غلبهم القهر فغطى على معنوياتهم، وصارت نفوسهم هشة، فإن جاورتهم أصحابك شيءٌ من هشاشة نفوسهم رغمًا عنك، فصدر منهم شيءٌ من لحن القول، وكان فحوى كلامهم: «أنَّ الضَّرَاءَ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا سَبَبَهَا سُوءَ تَقْدِيرٍ مِّنْ قَادِهِ الْجَهَادِ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ نَتَأْنِي، وَكَانَ يَجِبُ أَلَا نَفْعَلُ»<sup>(1)</sup>.

كان الكلام مُحزنًا، فتألمت لأنني لم أستطع أن أنقذ نفسي من بعض غبار كلامهم المهزوم، فاستخرت الله وعزّمت على ترك المكان، والذهاب مكان آخر أناجي فيه ربِّي، وأصحاب الكتاب الذي يهدي للتى هي أقوم، فشعار المرحلة: تحدِّ مع نفسك أن تخرج من هذه الجولة بهمة أعلى من السابق.

وبعد الخلوة والتفكير علمت أن إيثار السلامة والأمان والاستقرار الأمني والاقتصادي هو طريق إلى النار، (حُفِّتِ النَّارُ بِالشَّهْوَاتِ، وَحُفِّتِ الْجَنَّةُ بِالْمُكَارِهِ)<sup>(1)</sup>، وعلمت أن مصلحة الجهاد أخرى في الغالب، وربما لا نجني شيئاً من ثمارها في الدنيا، وأن ضريبة الدماء أهون بكثير من حياة الذل والانسحاق<sup>(2)</sup>.

إنَّ اللَّهَ قَدْ نَهَانَا عَنْ مُجَالِسَةِ مَنْ يُضْعِفُ دِينَنَا وَيُبَيِّثُ الشَّكَّ فِي إِيمَانِنَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنَّ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْكَتَ اللَّهَ يُكَفِّرُهُمَا وَيُسْهِبُهُمَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ [النساء: 140] وإن كنت لا بدَّ مُجالساً فلا تفتر بكلامهم، ففي أوقات الفتنة والمُلمَّات يُؤخذ بمشورة العلماء

(1) أخرجه البخاري، حديث رقم 6487، وأحمد حدیث رقم 7530، واللفظ له، ولفظ البخاري: حُجِّبَتِ النَّارُ بِالشَّهْوَاتِ، وَحُجِّبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمُكَارِهِ.

(2) ينظر فيما سيأتي عنوان: القرآن يدير المعركة.



العاملين، لا بمشورة العوام القاعدين، يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَّا أُولَئِكُمْ مِّنْهُمْ لَعِمَّةُ الَّذِينَ يَسْتَنْطُونَهُمْ مِّنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً لَّا تَبَعَّثُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: 83].

وما أعظم التحليل النبوى للهزيمة النفسية: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَّكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ<sup>(1)</sup>)  
نعم لم نهلك، ولم تُفكَّ قُواتنا، عقیدتنا معنا، علاقتنا بالله قوية، لكن كلام أولئك المهزومين هو الذي يهلكنا ويُعبينا، لذلك الزم وصيحة سورة الكهف: ﴿ وَاصِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشَّيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِيَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُنْطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبُهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هُونَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: 28]، أي لا تصحب الأردى فتردى.

وكذلك الشيء بالشيء يُذكر، فهناك طائفة من الأنانيين يعتقدون أن قيادة المقاومة يجب أن تشاورهم في كل خطوة، ولأنهم لم يشاركون في اتخاذ القرار فهم في سخط كبير وإرجاف مرهق، وهنا يقال:

1- هل يلزم على النخبة المقاومة أن تُخبر كل مُفكّر وكل مهندس وكل داعية وكل صيدلي بما ستقوم به؟، إن الطفولة التي يُفكّر بها هؤلاء مُحزنة جداً، وهنا نستحضر موقف سيدنا عمر بن الخطاب رض لما اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة للمسلمين فسمع عمر رض جلبةً بالباب، فسأل فقيل له: بعض الأعراب جاؤوا يشاركون في الأمر... فخرج لهم الفاروق رض وقال: «ليرجع صاحب المحراث إلى محراثه، وصاحب الصنعة إلى صنعته، الأمر اليوم للمهاجرين والأنصار» واليوم يقال: الأمر اليوم للقيادة المجاهدة، والناس تبع لها، هذا إن أردنا أن نُوفق....

(1) أخرجه مسلم، حديث رقم 139، وللحديث روایتان بفتح الكاف وضمها، والمعنىان مرادان.



2- على قيادة المقاومة أن تعلم أنَّ الجُنُبَ في اتخاذ القرار أخطرُ من الجُنُبَ في المعركة، فإنَّ توَجُّبَ الهجوم والقتال والثبات فليُعمل به دون خجلٍ من أحد، ولو تقرَّرت الهدنة ووقف الحرب ضمن شروط عادلة فليُعمل به دون خوفٍ من تبعات القرار.

ويا لعظمة خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما قرَّرَ أن ينسحب من حمص، بعد أن فتحها الله عليه... وقد اتخد قرار الانسحاب، مع أنَّ القرار كان مخالفًا لرغبات الجندي، ومعنى هذا: أنَّ حمص فتحت بدماء الشهداء، وسيطر المسلمون عليها، ثم انسحبوا لأجل تقديراتٍ وجيئهٍ من القيادة السلمة... أتصور جدالاً بين الجنود وأهاليهم مع سيدنا خالد بن الوليد، كيف تنسحب بعد أن فتحنا البلاد؟، هل دماء أولادنا رخيصةٌ لتضحي بها بانسحابكِ الآن؟!.

اتخذ خالد رضي الله عنه قرار الانسحاب وأعاد الجزية لأهل حمص، لأنَّ طبغرافياً المنطقة لا تسمح بقتل الروم في حمص، فانسحب إلى منطقة مطلةٍ وحاكمٍ، وكان قرار الانسحاب سبباً في هزيمة الروم وتحقيق النصر لل المسلمين بعد ذلك <sup>(1)</sup>.



(1) يُنظر كتاب: انتشار الإسلام (الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين)، ص. 96.



شاق رجوع

زاد التوغل البري حتى فَصَلَ سكان الشمال عن سكان مدينة غزة، وكان في ذلك الوقت في مهمته في مدينة غزة، وننتظر فرصةً مناسبةً للعودة إلى شمال غزة، قررنا العودة، ووصلنا منتصف الطريق، فنزلت قذائف الهاون علينا في طريق العودة، فعدنا أدراجنا إلى مكاننا السابق، لم أحزن لأنَّ الله هو الذي يختار الطريق، ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّكِيل﴾ [النحل: 9]، وهو الذي يُخرج من البيوت ﴿كَمَا أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بَيْتِكُمْ بِالْحَقِيقِ﴾ [الأنفال: 5].

في اليوم الذي بعده عُدنا ودخلنا بفضل الله، وأخذنا نبحث عن مكانٍ لنؤوي إلينه، فلم نجد متسعاً عند أحد، فذهبنا إلى مكانٍ محروقٍ قد دمرته آليات العدو، فنظفناه قدر الإمكان، وبتنا فيه ليلتئماً، وأصبحنا نؤمنُ الماء والغذاء من جديد، لم يكن عندنا إلا بعض المعلبات، وشيءٌ من أُكْفَ الطحين.

نَحْنُ الْآنِ فِي مَنْطَقَةٍ دَخَلَهَا الْجَيْشُ وَدَمَرَهَا، وَعَلَى بَعْدِ 2 كِيلُومِترٍ تَقْرِيبًا تَوْجُدُ  
مَنْطَقَتَنَا، لَيْسَ فِيهَا أَيُّ نَسْمَةٍ، دَمَرَ الْعُدُوُّ كُلَّ مَعْالِمِهَا، فِي النَّهَارِ نَذَهَبُ إِلَيْهَا، نَدْخُلُ شَوَّارِعُهَا  
الْمَدَمَرَةِ، لَقَدْ وَصَلَّتُ حَارَتَنَا، فَلَمْ أَرْ فِيهَا مَعْلِمًا وَلَا عَلْمًا، وَدَخَلْتُ شَارِعَنَا الْمَدَمَرَ، وَاللَّهُ لَمْ أَعْرِفُ  
مَكَانَ مَنْزِلِي إِلَّا بَعْدَ أَنْ قَالَ لِي أَخِي: ارْجِعْ إِلَى هَنَا عَشَرَ خطُوطَ، تَمَام... هَنَا كَانَ مَنْزِلِكَ.  
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، أَبِدِلْنِي يَا رَبِّ بَيْتًا فِي الْفَرْدَوْسِ، مَتَّأْسِيًّا بِالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ:  
**رَبِّ أَبْنَى لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** ﴿٤﴾، لَقَدْ طَلَبَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.



جَهَنَّمُ الْمَكَانُ الْمُحْكَمُونَ .. خندق خباب

كنا نقضي النهار في منطقتنا، ونرجع في الليل إلى المكان الذي أويننا إليه للنوم هناك،  
ومضى الحال هكذا لمدة أسبوع تقريباً، أشتاهي أن أعود إلى منطقتنا وإلى حارتانا، لكن إلى أين؟!  
ومع من؟!، أين سننام؟!، لا ماء ولا كهرباء ولا غذاء ولا أمان، الشوق يقتلني، لكن ما العمل؟!



الْأَنْجَوْبُ الْأَنْجَوْبُ



شوق ومشقة

**لَا قَدِيمٌ أُصْبِلُ الْغَفَارِيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ سَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ: كَيْفَ تَرَكْتَ مَكَّةَ يَا أُصْبِلُ؟ فَأَخَذَ أُصْبِلُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَوَّارِعِ مَكَّةَ وَجِبَالِ مَكَّةَ وَهَوَاءِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (حَسْبُكَ يَا أُصْبِلُ، دَعِ الْقُلُوبَ تَقْرَأُ<sup>(1)</sup>)**

بعد استخارةٍ لله تعالى واستشارةٍ لأحباب الصدق ورفقاء الدرب اتفقنا على قرار،  
سنرجع لمنطقةنا الحدودية!!، هناك مدارس على أطراف البلد لم تُدمَّر بفضل الله، سنذهب في  
النهار لكي ننظفها، ونحاول توفير مصدر للماء وآخر للكهرباء فيها، واجهني كثيراً من الإخوة  
بخطابات مُثبطة: (لا فائدة، هذه مخاطرة)، فاستعيننا بالله ومضينا <sup>(2)</sup>.

وكان لأحد إخواني قدم السُّبُق في أن سبقني بالتوارد ليلاً قبل يوم، وكانت مغامرة كبيرة، لأنَّ المنطقة حدودية وفارغة تماماً، ولو تقدَّمت آلية واحدة للاحتلال لفعلت في المدرسة ما فعلت، لكنَّ الله سُلَّمَ، وببدأنا بفضل الله نُحْفِز الناس على العودة، ويُسَرِّ الله لنا مصدراً للماء وأخر للكهرباء، فاستقرَّ الناس في المكان إلى يومنا هذا الذي أكتب فيه (اليوم الـ 300 من الحرب)، والمكان يحرسه الله بفضله، وأسأل الله أن يصرف عنا شرَّ اليهود وال مجرمين<sup>(3)</sup>.



(1) أخبار مكتبة للازرقى (155 / 2)

(2) إن لم تجد أميراً وانقطع التواصل، والخطب يحتاج لمبادرة، فتقديم الصدقة مضحياً باذلاً واستعن بالله.

(3) قصف العدو المكان بعد عدة شهور من مكوثنا فيه، ورغم ذلك رجعنا وقمنا بتنظيمه واستصلاحه في نفس اليوم الذي قصف فيه، وأقمنا فيه نكبة بالعدو، فدخل العدو مرة أخرى ودمر المكان وأحرقه، كي لا يعود الناس إليه، فرجعنا إليه مرة ثالثة وأقمنا فيه مدةً، إلى أن قام العدو بدمير المخطفة كاملةً وتهجير الناس منها.



## صَنَاعَةُ الْحَيَاةِ

كانت نيتنا أن نشجع الناس على العودة لمنطقة مهجورة ومدمرة، ونصنع فيها بقايا حياة، وهذا لون من ألوان عبادة المُراغمة والجهاد.

توقعنا أن يستجيب الناس لنا أفراداً، لكن فوجئنا أن الناس أقبلوا، وبلغ عددهم في غضون عشرة أيام مئات العائلات، وهذا رقم كبير في تلك الأوضاع الرهيبة، وفي ذلك المكان الحدودي المرعب، ووجدنا أن هؤلاء بحاجةٍ لمساعدات وماء وكهرباء وأدوية ومنظمات وإقامة صلوات وتوعية ووعظٍ، وجدنا أننا بحاجةٍ لصناعة حياةٍ كاملةٍ،

كان شعار هذه المرحلة: العمل والعطاء واحتساب الأجر عند الله، وكانت قد أخبرت إخواني الشباب الذين كانوا معنِّين أن الدنيا لا تستقيم إلا على يد طلاب الآخرة، لأنَّ العطاء والأخذ عند طلاب الآخرة سواء.

إن مفهوم الحياة عند المسلم ليس كغيره، فاليهود مثلاً **آخرُ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ** ولو كانت حياة الذل والمهانة، حياة بأي مقياس، أما مفهومها عندنا فحياةٌ عزيزةٌ هنا، أو حياة كريمةٌ عند الله، نحن نحافظ على حياة بمقاييس ربنا عز وجل، وتعلقنا باليوم الآخر لا يعني أننا لا نستطيع إدارة الحياة الدنيا، بل نديرها بكل جدارة، ونغرس فيها ونَعْمُرُها لأجل الدار الآخرة.

لقد يسر الله لنا توفير مصالح عباد الله من ماء وكهرباء ودواء، وكذلك التركيز على الحفاظ على دين الناس من خلال تأسيس مصلٍّ صغير، لنجتمع مع الناس خمس مراتٍ يومياً، نذِّكُرهم ونذِّكُر أنفسنا بالله العظيم.



## لا تصالح ولا تسامم

بِحُكْمِ تَمْرِكَزِ الْآلَيَاتِ عَلَى حَدُودِ الْمَنْطَقَةِ عِنْدَنَا، وَكَوْنِ الْمَدَارِسِ الَّتِي نَجْلِسُ فِيهَا قَرِيبَةً مِنَ السَّلَكِ الْفَاصِلِ، فَهُنَّا كَخَطْرٍ يَوْمَيُّ يُحْدِقُ بِنَا، خَاصَّةً إِذَا جَنَّ اللَّيلُ، لِذَلِكَ كُنَّا لَا نَنْامُ فِي اللَّيلِ، وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ الْلَّيَالِي تَقْدَمَتْ آلَيَاتُ الْعُدُوِّ نَحْوَنَا، وَكَانَ نَرْصِدُ تَقْدِيمَهُمْ، فَاسْتَطَاعُ الشَّابُّ أَنْ يَتَحْرِكُوا إِلَى أَمَّاَكِنَ أَكْثَرَ أَمْنًا، لَكِنَّ بَعْضَ الْإِخْرَوَهُمْ هَدَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مَعَ أَنفُسِهِمْ عَلَى أَنْهُمْ مَوَاطِنُونَ عَادِيُونَ، وَظَنَّوْا أَنَّ الْعُدُوَّ الْجَرْمَ سِيُّعَالِمُهُمْ مَعَاملَةً رَاقِيَةً، فَرَفَضُ الْبَعْضُ التَّحْرِكَ السَّرِيعَ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ سِيَقُولُ لِيَهُودَ لَنَا: ابْقِوْا فِي الْمَدْرَسَةِ، وَلَا يَتَحْرِكُ مِنْكُمْ أَحَدٌ، فَمَا كَانَ مِنْ هَذَا الْأَخِ إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ جَانِبَ السَّلَمِ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَتَعَالَمُ مَعَ بَشَرٍ، نَسِيَ أَنَّ هَذَا جَيْشُ نَازِيٍّ مَجْرُمٌ فَاجِرٌ، فَأَخْذَهُ الْجَيْشُ وَاعْتَقَلَهُ، صَبَرَهُ اللَّهُ وَأَعْانَهُ، وَعَجَّلَ لَهُ بِالْفَرْجِ وَلِجَمِيعِ أَسْرَانِهِ.

إِنَّ مَسَالَةَ الْعُدُوِّ سَبِيلٌ لِلذَّلِ، وَإِنَّ مَعَادَةَ الْعُدُوِّ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ سَبِيلٌ لِلْعَزَّةِ، فَلَا تُصَالِحُهُمْ وَلَا تُسَامِلُهُمْ وَلَوْ قَالَ لَكَ: رَأِسًاً بِرَأْسِ، فَرَوَوْسَنَا أَغْلَى مِنْ رَوَوْسِهِمْ، لَا تُفَكِّرْ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ تُسْلِمُ نَفْسَكَ لِلظَّالِمِينَ، مُتْمِيَّتَةً شَرِيفَةً وَعِشْ حَيَاةً كَرِيمَةً فِي الْفَرْدَوْسِ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنَ الذُّلِّ وَالْقِيدِ، فَلَكَ اللَّهُ قِيدُ إِخْوَانَنَا بِالْعَزَّ.





## هل يجوز لي أن أسلم نفسي؟<sup>(1)</sup>

لقد حصلت حادثة في هذا السياق في عهد النبي ﷺ، وسلم بعض الصحابة أنفسهم، فقال بعضهم: «أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزَلْتَهُ مُعْلَقاً عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فَعَاصِمُ أَخْذِ الْعَزِيمَةِ، وَخُبِيبٌ وَزَيْدٌ أَخْذَا بِالرُّخْصَةِ، وَكُلُّهُمْ مَحْمُودٌ غَيْرُ مَذْمُومٍ وَلَا مَلُومٍ».<sup>(2)</sup>

وقد اجتهد الفقهاء في ضبط المسألة، فقالوا: نحن أمام حالتين:

1- من غالب على ظنه أنه مقتول أو مفتون في الأسر: فالآلوى لا يسلم نفسه عندئذ، لأنَّه إذا واجه العدو فإما أن ينجو وإما أن يُستشهد، وفي الحالتين يُعد ناجياً من تسلط الكفار عليه، قال ابن قدامة: «وإذا خشي الأسر، فالآلوى له أن يقاتل حتى يُقتل، ولا يسلم نفسه للأسر، لأنَّه يفوز بثواب الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، ويسلم من تحكم الكفار عليه بالتعذيب والاستخدام والفتنة».<sup>(3)</sup>

(1) مسألة مطروحة قدِيماً في كتب الفقهاء بعنوان: «الاستئسار».

(2) القصة بتفصيلها مروية في صحيح البخاري (4/67): باب: هل يَسْتَأْسِرُ الرَّجُلُ وَمَنْ لَمْ يَسْتَأْسِرْ (بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط سريعةً عيناً، وأمر عليهم عاصم بن عمربن الخطاب، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالمدائن، وهو بين عسقلان ومكة، ذكروا لحي من هذيل، يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم قريباً من مائتي رجل، كلُّهم رام، فاقتحموا آثارهم حتى وجدوا ما كلُّهم تمراً زدده من المدينة، فقالوا: هذا تمريشرب، فاقتحموا آثارهم، فلما رأوه عاصم وأصحابه لجأوا إلى فندق، وأحاط بهم القسم، فقالوا لهم: انزلاوا وأعطوا ما يديركم، ولكن العهد والميثاق ولا تقتلن منكم أحداً، قال عاصم بن ثابت أمير السريعة: أما أنا فوالله لا انزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبرنا بيتك فرمونا به بالليل، فقتلوا عاصماً في سمعة، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق، منهم خبيب الانصارى، وأبن دنت، ورجل آخر، فلما استمكنا منهم أطلقوا أوتار قسيمه فلاؤتهم، فقال الرجل الثالث: هذا أول العذر، والله لا أصحبكم، إن لم في هؤلاء لأسوة يُرِيدُون القتلى، فجرَّوه وعالجوه على أن يصحبهم فائى، فقتلوا، فانطلقوا بخبيب، وأبن دنت حتى يأوهما بهمة بعد وقعة بدر، فانتاب خبيب يا بُنْ الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وكان خبيب هو قاتل الحارث بن عامر يوم بدر، فليث خبيب عندهم أسيراً... فقتله ابن الحارث، فكان خبيب هو من الركعتين لكل أمرى مسلم قُتل صبراً. حديث رقم 3045.

(3) المغنى لابن قدامة (9/319).

(4) إن ما يفعله السجانوناليهود اليوم هو إجرام لا حد له، وبعض الأسرى ينتهك عرضه وشرفه، وبعضهم يتعرض لأشد أنواع العذاب القاتل، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(5) المغنى لابن قدامة (9/319).

2- مَنْ غَلَبَ عَلَىٰ ظَنْهُ أَنَّهُ غَيْرَ مَقْتُولٍ فِي الْأَسْرِ: بَأْنَ كَانَ شَخْصًا عَادِيًّا لَيْسَ لَهُ صَلَةٌ بِالْعَمَلِ  
الْمُقاوِمِ، فَالْأَوْلَىٰ لَهُ أَنْ يُسْلِمَ نَفْسَهُ، وَيُجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْتَبِسْ لِابْتِغَاءِ مَرْضَاتِ اللَّهِ، يَقُولُ السُّرْخَسِيُّ:  
«لَا بَأْسَ بِالْأَنْهِزَامِ إِذَا أَتَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعُدُوِّ مَا لَا يُطِيقُهُمْ، وَلَا بَأْسَ بِالصَّبْرِ أَيْضًا بِخِلَافِ مَا  
يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّهُ إِلْقاءُ النَّفْسِ فِي التَّهْلِكَةِ، بَلْ فِي هَذَا تَحْقِيقُ بَذْلِ النَّفْسِ لِابْتِغَاءِ مَرْضَاتِ  
اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَقَدْ فَعَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ مِنْهُمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ حَمْيُ الدَّبْرِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَعَرَفْنَا أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ».<sup>(1)</sup>

وقد ذكر الفقهاء بعض الأحكام المهمة في هذه المسألة، ومنها:

٢- الأولى بالعالم والإمام والقائد لا يسلم نفسه، لأنَّ هذا يُوهن المسلمين ويُضعفهم.

١- لا يجوز للمرأة أن تُسلِّم نفسها إنْ غلب على ظنِّها أَنَّه سُيُعْتَدُى على شرفها<sup>(٢)</sup>.

(1) شرح السير الكبير، ص: 125.

(2) حاشية البجيرمي على الخطيب = تحفة الحبيب على شرح الخطيب (4 / 255).



## جهاد الشوكة

مررت الأيام ونحن منها كون في العمل الخيري وخدمة الناس، وبحمد الله استقرت أوضاع الناس وتيسرت الأمور نوعاً ما، وامتلا الصدف بفاعلي الخير، فعقد الإخوة العزم على إعادة تنظيم القتال، إنه ليس أمراً سهلاً، قرار أن تترك المساحة الآمنة إلى المساحة الخطيرة، قرار أنه يمكن أن تستهدف في أي لحظة في ساحات العز والشرف، ولكنه المقام الأعظم.. (مؤقت)

سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَيْرٌ مِّنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَاجَرِ الْأَسْوَدِ<sup>(1)</sup>.

كان العدو يناور على تخوم مدینتنا بين الفينة والأخرى، ورزق الجهاد لا زال متاحاً، فتوكلنا على الله عز الله أن يفتح على أيدينا فنصيحة عدو، أو نطاً موظفاً يغطيه، أو نحشد المجاهدين على حب الشهادة.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَأْذِنُ بِالْجَهَادِ، وَإِنَّ الْمَكْوُثَ بَيْنَ الْمُجَاهِدِينَ حَيَاةً أُخْرَى، ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمُحْسِنِ﴾  
عَمِّنْ أَسْتَحِيْبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِسِّنُكُمْ ﴾فَاللَّهُمَّ مِيتَةٌ بَيْنَ الْمُجَاهِدِينَ، فَلَا عَزْزٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ إِلَّا عَزْزُهُمْ﴾.

جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَصَّبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَفِي رَوْايةٍ: وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، وَفِي رَوْايةٍ أُخْرَى: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِمَغْنِمٍ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرِي مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلِيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) <sup>(2)</sup>، كان هذا الحديث يراودني كثيراً أثناء هذه الجولة، ربما أقاتل غصباً أو حميّة... لكنني اعتصمت بالله والتجأ إليه وسألته صدق النّية، لأنّ النّيات تتقلب على المجاهد، وهنيئاً من تفقد نيته.

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم 4603.

(2) صحيح البخاري، حديث رقم 123.



## جلسة تربوية

لي صاحبٌ من خيرة الناس، شديدٌ في طبعه، لكنه صاحب همة وعمل، حازمٌ لكنه لينٌ  
أمامنا، كنتُ أدعوه كثيراً في محطاتِ سبقتْ، وكانتُأشعر أنه يُكنُ لي الخير في قلبه، كلما  
رأني أو رأيته يسألني عن القرآن، نتدارس الآيات ويذكُر لي بعض الوقفات التي يفهمها، وكان  
مُوفقاً -سَدَّدَهُ اللَّهُ.

لَا كنْتُ فِي الحصار بِدَائِيَةِ الْحَرْبِ الْبَرِيَّةِ «الثَّلَاثَيْنِ يَوْمًا الْأَوَّلِ» كَانَ يَتَصَلُّ بِي عَلَى  
الهَاتِفِ الْأَرْضِيِّ الْآمِنِ، وَيَرْفَعُ مَعْنَوِيَّتِي، وَكَانَتِ الْهَمَّةُ سَمَاوِيَّةً بِفَضْلِ اللَّهِ، وَخَلَالِ الْمَارِكِ  
انْقَطَعَ الاتصالُ مَعْنَا، وَصَدَرَ خَبْرُ باسْتَشْهَادِنَا، وَبَعْضُ الإِخْوَةِ صَلُّوا عَلَيْنَا صَلَاةَ الْغَائِبِ، حَتَّى  
أَذْكُرَ أَنَّ أَحَدَ أَصْحَابِي رَأَنِي بَعْدِ اِنْتِهَاءِ جُولَةِ الْقِتَالِ الْأَوَّلِ، فَكَبَرَ فِي الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هُوَ أَنْتَ  
عَايِشٌ؟!، وَأَنَا كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُ يَرْحَمُكَ، وَأَشْغَلُ أَنْشُودَةً: أَحْبَائِي خَذُوا مِنِي سَلَامِي<sup>(١)</sup> وَأَبْكِي  
عَلَيْهَا!».

عُودُ إِلَى صَاحِبِنَا الْأَوَّلِ، لَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْحَصَارِ وَنَجَّانِي اللَّهُ، لَقِيتُهُ شَاحِبَ الْلَّوْنِ، كَانَهُ  
لَمْ يَمْسِ طَعَامًا مِنْذَ فَتْرَةِ سَلَمٍ عَلَيَّ وَعَانِقَنِي عَنْقًا بَرَدَ عَنِّي كَثِيرًا مِنَ التَّعبِ، إِنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ  
الْحَازِمُ الشَّدِيدُ، إِنَّهَا حِنْيَّةُ وَالَّدِي وَاللهُ، لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، وَقَدْ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَتْفِي  
وَهُوَ يَكِي بَكَاءً شَدِيدًا، وَقَالَ لِي عَبَارَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَتَاعِ: «أَكْبُرُ نَصْرٍ فِي هَذِهِ  
الْحَرْبِ إِنَّهُ أَنْتُمْ عَايِشِينَ».

<sup>(١)</sup> أَنْشُودَةً أَحْبَبَتْهَا وَكَنْتُ أَنْتَمْلَهَا مَعَ الشَّابِ وَطَلِبَةِ الْعِلْمِ وَالْمَجَاهِدِينَ مِنْ حَوْلِي، وَأَنْشَدَهَا لَهُمْ بِقَلْبِي. وَهَذَا رَابِطُ الْأَنْشُودَةِ بِصَوْتِ الشَّهِيدِ:

<https://drive.google.com/file/d/1Z5pcnjynWM6AwnsyQiuXn1e0Rm9sL4ba/view?usp=sharing>



إِنَّ هَذِهِ الْمُحِبَّةَ تُقْسِيمُ جَسْرًا مِنَ الْأُخْوَةِ لَا يَنْفَلُ أَبْدَ الْأَبْدِينَ، إِنَّ حِرْصَ الْقَائِدِ عَلَى حَيَاةِ  
جَنُودِهِ قَمَّةُ الْمُحِبَّةِ، لَقَدْ ذَكَرْنِي بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ  
لَا تُعَبِّدْ فِي الْأَرْضِ)<sup>(1)</sup>، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحِبُّ تَلْكَ الْعِصَابَةَ جَدًّا، وَيَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَهُمْ.  
كَانَ لِقَاءً لَا يَتَجَاوزُ السَّاعَةَ، لَكِنَّهُ كَانَ مَحْطَةً مِنْ مَحَطَّاتِ إِيمَانِهِ، وَافْتَرَقْنَا بَعْدَ ذَلِكَ  
لِهَا مِنَا، وَعَدْتُ لِلْمَكَانِ بَعْدَ مِئَةٍ وَّخَمْسِينَ يَوْمًا تَقْرِيبًا، وَلَقِيَتِهِ مَرَّةً أُخْرَى، الْحَمْدُ لِلَّهِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ  
مِنْ رِجَالٍ بِخَيْرٍ وَّعَافِيَةٍ.

إِنَّ بَقَاءَهُمْ أَحْيَاءٌ يُغَيِّظُ أَعْدَاءَنَا، سَلَّمَتْ عَلَيْهِ فَوْجَدْتُهُ ذَاكَ الْجَبَلَ الْأَشْمَمِ الَّذِي أَعْرَفُهُ،  
جَلَسْنَا وَتَدَارَسْنَا سُورَةَ آلِ عُمَرَانَ، وَكَانَ ظُنْهُ بِاللَّهِ جَمِيلًا، هَؤُلَاءِ هُمْ بَقَايَا الرِّجَالِ وَاللَّهُ،  
وَصَاحِبُنَا مِنْهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، كُلُّ مَا أَرْجُوهُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُزِيدَهُ ثِباتًا وَإِخْلَاصًا، وَأَنْ يُعِينَهُ عَلَى مَا هُوَ  
آتٌ، وَأَنْ يَجْمِعَنَا بِهِ دَوْمًا فِي مَوَاطِنِ الْعَزِّ وَالْقَتَالِ مُقْبَلِينَ غَيْرَ مُدْبِرِينَ.

.1763 صَحِيفَ مُسْلِمٌ، حَدِيثُ رقم



## ✿ القرآن يُديِّن المعركة (آيات استوقفتني) <sup>(١)</sup>

١- قال تعالى: ﴿جُنُدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحَزَابِ﴾ [سورة ص: ١١].

انظر وصف القرآن للكفار أنَّهم بضعة جنود لا قدر لهم، ف(ما) للايمام، كما تقول:

جئْتُ لأمْرِ ما، وهذا تحقيْرٌ لهم، واستخفافٌ بقدراتهم، وهذه بشري من ربِّ العزة أنَّ جنود الأحزاب المجتمعين كُلُّهم عَجَزٌ مهزومون، ويعزز اليقين بذلك إذا استحضرنا أنَّ السورة مكية، وأنَّها نزلت في أيام البلاء المكية، لكنَّها تحمل بشري هزيمة الأحزاب، وهذا من الإخبار بالغيب، فهي تخبر أنَّ جند الأحزاب سيجتمعون عليكم في السنوات القادمة، لكنَّهم سيكونون عجزةً ضعفاءً، وهذا ما حصل، فلقد اجتمع الأحزاب وعجزوا عن حسم المعركة ﴿وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾.

٢- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَلْوُتٍ إِلَيْهِمْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيَسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ أَغْرَى فُرْقَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ هُوَ وَالَّذِينَ ظَاهَرُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَاهُولَتِنَا وَجُنُودِنَا قَالَ الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَكُوْنَا اللَّهُ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتِ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَاهُولَتِنَا وَجُنُودِنَا قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبَرًا وَثَكِّثْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢4٩-٢٥٠].

(١) مقطع للشهيد بعنوان: وجهوا قلوبكم شطر القرآن:

[https://drive.google.com/file/d/1xLkQ5yWIBlC6pC6VqqfUXIC4IW\\_8Wseo/view?usp=sharing](https://drive.google.com/file/d/1xLkQ5yWIBlC6pC6VqqfUXIC4IW_8Wseo/view?usp=sharing)

ومن فوائد الآية:

أ- قد يظنُّ من يقرأ أخبار المجاهدين أنَّ مقابلة العدو هي البلاء الوحيد في الميدان، والحقيقة أنَّ الميدان طريق مليء بالبلايا، وبالرغم من قسوة المعركة ووعرة المسير، هناك عقباتٌ أخرى، قد تكون من قبل المخصصة والعطش وأوامر لا توافق الهوى، وهذا ما تقرره الآيات، وكلُّ هذه الاختبارات وظيفتها تهيئ النفوس وإعدادها، فعلى مثل هذا فلتتوطن النفس أيها المجاهد.

ب- فرقٌ كبير بين المؤمن الذي حرقته نار البلاء، وبين المؤمن الذي يتقلب في السراء والنعيم، فأهل النعيم تعلَّموا الإيمان نظريًا ثم خرجوا لطريق الجهاد، لكنهم مع أول اختبار قالوا: ﴿كَالْأُولَا طَاقَةً لَنَا الْيَوْمَ بِجَلُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، أما أهل الآخرة فقالوا: ﴿كَمْ مِنْ فَتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتَّةً كَثِيرَةً إِذْنَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

ج- لا يصبر على شدة البلايا وطول البلاء إلا أهل الآخرة، الذين يعتقدون أنَّهم يسرون إلى الله بقلوبهم وهمَّتهم، لا بأقدامهم وأبدانهم.

3- قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46-47].

سورة إبراهيم سورة الفتوحات، عاهدت ربِّي أن أتلوها وأنا في طريقي لغزو مباركة ففتح الله بالفتاحات الكثيرة، أما ما يعنينا في تدبر هذه الآية أنَّ مكر اليهود وأعوانهم في هذه المعركة قد بلغ ذروته، ومكرروا بنا مكرًا يُذيب الجبال، لكنَّ الله يُبشر أهل الإيمان أنَّ المكر إذا بلغ مبلغاً عظيماً وأذاب مكرهم الجبال، عندئذٍ فلا تحسَّنَ الله مُخلفٌ وعدٌ رسله، فهذه الفاء في (فلا تحسَّن) شافيةٌ للصدور، وهي أحبُّ إلى من الدنيا وما فيها.



٤- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْءَانِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ مَوْفُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتَمْ لَكُمَا مُؤْمِنِينَ ﴾٢٦﴿ قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ أَسْتُضْعِفُوا أَنْحَنُ صَدَنَّكُمْ عَنْ الْهُدَىٰ بَعْدٍ إِذْ جَاءَكُمْ بِلِكُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴾ [اسْبَا: 31-32].

لم أجد في كتاب الله مشهداً كهذا المشهد يصف حال المتقاعسين عن النصرة، والذين

يُوهّمون أنفسهم أنّهم مقهورون وغير مؤاخذين بسبب تسلط الحكام عليهم!!

تخيّل المشهد كالتالي: يجمع الله الشعوب مع الحكام، وكلّهم موقوفون عند ربّهم، يتراشقون بالأقوال، كلّ يتهّم الآخر أنه مقصّر، يقول الشعوب (الذين استضعفوا) للحكّام (الذين استكباوا): أنتم السبب في تقاعسنا عن نصرة إخواننا، أنتم الحاجز بيننا وبين نصرة إخواننا، وهكذا يلقون باللّوم على الحكام الطّغاة، فيردّ عليهم الحكام الظلمة: لا علاقة لنا بتقصيركم، أنتم مجرمون بطبعكم وارادتكم، ومشاركون في الظلم والإجرام باختياركم، ﴿ فَيَوْمَذِلَّا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِّرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾، أي ففي هذا اليوم لا تنفع كل هؤلاء الظلمة معاذيرهم عمّا فعلوا.

٥- قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَدْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ ﴾ [آل عمران: 179].

إنَّ الآية تُشعرك أنَّ الذي نحن عليه كأمة اليوم لا يُرضي الله، إنَّ الذي كنا عليه هو علاقاتٌ وخططٌ تطبيعٌ بالليل والنهار، إنَّ الذي كنا عليه هو تقصيرٌ في شعب الإيمان، فالمذابح لا تتحدث عن النهي عن المنكر إلا ما رحم ربّي، والحفلات الماجنة تصدح في أرض جزيرة العرب، وقد هجر الخطباءُ الحديث عن الإعداد والجهاد على منبر رسول الله ﷺ، إنَّ الذي نحن عليه هو



اتفاقيات تنص على بيع المقدسات وحصار المجاهدين، وغفلة عن المطالب العالمية، إنَّ الذي نحن عليه هو لهُوٌ ولعُبٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بيننا وتكاثرٌ في الأموال والأولاد، لذلك ما كان الله ليذرنا على ما نحن عليه، وكان لا بدًّ من أمرٍ من عنده يميز الخبيث من الطيب.

6- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفَنَاءَ﴾ [النساء: 77].

قرأتُ في كتاب الله تعالى عن الفتور والقعود، وشاهدتُ أعدار أهل الكسل، فمنهم من يقول: أئذن لي بالقعود ولا تدعني أفتتن بنساء العدو الجميلات، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئْذَنْ لِي وَلَا تَقْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ إِلَّا كَفَرُوا﴾ [التوبه: 49]، ومنهم من يقول: إنَّ بيوتنا عورةٌ، ولا يوجد فيها رجال، فائذن لنا بالقعود، ﴿وَسَتَغْزِذُنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ الَّتِي يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: 13]، ومنهم من يقول: هل تأذن لي بالخروج للجهاد؟! ﴿إِنَّمَا يَسْتَعِذُنَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرَتَابَ قُبُوْبُهُمْ فَهُمْ يَرَدَّدُونَ﴾ [التوبه: 45]، ومنهم من إذا خرجوا في الصف فلا يزيدونه إلا ضعفاً وترددًا، ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أَضَعُوا خَلَانِكُمْ بِغَوَّنَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبه: 47]، ومنهم من يترك الإعداد لأنَّه لا ينوي أن يجاهد أصلاً ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعْدَوْلَهُمْ عَدَّةً وَلَكِنْ كَيْرَهُ اللَّهُ أَئْعَاثَهُمْ فَثَبَطَهُمْ وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَدِيرِ﴾ [التوبه: 46]،

ومنهم من إذا ذكر القتال اشمأَرَ قلْبُه وتنفست حياته ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةً مُّحَكَّمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغَشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: 20]، ومنهم من يخرج متثاقلاً كسولاً ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطَئَنَ﴾ [النساء: 72]، ولكن من أعجب ما وقفت عليه في كتاب الله طائفَةٌ تقول: ﴿رَبَّنَا لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفَنَاءَ﴾ [النساء: 77]، وقد قيلت في هذه



الجولة على ألسنة كثير من المسلمين، لماذا القتال؟! لماذا الجهاد؟!

7- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَدَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِبُوا وَأَوْذُرَاهُ حَقَّ أَنَّهُمْ نَصَرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلْمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَيْنِ أَمْرُسَلِيهِنَّ ﴾ [الأنعام: 34].

إنَّ سُنَّةَ اللَّهِ تَعَالَى تَجْرِي عَلَى النَّاسِ جَمِيعاً، عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى عِمَومِ النَّاسِ، وَلَقَدْ كَنْتُ أَحْزَنَ كَثِيرًا لِأَجْلِ الْجَرَاحِ الْكَثِيرَةِ وَالْمُصَابِ الَّذِي أَصَابَنَا، فَافْتَرَشْتُ سُجَادَتِي وَأَجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِي سُورَةَ الْأَنْعَامَ، فَاسْتَوْقَدْتُنِي هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَأْمَلْتُ فِيهَا وَتَيقَنْتُ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِي أَقْوَمُ، فَالْأَنْبِيَاءُ قَدْ كَذَبُوا وَأَصَابُوهُمْ الْأَذْى قَبْلَنَا، نَعَمْ أَصَابُوهُمْ أَذْىٌ فِي الْجَسَدِ وَالْمَالِ وَالْأَهْلِ، وَاسْتَمْرَ نَزْوُلُ الْأَدْيَى عَلَيْهِمْ، إِلَى مَتَى؟! إِلَى أَنْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا... هَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَهَذَا يُعَالِمُ اللَّهُ عِبَادَهُ، أَنْبِيَاءُهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ، هَذِهِ كَلْمَاتُ اللَّهِ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلْمَاتِ اللَّهِ، فَاثْبُتْ وَتَصْبِرْ.

8- قال تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [النَّمَل: 79].

لِيُكُنْ عَلَى اللَّهِ اعْتِمَادُكَ، وَلَا يَهُولُنَّكَ مَا يَجْرِي مِنْ جَرَاحٍ وَأَذَى، فَإِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَىِ الْجَمِيعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: 166]، وَإِنَّكَ لَعَلَى حَقٍّ وَضِياءِ وَصَدِيقٍ، وَهُمْ عَلَى شَكٍّ وَظُلْمَةِ شَرٍّ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَأَشْرَعْ فِي تَمْشِيَةِ مُهَمَّاتِ الرِّسَالَةِ وَمَدَافِعَةِ الْبَاطِلِ بِقَلْبٍ قَوِيٍّ، فَالْمُحْقُقُ حَقِيقٌ بِالنُّصْرَةِ.



٩- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ۖ يُحَبِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا نَبَيَّنَ كَانُوا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الأنفال: ٥-٦].

النفوس التّقية ليست معصومةً من الخطأ، وعلى المجاهدين أن يغذروا بعضهم إذا كانوا في الجهاد، فمن الطبيعي أن يصدر من السنة المؤمنين بعض ما يختلف في الصدور من هموم، فها هي سورة الأنفال تصف حال الصحابة الكرام ﷺ، فقد خرج فريقٌ منهم للقتال وهم كارهون، بل ويُجادلون قائد المعركة ﷺ في الأمر بعد ما تبين، وهذا ليس مستغرباً من النفس البشرية، ولم أُسوق هذا الباب لأجد الذريعة لمن يقعد عن الجهاد ويخذل المجاهدين، بل ليُعذر المجاهدون بعضهم بعضاً في حال صدرت هذه الألفاظ من بعض المجاهدين في ميدان المعركة، فالقرآن قد قرر أنهم مؤمنون (فريقاً من المؤمنين)، وليس (فريقاً من المنافقين)، فالله أعلم، رشدنا، وأعذنا من شرور أنفسنا.

١٠- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَنْقَنَ اللَّهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

تأملتُ كثيراً في هذا الأمر، لم يستغرق الحديث عن فكرة أو ظاهرة التبني صفحتين كاملتين تقريراً في سورة الأحزاب؛ وما علاقة قضية التبني بمعركةٍ فاصلةٍ من معارك الإسلام؛ ومع طول التأمل هديت إلى ما يلي:

**أولاً:** إن السُّور التي سُمِّيت باسم الغزوات أو ذُكرت فيها الغزوات<sup>(١)</sup> ذُكر فيها أيضاً ملابسات تتعلق بأحداث الغزو، ففي غزوة الأحزاب حصل طمع أزواج النبي ﷺ في غنائم بنى قريظة، فاشتملت السورة على رسائل لنساء النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ يَتَأَمَّلُهَا أَنَّهُنَّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ

(١) غزوة أحد في آل عمران، غزوة تبوك في التوبة، غزوة بنى النضير في الحشر، غزوة الحديبية في الفتح.



ثُرِدَتْ الْحَيَاةُ الْدُّنْيَا وَزِينَتْهَا فَنَعَالَيْنَ أُمِّيَّكُنَّ وَأُسِّرَحَكُنَّ سَرَّكَاجِيَّمِلَا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتَ تُرِدُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَّ لِلْمُحْسِنِتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿الأنفال: 28 - 29﴾، وفي غزوة

الأحزاب أيضاً سعى بعض اليهود لتتبع عورات المسلمين<sup>(١)</sup>، فانهمرت أحكام الستر والحجاب في السورة، قال تعالى: يَأَيُّهَا الَّتِي قُلْ لَأَزْوَجِكَ وَبَنَادِكَ وَرِسَاءَ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَّيْهِنَّ ذَلِكَ أَدْفَنَ أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿الأنفال: 59﴾.

**ثانياً:** كانت النقطة السابقة هي التي فتحت البحث عن علاقة ذكر قضية التبني بسورة الأحزاب، فأقول والله أعلم: أَنَّ اللَّهَ إِذَا مَا أَنْشَأَ الصراعَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَمِنْ مَقَاصِدِ ذَلِكِ إِبْطَالِ الْبَاطِلِ وَإِحْقَاقِ الْحَقِّ، وَقَدْ يُمْرِرُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ خَلَالِ الْأُولَيَاءِ وَالسُّفَهَاءِ، فَلِنَسْتَعْلَمْ مَدَارَ النَّظَرِ إِلَى الْجَهَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا الْبَلَاءُ، بَلْ إِلَى تَمْرِيرِ سَنَةِ التَّدَافُعِ وَإِزْهَاقِ الْبَاطِلِ، وَهُنَّ يَزِدُّونَ الْكَلَامَ وَضُوحاً أَقُولُ: إِنَّ مَشْرُوعَ التَّبَنيِّ مُشْرُوعٌ يَرِيدُ الْإِسْلَامَ أَنْ يُبَطِّلَهُ، وَأَنْ يُظْهِرَ لِلْكُلِّ بَمِنْ فِيهِمْ نَبِيُّ الْأَمَّةِ ﷺ، أَلَا تَبْنِي فِي الْإِسْلَامِ، وَهُنَّا سَيَحْدُثُ خَطْبٌ جَلَلٌ فِي الْمَجَمِعِ، حِيثُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ﷺ كَانَ دَعِيَّ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ يُدْعَى زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَاسْتَفاضَ بَيْنَ النَّاسِ هَذَا الْأَمْرُ، وَصَارَ مُتَعَوِّدًا عَلَيْهِ وَغَيْرُ مُسْتَهْجِنٍ، وَكَبُرَ زَيْدٌ وَتَزَوَّجُ مِنْ زَيْنَبَ بْنَتِ جَحْشٍ ﷺ، وَفَجَأَةً يَأْتِي أَمْرُ إِلَهِيٍّ يُخْلِخلُ عَادَاتِ النَّظَامِ الْجَاهِلِيِّ، فَيَأْمُرُ مُحَمَّدًا ﷺ، أَنْ يَتَزَوَّجَ زَوْجَةَ زَيْدٍ، يَا لِصُعُوبَةِ الْمَوْقِفِ، وَمَا أَشَدَّ الْحَرْجَ فِيهِ، كَيْفَ سَيَتَزَوَّجُ النَّبِيُّ زَوْجَتَهُ وَلَدُهُ فِي نَظَرِ النَّاسِ؟! كَيْفَ سَيَتَقْبِلُ الْمَجَمِعُ هَذَا الْأَمْرَ؟! كُلُّ هَذِهِ التَّفَاصِيلُ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ فِي مِيزَانِ الْسُّنْنَ.

(١) أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكَ، عَنْ هَشَامِ بْنِ عَزْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفَيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَاتَتْ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ الْخَنْدَقَ جَعَلَ النِّسَاءَ وَالصَّبَّابَيْنَ فِي أُطْمَاءِ، وَكَانَ مَهْمَمُ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ ﷺ، فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ، فَجَعَلَ يُطْبِقُ بِالْحَسْنِ، وَقَدْ حَارَبَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ، وَقَطَعَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنَّا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ فِي نُحُورِ عَدُوِّهِمْ، لَا يَسْتَطِعُونَ أَنْ يَنْتَصِرُوا عَنْهُمْ إِنَّا إِنَّا أَنَا إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيُّ كَمَا تَرَى يَطْبِقُ بِالْحَسْنِ، وَإِنَّ اللَّهَ مَا أَمْهَنَهُ أَنْ يَدْلُلَ عَلَى عَوْرَتَنَا مِنْ وَرَاءَنَا مِنْ يَهُودَ.



الحقيقة أنني أستشعر الحالة النفسية لرسول الله ﷺ لما نزل عليه هذا الأمر الإلهي، إنَّ إحقاق الحق وتنفيذ أمر الله في هذه المسألة سوف يُودي بامرأة لأن تكون مُطلقة، وسيصبح زيد عازباً بعدهما كان متزوجاً مستقراً، وستنفصل علاقة رجل بامرأة، وسيخرب بيتُ بкамله، .... نعم كل هذا سيحصل لأجل أن يُمرر الله الحق ويبطل الباطل، ماذا عن المرأة التي كسر خاطرها؟، والرجل الذي فقد زوجته، والأطفال الذين فقدوا عائلتهم، والحنان الذي ذهب وترك فراغاً مكانه؟، ماذا عن كل هذا؟، الإجابة: ليس لك من الأمر شيء، أنت عليك أن تخشى في الله وتلتزم أمره، سبحانه الله العظيم الذي خلق كل شيء بقدر، لذلك ذكرت قضية التبني في غزوة الأحزاب، ليُقرَّرَ أنَّ الله إذا أراد أن يُمررْ سُنته فسوف يُمررها ويحقق الحق ويبطل الباطل، ولو كان ذلك من خلال الأنبياء والأولياء، وما كان لهم أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.

استحضرت في خضم هذه المعركة التي تخوضها مشاريع أهل الباطل بدلاً من قضية (التبني)، مثلاً مشروع التطبيع مع الصهاينة، وفكرة استقلال الدول العربية وأنها تملك أمرها، إلى غير ذلك مما لا بد أن يظهر للناس جميعاً أنه وهم وباطل، وحسبت أنَّ الله ﷺ يُمرر سنة إبطال الباطل عن طريق دمائنا وبيوتنا ومهاجنا، ونحن نقول: رضينا يا رب فارض عنا، رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد ﷺ نبينا.

ما أشق هذه المصارحات على النفوس، ورحم الله الإمام الحسن البصري حيث يقول عن آية الأحزاب هذه: «ما أنزلت على النبي ﷺ آيةٌ كانت أشدَّ عليه منها، ولو كاننبي الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتمها»<sup>(1)</sup>، لذلك جاء ذكر إلغاء قضية التبني في الحديث عن حرب الأحزاب، فتدبر!

(1) تفسير الطبرى = جامع البيان ت شاكر (20 / 273).



وبعد أن عرفت ما سبق أقرأ الآن هذه الآيات بتذكرة: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمْ الْخَيْرُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ **٢٦**

وإذ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا أَلَّهُ مُبِيدِهِ وَتَخْشِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَا زَوْجُكَهَا لِكَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَاهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَأَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ **٢٧**

حرج فيما فرض الله له، سُنة الله في الذين خلوا من قبل و كان أمر الله قدراً مقدوراً **٢٨** الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسْلَتِ اللَّهِ وَيَخْشُونَهُ، وَلَا يَخْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا **٢٩** مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْمًا **٣٠** [الأحزاب: 36-40].

11- قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكُفَّارِينَ﴾ [آل عمران: 141].

إنَّ زِيادة التمحيق إلى حدٍ كبيرٍ هي طريقة لحق الكافر وهلاكه، وكلما زاد التمحيق والأذى كلما اقترب فناء الباطل، والمعنى أنَّ الله لن يهلك الكافر إلا بعد أن يبلوونا ويُمحَّصنا، وقد أضفت سورة الأنفال وضوحاً على هذه السُّنة، فقد قرر الله أن هلاك الكافرين وقطع دابرهم لا يكون إلا بعد إحقاق الحق وإبطال الباطل، فقال تعالى: **وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحْقِقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَنْقُطَ دَابِرُ الْكُفَّارِينَ** [الأنفال: 7].

وهذه الآية **وَلِيُمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكُفَّارِينَ** جاءت تعقيباً على جراح يوم أحد، فما حلَّ بكم من قرحة فإنما هو لتمحيق المؤمنين وإهلاك الكافرين، وسنة من سنه الله في كونه يعرفها الصالحون وغيرهم، كما قال هرقل لأبي سفيان في حديث البخاري:

**وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبَتَّلُ وَتَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ.**<sup>(١)</sup>

(١) صحيح البخاري، حديث رقم 4553



12- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لَا حَوْنَاهُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ  
أَوْ كَانُوا عُزَّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسَرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ  
يُمِيتُ وَاللَّهُ يُحِبُّ وَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 156].

لا تكونوا كالذين كفروا، فإن إرادتهم سقيمة ونياتهم ضعيفة، بل ويقودهم الهوى  
ويتملكهم الفتور، والمُلْفِتُ في الآية أن الله قد عَقَب قبل الختام بقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ وَيُمِيتُ﴾  
وموقع هذا التعليق واضح، لأن الذي كتب عليه الموت سيموت ولو كان في فراشه، وأن الذي لم  
يُقدِّر له الموت سيحيا ولو خاض غمار الغزوات، هذا جليٌّ، لكنني ألح لمعنى آخر، وهو أن من يُردد  
هذا الكلام قد عوقب بفقد حياة القلب، لذلك قال الله ﷺ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ وَيُمِيتُ﴾، فمن تعودَ أن  
يتلهف على ماضيه، أو يتعلق بمستقبله الفاني، فأقل عقوبة له، امتحاء نعمت الحياة عن قلبه،  
وضيق قلبه في أودية الهموم، لغفلته وقلته: لو كانوا عندنا ما ماتوا....  
إن بذل الروح لله وفي سبيل الله خيرٌ من الحياة بغير الله، وما يُؤثِّر العبد على الله فغير مباركٍ  
فيه، وإذا كان المصير إلى الله طاب المسير.

13- قال تعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْشِرُونَ عَلَى  
أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ إِلَيْهِمْ خَاصَّةً وَمَنْ يُوَقَّعْ شَعْرَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ① وَالَّذِينَ جَاءُو  
مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَإِلَخْرَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا إِلَيْلَمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا  
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 8-9].

غالب السُّور القرآنية التي تحدثت عن الغزوات اشتغلت على حدِيث لا بأس به عن  
الأخلاق، فسورة آل عمران وهي تُفصِّل في أحداث غزوة أحد ذكرت أخلاق المسارعة إلى التوبة  
وحرمة الغلو وترك البخل والعجب، وسورة الأنفال وهي تُفصِّل في أحداث غزوة بدر ذكرت

أخلاق التواضع ونسبة الفضل لله، وحضرتهم من التنازع على الغنيمة، وسورة الأحزاب ذكرت أخلاق الستر والحجاب وبعض آداب المراقبة، وسورة الحشر وهي تشير إلى أحداث غزوة بني النضير ذكرت أخلاق نفع الآخرين والإيثار وترك الشح... إلخ،  
فقلت في نفسي: أتدركُ الأُخْلَاقُ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَعَارِكِ وَالْحَرَبَاتِ؟، مَا فَائِدَتْهَا،  
وَمَا أَثْرَهَا؟، وَالجَوابُ الَّذِي نَطَقْتُ بِهِ جَوَارِحِي: أَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَكُنْ لِيُعْطِينَا نَصْرًا، ثُمَّ يَتَرَكَنَا  
سَيِئَاتِ الْأَخْلَاقِ؛ لِذَلِكَ حَرِّيُّ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يُوصَفَ بِهَا الْفَاتِحُونَ.

١٤- قال تعالى: ﴿قَالُوا أَطْيَرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ [النمل: ٤٧].

حقق المجاهدون نصراً في جولاتٍ سابقة مع العدو الصهيوني، كما حصل في انسحاب العدو من غزة عام 2005م، وكذلك إفشال أهداف العدو في عام 2008م و 2014م، وكذلك النجاح الأمني في تأمين الأسير جلعاد شاليط وعقد صفقة تبادل مشترفة، **وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**، ففي كل محطةٍ من تلك المحطات كان المتربدون والمرجفون في المدينة يرددون: نحن أهل لهذه الكرامات، وقد نلنا هذه الغلبة بفضلنا، ولكن لما اشتدَّ بنا الپأس وأوذيت المقاومة، وضعف قدراتها القتالية، رأيناهم يتطهرون بالمقاومة، ويقولون: إنَّ ما أصابنا بشؤم المقاومة، وينسبون النقص لها، وما أشبه آفات أولئك المرجفين بأفات بني إسرائيل الذين قال عنهم القرآن: **فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصْبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطْهِرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ**، [الأعراف: 131]، قال ابن عباس: «يُرِيدُ بِالْحَسَنَةِ الْعُشْبَ وَالخُصْبَ وَالثَّمَارَ وَالْمَوَاشِي وَالسَّعْدَةَ» في الرزق والعافية والسلامة، وقالوا لنا هذه، أيَّ نَحْنُ مُسْتَحْقُونَ لها، وقوله: وإنْ تُصْبِهِمْ سَيِّئَةٌ يُرِيدُ الْقَحْطَ وَالْجَدْبَ وَالْمَرْضَ وَالصُّرُّ وَالْبَلَاءَ، يَطْهِرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، أيَّ يَتَشَاءُمُوا به، **وَيَقُولُوا إِنَّمَا أَصَابَنَا هَذَا الشَّرُّ بِشُؤُمِ مُوسَى وَقَوْمِهِ**<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (344 / 14).



وَخُتِّمَتِ الآيَةُ بِتَقْرِيرِ الْحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ، أَلَا وَهُوَ: ﴿أَلَا إِنَّمَا كَلِّرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: قضاوَهُمْ وَقَدْرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِجَلْبِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الْضَّرِّ، وَلَكِنَّ بَصَائِرَهُمْ مَسْدُودَةٌ، وَعُقُولُهُمْ عَنْ شَهُودِ الْحَقِيقَةِ مَصْدُودَةٌ، وَأَفْهَامُهُمْ عَنْ إِدْرَاكِ الْمَعْانِي مَرْدُودَةٌ.

15- قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَنْتَلُو مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يوحنا: 61].

قال المفسرون: (وما تكون في شأن) أي في أمر من عظائم الأمور، (وما تنتلو منه من قرآن) أي وما تنتلو من أجل ذلك الشأن من قرآن أنزل عليك، لتدير شؤون المؤمنين، في الدعوة ونشر رسالتك.

من خلال الآية أخال أن النبي ﷺ كان يطوف على الجنود يتلو عليهم القرآن، ويوجههم بتوجيهاته، ويسير بين العساكر يرص صفوفهم، ويشد عزائمهم، ويرفع هممهم، وينذرهم ويبشرهم بالقرآن، فالنبي ﷺ يستزيد من غيث القرآن، وبعدها يفيض على الصحابة المجاهدين بما عنده من نور القرآن.

اللهَ اللَّهَ فِيمَا يَفْعَلُهُ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِ الْمُجَاهِدِينَ، إِنَّ أَحَدَ الْإِخْوَةِ بَيْنَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْأَصْوَاتِ النَّدِيَّةِ لَوَاسْتَهَلَ بِ«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» انْخَفَضَ كُلُّ الضَّجِيجِ، وَعَلَا صَوْتُ الْقُرْآنِ فَوْقَ كُلِّ صَوْتٍ، إِنَّهَا الْأَمَانُ، إِنَّهَا «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، كَلِمَةٌ سَمِاعُهَا يُوجَبُ شَفَاءً كُلَّ عَابِرٍ، وَضِيَاءً كُلَّ قَاصِدٍ، وَعِزَاءً كُلَّ فَاقِدٍ، وَهَدْوَةً كُلَّ خَائِفٍ، وَأَمَانَ كُلَّ تَائِبٍ، وَبِيَانٍ كُلَّ طَالِبٍ.

(1) انظر: معاني القرآن للزجاج (26/3)، والتفسير الوسيط (4/109)، وأيسر التفاسير (3/485)، وزهرة التفاسير (7/360).



قلوب العارفين لا تفرح إلا بسم الله، وскروب الخائفين لا تبرح إلا عند سماع بسم الله... هذه بعض آثار البسملة بين الجنود، فما ظنكم بالسبعين الطوال والمئتين والثانية والمفصّل إذا رتلها المجاهدون؟، عندئذ لا نرى مع الله أحداً.

16- قال تعالى: ﴿إِذَا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَاءِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: 85].

نزلت سورة القصص على النبي ﷺ وهو في طريق الهجرة إلى المدينة، ولو تأمل القاريء السورة واستحضر حالت النبي ﷺ، لخرج بعوائد إيمانية ويقينية عظيمة، ومن الجميل أن تعلم نهاية الطريق قبل أن تسلكه، فالنبي ﷺ يخرج من مكة ليس له مأوى ولا جيش ولا مؤنة، سيذهب للمدينة ليبدأ من جديد بناء دولة جديدة، لكنه كان على يقين أنه سيفلح في مشروعه، لأن الله وعده وهو في طريق الهجرة أنه سيعود إلى مكة، قال أهل التفسير في قوله تعالى: (لَرَاءِكَ إِلَى مَعَادٍ) أي إلى مولده بمكة<sup>(1)</sup>.

لقد هُجِّرنا من أرضنا، وكنت على يقين أنَّ الظالمين لا دوام لهم في أرض الخير، وأنهم معاقبون لا محالة، واستحضرت عندئذ آيتين:

الأولى / قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لِيَسْتَقْرُزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَآلَيْبَشُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 76]، ومعناها لا يمكنون بعدك إلا قليلاً، وفي قراءة متواترة لا يلبثون (خلفك) إلا قليلاً<sup>(2)</sup>، وقد ظننت بسبب كاف المخاطب أنَّ الكلام موجه للنبي ﷺ فقط، لكن أعلمتنى الآية التي بعدها أنَّ هذه سنةٌ كونيةٌ للصالحين في كل زمانٍ ومكان، فقال تعالى: ﴿سُنَّةً مَّا قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُتُّنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: 77].

(1) تفسير ابن أبي حاتم (9/326).

(2) اختَلَفُوا في (خلفك)، فقرآن المدىين وأبنٌ كثيرون وأبو عمرو وأبو بكر (خلفك) بفتح الخاء وإسكان اللام من غير ألف، النشر في القراءات العشر (308/2).



الثانية/ قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَرَبِّهِمْ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ﴾

﴿أَصَبَّنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطَّبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: 100].<sup>(1)</sup>

والمعنى: أو لم يتبيّن ويُتّضح للناس الذين يَخْلُفُونَ غيرَهُم في سكني الأرض ووراثتها بعد إهلاك الأقوام الآخرين قبلهم؛ أنَّ الله لوشاء أصحابهم وعدُّهم بذنوبهم وأعمالهم السيئة، كما عذَّب أمثالهم ممن قبلهم، فإنَّ لم يهلكهم الله بعدَّاب الاستئصال ختم على قلوبهم أو طبع عليهما، فلم تعد تسمع الموعظة والتذكرة سماع تدبُّرٍ وقبول، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنِ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.<sup>(2)</sup>

17- قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَ ظَاهِرًا لِلْكُفَّارِ﴾ [٨٦] ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ إِيمَانِكَ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٨٧] ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَ لِإِلَهٌ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَحُونَ﴾ [القصص: 86-88].

هذه آياتٌ مُوجَّهةٌ للنبي ﷺ أصالةً، وأحسبُ أنَّ شدة اللهجـةـ في الآيات لكي تُوجـهـ الأمة طاقتها نحو الحق بقوة، وحتى لا يضلَّ أهل الحق في أزقة الباطل ومواليـهـ ومظاهرـهـ، ويحزـنـني أنَّ هناك متدينـينـ لم يُشرـفـوا بالإيمـانـ بـسلوكـهـمـ، ولم يُحقـقـوا العـدـالـةـ التي أمرـواـ بـإقامـتهاـ، ولم يـدافـعواـ عنـ الحقـ الذيـ أمرـواـ بـنصرـتهـ، واكتـفـواـ بـرفعـ شـعارـ التـوـحـيدـ نـظـريـاـ فقطـ، وهذا من الإـرـجـاءـ الشـائـعـ منـ أـمـدـ بـيـنـ جـمـاهـيرـ الـسـلـمـينـ، حيثـ يـرـىـ الكـثـيرـونـ أنـ الـعـمـلـ نـافـلـةـ، ومـاـدـامـ المـرـءـ مـؤـمـناـ بـالـلـهـ فـهـوـ نـاجـ مـهـماـ فـرـطـ أوـ قـصـرـ، وقدـ هـدـ هـذـ الفـكـرـ دـولـةـ الـإـسـلـامـ مـنـ قـرـونـ، والـحـقـ أـنـهـ لـنـ تـعـودـ لـلـمـسـلـمـينـ حـضـارـتـهـمـ الـأـوـلـىـ إـلـاـ بـالـإـيمـانـ وـالـعـمـلـ مـعـاـ.

(1) لا يسمعون: أي لا يقبلون، ومنه سمع الله من حمده... تفسير العز بن عبد السلام (1/494).

(2) مستفاد من التفسير الوسيط للزحيلي (1/699).



18- قال تعالى: ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: 139.

سورة آل عمران تسلية للقلوب الموجعة، واسمع ما يقوله الإمام الرازى في تفسير هذه الآية: «وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا، كَانَهُ قَالَ: إِذَا بَحَثْتُمْ عَنْ أَحْوَالِ الْقُرُونِ الْاِضِيَّةِ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَإِنِّي اتَّفَقْتُ لَهُمُ الصَّوْلَةَ، لِكُنْ كَانَ مَآلُ الْأَمْرِ إِلَى الْضَّغْفِ وَالْفُتُورِ، وَصَارَتْ دُولَةُ أَهْلِ الْحَقِّ عَالِيَّةً، وَصَوْلَةُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مُنْدَرِسَةً، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَصِيرَ صَوْلَةُ الْكُفَّارِ عَلَيْكُمْ يَوْمَ أُحْدِ سَبَبًا لِضَعْفِ قَلْبِكُمْ وَلِجُبْنِكُمْ وَعَجْزِكُمْ، بَلْ يَجُبُ أَنْ يَقُوَّ قَلْبُكُمْ، فَإِنَّ الْإِسْتِعْلَاءَ سَيَحْصُلُ لَكُمْ وَالْقُوَّةُ وَالدُّولَةُ رَاجِعَةٌ إِلَيْكُمْ، (وَلَا تَهْنُوا): أَيْلًا تَضْعُفُوا عَنِ الْجِهَادِ، (وَلَا تَحْزِنُوا) أَيْ عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ أَوْ جُرِحَ»<sup>(1)</sup>.

فإن قلتَ لماذا ينهانا القرآن عن الوهن والحزن؟ قلتُ-مستعيننا بالله- لثلاثة أسباب:  
الأول: لأننا أصبنا منهم أكثر ما أصابوا منا، ففي يوم السابع من أكتوبر سقطت نظرية الردع والدفاع، وفي أحداث المعركة سقطت نظرية الحسم، ولا يخفى على عاقل أن إسرائيل قد قامت على وعدين: الأمان، الرخاء الاقتصادي ومعركتنا هذه قد أطاحت بالوعدين!.

الثاني: أن قاتلنا لأجل الله ولدفع الظلم، وقاتلهم بطرأ ورئاء الناس وإثباتاً لكيانهم في المنطقة<sup>(2)</sup>، وهذا يوجب أننا أعلى منهم قدرًا وقيمةً.

الثالث: لأنكم الأعلون من حيث أن العاقبة لكم، وأن هذه الأرض التي تعمد اليهود قصف وتدمير وتخريب مساجدها، ما كان لهم أن يدخلوها بعد ذلك إلا خائفين، ولن يكون لهم فيها موطن ولا وطن ولا مستوطنات، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾

(1) تفسير الرازى= مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير(9/371).

(2) خروج العدو الإسرائيلي للقتال كان بطرأ، وليثبت أنَّه السيد في المنطقة، إنَّه تماماً ما عبر عنه أبو جهل يوم بدر: «والله لا نرجع حتى نفرد بدرأ ونسمع بتنا العرب وبمسيرنا، فَتَقَيَّمْتُ ثَلَاثًا عَلَى بَذَرْتَنَحْرُ الْجُزُرَ، وَنُطِعْمُ الطَّعَامَ، وَتَشَرَّبُ الْحَمْرَ، وَتَعْزِفُ الْقِيَانُ عَلَيْنَا، فَلَنْ تَزَالَ الْعَرَبُ تَهَايْنَا أَبَدًا»، فكان هلاكه في ذلك.



وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَآفِيفِنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْنٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ [البقرة: 114]

19- قال تعالى: ﴿وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ أَجْتَبَنَاكُمْ﴾ [الحج: 78].

غالباً ما كنتُ أحمدُ اللهَ تعالى على وضوح رايةِ الجهاد في غزوة المباركة، والتعبد لله بعبادةِ الجهاد والرباط، فقلتُ مرتاً: لقد جاهدنا جهاداً شاقاً جداً، فبرزتْ هذه الآيةُ أمام عيني ﴿وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، فقلتُ: هل حقّقنا ذلك يا تُرى؟، ربّما بخلنا أحياناً فادخرنا محبوباتنا عن الله، أو تضجرنا من طول المُكث في التُّغور، أو غفلنا عن جهاد القلب وصيانته، هل جاهدنا بالمال والإيثار؟.

إِنَّمَا الْعَظِيمُ يَسْتَحْقُّ أَنْ نُجَاهِدَ فِيهِ حَقُّ الْجِهَادِ، لَأَنَّهُ (اجتبانا)، وَمِنْ حَقِّهِ عَلَيْنَا أَنْ نُعَظِّمَ أَمْرَهُ، وَلَوْلَا أَنَّهُ اجتبانا لِما جاهدنا، فلَا جَتِبَائِهِ إِيَّانَا وَفَقَنَا لِلْجِهَادِ.

ومع مزيد التأمل في الآية قلتُ: لقد علمَ الله ما كنتُ سأفعله من جنایاتٍ قبل أن يخلقني، ومع ذلك اجتباني للجهاد...، ربّ إني أدعوك وأرجوك: كما اجتبيني للجهاد وتجاوزت عن جنایاتي... مولاي إذا لقيتك فتجاوز عن خطئاتي وزلاتي وغدراتي، إنك بكل جميلٍ كفيل، وأنت حسيبي ونعم الوكيل.

20- قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدًى لَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوْمِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسٌ كُمْ وَمَا تُنْفِقُوْنَ إِلَّا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوْمِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنَّمُّ لَا ظُلْمَوْنَ﴾ [البقرة: 272].

كثيراً ما تسائلتُ خلال هذه الحرب: هل يعقل أنَّ أمَّةَ الإسلام لا تتحرك لصابنا؟، ألم يحرّكها جوع الأطفال؟، ألم يحرّكها دماء 60 ألف مسلم؟، ألم يحرّكها مرضى السرطان؟،



ألم يحرّكها قتل النساء؟، ناهيك عن اغتيال قادة الجهاد العاملين...، هل ختم على قلوبهم؟، هل الأمة خدرت إلى هذا الحد؟، شكل الأجيال القادمة في مخيلتي سيكون شيئاً صعباً إذا استمر الصمت بهذه الشاكلة...، على كل حال كان هذا يمزق قلبي حتى وقفت متذبراً على آية أثناء سرد سورة الخلافة (البقرة)، مفادها: أن هداية قلوب القوم ليست على هواك ومرادك، بل هنا بأمر الله، فالزم طريق دعوة الناس وأدّ واجبك، وليس عليك النتائج، وكأن الله يقول: (أنت الداعي وأنا الهدى).!

ثم يقول الله تعالى: (ومَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأُنْفَسِمُكُمْ)، استحضرت الشرفاء الذين ساندوا أهل غزة بالنفقات والصدقات، ولتعلم أولئك أن المُنْفِق ينفع نفسه أولًا في الدنيا، لأن النفقه على عيال الله تفتح له خزائن الملك عز وجل، وفي الآخرة ثانياً بأنه يجد نفقته تُضاعف له وتربو، قال تعالى ﴿وَمَا أَنْتُمْ مِنْ رَكْوَقٍ تُرْبِدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعُفُونَ﴾ [الروم: 39].

الخلاصة: من استبصر بوظيفته التي كلف بها ربح رشد نفسه، ومن ضلّ عمما كلف به فقد زاغ عن قصده، والهداية من الله، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، وكما قال بعض أهل الحكم: ثواب الطيعين إليهم مصروف، وعذاب العاصين عليهم موقوف.

21- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قَتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ وَلَا يَرَأُونَ يُفَتِّلُونَ حَتَّىٰ يَرُدُوكُمْ عَنِ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُو وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمْتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حِكَمْتُ أَعْمَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَدِيلُونَ﴾ [البقرة: 217].

هذه الآية قاعدةٌ سويةٌ في التعامل مع أخطاء المجاهدين، ويحسن بك أن تطلع على سبب النزول لتعلم ذلك، فعن الزُّهْرِيِّ، قال: «أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبِيرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً



مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْرَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ اللَّهِ ابْنَ جَحْشِ الْأَسْدِيِّ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى هَبَطُوا نَخْلَةً، فَوَجَدُوا بِهَا عَمْرَو بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فِي عِيرٍ تِجَارَةٍ لِقُرَيْشٍ فِي يَوْمٍ بَقِيَ مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَاخْتَصَّ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: هَذِهِ غَرَّةٌ مِنْ عَدُوٍّ، وَغُنْمٌ رُزْقُتُمُوهُ، وَلَا نَدْرِي أَمِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ هَذَا الْيَوْمُ أَمْ لَا، وَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: لَا نَعْلَمُ الْيَوْمَ إِلَّا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا نَرَى أَنْ تَسْتَحْلُوْهُ لِطَمَعٍ أَشْفَيْتُمْ عَلَيْهِ، فَغَلَبَ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا، فَشُدُّوا عَلَى ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ فَقَاتَلُوهُ، وَغَنِمُوا عِيرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ، وَكَانَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِيلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، فَرَكِبَ وَفْدُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: أَتُحِلُّ الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟

<sup>(1)</sup> فنزلت الآية.

قال الإمام البيهقي في تعليقه على هذه الآية: «فَحَدَّثَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ حَرَامٌ كَمَا كَانَ، وَإِنَّ الَّذِي يَسْتَحْلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ: مِنْ صَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ حِينَ يَسْجُنُونَهُمْ وَيَعْذِبُونَهُمْ وَيَحْسُنُونَهُمْ أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُفْرُهُمْ بِاللَّهِ، وَصَدَّهُمُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ، وَآخِرَاجِهِمْ أَهْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَهُمْ سُكَّانُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَفِتْنَتِهِمْ إِيَّاهُمْ عَنِ الدِّينِ».

إنَّ الَّذِي حَصَلَ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ مُشَابِهٌ لِمَا رُوِّجَ فِي بَدَائِيَّةِ معرِكَةِ طَوْفَانِ الْأَقْصِيِّ مِنْ أَنَّ الْمَقاوِمَةَ قَدْ قَتَلَتِ الْأَطْفَالَ وَحَرَقْتَهُمْ، وَقَطَعَتِ النِّسَاءَ إِلَى قِطْعَةٍ، كَمَا قَالَ الْكَاذِبُ بِلِينِكَنْ، وَطَبَعَ لَمْ يَحْدُثْ شَيْءًا مِمَّا سَبَقَ، بَلْ كَانَ هَذَا تَزْوِيرًا وَتَلْفِيقًا وَسَبِيلًا لِتَبْرِيرِ الْإِجْرَامِ الصَّهِيُونِيِّ فِي

<sup>(3)</sup> غَزَّة.

(1) الدر المنثور في التفسير بالتأثر، السيوطي (1/603).

(2) دلائل النبوة للبيهقي (3/18).

(3) ينظر: مقطع مصور نشرته كتائب القسام لجاهدي هجوم السابع من أكتوبر حين كان أحد المجاهدين يلاعب أطفال اليهود الصغار، وكذلك مقاطع التعامل مع أسرى العدو الصغار والنساء، وينظر للأهمية: وثائقى بعنوان: تحقيقات الجزيرة عن قضايا اغتصاب النساء التي اتهمت بها المقاومة.

ولكن من باب التنزُّل في الحوار، هب أنَّ بعض المجاهدين ممن لا فقه له قد صدر عنه مثل هذا الفعل، أقصد قتل الأطفال<sup>(١)</sup>، فهل هذا يكون مدعَّاةً لأنَّ يتكلم البعض في بطalan طريق الجهاد؟، وهل نسينا ما يفعله العدو من إجرام منقطع النظير، في هذه المعركة وفيما سبقها من معارك، ففي عام 2008م قتل مئات الأطفال دفعةً واحدةً في بداية المعركة بضربةٍ جويةٍ مدمرة؟، وهل مجررة الطفلة هدى غالبية، ومجزرة عائلة العثماننة والدلو كانت خيالاً؟، لقد شاهد جيلنا هذه المجازر بعينيه، ولم نقرأ عنها كما قرأنا عن صبرا وشاتيلا...، وما حرق الطفل على دوابشة كذلك عنَّا ببعيد!.

إِنَّ الَّذِي يَنْسَى جَرَائِمَ الصَّهَايِّنَةِ الْمُنْهَجَةَ وَيَحْدُثُنَا عَنْ بَعْضِ الْأَخْطَاءِ الْفَرْدَيَّةِ  
لِلْمُجَاهِدِينَ فِي قَتْلِ طَفَلٍ أَوْ امْرَأَةً، هُوَ تَمَامًا كَحَالِ قَرِيشٍ حِينَ رَاجَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَنَّ أَصْحَابَهِ  
قَتَلُوا رَجُلًا فِي الْأَشْهَرِ الْحَرَمِ الْمُعَظَّمَةِ؛ فَنَزَّلَ الْقُرْآنُ يُدَافِعُ عَنِ الْمُظْلُومِ، وَيَقُولُ لِلظَّالِّمِ: كَفَاكُ  
تَلَاعِبًا بِالْعَبَارَاتِ، وَكَأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَّلَ يَقُولُ: إِنَّكُمْ يَا قَرِيشَ صَدَّدْتُمِ النَّاسَ عَنِ اللَّهِ، وَكَمَّمْتُمِ  
الْأَفْوَاهِ، وَمَارَسْتُمِ الْحَبْسَ وَالتَّعْذِيبَ عَلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَأَخْرَجْتُمِ النَّاسَ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَمَنْعَمْتُمُوهُمْ  
مِنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَفَتَنْتُمِ النَّاسَ فِي دِينِهِمْ، وَعَلَوَةً عَلَى ذَلِكَ كَلَّهُ كُفْرُكُمْ بِاللَّهِ  
﴿أَغَبَثُ عَنْكُمْ كُلُّ هَذِهِ الْجَرَائِمِ وَالْجَنَاحِيَّاتِ لِتَعْلَقُوا بِرَجُلٍ قَتَلَ رَجُلًا فِي يَوْمٍ مشْكُوكٍ فِيهِ هُلْ﴾،  
هُوَ مِنِ الْأَشْهَرِ الْحَرَمِ أَمْ لَا! إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِّمِينَ.



<sup>(1)</sup> أما اغتصاب النساء فكذلك محبته، وَهُنَّ لِهَا الصَّاهِنَةُ، وَلَمْ يُسْجُّ التَّادُ بِخَالِتَةِ اغْتِصَابٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مُحَاهِدِينَ فَاتَّهِنَ ﴿٢﴾ تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ.



## صلاة الجمعة

تطفى الدنيا ومطالبُها على حياتنا الروحية وعلاقتنا مع الله، انظر مثلاً في حال ساسته العرب، وحافظهم على الصلاة إلا من رحم ربِّي، يخرج البعض ليبحث عن لقمة العيش، فيُضيّع الصلاة تلو الصلاة، وربما يجمع الصلوات الخمس معاً بحجّة أنه يريد أن يأكل ويشرب.

لقد استفزني أمر الاستهتار بالصلاوة، وتذكرت إمام التوحيد إبراهيم -عليه السلام- يوم أن كان يبحث عن الطعام والشراب لأهله، لكنه لم يغفل عن قضية الصلاة ﴿رَبَّنَا إِنَّ

أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ عَيْرٍ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمَ رَبَّنَا لِيُقْبِلُوا الصَّلَاةُ﴾ [إبراهيم: 37]

شاهدتُ من ينام عن صلاة الفجر، وشاهدتُ من كنتُ أسأله كلما لقيته هل صليت؟، فيقول لا، لم أتعجب لأنه لم يكن من أهل المساجد حقاً في أيام الرخاء.

اجتهدنا في مركز الإيواء لعمل مصلٍّ صغير، لا يتسع إلا لعشرين أو ثلاثين رجلاً فقط، ثم وفقنا الله فكنا نصلٍّ في ساحة المركز في العراء، ووجهنا النساء لكي يصلن الجماعة معنا، فعادت دماء الصلاة تجري في العروق المؤمنة بفضل الله، ومن خلال صلاة الجمعة تذاكرنا بفضل الله: (أحكام الوضوء، والتيمم، والمسح على الخفين، والصلاه، والفاتحة، والغسل، والأخوة والإيثار، وسائر الخلق مع الله والعباد...).

وبالتعاون مع أهل الفضل تم عمل مصلٍّ كبير يتسع لجميع من في المركز، وخصصنا  
قسمًا للنساء فيه، وتم افتتاح حلقة تحفيظ للذكور وأخرى للإناث - بفضل الله وع翁ه، فعقدنا  
فيه الدروس التي تعزز اليقين، إنَّ المسجد أكبر مؤسسة في الإسلام<sup>(١)</sup>.

(١) اغتاظ العدو من هذا المشهد فقام بقصص المكان بالطيران الحربي، ثم دخل بالآياته مرة أخرى وأحرق المكان وجُرّفه -أحرق الله قلوبهم وملا<sup>ء</sup> بيوتهم وقبورهم عليهم نارا.



## ✿ بئر المدينة ✿

السيرة النبوية هي مخرج للأمة من كل أزمة، فلما وصل النبي ﷺ المدينة، كان على رأس الأعمال تأمين حاجة الناس للماء، فلقد كان الماء بيد اليهود، ولا يسوقون أحداً منه قطرة إلا بثمن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (مَنْ يَشْتَرِي الْبَئْرَ وَلَهُ الْجَنَّةُ)<sup>(١)</sup>، فاشترى عثمان رضي الله عنه بئراً، أعلى ثمن في الإسلام كان لأجل البئر.

كانت قضية تأمين مياه الشرب ومياه لغسل عندنا عسيرةً جداً، لكن الله يسرها، حيث كانت هناك محطة تحلية سليمة وسط كل أكوم الدمار والخراب، فيسر الله نقلها وتشغيلها بمعونة إخوة فضلاء، فلله الحمد والمنة، فلم أتصور يوماً من قبل أن أصل لمرحلة أفقد فيها شربة الماء،

يوم أن تم نقل المحطة وخرج الماء اتصلت بالوالد وبشرته بذلك، فبكى من فرحة بالخير، لأنَّه هو الآخر قد اجتهد في عمل عين ماء لسقي الناس، عظيمة والله عبادة سقينا الماء، وقد سُئل النبي ﷺ: (أَيُّ الصَّدَقَةٍ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَقْيُ الْمَاءِ)<sup>(٢)</sup>، وقد صح في الحديث أنَّ امرأة سقت كلباً فشكر الله لها وغفر لها<sup>(٣)</sup>، وجاء عن أنس بن مالك قوله: (مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَعَلَيْهِ بِسْقِيُ الْمَاءِ)<sup>(٤)</sup>، وروي عن بعضهم: (لَوْنَزَلْتَ الْمَلَائِكَةَ لِلأَرْضِ لَا نَشَفَلْتُ بِسْقِيَ الْمَاءِ).

إنني وإن كنت لم أبذل ذلك الجهد في هذا الأمر، بل الفضل يُنسب لله وحده، ثم لم اجتهد أكثر مني في نقلها وتركيبها، لكنني أرجو من الله أن يُسقيني بجهد المُقل شرابةً طهوراً يوم لا ينفع مال ولا بنون، فأرتوي وأقرأ مبتسمًا قوله تعالى: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾

(١) انظر الحديث بتمامه في صحيح البخاري، حديث رقم 7278، وسنن الترمذى، حديث رقم 3703.

(٢) سنن النسائي، حديث رقم 3665، وسنن أبي داود، حديث رقم 1681.

(٣) صحيح مسلم، حديث رقم 2245.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (7/215)، وتاريخ بغداد (6/400).



## ثلاثون أخرى

لقد اقترب موعد رمضان !!، آمِنْتُ ما أقسى البلاء وأشدهُ، رمضان العبادة والفرح والرَّحْمَة  
والزينة والترويج والرِّزق، لا شيء من هذا نستطيع تحصيله.

لقد جاء رمضان ونحن في مخمة شديدة، أجسامنا كانت هزيلة، غداً أول ليلةٍ من  
رمضان، ماذا سنتناول في وجبة السحور؟، استبشر البعض أنَّ رمضان سيكون نهاية الجولة  
وستقف الحرب، لكن شيئاً ما بداخلي، يقول: يا صاح هي ثلاثةون أخرى للتربية والبلاء والتطهير.

ثبتَ هلال رمضان، هل أفرح أم أموت كمداً؟، سأفرح بسم الله، سأجهّز نفسي لصلاة  
الترويج، صلينا العشاء والسنّة، وقلتُ: صلاة القيام أثابكم الله، خنقتنـي العبرات، لقد طافت  
ذكريات مسجدنـا في ذاكرتي، لقد هدموا المسجد وهدموا آثاره.

آهِ ما أَحَبَّ الْمَسْجَدَ إِلَى قَلْبِي !، اللَّهُمَّ امْلأْ قُلُوبَ الْيَهُودَ نَارًا كَمَا شَغَلُوكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ  
الترَاوِيْحُ، كَانَ الصَّوْمُ مُتَعْبًا جَدًّا، فَنَحْنُ نَعْمَلُ طَيْلَةَ الْيَوْمِ فِي خَدْمَةِ النَّاسِ وَتَوْفِيرِ مَا يَلْزَمُ  
وَمَرَاقِبَةِ الْعَدُوِّ وَإِمْدادِ الْمُجَاهِدِينَ، وَكَانَ الطَّعَامُ قَلِيلًا وَشَحِيقًا جَدًّا، لَكُنْ تَقْرَرَ لِدِينَا مَا قَالَهُ  
شِيوُخُنَا الْمُجَاهِدُونَ: (الصَّوْمُ وَالْجَهَادُ تَوَأْمَانُ لِتَحْرِيرِ الْعِبَادِ وَالْبَلَادِ) <sup>(١)</sup>.

حقاً كانت ثلاثين عظيمة، أصلحت القلوب، لن يضيع هذا رمضان ولا حتى دعواته  
من ذاكري، سأذاكر هذا في الجنة بإذن الله، حيث لا تنسى لحظات الدعاء، ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ  
فَبِلْ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28].

**قال لي أحدهم: هذا أجمل رمضانٍ أقضيه في حياتي، لقد كانت آيات القرآن تفعل في القلب الكثير الكثير !!**

(١) مقال لشيخنا الدكتور: يونس الأسطل - حفظه الله وأمد في عمره بالصالحات وختم لنا ولهم بحسن الختام.

## كيف نستقبل رمضان

أين دعاء التجدد؟، صدّع رؤوسنا كثيراً من الدعاة على موقع التواصل بضرورة تجديد الخطاب الديني!!، وهي كلمة حقٌّ لكنهم يريدون بها الباطل، لم أسمع للكثير منهم صوتاً في هذه المعركة، فقد جدّد المجاهدون في طريقة الجهاد وسننه يوم السابع من أكتوبر، فلم يُعلّق الكثير منهم بكلمة!!، كنتُ أنتظر منهم أن يُغيّروا مضمون درسهم المستهلك: (كيف نستقبل رمضان)؟، ليتوافق مع واجب الوقت والمرحلة، فبدل أن نستقبل رمضان بالزينة والعطور، فلنستقبله بالثورة على الظلم والظالمين، لم يفعلوا ذلك ولن يفعلوه ما داموا يعيشون بنفس المنهجية والعقلية والطريقة السائدة!!، ورضي الله عن المُلثم أبي عبيدة لما قال: «لقد قدمنا قرباناً لله، شللاً من الدماء الزكية والأرواح الطاهرة».

لقد خذلنا كثيراً، خذلنا الصائمون والمصليون!!، لكنَّ الله لا ولن يخذلنا، ربنا أنت الملاذ حين ينقطع بالعبد كلُّ ملاذاً!!

إنَّ الدُّعَاةَ ملْزَمُونَ بِتَجْدِيدِ الْخُطَابِ الدُّعَوِيِّ لِعُلُومِ النَّاسِ، فَلَا يُبَدِّلُ مِنَ الْحَدِيثِ بِجُدْدٍ  
وَاسْتَفاضَةٌ لَا بُخْجَلٌ وَالْتَّوَاءُ عَنْ قَضَائِيَّ الدِّينِ الْعَظِيمِ: (كَالْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالحرَصِ  
عَلَى نِيلِ الشَّهَادَةِ، وَالبَصِيرَةِ بِمَكَانِدِ الْبَاطِلِ)، وَالثُّورَةُ عَلَى الظُّلْمِ، وَالنَّصْحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَتَحْشِيدُ  
الْأُمَّةِ فِي مَعَالِيِّ الْأَمْرِ، وَجَمْعُ الصَّفَّ وَتَوْحِيدُ الْكَلْمَةِ، وَتَزْكِيَّةُ الْأَنْفُسِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تَؤْهِلُنَا  
لِأَسْتَادِيَّةِ الْعَالَمِ)، وَتَرْكُ التَّنَاهِرِ فِي الْخِلَافَاتِ الْجَزِئِيَّةِ (كَحُكْمِ الصُّورِ الْقَوْتُوغرَافِيَّةِ، وَالْحَدِيثِ  
عَنِ الإِسْبَالِ وَالزِّينَةِ، وَحُكْمِ الاحْتِفالِ بِالْمَوْلَدِ النَّبُوِيِّ، وَالخِلَافُ فِي بَعْضِ هَيَّإَاتِ الصلَاةِ:  
كَمُسْتَوَى رُفَعِ الْيَدَيْنِ عِنْدِ التَّكْبِيرِ، وَحِرْكَةِ الْأَصْبَعِ فِي التَّحِيَاتِ، وَالنَّزُولُ إِلَى السُّجُودِ عَلَى  
الْأَيْدِيِّ أَمِ الرَّكْبِ، وَالرَّدُودُ الطَّوِيلَةُ الْمُلْمَةُ بَيْنَ طَلْبَةِ الْعِلْمِ فِي قَضَائِيَّةِ جَزِئِيَّةٍ وَرِبِّما هَامِشِيَّةٍ)..



# تحفة العروق .. خندق خباب

فَإِنَّ الْأَنْعَمَاسَ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ لَيْسُ مِنَ الْقَوْلِ السَّدِيدِ ﴿١٧﴾

سَدِيدًا [الأحزاب: 70].





## ﴿ وَجْهٌ آخَرُ لَا بُدَّ مِنْهُ ﴾<sup>(١)</sup>

يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَقْرَأَ كِتَابَ (مَا لَا نَعْرِفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)<sup>(٢)</sup>، إِنَّ الدَّاعِيَةَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دَرْوِيْشًا وَلَا مُغْفَلًا، بَلْ هُوَ يَقِظٌ يَجْمِعُ بَيْنَ الْقُوَّةِ وَالرَّحْمَةِ، وَبَيْنَ الْعَزَّةِ وَالتَّواضُّعِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ النَّاسُ فِيهِ، فَيَلْوُكُهُ السَّفَهَاءُ بِأَسْنَانِهِمْ، النَّبِيُّ ﷺ كَانَ عَطُوفًا رَحِيمًا وَدُودًا، لَكِنَّهُ كَانَ مَجَاهِدًا شَدِيدَ الْبَأْسِ، فَهُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ: «مَا التَّقْتَ كَتِيبَتَانِ إِلَّا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أُولُو مِنْ يَضْرِبَ»<sup>(٣)</sup>، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِلَهُ أَبُو عَزَّةَ الْجُمْحَى، حَيْثُ وَقَعَ أَسِيرًا يَوْمَ بَدْرٍ فَاسْتَعْطَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَعَفَا عَنْهُ بِشَرْطٍ إِلَّا يَتَعَرَّضُ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ، لَكِنَّ الْجُمْحَى لَمْ يَفِ بِالْعَهْدِ، وَوَقَعَ فِي الْأَسْرِ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ الْجُمْحَى: «يَا مُحَمَّدُ أَمْنُنْ عَلَيَّ، وَدَعْنِي لِبَنَاتِي، وَأَعْطِنِي عَهْدًا أَنْ لَا أَعُوْدَ إِلَيْتَكَ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَمْسَحَ عَلَى عَارِضِيَّكَ بِمَكَّةَ تَقُولُ: قَدْ خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ، فَأَمْرَرْتُهُ فَضْرَبَتُ عُنْقَهُ»<sup>(٤)</sup>.

وَالْعَجْبُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ ﷺ إِذَا وَعَظَ الصَّحَابَةَ رُقُقَ قُلُوبَهُمْ وَأَبْكَاهُمْ، فَالْتَّرْكِيزُ مِنْ بَعْضِ الدُّعَاءِ عَلَى الْجَانِبِ الْعَاطِفِيِّ فَقُطُّ مِنْ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ يُغْفِلُ الْجَانِبُ الْآخَرُ وَيُطْمَسُهُ، وَيُعْطِي صُورَةً ناقصَةً عَنْ شَخْصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ شَخْصِيَّةِ الْمُؤْمِنِ الَّتِي أَرَادَهَا وَارْتَضَاهَا اللَّهُ ﷺ، وَيُجْرِيَ الْمَنَافِقِينَ وَالسَّفَهَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا مَا لَا نُرْضِاهُ، وَلَمْ نُنْتَرِبْ عَلَيْهِ، لَأَنَّهُ يَخَالِفُ مَا أَمْرَرَ اللَّهُ ﷺ بِهِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْغَلْظَةِ عَلَيْهِمْ: ﴿يَأَيُّهَا الَّتِي جَهَدَ الْكُفَّارُ وَالْمُتَّقِينَ وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ﴾ [الْتَّوْبَةَ: ٧٣].

(١) هذا الفصل مهم جدًا للإسلاميين، لأنَّ العلمانيين وأذنابهم يصفوننا بالدراويس، لابد أن يعلموا أنَّ السنننا وسيوفنا حادة، ومن داس لنا على طرفِ وضعناه تحت التراب.

(٢) للشيخ الداعية حازم صلاح أبو إسماعيل - فك الله أسره -، تحرير أ. محمد إلهامي - وفقه الله -.

(٣) انظر: فيض القدير (172/5).

(٤) معرفة السنن والأثار (13 / 198)، حديث رقم 17904، والسنن الكبرى للبيهقي، حديث رقم 18028.



جَنَاحُتَهُ لِلرِّبَاطِ الْمُطْهَقِ بَيْنَ .. خندق خباب

اضطرتنا بعض المواقف والأحداث إلى تأديب بعض السفهاء، وردّ السيئة بمثلها، وهذا لا بأس به إن شاء الله، وكثيراً ما كنا نعفو ونتجاوز، والمؤمن عالم بزمانه، مقبل على شأنه، ولا يبرح المؤمن أن يُردد دعاء النبي ﷺ: (اهدِنِي لِأَحْسِنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ).<sup>(1)</sup>



الأخلاق  
الأخلاق

.771 صحيح مسلم، حديث رقم (1)



## العمل الخيري جهاد

لقد كانت مريم ﷺ في محاربها تتعبد، وتقضى الساعات الطوال لتنال الأجر وتحقق التزكية، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكِيرًا الْمُحَرَّابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَعْرِمُ إِنِّي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 137]، وقال أيضاً: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلِئَكَةُ يَمْرِيمُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَاكَ وَظَهَرَكَ وَأَصْطَفَنَاكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 42]، إنها أجواء روحانية وتربيية هادئة، لكنها لما خرجت للمجتمع والاحتراك به، وبدأت تخوض الجبهات التي لها علاقة بالمجتمع، قالت يكفي مث بقل هذاؤ كنت سيامنياً ﴿[مريم: 23]، بهذه مريم العابدة، وهذه مريم التي كانت قانتة في محاربها!.

إن سياسة الناس ومتابعة شؤونهم بباب من أبواب الجهاد، وشعبة من شعب الإيمان، وهذا هو سبيل الأنبياء، فرسول الله ﷺ قد حطم الناس<sup>(1)</sup>، وكان كثيراً ما يصاب بصداع الرأس، وما تعلمت عائشة ﷺ الطب والدواء إلا من كثرة مرض النبي ﷺ.

العمل الخيري يحتاج من أهله سعة صدر، وقد صدأ في الغضب والرضا، أمّا سعة الصدر فيها تحمل المشقة وتسود على الناس

**لولا المشقة ساد الناس كلهم :: الجود يُفقر والإقدام قتال**

وأمّا القصد في الغضب والرضا، بآلا تكون حازماً دوماً فتكسرك الأيام، وألا تكون رخواً

دوماً فيطحنك السفهاء.

(1) روى الإمام مسلم في صحيحه، (حديث رقم 732) أن أمّا عائشة ﷺ سُئلت: «هُلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْلِي وَهُوَ قَاعِدٌ؟ قَالَتْ نَعَمْ، بَعْدَمَا حَطَمَهُ النَّاسُ». قال الإمام النووي قال الراوي في تفسيره: حطم فلاتا أهله إذا كبر فيهم كانه لما حمله من أمورهم وأثقلهم والاعتناء بمصالحهم، صيروه شيئاً مخطوماً.



من محاذير العمل الخيري أن تظن لنفسك فضلاً على الناس بإيصال صدقات وأعطيات الآخرين إليهم، ورحم الله يحيى بن معين رض حين قال: «ما رأيت مثل الإمام أحمد، صاحبناه خمسين سنة، ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير»<sup>(1)</sup>.

وفي المقابل هناك بعض الناس نفوسهم مريضة، مبدؤهم: (بما أنك في هذا المكان - العمل الخيري - فيجب عليك أن تتحمل الآخرين وتصبر على سببهم وانتقادهم وافتراطاتهم!!)، هل تتصور أن يسب عليك شخص في وجهك ثم يقول لك أنت مجرّ على ذلك؟!! لا والله ليس هذا ديناً، والإسلام لا يرضى بذلك، وبعض الألسنة تحتاج كيماً، والله المستعان.

وفائدة ختامية في هذه النقطة، أقول: إنّ خداع بعض المخادعين العاملين في العمل الخيري، وعدم التزامهم بتحري العفة في المال، والأمانة في الأخذ والعطاء، ووضع الصدقات في وجهها الصحيح، لا ينبغي أن يغلق على الصادقين سبيل العمل والإبداع والترشيد في هذا المجال، والله المستعان.



(1) سير أعلام النبلاء (214/11).

سوق المدينة

إنَّ تضُخُّم السكَان في بقعتنا الصغيرة التي كان يقيم فيها النازحون، فتح باباً مُلْحَداً  
للمشاريع الصغيرة التي تلزم السكَان، لأنَّ أقرب سوقٍ كان يبعد عنا خمسة كيلومترات تقريباً،  
ولا يوجد وسائل موصلات، ولا يوجد كذلك أيُّ دكَانٍ أو ماركت صغير قريبٌ منا!!، والبضائع  
غالية الثمن، وشحيحةٌ وبعيدةٌ عن الناس، فما العمل؟، سنُقيِّم سوقاً.

اتصل بنا أحد المترعدين الأفضل فشرحنا له الوضع، وأنه يوجد في السوق البعيد كمياتٌ من الأطعمة لنجهز طروداً ونوزعها، وهذا يحتاج مبلغاً ضخماً، لأن الأسعار خاليةة!!، سعر كيس الرزب 800 ش (300 دولار تقريباً) وجوده عزيز، وسعر كيس الطحين بـ 1400 ش (500 دولار تقريباً) وجوده عزيز، والمعلبات البسيطة كالفول، سعر الواحدة بـ 20 ش (أقل من 10 دولارات تقريباً) وعيديه سبيطه.

فَقَمْنَا بِمُشْرُوعٍ تَسَاهَّمَيْ حَسَبَةَ اللَّهِ ﷺ، نَخْفَفُ بِهِ عَنِ النَّاسِ قَلِيلًاً، حِيثُ قَمْنَا بِتَكْلِيفٍ  
خَمْسَةَ شَبَابٍ بِالذَّهَابِ إِلَى السَّوقِ الْبَعِيدِ، وَشَرَاءِ مَا يُسْتَطِيعُونَ مِنْ بَضَائِعٍ بِأَقْلَى الْأَثْمَانِ، وَيَعْدُ  
إِحْضَارَهَا نَبِيِّهَا لِلنَّاسِ بِسُعْرٍ فِي مِتَنَاؤِ يَدِهِمْ وَقَدْرِهِمْ، وَنَأْخُذُ الْعَائِدَ لِنَشْتَرِيَ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى،  
ثُمَّ نَبِيِّهُ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ وَهَكُذا، اسْتَمَرَّ الْمُشْرُوعُ اثْنَا عَشَرَ يَوْمًا، (كَانَ التَّبَرُّعَ قَدْ أُرْسِلَ مَبْلَغاً  
مَعِينًا لِهَذَا الْمُشْرُوعَ، فَطَبِيعِي أَنْ يَنْتَهِي الْمَبْلَغُ بَعْدَ عَدَةِ أَيَّامٍ، لَأَنَّكَ تَبِيعُ السَّلْعَةَ بِأَقْلَى مِنْ نَصْفِ  
الثَّمْنِ)، وَكَانَتْ هَذِهِ الْفَكْرَةُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ قَدْ سَاهَمَتْ فِي تَخْفِفِ الْأَزْمَةِ عَنِ النَّاسِ.

إِنَّ السُّوقَ وَاحِيَاءٌ وَضَبْطَهُ كَمَا يَرِيدُ اللَّهُ وَاجِبٌ مِنْ وَاجِباتِ الْمُسْلِمِينَ، فَيَنْبَغِي أَلَا يَتَجَرَّفُ عَلَى سُوقَنَا إِلَّا مَنْ يَفْقَهُ، فَقَدْ صَحَّ عَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَرْجِعُ فِي سُوقَنَا إِلَّا مَنْ



**قَدْ تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ<sup>(1)</sup>**، وَكَانَ الْإِمَامُ مَالِكٌ يَأْمُرُ الْأَمْرَاءَ فِي جَمِيعِهِنَّ لِهِ التَّجَارُ وَيُعَرِّضُونَهُمْ عَلَيْهِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا يَفْقِهُ أَحْكَامَ الْمَعَالِمَاتِ، وَلَا يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، أَقَالَهُ مِنَ السُّوقِ، وَقَالَ لَهُ: تَعْلَمُ أَحْكَامَ الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ، ثُمَّ اجْلَسَ فِي السُّوقِ<sup>(2)</sup>، وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَنَawi: «وَمَنْ يَبْيَعُ وَيَشْتَرِي يُلْزِمُهُ تَعْلُمُ أَحْكَامَ الْمَعَالِمَاتِ»<sup>(3)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ الْعَمَلَ فِي السُّوقِ يَحْتَاجُ إِلَى زَهْدٍ وَتَقْوِيَّةٍ، فَكَثِيرٌ مِنْ شَبَابِنَا الْعَالَمِينَ فِي إِغاثَةِ النَّاسِ -وَهُوَ عَمَلٌ مَرْهُقٌ- لَمْ يَكُنْ يَأْخُذْ شَيْئًا لِجَيِّبِهِ مُقَابِلًا لِتَعبِهِ وَوَقْتِهِ، بَلْ كَانَ كُلُّ ذَلِكَ حَسْبَةً لِلَّهِ<sup>عَزَّوَجَلَّ</sup>، وَتَفْرِيْجًا لِكَرْبَوْلَةِ النَّاسِ، وَذَكَرْنِيَّ هَذَا بِفَقَهِ إِمامِنَا مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ<sup>عَلَيْهِمَا السَّلَامُ</sup> مَا سُئِلَ: أَلَا تُصْنِفُ كِتَابًا فِي الزَّهْدِ، فَقَالَ: «بَلِّي، قَدْ صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الْبَيْعِ»<sup>(4)</sup>، يَقْصِدُ أَنَّ مَنْ حَقَّقَ التَّقْوِيَّةَ فِي فَقَهِ الْبَيْعِ فَهُوَ الْمَازِدُ، وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ، فَإِنِّي أَسْتَحْضُرُ مَوْقِفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ<sup>عَلَيْهِمَا السَّلَامُ</sup> مَا قَدِيمَ الْمَدِينَةِ نَازِحًا وَلَمْ يَكُنْ يَمْلِكْ شَيْئًا، فَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الإِعَانَاتُ، فَرَفَضَهَا بَعْزَةُ نَفْسٍ وَقَالَ: «دُلُونِي عَلَى السُّوقِ»<sup>(5)</sup>، وَهَذِهِ الْهِمَّةُ هِيَ شَعَارٌ لِمَنْ يَتَّبِعُ الصَّحَابَةَ<sup>عَلَيْهِمَا السَّلَامُ</sup> فِي سُلُوكِهِمْ.



(1) سنن الترمذى، حديث رقم 487.

(2) انظر: الترتيب الإدارية، لعبد الحى الكتانى (2/17).

(3) التيسير شرح الجامع الصغير (1/164).

(4) تعليم المتعلم للزرنيوجي، ص 28.

(5) صحيح البخارى، حديث رقم 2049.

قیام اللیل

هذه العبادة هي التي تصلح القلب، فقد فرضت على النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم قبل فرض الجهاد باثنتي عشرة سنة.

كنتُ أحقر على ألا أترك قيام الليل ولو بركتين، مررت على أيام في الحرب من شدة التعب والإرهاق لم أستطع فيها قيام الليل، وكانت النفس تقول لي: أنت متعب، وقد جاهدت في سبيل الله في هذا اليوم، قيام الليل هذا من لا جهاد له!!، فكنت إذا تركت قيام الليل شعرت بالثقل، ثقل الجسد والدم والبدن، إن قيام الليل يصلح الأحوال الدنيوية والآخرية. أما بالنسبة لقيام الليل في رمضان، فقد كنا نصلِّي العشاء والتراويح في مصلاناً المصنوع من النايلون، ثم نرتاح قليلاً، ونستيقظ الساعة الثانية عشر ليلاً لصلاة الليل، وكنا نتعتمد تشغيل السماعات الخارجية في تلك المنطقة الحدودية المنقطعة، ليصل الصوت إلى أبعد نقطة، ويشعر الناس بالأمان ودوم شعائر الدين والإسلام، فإن القرآن عظيم للحد الذي تخشع منه الجبال، ﴿وَلَوْ أَنَّ قَرْئَانَا سُيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ فُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْقَنُ﴾<sup>(١)</sup> بل لله الامر جميعاً [الرعد: 31].

إنَّ الْجَهَادَ مَعَ قِيَامِ اللَّيلِ يُحْصِلُ بِهِمَا الْعَبْدَ الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَّةِ، وَإِنَّ جَيْوَشًا جَرَارَةً كَانَتْ تَضْلُّنُ نُفُسُهَا تَجَاهِدُ، لَكِنَّهَا لَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ اللَّيلِ وَأَسْرَارِهِ، إِنَّ الْقُلُوبَ الَّتِي لَمْ تَتَرَبَّ فِي مَحَارِيبِ قِيَامِ اللَّيلِ، لَا تَقْوِيُ عَلَى جَهَادٍ طَوِيلٍ وَشَاقٍ، فَخَذُوا نَصِيبَكُمْ يَا فَرْسَانَ الْحَقِّ مِنِ اللَّيلِ، فَقَلَّمَا أَقَامَ اللَّيلُ مُنَافِقٌ.

<sup>(1)</sup> لتفهم المعنى انتهي لتقدير المذوق: لكان هذا القرآن.



قيام الليل، وما أدرككم ما قيام الليل، لم له كل هذه الأهمية والمكانة؟، قيام الليل فيه الاتباع لرسول الله ﷺ، وفيه التزكية «إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا قَدْرًا مَا لَمْ تَرَ لِنَفْسِكَ قَدْرًا»<sup>(1)</sup>، وفيه تعزيز قوانين المجاهدة (مخالفة الهوى، الدوام على محظيات الله، التحكم في المباحثات)، وفيه ترسیخ أعمدة التزكية (الاستعانت، الذكر، الصلاة، التفكير، القرآن)، وكلها متحققة في التهجد والقيام.

إن التهجد هو أعظم عملٍ تربويٍ يُربّي المسلم به نفسه، ويُرجى من لازمه ألا يقع في أودية الفتنة، زيادةً على ما فيه من التربية على المعالي، وتصفية العقل، والتربية في الخفاء.

إن قيام الليل له علاقةٌ وطيدةٌ بالرشاد وتجويد القرارات للأمير والمكلّف بمهام ثقيلة ﴿إِنَّا سَنَنَّ لَكَ فِيَّا نَقِيلًا﴾ [المزمول: 5]، ومن استعان بالقول الثقيل خفّف الله عنه كل ثقل، والعلاقة وطيدة كذلك بين قيام التهجد والمطالب العالية التي لها علاقة بعلو الدين ﴿وَمَنْ أَلَّمْ فَتَهَجَّذَ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَعْنَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]، لأجل ما سبق فرض التهجد قبل الصلاة باشتي عشرة سنة، وتربى جيل التأسيس والناس نياً، ثم انطلق لينشر الإسلام في أرجاء الدنيا بين الأنام.

تأمل أن أول خطاب سياسي في المدينة كان يحتوي على قيام الليل، فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ بالمدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجهه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعُمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ) <sup>(2)</sup>.

(1) من كلام الحارث المحاسبي. انظر: حطم صنمك لمجدي الهلالي، ص 119.

(2) سنن ابن ماجه، حديث رقم 1334.



تَحْمِيلَةٌ لِلْجَهْوِينَ .. خَنْقُ خَابَ

وَإِنْ مَمَّا أَفْتَى بِهِ الْفَقَهَاءُ كَالإِمَامِ أَحْمَدَ وَابْنِ قَدَامَةِ الْمَقْدُسِيِّ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ  
رَكَعَاتٌ يَدَاوِمُ عَلَيْهَا، فَإِنْ نَشَطَ طَوْلَهَا، وَإِنْ كَسَلَ خَفْفَهَا، وَلَوْ فَاتَتْهُ قَضَاها وَاسْتَدْرَكَهَا .<sup>(1)</sup>



## الأَقْبَابُ

(1) انظر: المغني لابن قدامة (2/103-104).



## (الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ) <sup>(١)</sup>

إِنَّ وَالِدِي - حَفَظَهُ اللَّهُ - أَوْلُ شِيخٍ لَنَا، لَقَدْ كَانَ يَنْظَرُ إِلَيْنَا كَثِيرًا، وَأَقْرَأَ فِي عَيْنِيهِ أَنَّهُ يُحِبُّنَا جَدًّا، لَقَدْ كَانَ رَجُلًا شَهِيدًا كَرِيمًا حَكِيمًا يَسْبِقُنَا بِخَطْوَتَيْنِ فِي تَدَابِيرِ الْأَمْرَ غَالِبًا، أَوْلَى أَرْبَعينَ يَوْمًا مِنَ الْحَرْبِ انْقَطَعْنَا عَنِ الدُّنْيَا وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمْ عَنْهُ شَيْئًا، حَتَّى جَاءَ يَوْمٌ وَسَنَحَتْ فَرَصَّةٌ فَهَا تَهَافَتْهُ بِمَكَالِمَةٍ، فَإِذَا بِوَالِدِي الْجَلْدُ الصَّابِرُ يَبْكِي بَكَاءً شَدِيدًا، أَهُدِّى عَلَى وَجْهِ الْقَلْبِ، إِنَّهُ لَا يَرْجُو شَيْئًا إِلَّا أَنْ نَكُونَ بِخَيْرٍ، وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ حِينَ اعْتُقَلَ أَخِي بَعْدَ الْمَكَالِمَةِ بِيَوْمَيْنِ، فَكَلَّمَهُ وَصَبَرَتْهُ بِمَا أَسْتَطَعْتُ، لَكِنْ يَصُعبُ أَنْ تَكُونَ مُوجِّهًا لِمَنْ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاةِ أَخِي.

مَرَّ عَلَى اعْتِقَالِ أَخِي أَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرِي النَّائِمُ أَنَّ وَالِدِي يَحْلِقُ شَعْرَهُ، فَاسْتَبَشَرْتُ خَيْرًا لَا إِسْتِيقْدَمَتْ، وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ وَالْعَشِيرَيْنِ جَاءَنِي خَبْرٌ تَمَّ إِطْلَاقُ سَرَاجِهِ، يَا اللَّهُ سَجَدْتُ فِي الشَّارِعِ مِنْ شَدَّةِ الْفَرَحِ، وَكَلَّمْتُ أَبِي وَهَنَّأْتُهُ، فَاللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ.

اشْتَدَّ الْبَلَاءُ أَثْنَاءُ الْحَرْبِ، فَمَرْضَتْ أَخِي وَأَمِي مَرْضًا شَدِيدًا، فَأَعْانَ اللَّهُ وَالِدِي عَلَى حَمْلِهِ، لَقَدْ كَفِلَ زَوْجِي وَأَوْلَادِي وَغَطَّاهُمْ بِكَرْمِهِ، إِنَّهُ الْأَبُ يَا سَادَةُ، يُعْطِي كُلَّ مَا يَقْدِرُ، كُمْ كَنَّا مَقْصُرِينَ فِي بَرِّهِمْ وَصَحْبِهِمْ، إِنَّنِي مُشْتَاقٌ لِرَأْحَةِ يَدِيهِ وَاللهُ، يَوْمُ الْعِيدِ كَانَتْ عَادِتِي أَنْ أُصْلِي بِجَانِبِ وَالِدِي صَلَاةَ الْعِيدِ، فَأَقْوَمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ لَا كُونَ أَوْلَى مِنْ يَعْانِقَهُ، وَأَقُولُ لَهُ: كُلُّ عَامٍ وَأَنْتَ بِخَيْرٍ يَا بَالَّا، فَكُنْتُ أُرِي عَيْنِيهِ تَمْتَلَئُ بِالْمَوْعِدِ، هَذَا فِي الْأَعْيَادِ فِي الظَّرُوفِ الْعَادِيَةِ، فَمَا بِالْكُمْ بِالْحَرْبِ وَالْبَعْدِ، فِي يَوْمِ الْعِيدِ أَثْنَاءُ الْحَرْبِ أُرْسَلَ لِي وَالِدِي رِسَالَتَهُ، لَا أَسْتَطِعُ كِتَابَتَهُ نَصْحَاهَا، وَلَكِنْ أَقُولُ: لَقَدْ تَفَتَّتَ كَبَدِي مِنْ مَشَاعِرِهِ وَشَوْقِهِ... فَأَحْسَنُوا صَحْبَةَ آبَائِكُمْ، وَاحْفَظُوهُمْ أَخْلَاقَكُمْ أَمَامَهُمْ، وَاحْفَظُوا لَهُمْ جَنَاحَ الدَّلْلِ مِنَ الرَّحْمَةِ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ وَالِدِكَ.

(١) سنن الترمذى، حديث رقم 1900.



## ✿ الأم... «الْزَمْ رِجْلَهَا، فَتَمَّ الْجَنَّةُ»<sup>(١)</sup> ✿

في آخر ثلاث سنوات أقبلت المرأة الصالحة (أمِي) على حفظ القرآن الكريم، فأتمَتْ حفظه ياتقانٍ ومهارة، لا زلتُ أذكر بكاءها يوم أن أتمَتْ سورة البقرة حفظاً، وقد كانت تسمع لي خاتمة السورة، **رَبَّنَا وَلَا تَحِمِّلْنَا إِصْرًا**.

لقد كان ختمها حفظ القرآن الكريم من أجمل اللحظات التي عشتها في حياتي، والله كان قلبي يومها يكاد يطير من الفرح، فأمي تاج رؤوسنا قد انضمتْ لقوافل الحفاظ وأهل القرآن، هنيئاً لك يا غالٍة، يا تُرى كيف كان شعورك وأنتِ تحفظين وترتلين آخر سور قبل إتمام الحفظ، فتراءتْ لك تيجان الوقار أيتها الجميلة!!، وتذكريتِ منازل «اقرأ وارتق!!»، وتذكريت يوم بدأتِ بالحفظ، وكيف مَنَ الله بالختم العظيم!!، وتذكريتِ رجاءات السنين!!، وطوال سور وقصارها، لا تعليق.. فالجلال يتكلم في هذه المواقف.

مُبارَكٌ عَلَيْكِ نور القرآن، ومبارَكٌ لأبِي الغالي هذا الإنجاز العظيم، وهذه الرفقة الصالحة، ومبارَكٌ لنا ولعائلتنا هذه النعمة، فما نحن إِلا حسنةٌ من حسناتِ أمِي وأبِي، فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، واللهم زدنا ولا تنقصنا.

أمِي جاوزتِ الستين عاماً، وغيَّرتِ مفاصل الرُّكبة بعمليتين شديدين، وقد عانت الآلامأشهراً طويلاً، وكان والدي قد وعدها برحلة عمرة إلى بيت الله الحرام بعد إتمام حفظ القرآن الكريم، وكان موعدها في شهر أكتوبر، لكن جاءت الحرب، والحمد لله على كل حال. قبل فترةٍ تواصل معِي أخي وأخبرني أنَّ أمِي تشكو من وجعٍ في منطقة الرحم، وستخضع لعملية قريباً، وأنا بعيدٌ عنها ولا أستطيع الوصول إليها، فلم أملك إِلا أن أدعُوها:

.(١) سنن ابن ماجه، حديث رقم 2781



اللهم اشف أمتك (أمي الغالية)، اللهم ألبسها لباس العافية، كنت أستيقظُ الساعة الثانية ليلًا فقط لأجل الصلاة والدعاء لها، هذا الذي أملكه.

أجرت أمي العملية الأولى، لكن الأطباء قرروا لها ثلاثة عمليات أخرى من ضمنها إزالة الرحم، إن وجعلها في الرحم (مكان الحمل)، أحسب أن بعدها عنها آلمها، فنحن ما خرجنا إلا من ذاك الرحم، فأنا وأخي في الميدان، ولم نرها منذ بداية المعركة، وأخي الثالث مسافر والخطر يُحدق به، والرابع قد اعتُقل.

الأم شيء عظيم، لا يمكن الحديث عنها في أسطر، فكل خيرٍ مستقرٍ فينا لأمي سبب فيه، فاللهم احفظها في عافيتها، وأحسن عاقبتها في الأمور كلّها، وأجزها من خزي الدنيا وعداب الآخرة.



## كُنَّا مُنَعِّمِينَ

مصعب بن عمير رضي الله عنه كان من أثرياء شباب مكة، لا يلبس إلا أفحى الشياط، ولا يضع إلا أنفس العطور، ومنذ أسلم وانتدبه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ليكون سفيراً للدعوة في المدينة، تغيرت أنماط حياته، فهاجر إلى المدينة وطرق بيوتها، وهيأ الأرض لاستقبال دعوة الإسلام، هل تعلمون كم يحتاج إقناع الناس بفكرة جديدة عليهم؟!، مصعب سفير الإسلام سبق النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه للمدينة لا يغفر من صحب مكة وعدابها، بل ليخوض معركةً جديدةً عنوانها (تجهيز أرض خصبة لزراعة الدعوة).

مصعب ذاك الشاب المنعم، قضى زهرة شبابه مهاجرًا وداعياً بين بيوتات المدينة، وناله من غبار الأرض ورهج سنابك الخيل الكثير الكبير.

جاءت غزوة أحد فاستشهد الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه، استشهد ذاك الشاب المنعم، هاتوا كفناً لمصعب، هاتوا شيئاً نغطيه، غطّي بثوب لا يستر كامل جسده، إذا غطّي وجهه بدت رجلاته، وإذا غطّيت رجلاته بدا وجهه، فقاموا بتغطية وجهه بالثوب، وغطّوا أقدامه بالإذخر<sup>(1)</sup> (الإذخر: نوع من الأشجار)، هذه هي الدنيا.

كُنَّا مُنَعِّمِينَ، نلبس ملابس فاخرة، ونضع أفحى العطور، ونركب السيارات، ونلهو ونمرح (مع أنَّ هذا قليلٌ في واقع غزة وزحمة المسؤوليات والأوقات)، فجاءت هذه الحرب، فرأيت إخواني المنعمين والمترفين لا يكاد أحدهم يجد ثوبين، رأيت بعضهم ينام دون غطاء في البرد الشديد، وبعضهم لا يملك في جيبه درهماً ولا دولاراً.

<sup>(1)</sup> انظر القصة في صحيح البخاري، حديث رقم 1276.



جَنَاحُتَهُ الْمِلَادُ الْمُطْهَقُونَ .. خندق خباب

إنَّ الدِّرَجَاتِ الْمِئَةَ الَّتِي أَعْدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ كَفِيلٌ بِأَنْ تَرَكَ كُلَّ النَّعِيمِ لِأَجْلِهَا، فَإِنَّ  
الْجَهَادَ قَائِمٌ عَلَى قَطْعِ مَحْبُوبَاتِ النَّفْسِ وَالدَّوَامِ عَلَى مَحْبُوبَاتِ اللَّهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَهُونُ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ، فِيهَا مَنْ تَعِيشُ فِي النَّعِيمِ الدُّنْيَوِيِّ اصْرَفَ نَظَرَكَ عَنْهُ، وَوَجْهُهُ إِلَى النَّعِيمِ الْحَقِيقِيِّ، إِلَى الْمُنْعِمِ  
وَإِلَى مَا أَمْرَكَ بِهِ.



لِلْأَنْجَابِ



## ﴿ولَكُنْكُمْ قَوْمٌ تَسْتَعْجِلُونَ﴾

الدرج سُنّة من سنن الله تعالى، وقد وصفنا النبي ﷺ فقال: **(ولَكُنْكُمْ تَسْتَخْجِلُونَ)**<sup>(1)</sup>

وقد يفشل المؤمن في بعض الاختبارات بسبب العجلة.

لقد زلَّ الفاروق ﷺ يوم الحديبية لغفلته عن سُنّة الدرج، فسأل أبا بكر الصديق رضي الله عنه مستغرباً: **«أَوَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتَيُ الْبَيْتَ وَنَطْوُفُ بِهِ؟** قال: **بَلَى**، قال: **أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ** **الْعَامَ؟** قُلْتُ: **لَا**، قال: **فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُتَطَوْفٌ بِهِ»**<sup>(2)</sup>، وكان النبي ﷺ يقول: نعم وعدتم أن تطوفوا بالبيت، ولكن لم أعدكم هذه السنة، ولعلك فهمت الآن سرّ غضب النبي ﷺ من خباب رضي الله عنه عندما سأله: **«أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُونَا؟»**<sup>(3)</sup>

لقد تأملت في تربية القرآن فوجدت أنَّه يؤسِّس لعدم الاستعجال، فله حِكْمٌ وسُنْنٌ لا بد أن تجري، والله لا يُغيِّر سُنه لأجل المقهورين، بل يُمضي سنه، وينتقم من الظالمين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **﴿فَلَمَّا كَانَ عَلَىٰ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّ وَكَذَّبُتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَعْلَمُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَانِصِلِينَ﴾** [٥٧] **﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ إِنَّ لَقْضَى الْأَمْرِ بَيْنِ وَبَيْنَ كُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾** [الأنعام: 57-58]، وقال تعالى: **﴿سَأُورِيكُمْ إِيمَانِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾** [الأنبياء: 37]، وقال تعالى: **﴿أَفَقَرُ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَلَّمَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾** [النحل: 1].



(1) صحيح البخاري، حديث رقم 3612.

(2) مسنَد الإمام أحمد، حديث رقم 18928.

(3) صحيح البخاري، حديث رقم 6943.



## مشروع الإصلاح يبدأ من الآن

إِنَّ الْغَايَةَ مِنَ الْبَلَاءِ هِيَ التَّضَرُّعُ لِلَّهِ وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ، وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ قَوْمًا ابْتَلَوْا فَمَا تَضَرَّعُوا،

﴿وَلَقَدْ أَخْذَنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا أَسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْصَرِفُونَ﴾ [المؤمنون: 76].

في الأمة ذنوب عامة يجاهر بها الناس، وفتور أصبح طبعاً عند الكثيرين، والواجب على الدعاة أن ينطلقوا من الآن ليحثوا الناس على طاعة ربهم، والتوبة من الذنوب، والتحلل من المظالم، فلقد نال الصحابة وسام وشرف التوبة بعد آخر الغزوات ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبه: 117].

المجاهرة بالفناء الماجن والرقص والحفلات الليلية، وغير ذلك يجب علينا التوبة من كل هذه الكبائر التي تنزل النقم، قال بعض العلماء: «كُلُّ بَلْدَةٍ يَكُونُ فِيهَا أَرْبَعَةٌ فَأَهْلُهَا مَعْصُومُونَ مِنَ الْبَلَاءِ: إِمَامٌ عَادِلٌ لَا يَظْلِمُ، وَعَالَمٌ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى، وَمَشَايخٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحرِّضُونَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ، وَنِسَاءُهُمْ مَسْتُورَاتٌ لَا يَتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»<sup>(1)</sup>.

وينبغي البدء من الآن فالقلوب مهيئة، الموت واعظ، الدنيا مُدبرة، والآخرة مقبلة، إننا إذا عدنا في مجتمعاتنا إلى ما كنا عليه من مجاهرة بالذنوب، فما زادنا البلاء إلا بلادة، وعلى العاقل أن يعلم أن الذنوب سبب لغضب الرحمن، وشعار المرحلة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ [التحريم: 3]، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُهُمْ مُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31].

<sup>(1)</sup> تفسير القرطبي (49/4).



يقول الشيخ أحمد السيد - حفظه الله - في منشور له على قناته على التلجرام خلال معركة طوفان الأقصى: «هل لازلت على عهده بتغيير حياتك ومستوى تفكيرك وأمالك مع أحداث غزة؟، أم أنك رجعت إلى آمالك المحدودة الضيقة واهتماماتك الصغيرة التافهة؟، إذا كنتَ ممن تألم لإخوانه في بداية الأحداث واكتشفت حينها زيف النموذج الغربي وكذب شعارات حقوق الإنسان، وعرفت مقدار التآمر والتواطؤ والخذلان، فإنَّ الأمر لا يزال كما هو إلى اليوم، بل لم يزدد إلا شدةً ووضوحاً؛ فلماذا تراجعت وتوقفت ونسيت؟، أم أنها كانت موجة تفاعلٍ عاطفي وانتهى كل شيء؟، أم أنك لم تنس ولكنك يئست وأصابك القنوط والإحباط؟، فلماذا؟! ألم تؤمن بالله ولقائه؟، ألم تعلم أنه الحق سبحانه؟، ألم يخبرنا في مواضع كثيرةٍ من كتابه الحق بسُنة الابلاء؟، أنسىت ما أصاب المؤمنين على مر التاريخ من الشدائِد والابلاءات؟، ألم تقرأ سورة البروج وأآل عمران؟، ثمَّ ألم تؤمن أنه لا تزال للإسلام مرحلةٌ عَزْ قادمةٌ، بشّر بها النبي ﷺ في كثيرٍ من أحاديثه؟، وصدقني هي ليست عنّا بعيداً، وما هذه الجرائم الشديدة في حق المستضعفين إلا مقدمات لعقوبات إلهية تطال المعتدين والظالمين ومن شايعهم، ثم ينصر الله دينه ويورث الأرض من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فَقُم يا صاحبي، ولا تيأس، واستعن بالله ولا تعجز، وأحسن الظن بالله، وعش هم إخوانك في غزة وغيرها من البقاع التي يُستضعف فيها المسلمين، واجعلهم في دعائك وبذلك وحديثك واهتمامك ونصرتك وعطائك، وارق ب حياتك وأمالك عن التفاهات والمعاصي والصراعات الشخصية، واجعل وقتك وتفكيرك في السعي الحقيقى لتكون من حملة هذا الدين العظيم، ومن السائرين على طريق الأنبياء والمرسلين».



## ✿ لا تُراهن على غَيْبٍ لم تَعْمَلْ لَهُ! ✿

لا يصح أن نقول ونحن قعود: إنَّ الذي اختار لنا الطريق لن يتركنا في وسطه وأخره!، يمكن أن نقولها ونحن نعمل، لكن نقولها ونحن كسالى، فهذا يخالف القرآن، **﴿وَلَكُنْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذَا تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ، حَتَّىٰ إِذَا فَسَلَّمْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَكُيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَيْتُكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾** [آل عمران:152]، ركز معنا في موضع (حتى) في الآية، كيف فصلت ما قبلها عمما بعدها، إنَّ الذي أكرمنا أول النهار طلب منا الاستمرار، فإذا بنا غيرنا وبدلنا فرفعت عنَّا الكرامة، **﴿فَلَمَنْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ﴾** [آل عمران:165]، **﴿وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَقْنُلُونَ عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتُكُمْ فَيَسِّلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَيَحْدَهُ﴾** [النساء: 102]، أين النصر؟، ضاع بسبب ضعف الحراسة!.

أحداث السابع من أكتوبر وما تبعها لم تكن زهيدة، لقد دفعنا فيها ضريبةً عالية جدًا، هل يعقل أن نُفِرِّط لنرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله...؟! السابع من أكتوبر لم يصنعه من يجلس على الفيس بوك، السابع من أكتوبر صُنعت بعدة موجات عظيمة متفرقة، أذكرها لكم لاحقاً.

أحياناً نعيَّب على بعض الصوفية سلوكهم الفردي وتركهم قضايا الأمة، ولكن في داخل قلوب كثيرٍ منا تصوُّفٌ مذموم، فنترك العمل بالسنن، ونترك تجويد العبادة لأجل الغيب المؤمل، قال تعالى: **﴿أَمْ عِنْدُهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾** [القلم: 47].



## الخروج من التيه

ندرس أخبار الأمم السابقة، لأن الانحرافات التي وقعوا فيها متكررة، كيف تاهوا، وكيف خرجوا من التيه؟، أول التيه وأخره ماذا كان؟، ونقرأ سورة المائدة لنفهم منطق التائهين، يقول الله تعالى مخبراً عن طريقتهم في مواجهة الأعداء: ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَارِخُونَ﴾ [المائدة: 22]، والسؤال الذي يطرح هنا بدهاً: كيف سيخرجون من الأرض وهم قوم باطشون جبارون متمكرون، لماذا يتربكون لكم الأرض؟، ربما قصدوا حلول التسوية والمفاوضات!.

من هذه القناعات المسوخة بدأ التيه... كانوا في كل يوم يمشون في طريقٍ فيتبين لهم قد ضلوا، فيسلكون في اليوم التالي غيره وهكذا، أربعون سنة تيه وضياع وخربطة بلا هدف ولا هوية، لكن مُتع الطعام والشراب كانت على رأس أولوياتهم، وأنزل الله عليهم المن والسلوى!. أمّا عن الخروج من التيه، فقد ولد في هذه المدة جيلٌ جديدٌ، يؤمن بالله ويؤمن بـ **وَمَا لَنَا أَلَا نُفْتَنَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيرَنَا وَأَبْنَاءِنَا** ﴿البقرة: 246﴾، جيلٌ يفهم منهج الإسلام الصحيح، فيتحرّك فيفتح الله عليهم.

الكلام داخل الصوامع لا يحلُّ مشاكلنا، لا بدَّ من كلامٍ في الصوامع وإعدادٍ للمَدَافع،  
ومعه حركةٌ في المجتمع توعي الناس وتسوسيهم وتدفعهم أحياناً للحق دفعاً.  
بالعامية أقولها: إن كنتم فرحانين بالصلوة والصوم والحج... فلن تسلم لكم عبادة  
إن تركتم دفع الباطل، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ أَنَّاسٌ بَعْضَهُمْ يَعْصِي هُدًى مُّتَصَوِّرٍ صَوَامِعٍ وَبَيْعٍ وَصَلَوَاتٍ﴾  
ومسجد يذكر فيها أسم الله كثيراً [الحج: 40].



## ◆ من معالم الطريق؟! الإسلام دين ودولة ◆

من هو ابن سلول المشهور بتفاقه؟، هو رجلٌ من الخزرج من علية القوم، اتفق الأوس والخزرج على أن يصيّروه ملكاً عليهم، وقبل أن يُسْوَد ابن سلول، حصلت بيعة العقبة، فأصبح الأوس والخزرج لهم سيادةً وزعامةً أخرى، فلا حاجة لهم ببابن سلول، وهذا الموقف يؤكد على أنَّ الإسلام من أول خطوة هو دولةٌ وليس دعوةً فقط!.

ستجدون آخرين يريدون أن يستغلوكم ويستغلوا عقولكم، ويزعموا: أن الإسلام دعوةٌ لصلاح القلوب وظهورها فقط، ولا علاقة له بالسياسة!.

نقول: لو كان كلامهم مقبولاً من ناحية شرعية، لرضى الأنصار أن تكون السلطة الدينية للنبي ﷺ وتكون الزعامة السياسية لابن سلول!!، لكن لم يقبلوا هذا، بل كانت الزعامة الدينية والسياسية للنبي ﷺ، وما يدلُّ على أنَّ الإسلام كان دولة حتى في نظر المشركين هو لهجة المشركين أنفسهم في خطاب النبي ﷺ ومن معه، فقد كانوا يعتبرونهم في بداية الأمر جماعات مارقة، وكانوا يضيقون عليهم في مكة تحت شعار (نؤدب العصاة)، لكن في صلح الحديبية حدث تغيرٌ كبيرٌ في هذه اللهجة، حصل اتفاقٌ بين كيائين سياسيين، وحصل اعترافٌ جليٌّ من قريش بزعامةٍ سياسيةٍ في الجزيرة تتبع محمد ﷺ.

ومما يتفرع عن هذه النقطة، سلوك الداعية، فالداعية مقاتلٌ وليس مجرد مُنْظَر، ولا صاحب طريقة تعليمية تزكوية، يظن البعض أنَّ أقصى مهمة للداعية أن يفتح جمعية، يكتب مقالاً، يؤلف كتاباً.. هذا غاية ما يفعله الداعية في ظنهم!.



هذا الكلام لا يدرسونه في المدارس والكليات، فاحفظوه وافهموه جيداً، لأن العالم يكذب عليكم، ليصرفكم عما خلقتם له، وليشغلكم بما يستنزف طاقاتكم، لذلك هم يرفضون أن يكون الإسلام نظاماً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً، ويرعبهم أن يكون نظاماً عسكرياً!! مع أن أصل الإسلام أن يكون نظاماً حاكماً في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطْكَعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء: 64]، فإذا جاء الإسلام بنظام اقتصادي يُحرم الربّا فالربّا حرام، وإذا جاء بنظام اجتماعي يُلغى الطبقية، فالطبقية حرام، وإذا جاء بنظام عسكري يُقرر الدفاع عن الدعوة بالقتال، فالقتال واجب، لذلك لا يمكن أن يعيش المسلمون في سياق آخر يلغى نظام الإسلام وحاكمية الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِيقَةِ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء: 105]، وقال تعالى: ﴿ أَلم تر إلى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَمْنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَيْهَا ﴾ [النساء: 60].

إن تغيير السياسات وأسلمة المجتمع له ضرورة باهضة، وأعداؤنا يعرفون هذا جيداً، فقد سمع الكبير والصغير أنَّ من أهداف الحرب عند اليهود هو إنهاء حكم حماس في غزة، ويعتقد كثير من الناس أنه لا ينبغي لنا طلب الحكم، وأنَّ سبيل الأنبياء هو الدعوة فقط، إنني أدعو المسلم في كل قطر إلى قراءة قصة النبي الله سليمان ﷺ، وتأمل كيف قدم لنا القرآن الكريم قصة النبي ومملكته.





## نريد مسلماً وتداءً

لقد جئنا على الدعوة كثيراً يا معاشر الدعاة، نحن الدعاة أصبحنا اليوم نتكيء بجانب الأفراد المتكاسلين، ونقول لهم: ربنا بحبك ولازم تحبه وتصلبي وتكون خلوق وفقط، قدمنا الإسلام بصورةٍ ناقصةٍ مغلوطة.

دعوة الإسلام التي جاء بها النبي ﷺ هي دعوةٌ لإقامة رسالة الإسلام، بإقامة هدفه، وإقامة أبعاده، وإقامة منتهاه، وفي سياق هذه الخطوط الثلاثة جاءت دعوة الأفراد، ليحسنوا التوحيد، ويحسنوا الصلاة، ويحسنوا العبادات، ويتجنبوا المعاصي، ويقوموا بالطاعات...، هذا كلّه لأجلهم، لكنه لا يبلغهم مراد الله منهم.

اقرأ هذا المثال لزاماً: عندما يأخذ ابني المرتبة الأولى في الثانوية العامة، وينذهب ويسجل في كلية الطب، ثم يتخرج، ثم يأخذ ماجستير في تخصصه، ثم دكتوراه في تخصصه، ثم يصبح دكتوراً كبيراً، ثم أقول له: أعددت في البيت ولا تمارس مهنة الطب، وألف ألف مبروك لك يا حبيبي، صرت أحسن طبيب في العالم!!، فقط، لكن أين العلاج الذي سيعالج الناس به؟، وأين العيادة؟، وأين المستشفى؟، وأين دوره في المجتمع؟؟؟، وكأني فعلياً كنت أجعله يكتسب ويخزن أموراً عنده، ثم لا يؤدي وظيفتها!!، أعتقد وصلت الفكرة.

ولذلك المطلوب في الدعوة يا مشايخنا هو أن نقول للفرد المسلم نظرياً وعملياً كيف يؤدي وظيفته في هذه الحياة، بحيث ينجو بها أمام الله...، حدث أحد الدعاة أنّهم أقاموا مخيماً علمياً، وكان فيه أنشطةٌ لبناء الشاب المسلم، لينالوا أجر الإعداد، وألزموا الشاب أن يقطع ثلاثة كيلومتر ركضاً، ونشاطات أخرى للتعاضش والصبر، وتسلاقات أماكن عالية بنية الإعداد، ثم ماذا؟، ثم انتهى المشروع وأعدوا أنفسهم!!، ولكن أين أرض الرباط التي سيرابطون فيها؟، أين



مراغمة الباطل؟، أين مواصلة التدريب؟، أين اكتساب مهارات الميدان والرمادية وغيرها؟!...

أذكر أن أحد المشايخ الكبار خارج غزة قال لأحد دعاة غزة عندما قابله: «أنتم تأخذون

بِيَدِ المدعويين من الشارع حتى الشهادة في سبيل الله، أي من أول الطريق حتى لقاء الله، وهذا توفيق عظيم لكم يا أهل غزة نفتقد في كل مشاريعنا خارج غزة».

المصيبة التي أحدثناها في الدعوة وضيّعنا أعماراً فيها، وأفسدنا دعوتنا، أو لم نوصلها

بطريقة صحيحة، هي أننا نأخذ نكلم الشخص دهراً عن إيمانياته وطاعته وتجنبه للمعاصي وووو، ثم لا نُكلّمه أبداً أبداً عن الوظيفة التي خلقه الله من أجلها ليقوم بها، وتذبر معى هذا

الله ﷺ يتحدث عن الإنسان الأول آدم ﷺ إِنَّ جَاعِلَ الْأَرْضَ خَلِيقَةً [البقرة: 30]، لو كان

الله يريد أن يجعل في الأرض من يقرأ القرآن ويلتزم بالسواك ويطلق لحيته ويصلّي قيام

الليل وooo لفعل، ولكن تعجبت من قول الملائكة: ﴿وَخَنْ سَيِّحُ مُحَمَّدَكَ وَنَقَدْسُ لَكَ﴾، المعنى:

فهل وظيفة البشر أنهم يسبّحون ويقدّسون مثلنا أيضاً، أنسنا نحن الملائكة أقدر منهم على

التسبيح والتقدیس؟!، فكان الإِحْكَامُ الإِلَهِيُّ قد قررَ: لا، لم أخلقهم للتسبيح والتقدیس فقط،

بل جعلتهم خلفاء للأرض يعمروها بسياسة الدنيا بالدين، ﴿جَاعِلٌ الْأَرْضَ خَلِيقَةً﴾ [البقرة:

30]، ﴿جَعَلَكُمْ خَلِيفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 165]، ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: 62]

ولذلك فالإسلام دين له رسالتة بمقتضى هذه الكلمة، رسالتة واضحة كلّ الوضوح، فلا تبتروا

الدعوة يا معاشر الدعاة!.

من تقديرنا في حق الدعوة أننا نسعى أن نقيم أفراداً مسلمين يتعاشرون مع سياق

مختلفاً، وكأننا نقول لأمريكا - بلسان الحال -: ا Rossi السياق الخاص بك ونحن كمسلمين

سنمدكم بالأفراد الدين يعيشون في أفكاركم!، ثم نقول للمسلمين: يجب أن تبقوا لطيفين



وتسمعوا الكلام، ولا نريد مشاكل، والإسلام دين حلو وانتهى كل شيء!!، لا وألف لا يا دعاتنا الأكارم!.

فالإسلام جاء ليصنع السياق كله، لا ليضع الأفراد في سياق آخر لا علاقته به بالإسلام، ولا ليسلم أفراده لسياق مجرم يعيش فيه المسلمون تحت الكرايج وكذبة السلام؛ إننا أحياناً بنبي الأساس ونبقى ننظر فيه ونتأمل!! ولا نقيم البناء أبداً أبداً، ونبقى طيلة عمرنا في الأساس نتأمل فيه!!!، النبي ﷺ وهو يبني الأساس كان يشير للناس إلى أعلى البناء، ويقول لهم مبشرًا سيكون كذا وكذا، كما صرّح عنه أنه في أحلك أوقات الخوف والضعف في معركة الخندق بشرٌ بفتح بلاد فارس والروم<sup>(1)</sup>.

دعوة الإسلام دعوة فاعلة صانعة متقدمة، تسير وتصنع السياق، وتحرك الأمة، هذا ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة والسلف وفقهاء الأمة رض، فمن قرر أن تكون دعوته مختلفة في محتواها ومفرداتها عن دعوة محمد ﷺ فليراجع جهده وانتماءه!. أسأل الله عز وجل أن يكون الكلام واضحًا وناطقاً وجلياً غير ملتبس، وأرجو أن يكون قد بلغ الأفهام وبلغ الأنفس، وبلغ القلوب والأرواح.



(1) الحديث بتمامه في سنن النسائي، حديث رقم 3176، وسنن أبي داود، حديث رقم 4302.



## المَجْدُ لِلْمُجَاهِدِ وَشِيْخِهِ

الْمَجْدُ لِذَلِكَ الْمُجَاهِدِ الَّذِي يَرْابِطُ فِي عُقْدَتِهِ الْقَاتِلَيَّةِ لَأَكْثَرِ مِنْ سِتِّ مِائَةِ يَوْمٍ، يَحْمِلُ  
قَادِفَ الْيَاسِينِ وَيَتَرْبَصُ بِهِدْفِهِ، وَيَقْدِمُ نَفْسَهُ فَدَاءً لِدِينِهِ وَأَمْتَهِ.  
وَالْمَجْدُ أَيْضًا لِشَيْخِ ذَلِكَ الشَّابِ وَمُعْلِمِهِ الَّذِي غَرَسَ فِيهِ حُبَّ الْجَهَادِ وَالتَّضْحِيَّةِ، وَتَقَدَّمَ  
الصَّفَّ قَبْلَهُ، فَأَعْطَاهُ دَرْسًا بِفَعْلِهِ أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِهِ.  
تَخَيِّلْ لَوْدَرْسُ ذَلِكَ الشَّابِ الْمُجَاهِدِ عِنْدَ سِينِ وَصَادِ مِنْ مَشَايِخِ هَذَا الزَّمْنِ الْعَجِيبِ،  
وَمَنْ يَعْيَيْنُ عَلَى الْمُجَاهِدِيْنِ جَهَادِهِمْ، لَكَانَتِ النَّتِيْجَةُ ذُلًا وَهُوَانًا وَخَنْوَاعًا لِلْطُّفَيْلِيَّانِ، رَضْوَانُ اللَّهِ  
عَلَى مَشَايِخِنَا الْمُجَاهِدِيْنِ.

رَجَالُ اللَّهِ يَعْلَمُ غَزَّةَ لِوَقَادِهِمْ سِينِ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِعَلْمِهِمُ التَّوْحِيدِ عَلَى مَقَايِيسِهِ النَّظَرِيَّةِ،  
وَلِوَقَادِهِمْ سِينُ آخِرٍ لِعَلْمِهِمُ الْبَدْعَةِ وَخَطْرِهَا عَلَى الْعِقِيدَةِ، وَلِوَقَادِهِمْ سِينُ ثَالِثًا مِنَ الْعُلَمَاءِ  
لِعَلْمِهِمُ آدَابِ الْحَدِيثِ وَعَدْمِ رَفْعِ الصَّوْتِ عَلَى الْأَجَانِبِ، وَأَخْلَاقِ النَّبِيِّ الْمُتَوَاضِعِ الْحَنُونِ، وَلِوَ  
قَادِهِمْ سِينُ مِنَ النَّاسِ لِعَلْمِهِمُ التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنَوبِ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي تَرْكُ جَهَادِ الشَّوْكَةِ حَتَّى نَجَاهِدَ  
أَنفُسَنَا، وَلِوَقَادِهِمْ خَامِسًا لِفَصْلِ لَهُمْ فِي الْفَرَقِ الْضَّالِّةِ وَبَيْنِ لَهُمْ خَطْرِهَا عَلَيْهِمْ، وَأَنْ مَعْرِكَتَنَا  
الْحَقِيقِيَّةُ مَعَهُمْ لَا مَعَ الْعَدُوِّ الْكَافِرِ الصَّالِلِ الْمُجْرَمِ، هَذَا غَايَةُ مَا سَيِّضِيْفُونَهُ عَلَى قَامِسِ رَجَالِ  
اللهِ الْعَالَمِيْنِ الْمُجَاهِدِيْنِ.

اللَّهُمَّ إِنَا عَبْدُكَ بْنُو عَبْدِكَ، أَذْلَاءُ بَيْنِ يَدِيكَ، فَأَعْنَا وَوَفَقْنَا وَاهِدِ عَلَمَاءَنَا وَنَخْبَةَ أَمَّنَا،  
وَوَجَّهْنَا وَإِيَّاهُمْ لِلْعَمَلِ وَاَسْرَفْنَا عَنِ الْجَدْلِ.





## دور الداعية والمصلح

هناك قناعةٌ مغلوطةٌ لدى كثيرون من العاملين لدين الله ﷺ وهي أنَّ العالم والداعية يُؤلِّف كتبًا ويعقد لقاءاتٍ وجوالاتٍ وزياراتٍ ومواعظ... إلى آخره، لكن هل يقود الداعية حركة إسلاميةٌ في وسط أحجار النظام العالمي، ويسعى لتمكين دين الله ويواجه الباطل وأركانه؟! أكاد أجزم أنَّ كثيرًا من الدعاة لا يريد ذلك، أو لا يصلح لذلك، أو لم يتربَ على ذلك أصلًا، لأنَّ الكثير يتعامل مع الأحداث ك مجرد متابعين أو معلقين أو محللين.

صعب بن عمير رضي الله عنه يوم أن أرادته الدعوة داعياً كان سفيرًا، أما يوم أن أرادته مقاتلاً فكان في مقدمة الصنوف مجاهداً، وقتل شهيداً في يوم أحد، لذلك أقول لنفسي ولكل شيخٍ وداعيةٍ وعالمٍ له متابعين ومناصرين: اعلم أنَّ الكلام غالباً ليس عليه ضرورة، لكنْ لو نزلت لتقوى الناس وتُحرِّكهم وتجابه الباطل فإنَّك ستعرف وقتها حقيقة علمك وأثره فيك، وقدر بلوغ العلم فيك، لا بلوغك فيه.

كلُّ تجارب الأنبياء هي تجربة عالم يقود الناس...، لذلك لا أعرف نموذجاً في تاريخنا الإسلامي لعالمٍ قصر نفسه على كتبه وتعليقاته دون الانخراط بالناس وسياست المجتمع إلا وكان ضرره أكبر من نفعه، وأمثل أولئك طريقةً من يحترم نفسه ويُخجل ولا يُعلق على كلِّ حدِثٍ بنقِدٍ وتوجيهٍ، وهو قاعدٌ لا يجرؤ على مجابهة أقرب منكرٍ إليه.

وأخيراً تخيل معي: لو كُلِّفت بقيادة جماعةٍ إسلاميةٍ وعندك قوةٌ ورجالٌ مثل رجال الله في غزة، ماذا كنت فاعلاً بهم في هذا الزمان؟!، لعلك تستيقظ وتوجه بوصلتك للعمل الحقيقي المؤثر، وتترك استنزاف طاقة الجيل فيما هو أدنى مع وجود الأوجب.



## المثالية وخيرات الحروب

مساؤك (السيف محاء الخطايا)<sup>(1)</sup>; قاله الأضحوك القتال صلوات الله عليه

أخي يا شقيق الإسلام؛ اقرأ هذا الكلام لجده الحسن البصري صلوات الله عليه، اقرأه، ثم انظر الفرق بين سلفك الصالحين وبين كلام جمهرة دعاء زماننا البئس. اقرأه، ثم اقرأ الشرح والتفصيل بعده، لأنك أشهدوا إياك الحق وحقيقةه، قال الحسن البصري صلوات الله عليه: «إِنَّ لِكُلِّ طَرِيقٍ مُخْتَصِراً، وَمُخْتَصِرٌ طَرِيقُ الْجَنَّةِ الْجِهَادُ»<sup>(2)</sup>، وكان الرجل إذا اشتكى إليه كثرة الذنوب؛ قال له: «اجعل بينك وبينها البحر»<sup>(3)</sup>، يعني الغزو. هذا منطق الفقهاء بالنفوس حقاً، يرون الجهاد مخرجاً للناس من ذنوبهم، وهو الذي أراده الله لهم قدراً وشرعًا، واليوم يعوقك عن الجهاد دعاء بل جماعات، يصدونك عنه بدعاوى بلوغ المثالية وكثرة ذنوبك، وأنك لست أهلاً للجهاد ما دمت مذنبًا مقصراً. لعلك تحسب أنَّ كلام الحسن البصري السابق هو رأيُ واجتهاد خاص به، والحق أنه حقيقةٌ وعقيدةٌ من عقائد القرآن والسنة لمن تدبرهما.

تدبر قول ربك صلوات الله عليه: ﴿فَلَيُقْتَلُ فِي سَيِّلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ [النساء: 74]؛ وكان الآية تهتف فينا: يا من تريدون بيع الدنيا بالآخرة جاهدوا. إنَّها ليست آيةً واحدةً؛ إنَّه القرآن من أوله إلى آخره، يربط بين مغفرة الذنوب وبين الجهاد ربطاً وثيقاً، أمَّا أوله فقوله تعالى بسورة البقرة على لسان الرسول والمؤمنين: ﴿وَأَغْفِرْنَا﴾ [البقرة: 286]، وأمَّا آخره فسورة النصر:

**وَأَرْحَمْنَا أَنَّتْ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم 17657.

(2) حلية الأولياء (157/6).

(3) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.



﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ لِلَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفَوَاحًا ﴾٢﴾ فَسَيَّخَ  
بِهِمْ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرَهُ إِلَّا هُوَ كَانَ تَوَابًا ﴾٣﴾ [النصر: 1-3].

إنك لتقرأ حديث القرآن في سورة آل عمران عن الجهاد؛ فإذا آية فيه عن الغلول في الجهاد، والغلول:أخذ الشيء من المغانم خفيّة، سبحان الله! مَنْ يَأْخُذُ مِنْ مَغَانِمِ الْجَهَادِ خَفِيَّةً يَا رَبِّهِ، إِنَّهُمْ بَعْضُ الْمُجَاهِدِينَ، الْمُجَاهِدُونَ الْقَائِمُونَ بِذِرْوَةِ سَنَامِ إِلَسَامِ يَا رَبِّهِ، الْمُجَاهِدُونَ الَّذِينَ يَهَاجِرُونَ وَيَغْتَرِبُونَ وَيَكَابِدُونَ أَنْوَاعَ الْأَهْوَالِ يَا رَبِّهِ، الْمُجَاهِدُونَ الَّذِينَ يَبْذَلُونَ بِالْجَهَادِ دَمَاءَهُمْ وَأَرْوَاحَهُمْ رَخِيْصَةً فِي سَبِيلِكَ يَا رَبِّهِ، أَجْلُهُمُ الْمُجَاهِدُونَ؛ إِنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا خَيْرًا أَهْلَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً فَهُمْ فِي النَّهَايَةِ بَشَرٌ، يَجَاهِدُونَ حِينَ يَجَاهِدُونَ بِنُفُوسٍ بَشَرِيَّةٍ وَقُلُوبٍ بَشَرِيَّةٍ وَعُقُولٍ بَشَرِيَّةٍ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا، يَزِيدُ إِيمَانَهُمْ بِالْجَهَادِ، وَيَنْقُصُ بِنَوْاعِ النُّفُوسِ، ثُمَّ تُبَدَّدُ أَوْهَامُكَ عَنِ الدُّنْوَبِ وَحِيلَولَتِهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْجَهَادِ آيَةً أُخْرَى فِي حَدِيثِ آلِ عَمَرَانَ نَفْسِهِ، آيَةً يَقُولُ اللَّهُ ﷺ فِيهَا لِأَصْحَابِ نَبِيِّهِ ﷺ وَاللَّهِ: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: 152]، سادة العالمين بعد أَبْيَائِكَ مِنْهُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا يَا رَبِّهِ، أَجْلُهُمُ الْمُجَاهِدُونَ أَرَادُ بَعْضَهُمُ الدُّنْيَا وَقَدْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ مَقَاتِلِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

هل بلغك أنَّ في الفقه باباً اسمه «حكم إقامة الحدود في دار الحرب»<sup>(1)</sup>، وبقطع النظر عن تفصيل هذه المسألة؛ فإنَّ حَسْبَكَ الْعِلْمُ بِاِخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، بَعْدَ تَصُورِهِمْ لِوُقُوعِ مُوجَبَاتِ الْحَدُودِ مِنْ بَعْضِ الْغَزَّةِ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

أَمَّا السُّنَّةُ فَحَسْبَكَ مِنْهَا الْعِلْمُ بِخَطَا أَسَامِةَ بْنَ زَيْدٍ (الْحَبْ بْنُ الْحَبْ) رض فِي قَتْلِ نَفْسٍ بَعْدِ إِسْلَامِ صَاحِبِهِ<sup>(2)</sup>، وَخَطَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ (سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُولُ)رض فِي قَتْلِ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ

(1) انظر: الأَمَّ لِلشَّافِعِي (374/7)، بِدَائِعُ الصَّنَائِعِ لِلْكَاسَانِي (131/7)، الْغَالِيَةُ فِي اِخْتِصَارِ النَّهَايَةِ لِلعزِيزِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ (7/193)، السَّنَنُ لِبَيْهَقِي (402/3).

(2) الحديث بتمامه في صحيح البخاري، حديث رقم 6872.



## تحصیل طرقان .. خندق خباب

بعد إسلامهم<sup>(١)</sup>؛ فماذا صنع رسول الله ﷺ تبرأاً إلى الله مما فعله ولم يتبرأ منهما، ولم يقل  
قائلٌ من السلف الأوائل قبل الجهاد: لا يقاتل الذين لم يتأهلوا للجهاد بترك المعاصي، ولا قال  
قايلٌ بعده: أما وقد عصى من المجاهدين من عصى فلا جهاد لهم تارةً أخرى، فدعوة الإسلام  
وواجباته تستوعب الجميع، وليس لأفرادٍ معينين ولا تيارٍ معين، تستوعب فاعل الحرام ما دام  
يعلم أنَّ الله هو الامر الناهي، ويتبوب كلما أذنب ويرجع إلى ربه، والله يغفر ويرشد ويحدد.  
تلك حقيقةُ الحقِّ التي أردتُ إيصالها من حاشيتي هذه على كلام سيدنا الحسن  
البصري رض؛ الجهاد فريضةٌ على كل مسلم، والمسلم لا ينفك عن معصيةٍ من المعاصي جاحد  
أم لم يجاهد؛ بل قد يقارف المجاهد في سبيل الله كبيرةً من الكبائر، بل قد يكون ظلماً لبعض  
الخلق، بل قد يكون على بدعةٍ من البعد، إنه مسلمٌ من المسلمين يصيب ويخطئ، وإنْ كان ليس  
كآحادهم فيما اختصه الله به من شرف الجهاد في سبيله.

فمن قال لك: من أنت أيها المذنب - بتفسير يطلك في واجب، أو بفعلك محرّماً - لتجاهد؟!  
فقل له: أنا لأجل ذنبي ما ظهر منها وما بطن أريد أن أجاهد، أريد الجهاد خلاصاً منها بمغفرة  
الله العامة التي وعد بها على الجهاد، أريد الجهاد فاما نصر عسى ربى أن يجعل جزاءه توبتة منه  
عليّ، وإنما شهادة عسى ربى أن يغفر لي بها ما قدمتُ وما أخرتُ بأول قطرةٍ مهراقٍ من دمي،  
أريد الجهاد ابتغا رفعه ديني الذي فرّطتُ في قدره ما فرّطتُ، أريد الجهاد ابتغا عزّ أمتي التي  
قصّرتُ في حقوقها ما قصّرتُ، أريد الجهاد جبراً لمكسور ما بيني وبين الله.  
رضي الله عن الحسن، وداو اللهم بالجهاد علّنا، واغفر به زلّنا، وسدد به خللنا.



<sup>(1)</sup> الحديث في صحيح البخاري، حديث رقم 7189.



## ❖ وَهُمْ مِغَالِطَة ❖

صادفت في منصة إكس دعاءً لطالب علم يعيش في دويلة من دويلات التطبيع، جاء في دعاءه: «اللهم احفظ استقرار هذا البلد... اللهم أنعم علينا بالخلافة».

استوقفني طويلاً هذا الدعاء المبني على مغالطةٍ تدلُّ على جهل المتكلم بسُننِ التدافع وبدويّيات الوجود.

يا فلان.. استقرار ماذا ومن؟، يعني أنتَ حقاً مقتنع أنَّ الاستقرار الحالي هو لصالحك أو لصالح الإسلام؟، أيُّ شيطانٍ لعين هذا الذي أقنوك بأنَّ الاستقرار محمودٌ لذاته؟، أليس نموذج الخلافة كدولةٍ هو نموذجٌ مضادٌ ومغايرٌ جذرياً لنموذج دول هؤلاء الأنجلوس؟، وهل يمكن أن تعود الخلافة إلا بسقوط هؤلاء الأنجلوس؟، وهل قامت دولته قط في تاريخ الوجود في غير سياق الفوضى والقتل والدمار واحتلال الطغيان، ثم يأتي الاستقرار الحقيقي بعد ذلك؟، قل: اللهم فوضى تجثّط الطغيان، وتفتح بها منافذ قدرك ليُمكّنَ لدينك، هذا دعاءٌ من عرف الله وفهم سنن الوجود.





## السيرة النبوية المُعلمة

كنت قد مررت على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وطالعتها أكثر من مرة، ولكن عقدت العزم على عقد درس دوري في سيرة النبي ﷺ في مسجدنا، فكنت أجتهد في تحضير الدرس بعون الله، فأطّلخ الرحيق المختوم للمباركفوري، وفقه السيرة للغزالى، وتعليقات الشيخ راغب السرجانى، والتاريخ الحقيقى للرسول للشيخ حازم أبو إسماعيل، وبناءً فرد ودولة وأمة لشيخنا محمد الأسطل، واللؤلؤ المكنون للعازمى، وما استفدت من تعليقات الشيخ بسام الصഫى على الرحيق المختوم، وكانت رحلتة شيقهًّاً منذ مطلع عام 2023 م، ووصلت عند حادثة الهجرة، وجاءت جولة طوفان الأقصى، فكنت أرى السيرة في كل مشهدٍ وفي كل موطن، وسأشير إلى بعضها إشاراتٍ سريعة، والهدف هو أن نعلم أنَّ السيرة مثمرةً ومستمرةً ومتحركةً معنا، وليس قصصاً عابرة، بل كل أزمات الأمة لها مخرجٌ في السيرة.

وهذه بعض المحطات التي ينبغي على دعاة الأمة التركيز عليها في سيرة النبي ﷺ

لتعلم الأمة أنَّ السيرة مستمرة:

- 1- المقارنة بين الهجرة للحبشة وهجوم السابع من أكتوبر، وعدم تسجيل أي خرق أمني.
- 2- التشابه بين حادثة الهجرة إلى المدينة، والتزوح خلال الحرب.
- 3- التضخم السكاني في المدينة بعد الهجرة، ومقارنته بتكدس السكان في النزوح، والأخلاق الواجبة حينئذ.
- 4- غزوة بدر (قومٌ يريدون القافلة)، كما كنا نريد تحرير الأسرى، لكنَّ الله أراد إحقاق الحق.
- 5- أعياد النبي ﷺ وتوقيتها، وأعياد أهل غزة.
- 6- مقتل خيرة الرجال في أحد، ومقتل قيادات كبيرة في غزة، وحكمه ذلك.



- 7- الأحلاف التي كان يعقدها النبي ﷺ، والاستفادة من ذلك في واقعنا وزماننا.
- 8- ابن مسعود والجهر بالقرآن، والقتال حتى النفس الأخير في معارك غزة.
- 9- حالة العالم بلا وحي سماوي قبلبعثة، والنظام العالمي القائم الآن.
- 10- أول ما نزل من القرآن<sup>(1)</sup>، وأهمية تربية المجتمعات عليه.
- 11- صلح الحديبية والفرق بينه وبين المعاهدات والسلام الدائم والتطبيع.
- 12- أسفار النبي ﷺ في الجهاد والدعوة.



(1) سورة العلق وتمثل العلم، وسورة المدثر وتمثل العمل، وسورة المزمل وتمثل العبادة، وسورة القلم وتمثل الكتابة، وسورة الفاتحة وتمثل المنهج.

## لماذا نكرر الدعاء

كُنْ عَلَىٰ يَقِينٍ أَنَّ دُعَواتَكَ عِنْدَ اللَّهِ لَا تُضِيغُ، وَلَا يَنْسَاها اللَّهُ، بَلْ وَيَرْفَعُ اللَّهُ دُعَوةَ الْمُظْلُومِ  
فوق الغمام ويقول: (وَعَزَّتِي لَا نَصْرَنِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينِ) <sup>(١)</sup>، لقد كشف النبي ﷺ عن الحكمة في  
تكرار الدعاء وارتباط الدعاء بكثير من أفعال العبادة فقال: (إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْنِ وَبَيْنِ  
الصَّفَا وَالْمَرْأَةِ وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ) <sup>(٢)</sup>، ومعنى هذا: لأنَّ اللَّهَ يُحِبُّ لَكَ أَنْ تذَكُّرِهِ،  
فيحبكَ ويرفعكَ.

يقول الشيخ محمد الغزالي رض في كتابه الماتع (فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء):  
«كما نُكِرُّ الغسل حتى يطهر اللباس، كذلك نُكِرُ الدعاء»<sup>(3)</sup>.  
منذ أن كنتُ في السابعة من عمري وأنا أسمع إمام المسجد يدعو قائلاً: «اللهم أرنا في  
اليهود يوماً أسوداً»، وكررنا الدعاء أكثر من عشرين سنة حتى جاء يوم السابع من أكتوبر،  
وأرانا الله فيهم يوماً عظيماً، وسمّاه اليهود (السبت الأسود)، نحن مُكَلَّفون بالدعاء، ولسنا مكلفين  
بالإجابة، بل من جملة الاختبار ألا يجعل الله لك ما تريد ﴿أَمْ لِلْإِنْسِنِ مَا تَعْمَلُ﴾ [النجم: 24].  
تصوّر عذابات الصحابة ودعاءهم على الظالمين في مكة، ومقاساة العذاب، وطول أمد الابتلاء،  
ولكن الله يُمهل ولا يُهمل.

الْفَيْتُ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، أَنْ تَدْعُو فَلَا يَسْتَجِبُ لَكُ، وَأَنْ تَبْقَى مَلَازِمًا لِلدُّعَاءِ بِكُلِّ هَمَّةٍ،  
أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى صَبَرٍ وَمُصَابِرَةٍ، فَقَدْ تَدْعُوا اللَّهَ وَلَا تَجِدُ إِلَيْهِ اجْبَابَةً كَمَا  
تَرِيدُ، لَكِنْ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهَا تَحْصُلُ كَمَا يَرِيدُ اللَّهُ، لَقَدْ كَانَ بَيْنَ دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ رَبَّنَا وَأَبَعَثْ  
فِيهِمْ رَسُولًا مَّمْهُومًا ﴿الْبَقْرَةٌ: 129﴾، وَبَيْنَ اسْتِجَابَةِ دُعَائِهِ خَمْسَةُ آلَافٍ عَامٍ تَقْرِيبًا.

(1) سنن الترمذى، حديث رقم 2526.

(2) سنن أبي داود، حديث رقم 1888.

<sup>(3)</sup> فن الذكر والدعا، ص 52.



إذا دعوت الله ﷺ فلم تر إجابة دعائك، فلا تقل: دعوتك ولم يستجب لي، بل قل: دعوتك  
فلم يستجب لي كما أريد، وإنما استجيب لي كما يريد الله ﷺ، فقد تكون الاستجابة ألا  
يتحقق مرادك، وقد تكون الاستجابة في أن يمنع الله عنك مرادك، وقد تكون الإجابة مُدَخِّرة  
لَكَ فِي لَاخِرَةٍ وَلَمْ تُعَجِّلْ لَكَ فِي الدُّنْيَا، أَتَدْرِي مَاذَا؟ لأنَّ علاقتنا مع الله الحكيم ليست مبنية  
على الأَمْنِيَاتِ، ولأنَّ الله أَرْحَمُ بِكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ  
وَلَا قَطِيعَةٌ رَحْمٌ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ فِي  
الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَضْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذَا نُكْثِرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ).<sup>(1)</sup>

بعض المسلمين يريدون الله الأمانيات، يريد منه أن يُلبِّي له كل طلباته، هذا لا يصلح مع  
الإيمان ومفهوم العبودية، والخلاصة في أصدق الكلام، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ  
عَلَى حَرْفٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَانَهُ، وَإِنَّ أَصَابَهُ فِتنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ  
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: 11].



(1) مستند الإمام أحمد (213/17)، حديث رقم 11133.



## ❖ مُخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ❖

(هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)<sup>(1)</sup>، لَقَدْ قَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ لابنته فاطمة رض عندما ناولته كسرة خبز، قرأتُ هذا الحديث قديماً، لكن لم أتصور الحال، ومثله حديث عائشة رض: (إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتِ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ).<sup>(2)</sup>

لقد مررت الأيام ولم نأكل الطعام، ومررت أسابيع وأشهر ولم يوقد في بيتنا نار، فمنا من هو خارج للغزو، ومنا من فارق أهله فلا يرى أمّا ولا زوجاً تُعد له طعاماً، إن ذلك كله يهون في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمًا وَلَا نَصْبٌ وَلَا مُخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغْيِطُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ يَنْلَا إِلَّا كُثُبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَلِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيقُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبه:120].

وممّا زاد المخصصة والجوع علينا أخلاقي بعض التجار الفجّار، الذين أرادوا بناء غناهم من بطون الجوعى والفقرا، ويا وي لهم من الله، قال رسول الله ﷺ: (مَنْ احْتَكَرَ يُرِيدُ أَنْ يُغَالِيَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ خَاطِئٌ، وَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ)<sup>(3)</sup>.

كُنَّا دائمًا ننظر إلى الأمور يابيجابية ونبحث عن الملح وسط المحن، فنحسب أنَّ الله يُرِبِّي بهذه الشدائـد جيلاً عنيداً، جيلاً تعود على قسوة العيش ونبذ المدنية والترف، لأنَّ الترف والرغـد بريـد الفسـاد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُرْفِهِا فَسَقَوْهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإِسْرَاء: 16]، قوله (أمرنا) هنا بمعنى أكثرـنا، أي أكثرـنا مُرْفِهـها

(1) مستند الإمام أحمد، حديث رقم 13223.

(2) صحيح البخاري، حديث رقم 2567.

(3) السنن الكبرى للبيهقي (6/49)، حديث رقم 11149.



جَنَاحَتْ لِلرَّبِّ الْمُكَبِّرِ فَانٌ .. خندق خباب

فَسَقُوا، وَيَدُلُّ لِذَلِكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي قَالَ فِيهِ: (خَيْرٌ مَا لِ امْرِئٍ مُهَرَّةٌ مَأْمُورَةٌ)<sup>(1)</sup>،  
فَاللَّهُمَّ إِنَا نَسْأَلُكَ السُّرُورَ وَالعَافِيَةَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَفِ وَالْبَطْرِ.



لِلْأَقْدَامِ

(1) أي كَثِيرَةُ النَّسْلِ وَالنَّتَاجِ، وَالْحَدِيثُ يَفِي مَسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، حَدِيثُ رَقْمٍ 15845.

(2) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (3/76).

# ليلة في المستشفى

اضطررت للمبيت في المستشفى في ليلة دامية، فرأيت مشاهد هدت قوّتي، وأصبت بالإرهاق النفسي، لا تذهب من ذاكرتي صورة بلاط المستشفى وهو مليء بالجثث والجرحى، فلا تستطيع وضع قدمك إلا بحذر شديد، ولا تغيب من ذاكرتي صور الأطفال المصابين وأنا أعبر ممر المستشفى وأحدهم يمسك بقدمي ويقول: ماء ماء، لقد رأيت فوق المئتين شهيد، ومثلهم مصابون وأكثر، والله إن أصوات المصابين وآهات الجرحى كانت تدق في أعماق قلبي. «مات أبوكي يمّا» لا يزال صدى هذه العبارة يتربّد في أدنى، امرأة قُتل زوجها وقصف بيتها، وتم إخراجها من تحت الأنقاض هي وابنتها، باتت من الساعة الحادية عشر ليلاً حتى الفجر وهي تبكي وتقول: «مات أبوكي يمّا، مات سندنا».

(1) سنن الترمذى، حديث رقم 3431.



وقال ﷺ: (يَعْمَلُ مَنْ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ).<sup>(1)</sup>

إنَّ أهْلَ الْبَلَاءِ الْيَوْمَ يَكُونُ كَثِيرٌ وَشَدِيدٌ، وَلَكِنْهُمْ هُمُ السَّعَادَاءُ الْآمِنُونَ الْمُغْبُطُونَ غَدَّاً، قَالَ ﷺ: (يَوْمُ أَهْلِ الْعَافِيَةِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ التَّوَابَ لَوْاً نَّجْدَهُمْ كَانُوا قُرْضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيبِ).<sup>(2)</sup>، وَأَهْلُ الْبَلَاءِ هُمُ الْمَرْفُوعُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﷺ فِي الْدَّرَجَاتِ الْعُلَى، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةً، لَمْ يَلْعَمْهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاهُ اللَّهُ فِي جَسِدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبَلِّغَهُ الْمَنْزِلَةُ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى).<sup>(3)</sup>

تَمْنَيْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْتَشْفِي أَنْ أَكُونَ طَبِيباً، كَيْ أَحَاوِلَ إِنْقَاذَ عَشْرَاتِ الْأَرْوَاحِ، لَقَدْ مَاتَ كَثِيرٌ مِنَ الْجَرْحِي بِسَبَبِ الْإِنْتَظَارِ عَلَى غُرْفَةِ الْعَمَليَّاتِ، وَلِعدَمِ وُجُودِ مَعَدَّاتٍ وَكَادِ طَبِيبٍ يَكْفِي لِمَدَاوَاهُ هُؤُلَاءِ، وَهُنَا تَحْيَةٌ إِجْلَالٌ لِلأَطْبَاءِ الْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ لَمْ يَتَرَكُوكُمْ رَغْمَ الْخَطَرِ وَقِلَّةِ الْإِمْكَانِيَّاتِ، رَأَيْتُ طَاقَمَ الْأَطْبَاءِ يُجْرِي عَمَليَّةً جَراحيَّةً عَلَى ضَوْءِ جَهَازِ الْهَاتِفِ.

إِنَّ هَمُومِي مِمَّا كَانَتْ كَثِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً فِي نَظَري، فَإِنَّهَا أَقْلُ مِنْ شَابٍ بُتِّرَتْ يَدُهُ أَوْ قَدْمَهُ، أَوْ ذَهَبَ بِصَرِهِ، أَوْ فَقَدَ سَمْعَهُ وَخَتَاماً: أَقُولُ لَكَ يَا أَخِي، يَا مِنْ قَضَيْتَ عُمْرَكَ تَنْظُرُ وَتَتَابُعُ أَهْلَ الرَّغْدِ وَالْتَّرَفِ، وَتَقَارِنُ نَفْسَكَ بِهِمْ وَتَتَحَسِّرُ، وَتَقُولُ أَيْنَ نَصِيبِي؟!، وَلَمَّاذَا أَنَا لَسْتُ مِثْلَهُمْ؟!، صَدِّقْنِي إِنَّ لَيْلَةً وَاحِدَةً فِي الْمَسْتَشْفِي سَتَجِعَكَ تَسْتَحِيَّ مِنْ رَبِّكَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ، وَاللَّهُمَّ عَافَنَا فِي أَبْدَانِنَا.



(1) صحيح البخاري، حديث رقم 6412.

(2) سنن الترمذى، حديث رقم 2402.

(3) سنن أبي داود، حديث رقم 3090.



## أكاديمية دار القرآن الكريم والسنن الإلكترونية العالمية<sup>(1)</sup>

تأسست هذه الأكاديمية المباركة عام 2015 م، وكانت في بدايتها مقرأة إلكترونية لإقراء القرآن وتعلمه، ثم توسيع وأصبحت تدرس القرآن الكريم في أكثر من مئة دولة حول العالم<sup>(2)</sup>.

زرت مكان الأكاديمية في الشهر الثالث للحرب، فرأيت المكان مدمرًا -دمّر الله ديارهم-، ولني في هذا المقام وقفتان:

الأولى: استشهاد أحد معلمي الأكاديمية هو وعائلته، وهو الشهيد محمد حمودة رض، وقد أحزننا فقده كثيراً، لكن هنينا لأخينا هذه الخاتمة، فاللهم إنا نشهد أنه كان مبلغاً عنك، معلماً للقرآن، فاجعل يا رب مداد العلم ودم الشهادة شفيعاً له يوم التناد.

الثانية: عَكْفَنَا في الفترة الأخيرة قبل الحرب على إعداد برامج علمية مكثفة ونافعة لأبناء الأمة الإسلامية، كان من أجملها برنامج مثاني<sup>(3)</sup> الذي سعينا من خلاله لتحريك الأمة بالقرآن، وإن مد الله في الأعمار سنجتهد في إعداد دبلوم (رباط)، ونهدف من خلاله إلى أمرتين: الأول: تقديم تجربة عملية لأبناء أمة الإسلام، فغالب البرامج المطروحة تدل الشاب المسلم على طريق السلامة الدينوية، لكننا نريد أن ندلّه على طريق السلامة الأخروية، ونوصّله إلى آخر الطريق بأن ينال الشهادة في سبيل الله، أو يشهد نصراً مؤزراً، يكون هو سبباً فيه.

(1) الشيء بالشيء يُذكر، من عيون المطويات التي تمت قبل حرب طوفان الأقصى بيومين (مدونة صفة الحفاظ)، لتحميلها اضغط هنا: <https://drive.google.com/file/d/1PoRgU7-pXz2eJlaRMR4nDucxDwD4n6CE/view?usp=sharing>

(2) هذه هي قناة الأكاديمية عبر التيلجرام. <https://t.me/ERQURANY>

(3) رابط حل الفصل الأول من مثاني: [https://www.youtube.com/watch?v=Dal\\_vQYfbSQ](https://www.youtube.com/watch?v=Dal_vQYfbSQ)



الثاني: الإحساس بالانتماء لأمة عظيمة، تحتاج منها العطاء والبذل، فالبرنامج يحتوي على خطط ومشاريع تخرج ستقدم لقيادة العمل المجاهد، من شأنها أن تنفع وتغيير بإذن الله، وقد استفدنا كثيراً من مادة قام بإعدادها مجموعة من العلماء وطلبة العلم حول موضوع الإعداد، وأرسلوها لنا للاستفادة منها، وهناك نسخة منها<sup>(1)</sup>.



برکة حفظ العلم في الصدور

يزعم بعض المتعالين أنه لا فائدة من الحفظ، وأن المهم هو الفهم، وقد رأيت بعض من كتب ذلك، فأقول مستعينا بالله:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ شُعُوبَ الْإِيمَانِ (حَفْظُ الْعِلْمِ فِي الصُّدُورِ)، كَمَا قَالَ رَبُّنَا: ﴿بَلْ هُوَ أَيْمَنٌ﴾  
يَسِّدَّدُتُ فِي صُدُورِ الظَّالِمِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: 49]، وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي فَضْلِ حَفْظِ الْعِلْمِ إِلَّا بِرَبْكَةٍ  
دُعَاءُ سَيِّدِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِكُفَّى: (نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفَظَهُ حَتَّى يُبَلَّغَهُ غَيْرُهُ)<sup>(١)</sup>.  
كُلُّ مَنْ يَقُولُ أَنَّ الْحَفْظَ غَيْرَ مَهْمَمٍ، يُضْمِرُ فِي نَفْسِهِ رَهْبَةً أَمَامَ حُفَاظِ الْعِلْمِ، وَذَهَوْلًا  
مِنْهُمْ إِذَا بَدَأُوا فِي سَرْدِ مَحْفُوظَاتِهِمْ، وَهَذَا مُشَاهَدٌ، وَالَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَفْظَ غَيْرَ مَهْمَمٍ لِلأَسْفِ  
لَا يَفْهَمُونَ مَعْنَى الْحَفْظِ، فَضْلًا عَنْ مَعْنَى التَّدْبِيرِ لِغَةً وَشَرْعًا صِدْقَوْنِي..!

يظن الكثير أنَّ المقصود بحفظ القرآن هو مجرد التكرار، وهذا صحيحٌ جزئيًّا، فتكرار اللفظ طريقٌ عمليٌّ فعالٌ لحفظ العلم، لكنَّه ليس هو الطريق الوحيد، بل الصحيح ودُقِّ يَا مُوفَّقٍ -أنَّ كُلَّ وسائل معاناة العلم يادمان النظر فيه وطول الصحبة والتأمل والشرح والتلخيص والمدرسة وبحث مسائله، كَلُّها من وسائل حفظ العلم ورسوخه في الذهن، فالذى يحفظ القرآن يكون غالباً قد تأمل ولخَّص وبحث وسأَلْ وتفَكَّر وتدارس مئات المرات، وصاحب القرآن ليلاً ونهاراً.

**كُلَّمَا حَفِظَ طَالِبُ الْعِلْمَ قَدْرًا أَكْبَرَ مِنَ الْمَعَارِفِ زَادَتْ إِمْكَانِيَّاتِهِ، فَتَيَسَّرَ لَهُ فَهُمْ مُقْدِمَاتُ الْعِلْمِ، وَصَارَتْ بِيَدِهِ مَفَاتِحُهَا، وَقَدْ كَانَ السَّلْفُ فِي الْقَرْوَنِ الْمُفْضَلَةُ مِنْهُمْ كَوْنُ فِي حَفِظِ**

<sup>(1)</sup> سنن الترمذى، حديث رقم 2656.



العلم، فيحفظون ألفاظ النصوص الشرعية وأثار الصحابة والأسانيد وأحوال الرواية وتاريخ وفيات الأعيان ولغة العرب وشواهدها ونحوها من المعلومات، واستمر منهج الحفظ في الأمة

قرولاً طويلاً، حتى شاع مصطلح الحافظ بين العلماء لكثرة ما كان يحفظ.

والحفظ من جهة نفس المحفوظ نوعان، حفظ ألفاظ وتركيبها: وهو حفظ التكرار، وحفظ معانٍ: وهو حفظ الأذكياء أو حفظ المعرفة، وهو الغالب على الفقهاء، والنوع الثاني مشابه لما وصف به الحافظ السخاوي شيخه ابن حجر العسقلاني قائلاً: «كان رحمة الله رزقاً في صغره سرعة الحفظ بحيث يحفظ كل يوم نصف حزب، وببلغ من أمره في ذلك أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد، وأنه كان في أكثر الأيام يصحح الصفحة من الحاوي الصغير ثم يقرأها تاماً مرة أخرى، ثم يعرضها في الثالثة حفظاً، ولم يكن حفظه الدرس على طريقة الأطفال، بل كان حفظه تاماً على طريقة الأذكياء في ذلك غالباً»<sup>(1)</sup>.

وللحفظ نوع ثالث أضيقه من عندي، وهو حفظ الأغبياء، وهو من لا يحفظ شيئاً ولا يريد لغيره أن يحفظ، ويزعزع أنه مشتغل بالفهم والتدبر، ويزاد صفاقةً إذا بدأ يستدل بالقرآن على أن الحفظ غير مطلوب شرعاً والمطلوب هو التدبر فقط... فيظن أنَّه فهَامَتْ عصره والحقيقة أنه مصيبة أهلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نحن في حلقات التحفيظ من عشرين سنة وزيادة والحمد لله، ولم نسمع يوماً معلماً يقول لنا: أوصيك أن تحفظ ولا تفهم، بل كل من يقول لنا: احفظ يقول لنا: افهم، ولكن المصيبة في من يقول: افهم ولا تحفظ، وختاماً: أسأل الله أن يسع لكم في أوقاتكم وأقواتكم.



(1) الجوادر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (124/1).

## أَحْرَفُ فِي صَفْوَةِ الْحَفَاظِ

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: 86]، هذه الآية  
لا تغيب عنِّي، فما كنتُ أرجو والله هذا الفضل، غَمَرَنَا اللهُ برحمته وفضله، وسعادتي برؤيتها  
إخواني الساردين من حولي كانت عظيمة، فعن يمينك وشمالك أحبتُ يرتلون القرآن عن ظهر  
غيب، لطالما دعوتُ الله بذلك، فاللهم لك الحمد.  
ما معنى سرد القرآن على جلستِ واحدةٍ، سأجتهد في الإجابة قدر المستطاع، لأنني لا  
أملك أن أجيب إجابةً وافية، فأقول مستعيناً بالله:

سرد القرآن يعني أن تمر على كل قصص القرآن قصةً قصةً وموقفًاً موقفًاً، فتسرد  
قصة سيدنا آدم ﷺ وخلقه، ومعركته مع إبليس، ثم دعاء سيدنا آدم واستغفاره وتوبته الله  
عليه... وقصة سيدنا نوح ﷺ مع قومه، وحمله هم دعوته، وابتلاءات الله له...، وقصة إمام التوحيد  
ابراهيم ﷺ وجهاده الطويل مع أبيه وقومه والملك الظالم، وثمة شيء عجيبة في قصة سيدنا  
ابراهيم في سورة مریم، ما أحنه على القلب، وقصص سورتي الشعراء والصفات وعظمت المواقف،  
قصة نبی الله موسى ﷺ، وهي الأكثر شرائعاً من حيث الفعالities والأحداث والعلاقات الإنسانية  
المتشابكة والمواقف المتغيرة والتقلبات، فأنت تقرأ لسيدنا موسى حياته وتاريخين، حيث كان  
كل نبی يعيش مع قومه حتى يهلكهم الله وينجو بمن ينجو من أهل الاتّباع والإسلام، لكن  
موسى ﷺ عاش حياته؛ عاش مع فرعون حتى أهلكه الله، ثم استمر في دعوة بنی إسرائيل حتى  
أصلهم الله في الصحراء، ومات موسى ﷺ وبني إسرائيل في التيه، وأنت تقرأ قصة نبی الله موسى  
مع فرعون وبني إسرائيل، تتجسد أمامك مشكلات العصر من شعوبٍ مقهورة وحاكمٍ مستبدٍ  
طاغية، وداعية مصالح، ومؤمنون ومنافقون، وملأ متكبرٍ وأغلبيٌّ صامتة، وسننُ وابتلاءات،



ومعجزاتٌ وكرامات، وإهلاكٌ ونجاة، وشكرانٌ وكفران...، قصة سيدنا موسى تحتاج مجالس تفسير خاصة بها والله، أثناء مرورك على قصص القرآن يبرر قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَصْصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾، فيقف القلب والله!.

سرد القرآن على جلستٍ واحدة يعني أن تقرأ آلاف الآيات التي تحدثك عن الله وتعرفك به في عشر ساعات، بينما على وجه الكرة الأرضية ستة مليارات شخص تقريباً لم يشرفو أنفسهم بمعرفة هذا الإله العظيم.

سرد القرآن على جلستٍ واحدة يعني أن تجدد إيمانك بالرسول ﷺ، لتعلم حقيقة النور الذي جاءنا ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنَّهُ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15]، فتقرا آية تقرّر أنَّ ترك الإيمان به كفرٌ وضلال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَإِمْنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَلَمَنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمًا﴾ [النساء: 170]، وآية أخرى تقرّر أركان الإيمان ومنها الإيمان بالرسول ﷺ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَا تَبَيَّنَ لَهُ وَكُنْهُهُ وَرُسُلُهُ وَالْأَيُّوبُ الْآخِرُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]، وآية تجمع بين التقوى وبين الإيمان به ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْوُا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتَكُمْ كُلُّمَا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: 28]، إنَّ النور مرأة أخرى، لكنه هنا مقرنٌ بالرحمة، وأية ما رأيت أصرح منها ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدَنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: 13]، يا حسرة من ضلوا طريق محمد ﷺ، وزعموا أنَّ مجرد العلاقة مع الله تُغنى عن باقي الأركان، وياسعد من آمن وعمل الصالحات وآمن بما نُزل على محمد ﷺ.



سرد القرآن يُوقفك أمام أهم معاني عزّة المؤمن، في الزمن الذي تنتشر فيه تصورات بأنّ الأمم الغربية قوّة لا تُقهر، وتقرأ في كتاباتهم مصطلح «المعجزة الغربية»، وما يحمله هذا المصطلح من إيحاءات الاستسلام والهزيمة... ولأنَّ العلیم الخبر رسول الله يعلم ما يتسرّب إلى النفوس من هذه التصورات فقد نبهنا سبحانه بكثيرٍ من الآيات التي تعالج هذه الظاهرة، ومن أحبها للقلب قول الله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَهُمُ الْأَنْجَارُ وَلِئَلَّا هُمْ أَصْحَابُ الْمَصِيرِ ﴾ [النور: 57]، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوكُمْ لَا يُعِزُّونَ ﴾ [الأنفال: 59]، ﴿ لَا يَغُرِّنَكَ تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلْدَ ﴾ [آل عمران: 196].

سرد القرآن يعني أن تسرد سورة الأنعام، فتشعر أنَّ سبعين ألف ملء قد أحاطوا بك ليستغفروا لك!!، فقد روى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نَزَّلْتُ عَلَيَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً وَاحِدَةً يُشَيِّعُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَهُمْ زَجْلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ).<sup>(1)</sup>  
سرد القرآن يعني أن تسرد سورة النحل فتتَنَقَّل في أجمل لوحٍ فنيةٍ كونيةٍ ممكن أن تخيلها، هي لوحٌ من صنع الله وبكلمات الله، صدقني هي أجمل بكثيرٍ من قصور باريس وشوارع نيويورك، ومن كل الصناعات الألمانية، ولكنَّ قومي لا يعلمون.

في يوم السرد العظيم الأَغْرِيَّ تكون واحداً ضمن مئات الحفاظ لكتاب الله الذين يسردون القرآن على جلسته واحدة، معناه أنَّ عباداً كثُرَّ غيري يتبعدون الله بسرد الأجزاء، ويثنون عليه بأحَبِّ شيءٍ إليه، ليس قلبي فقط هو من يحمل القرآن، بل أنا أحد هؤلاء، فقلوبُ كثيرةٌ تتبع الله، وتتعرف عليه من خلال تكرار الآيات، فناديتُ بلسان حالي ومقالي: «إِنْ قَصَرْتُ فَاجْبَرْنِي يَا رَبِّ إِيَّاكَ نَاصِي» وظنّي يا لهي الجميل أنه سيفعل!.

(1) المعجم الصغير للطبراني (1/145)، حديث رقم 220



كانت نفسي المسكينة تصور لي أنني تعرفت على عظمة هذا الكتاب العظيم خلال العشر سنوات الأخيرة...، لكن حقاً لقد تكشف لي يوم السرد قبسٌ من العظمة، فأيقنتُ أنَّ هذا القرآن عظيم.. عظيم ﴿وَلَقَدْ أَئْتَنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَافِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87].

عن عظمة الاجتماع على القرآن أحاديثكم، عن عظمة انسدال سورة بعد سورة أحاديثكم، عن عظمة جيش يسعى لخدمة الحافظين أحاديثكم، عن عظمة لحظة ختم القرآن أحاديثكم، عن عظمة الفاتحة بعد الختم استبشاراً بختمة جديدة، عن عظمة شيوخنا وعظمة أجورهم أحاديثكم، عن عظمة آلاف الختمات في مكان واحد أحاديثكم، عن عظمة آيات وصف ربى جل وعلا أحاديثكم، عن عظمة سرد قصص القرآن مجتمعةً أحاديثكم، فأيقنتُ أنني لا زلت طفلاً صغيراًً أمام جبال العظمة القرآنية<sup>(1)</sup>.

اللهم ارزق قلوبنا حبَّ كتابك، اللهم إني لا أطيق عن القرآن بعده، فأعني على نفسي،

وأكرمني وإن كنت لا أستحق<sup>(2)</sup>.



(1) وهذه صورة للشهيد يوم السرد المبارك في مشروع صفوۃ الخفاظ.

[https://drive.google.com/file/d/1xzXeVmDMzAne3RcuhBR066GNas\\_vldxn/view?usp=sharing](https://drive.google.com/file/d/1xzXeVmDMzAne3RcuhBR066GNas_vldxn/view?usp=sharing)

(2) وهذه صورة أخرى للشهيد في يوم الصفوۃ المبارك:

<https://drive.google.com/file/d/1qXoLqTKKuQM0z9ZjSibyPCbojLaEUelW/view?usp=sharing>



## ❖ تدبر القرآن المكي ❖

ما أعظم القرآن المكي، وما أحوجنا إلى تدبره والتوقف معه، وسأختار عدداً من السور المكية التي نزلت في أولبعثة والرسالة، ونتوقف مع بعض الآيات منها لما لها من أثر عظيم في ترسيخ الإيمان وتعزيز اليقين، وخاصة أنها نزلت في مرحلة الاستضعف والتعذيب، لكنها كانت مليئة باستعلاء الإيمان، ومطمئنة بعاقبة المؤمنين في الدنيا والآخرة.

## ❖ تدبر في سورة الفجر ❖

سأبدأ مع سورة الفجر، وما أجمل مطلعها...، سكينة الفجر؛ وهدوء الليل؛ ودوى الليالي العشر، وصلوة يحبها الله، والشفع والوتر، ثم تنتقل السورة إلى شدائ드 عجيبة، مشهد لهلاك عاد إرم، وقوم ثمود، وطفيان فرعون...، وهكذا الحياة سكينة وشديدة...،

**﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالِمِرْصَاد﴾** إن هذا المقطع نزل من أوائل ما نزل، أي وقت تعذيب قريش لضعفاء الصحابة، روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود رض قال: «أول من أظهر إسلامه سبعه: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد؛ فأماماً رسول الله ﷺ فمنعه الله بعنه أبي طالب، وأماماً أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأماماً سائرهم فأخذهم المشركون فألبيسواهم أدراع الحديد وصهرواهم في الشمس، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال؛ فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد»<sup>(1)</sup>.

(1) مسنند الإمام أحمد، حديث رقم 3832.



جَنَاحَتْ لِلشَّاهِدِ الْمُهْكَمِ فَإِنَّهَا رَسالَةٌ قَوِيَّةٌ وَجَدِيدَةٌ، مِنْ وَرَاءِ كُلِّ الْمَصَارِعِ تَنْزَلُ الطَّمَانِيَّةُ، إِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمُرَ صَادِقًا

فَالله يرقب ويراقب، الله يرصدهم...، آناء الله حيرت قلوب الظالمين، أنفاسهم تُعد فلا تعجل

عليهم!

فِيَوْمٍ لَا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ، وَلَا يُؤْثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ، فَلِيُوَثِّقُوكُمْ كَمَا شَاؤُوا، فَسِيُوَثِّقُهُمْ

الله وثاقاً فوق التصورات والظنون، يا أهل القيد والوثاق، يا أسرانا في السجون، يا علماء الأمة في السجون... تذكروا ﴿ وَلَا يُؤْثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾، أسأل الله أن يوثق من أوثقكم، وأن يحبسه في دمه ونفسه.

ثم الله في خاتمة السورة وهي تنزل على أولئك المبتلين بالتعذيب والمؤذنين.. ﴿ يَكَانُهَا

النَّفْسُ الْمُطَمَّنَةُ ﴾، هكذا في عطفٍ وقربٍ وسط كل العذابات!... يا أيتها النفس المطمئنة بمحبيه اليوم الآخر، ارجعني إلى دارك الحقيقية، بعد غربة الأرض وفراق وطنك.. الجنّة، النفس المطمئنة للقدر، للسراء والضراء، للبساط والقبض...، مكانك هو بين العباد في جنّات القربات.



## تدبرٌ في سورة الضحى

سورة الضحى هدّهدة ولمسة حنانٍ على قلب النبي ﷺ بعد أن انقطع الوحي عنه فترة،  
فقال المشركون: لقد وَدَعَ مُحَمَّداً رَبِّهِ!!

هل تعرف ما معنى أن ينقطع الوحي والنبي في أمس الحاجة إليه؟ الوحي هو الذي يدير المعركة، فكيف يترك نبئي في أرض المعركة بلا وحي؟! لذلك لما نزلت سورة الضحى كبر النبي ﷺ، وقد استحب بعض الفقهاء التكبير عند بداية كل سورة من سورة الضحى إلى سورة الناس عند الختم، ثم نزلت سورة الشرح بعد سورة الضحى زيادة في الفرج.

أرأيت حاجة النبي ﷺ للوحي؟، فيا ترى ما هي حاجتي وحاجتك له؟، هل تعلم أننا غرباء  
مجاهيل بدون الوحي؟، وهكذا سيكون حالي بدون الوحي: لا أعرف شيئاً عن أعظم آية.. آية  
الكرسي!!، ولم أسمع قبل ذلك بسورة قل هو الله أحد!!، ولا أسمع القرآن وأنصت وأتذمر فأرحم!!  
ولا أحفظ الأذكار!!، ولا أقول كل يوم: سبحان ربى الأعلى!!، وليس لدى وازع داخلي للندم  
على المعصية ومراقبة الله...!!، وأنام دون أن أصلى العشاء!!، ولم أقرأ سورة الكهف قبل ذلك!!،  
ولا أعرف محمداً ﷺ، ولم أتفكه بسورة الرحمن ويوسف ومريم ويونس والأنعام!!، ولا أعرف  
شيئاً عن رمضان وعبادة الصيام !!، قال ربى ﷺ: الَّرَبُّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ①  
رَبِّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ② ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيَلِهُمُ الْأَمْلَ فَسَوْفَ  
يَعْلَمُونَ ﴿الحجر: 1-3﴾، قد نكون أقوىاء ولكن لا قيمة لنا بدون الله!!، ممارسة الحياة بأكلٍ  
وشربٍ ونومٍ تساوي حياة دابةٍ دَسَّتْ فمها في مِزْوَدِها ثُمَّ انصرفت!!، وللأسف هذه حياة ملايين  
البشر الذين لا يعرفون الله!.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
خَيْرُ الْمُخْلَقَاتِ .. خندق خباب

اقرأ بقلبك: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَى﴾، وتأمل الحديث القدسي: (يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ  
ضَالٌ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَأَسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ)<sup>(1)</sup>، فتحت عينيك يا محمد على عالم يعج بالتصورات  
الجاهلية المضطربة، فأنقذك الله بالوحى، الله لم يتركك قبل النبوة أفيترك، بعدها!.  
إلهنا.. الضحى ضحاك، والجمال جمالك، والبهاء بهاؤك، والعطاء عطاوك، والرضا  
رضاك، والجلال جلالك، والسعادة جنتك، والبقاء لذاتك، والفناء لخلقك... سبحانك ربنا ما  
أعظمك، دُلْنِي عليك.. وَكُلَّنِي كِيلًا يليق بفضلك لا بفقرى، اللهم صل على من نزلت عليه  
سورة الضحى.



الْأَقْدَمُ

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم، حديث رقم 2577

## تدبرٌ في سورة القلم

**وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ** ﴿٢﴾، تجربة سيدنا يونس عليه السلام مليئة بالعبر...، والغريب أنَّ فيها درساً عظيماً للجماعات الإسلامية العاملة.

ألا ترون في هذه القصة أنَّ الله ﷺ قد عاقب الداعية وترك المدعويين!!، وذلك لأنَّ سيدنا يونس عليه شَفَاعةٌ تلْكُو قومه في الاستجابة، فتركهم مُغاضبةً... فالتقى به الحوت وهو مليم، أي عندما أتى يونس عليه بما يلام عليه!.

عندما ينظر الداعية في زماننا لنفسه ويبحث عن راحته على حساب دعوته، عندما يستميت للبحث عن آذاناته، عندما تتفرغ الجماعات للفروع وتترك عظام الأمور، عندما نشغل بالأشخاص وننسى المبادئ، عندما ننشغل بالخلافات ونترك أولويات الخطاب الدعوي من تحقيق العبودية وواجب النصرة للأقصى والأسرى والمستضعفين ومتطلبات الصراع في هذه المرحلة... فقد يعاقب الله الجماعات (الدعاة) ويترك المدعويين!.

تصوّر أنَّ هذه الدرس نزلت على النبي ﷺ وأصحابه في اللحظات الأولى من التأسيس في المرحلة المكية، لأنَّ سورة القلم من أول السور نزولاً، ولعلها رابع سورة نزلت!!، النبي لا زال يُكون الفريق المؤسس.. فتنزل هذه الوصايا للجماعة المسلمة، ولا تكن كصاحب الحوت!!.. والرسالة إلينا في هذا: كلما انشغلت بالأشخاص وتركت المبادئ، كلما انشغلت بالفروع وتركت الأصول وواجب الوقت، فاعلم أنك قد جانبَت الصواب!.





## تدبر في سورة ص

سورة ص كان لها وقعٌ خاصٌ على آذان القرشيين في المرحلة المكية، وتنبئه في أول رسالته في هذه السورة كيف أنَّ هذا الحرف يُمدّست حركات (صااااااد)، وأثر ذلك على سامعه!!، الله هو الذي خلق هذا الحرف في حناجركم، وهو من صنعة الله، وهو الذي خلق الحنجرة وما خرج منها من أصوات، ولا تملكون معاشر الكفراً أن تصنعوا هذه الحنجرة الحية التي تُخرج الأصوات!!، أفي يعني الواحد منكم أن يُغيِّر نواميس الكون وقوانينه؟!، هل يملك كفراً قريش الخزائن؟! أم لهم ملك السماوات ليعرضوا **﴿أَءَنْزَلْ عَلَيْهِ الْذِكْرُ مِنْ بَيْنَنَا﴾**؟!، هل يستطيعون أن يرقوا الأسباب أو يبتغوا إلى العرش سبيلاً؟!، غاية ما تصلون إليه يا كفراً قريش أنكم **﴿جُنُدٌ مَاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾**!!.

وهذا هو حال الطغاة في كل زمان، يظنُّون أنَّهم قادرون، والحقيقة أنَّهم عاجزون، هل رأيت اليهوداليوم بترساناتهم وتبجحهم، يظنُّون أنَّ السماء خاضعة لهم، والحقيقة أنَّهم لا شأن لهم فيما يجري في ملك الله **﴿جُنُدٌ مَاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾**!!، (جندٌ ما): جندٌ مجهول منكر.. هين الشأن!!، (مهزوم): كان الهزيمة صفة لازمة لهم، لاصقة بهم، موصولة بكيانهم، (من الأحزاب): من الاتجاهات المختلفة المحاربة لأولياء الله، المتشتتة لكل منهم رأي!!، فالله أشدُّ وطأتك على يهود، ومزقهم شرًّا ممزقٍ يا رب.





## ❖ تدبر في سورة يس ❖

القرآن المكي طافح بآيات الكون الفسيح، ولطلاها أعياني أن أعرف الحكمة من هذا؟!، والحقيقة أنه ليس لنا من علوم الكون إلا قصاصاتٍ صغيرة، ولا يتسع عمرنا المحدود لإدراكتها كلها ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85].

أحسب أن سورة يس قد أخذت قريش إلى رحلتها في الكون العابد، من فرشه إلى عرشه، والقوم على فريقين، قوم يتصرون، وقوم سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون!، فتنقلت الآيات بين الأرض الميتة والأزواج كلها والشمس التي تجري وتسبح، والقمر وتقلباته، والفالك المشحون والأنعام، ثم مركبة الحياة الأخرى بعد الموت، رسائل كثيرة تحملها الآيات، نعرف بعضها ونجهل الكثير.

الرجل العربي كان يحسب نفسه مفصولاً عن الكون، وكل قطعة في الكون تدبر أمرها بنفسها، والله هذا العالم خلق وترك واعتزل!، فجاءت سورة يس وغيرها تخبره أنه جزءٌ من هذا الكون، وأن هذا الكون كله مسبحٌ عابد، ثم أنت أيها الإنسان أخُ لذلك الكوكب الآفل في السماء، فهو يسجد ويسبح ويختضن ولا يخرج عن مساره، فما بالك خارج عن مسارك، شاذٌ عن خشوع الكون والكائنات؟!، ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَحْلُقَ مِثْلَهُمْ بِلَّا وَهُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ﴾ [٨١]، إِنَّمَا أَمْرُهُ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيهِ مَلْكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [يس: 81-83].

آياتٌ مثل هذه كانت تُشكّل هزةً للعقل البشري آنذاك!، وهذا المعنى متكررٌ في غالبية سور المكية، مشهد جمع الكون في إطار واحد، كما في سورة الشمس، والليل، والتکوير، والقيامة، والرسلات، ونوح، وغيرها كثير، ثم إن معاني القرآن معينٌ لا ينضب، فهذه رسالة



للإنسان الحديث - إنسان ما بعد الحادثة!؛ اعلم أن مفارقتك أي شيءٍ لمساره يخرجه من نسق الجمال إلى عبشه القبح، فالشمس لم تزل جميلةً في مدارها الذي كتبه الله تبارك وتعالى لها، والقمر لم يزل منيراً يرسل سكينته الضوئية بالتزامه حدة الذي حدد الله تبارك وتعالى له، وكذلك كل شيءٍ في هذا العالم، ﴿لَا أَشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرُ وَلَا أَلَيْلٌ سَاقِيُّ الْهَارِ وَلَكُلُّ فِلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، وأعظم جمال للعبد أن يتلزم معنى عبوديته، فإن ذلك مقتضى العقل والحكمة، لاسيما من علم فقره وضعفه، وفهمه المحدود، وتفكيره المحدود، ولنيخضع للذى يقول للشيء كن فيكون!، وفي كل ذلك للشيطان قذارته التي لا تنتهي، لذا فالله عهد إلينا ألا نعبد الشيطان!!، وأن نخلص العبادة له ونلزم صراطه المستقيم.





## ❖ تدبّر في سورة الفرقان ❖

**بَارَكَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**، القرآن المكي نزل على النبي ﷺ وهو في المرحلة الأصعب من حياته، إلا أنه كان يوجّهه من اللحظة الأولى نحو عالمية الدعوة؛! لماذا؟ لأن العالم كان ينتظر محمداً ﷺ، أنت يا أيها النبي لديك مشروعٌ عالمي تستطيع أن تنقذ به البشرية من الضلالات التي كانت تعيشها آنذاك!.

إذا فهمت هذا أقول لك: الإلحاد مشروعٌ ضخم، لكنه عاجزٌ عن تحريك الحياة، وعن تقديم نموذج صالح للبشرية، وسيقع في ورطته أمم كثيرة من الأمور، فليس في جعبته ما يقدمه للبشرية، لأنه معذوم المبادئ.....، مثلاً: سؤال الأخلاق، يشكّل أزمة كبيرة للملحدين<sup>(١)</sup>، وقد صرّح رأس الإلحاد دوكنز بهذا في كتابه «وهم الإله» فقال: «من الصعب جداً الدفاع عن القيم الأخلاقية المطلقة على أرضية غير أرضية الدين»!، علماً بأنه يوجد ملحدون على خلق، لكن لا يوجد إلحاد أخلاقي.

نرجع فنقول: إنَّ هذا القرآن الذي جاء للعالمين، يريد أن يقيم العدل ويمنع الظلم، ويتمم مكارم الأخلاق، ويحرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ويغيّر السياسات الفاسدة، ويحكم الحُكَّام، ويعبد البشر لله ﷺ، **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ٥١ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَخَذَ إِلَىٰ رَيْهِ سَيِّلًا ٥٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَمْدِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا [الفرقان: 57-59]، تلك رسالة الإسلام الكبرى، وفي سياقها جاءت دعوة الأفراد لإصلاح أنفسهم وتزكيتها.

(١) انظر كتاب: لماذا الجيد جيد؟ لروبرت هاند، وكذلك كتاب: هل يمكن أن تكون صالحين بدون الله؟ لروبرت بروكمان.



المنهج الذي قدمته سورة الفرقان منهجهُ جديد للحياة في كل جوانبها، اقرأ السورة ببنية أن تعرف ماذا قدم محمد ﷺ للعالم لتعيش ذلك، وتذكّر أنها سميت سورة الفرقان لأنّها تُفرق بين المنهج الإسلامي وبين سائر المناهج، فقد ذكرت أصول الانحراف للمناهج البشرية ثم فرقت بينها وبين المنهج الإسلامي، فقد تكلمت السورة عن المنهج الكفري الإلحادي، والمناهج العلمانية والليبرالية، والحركات النسوية، والمناهج الجدلية، والمنهج الساخر -ترند الموسم-، ثم عرضت مصارات أعداء الأنبياء في ست آياتٍ بشكلٍ عجيب، ثم رسمت لوحةً فنيةً للكون من ظلاله إلى أعماق بحاره، ثم ختمت بما يميّز أتباع المنهج الإسلامي عن غيرهم ﴿ وَعَكَادُ الرَّحْمَنِ ...﴾ أرأيت تلك الصفات الرفيعة لعباد الله؟!، هذا ما يرضاه الله، أما البقية الباقية من مناهج الضلال

﴿مَا يَعْبُدُوا إِلَّا كُلُّ رَبٍ﴾



## تدبرٌ في سورة الجن

ما علاقت سورة الجن بمعركتنا حول المسجد الأقصى؟، تأمل معـي في جـوـنـزـولـ السـورـةـ،ـ النـبـيـ ﷺـ فيـ مـكـةـ يـؤـسـسـ الفـرـيقـ العـاـمـلـ،ـ وـأـعـدـادـ الصـحـابـةـ لـاتـجـاـزـ مـئـةـ وـثـلـاثـينـ صـحـابـيـ،ـ وـمـنـ يـسـلـمـ يـؤـذـىـ،ـ بـلـ يـطـافـ بـهـ وـيـنـكـلـ بـهـ،ـ فـيـ ظـلـ هـذـهـ الـظـرـوفـ الصـعـبـةـ،ـ وـالـنـبـيـ ﷺـ يـبـحـثـ عـنـ فـرـدـ وـاحـدـ لـيـسـلـمـ،ـ إـذـ بـرـبـكـ يـمـدـهـ بـوـفـدـ مـنـ الـجـنـ،ـ يـسـمـعـونـ الـقـرـآنـ وـيـنـصـتـونـ،ـ وـيـدـخـلـونـ فـيـ إـلـاسـلامـ،ـ إـنـهـ جـنـودـ رـبـكـ،ـ الـتـيـ لـمـ تـرـهـ قـرـيـشـ!!،ـ ﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَدَّا﴾ [الجن: 19]ـ وـنـحـنـ كـنـاـ نـنـتـظـرـ صـارـوـخـاـ وـاحـدـاـ،ـ إـذـ بـرـبـنـاـ يـمـدـدـنـاـ بـرـشـقـاتـ،ـ إـنـهـ جـنـودـ رـبـكـ...ـ

هل تصـوـرـتـ فـرـحةـ النـبـيـ ﷺـ بـالـجـنـوـدـ الـمـجـهـوـلـةـ الـتـيـ دـخـلـتـ إـلـاسـلامـ؟ـ فـرـحةـ وـبـشـرـىـ لـقـلـبـ النـبـيـ ﷺـ،ـ جـنـوـدـ عـرـفـواـ لـلـقـرـآنـ قـدـرـاـ﴾ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجِيبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَاتَّمَّا إِيمَانَهُ﴾ [الجن: 1-2]ـ،ـ جـنـوـدـ يـؤـمـنـوـنـ بـحـكـمـتـهـ اللـهـ﴾ لـاـ نـدـرـىـ أـشـرـ أـرـبـدـ يـمـنـ فـيـ الـأـرـضـ أـمـ أـرـكـادـ يـمـنـ رـبـعـهـ رـشـدـاـ﴾ [الجن: 10]ـ،ـ جـنـوـدـ يـؤـمـنـوـنـ بـقـدـرـةـ اللـهـ﴾ وـأـنـاـ ظـنـنـاـ أـنـ لـنـ تـعـجزـ اللـهـ فـيـ الـأـرـضـ وـكـنـ تـعـجزـ هـرـبـاـ﴾ [الجن: 12]ـ،ـ تـنـزـلـ الـآـيـاتـ كـلـاـءـ الـبـارـدـ عـلـىـ قـلـبـ النـبـيـ ﷺـ،ـ فـقـدـ مـدـهـ اللـهـ بـمـدـدـمـنـ عـنـهـ!!ـ.

لـكـنـ المـفـاجـأـةـ الـأـهـمـ فـيـ السـورـةـ لـمـ تـأـتـ بـعـدـ،ـ وـلـأـدـريـ كـيـفـ تـلـقـاـهـاـ النـبـيـ ﷺـ منـ جـبـرـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـهـوـ يـوـحـيـهـ لـهـ:ـ ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]ـ،ـ الـمـسـاجـدـ وـلـيـسـ الـمـسـجـدـ الـحرـامـ!!ـ اللـهـ أـكـبـرـ!!ـ أـيـ مـسـاجـدـ يـاـ رـبـ؟ـ لـمـ يـكـنـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـرـضـ سـوـيـ مـسـجـدـيـنـ،ـ الـمـسـاجـدـ الـحرـامـ وـالـمـسـاجـدـ الـأـقـصـىـ الـبـارـكـ،ـ وـقـدـ كـانـ الـمـسـاجـدـ الـحرـامـ تـحـتـ سـلـاطـةـ قـرـيـشـ،ـ وـكـانـ الـمـسـاجـدـ الـأـقـصـىـ تـحـتـ حـكـمـ الـرـوـمـانـ،ـ وـالـقـرـآنـ يـقـولـ يـاـ مـحـمـدـ﴾ ﴿وَأَنَّ السَّكِنَةَ لِلَّهِ﴾ [الجن: 18]ـ،ـ الـمـسـاجـدـ كـلـهاـ،ـ إـنـهـ بـشـرـىـ مـنـ قـلـبـ الـأـوـضـاعـ الـمـكـيـةـ الـحـرـجـةـ،ـ أـنـكـ سـتـفـتـحـ الـمـسـاجـدـ الـحرـامـ وـالـمـسـاجـدـ الـأـقـصـىـ يـاـ مـحـمـدـ!!ـ اللـهـ مـاـ أـبـرـدـ هـذـهـ الـبـشـارـةـ عـلـىـ قـلـبـ النـبـيـ ﷺـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ أـطـلـعـ اللـهـ عـلـيـهـ نـبـيـهـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ،ـ



جَنَّةُ الْمُرْسَلِينَ .. خَنْقُ خَبَابٍ

ولذلك قال في ختام السورة: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ أَرْتَقَهُ مِنْ رَسُولٍ  
فَإِنَّهُ يَسْكُنُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسْلَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَهُمْ وَأَخْصَنَ كُلَّ شَيْءٍ  
عَدَدًا﴾ [الجن: 26-28].



الْأَنْجَوْبُ الْأَنْجَوْبُ



## ❖ تدبر في سورة سباء ❖

سورة سباء أخت سورة الفرقان... تسرد شبهات المشركين وترد عليها، وتركز السورة أيضاً على عظمة الله وقدرته، فربنا له كل شيء في السماوات والأرض، ويعلم كل شيء وحكمته ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْجَيْرُ﴾ [سبأ: 1]، وتركز السورة كذلك على الرد على منكري البعث، وهي قضية متكررة في السورة، وجاء في سياق السورة بعض القصص المالمة لرسول الله ﷺ، خاصة وهو في الفترة المكية... فتدبرها إن أردت نفعاً، وقضايا كبيرة غيرها...

لكن ما لفت نظري في السورة هو استدعاء قصة داود عليه السلام، فهي رسالة للكفار في قريش مفادها: لا تحسروا محمداً عبداً مسكينا وشيخاً في زاوية حوله غنيمات!! كلام هونبي ملك سيلبلغ ملكه ما بلغ ملك داود وسليمان عليهما السلام، وسيغير محمد السياسات والثقافات الموجودة إلى ما يحبه الله ويرضاها.

تأمل كيف جمع الله لداود عليه السلام في السورة بين أمرين مهمين: الأول: هو التفاعل الناعم مع الكون، فقد كان يذكر الله ويتعنى ويرتل، وكانت تراتيله ومزمير صوته توقف الطير في السماء من سحر صوته ﴿يَجَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: 10]، والأمر الثاني: هو المهارات العسكرية والباس الشديد الذي يحول الحديد إلى رماح وسيوف ودروع، ﴿وَلَنَا لَهُ الْحَدِيدُ، أَنِ اعْمَلُ سَيِّفَتِي ..﴾ [سبأ: 10-11]، كل هذا إلى جانب الصوت الشجي الحنون!!.

الخلاصة: إن العقل الذي يفقه الحياة فيحركها وفق مراد الله هو عقل يفقه الآخرة، ولن يستطيع نصرة الإيمان أبله ولا كسوه، والكلام يحتاج بسطاً إلا أن هذا يكفي، وختاماً: ما أجمل سورة سباء إذا رتلها القراء المجاهدون.



## ❖ ختمتان بالسند المتصل ❖

أكرمني الله بأن قرأ على أحد الإخوة المجاهدين الفضلاء ختمة بقراءة الإمام عاصم قبل حرب الطوفان، وقد كان معه هذا الأخ في حصار الثلاثين يوماً الأولى، وقرأ على القرآن أثناء الحرب وال المعارك، لقد قرأ على صيفاً وشتاء، وحرباً وسلماء، فوق الأرض وتحتها، في ليالي الرباط وفي محاريب المساجد، وأحس به قد نشأ على حب القرآن والتعلق به.

وقد كنت أنتهز الفرصة لتكتمل الختمة في هذه الجولة، فوفق الله أن يختتم على ختمة السند غياباً في أول أيام شهر شوال عشية الجمعة، وقد أوصيته بتقوى الله، وأن يجتهد في تبليغ القرآن، وعدم التكبر على الناس، وأوصيته بأن يصون مقام أهل القرآن، فهو الآن في سلك أشراف الأمة، وألا ينساني ووالدي ومشايخي من دعوة صالحاته في ظهر الغيب، وأحمد الله أنه بهذه الختمة جاءت في خضم المعركة، لأن أهل القرآن هم فرسان المعارك، ورحم الله سالماً مولى أبي حذيفة رض عندما قال: «بِئْسَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا إِنْ أَتَيْتُمْ مِنْ قِبَلِي»<sup>(1)</sup>، والله الحمد أولاً وآخراً.

وقد يسر الله بفضله ختمة أخرى أثناء الحرب، فقد ختم على قائد الكتبية ختمة كاملة بالسند المتصل، وقد قرأ على القرآن كاملاً في أنفاق العز القسامية، وهذا فضل من الله عز وجل، ثم إنَّه من لطائف الإسناد، فقد تمت الختمة كاملة في الأنفاق وليلي الرباط، وكان ينعقد مجلس الإسناد بعد صلاة العشاء، ويمتد من ساعتين إلى ثلاث ساعات، رغم المناورة المستمرة للعدو على حدود الكتبية، وقد كان يحرص قائد الكتبية أن يأتي إلى نفسه، ولم يرض أن آتىه، فرفع الله قدره وأعلى شأنه، ووفقه لما فيه الخير والصلاح.

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم، حديث رقم 5006.



١٤٤٥ هـ .. خندق خباب

وقد تقليتُ الإجازة بالقراءة والإقراء عن شيوخِي الكرام في غزوة العزة، ومنهم (م. رائد المدهون، م. حميد أبو وردة، د. بلال جبر عماد، م. هاني العلي)، وهم عن شيوخهم بأسانيدهم المتصلة إلى النبي ﷺ عن جبريل عن رب العزة ﷺ، جبر الله كسرنا ببركة القرآن، اللهم آمين.



الْأَقْبَابُ  
الْأَطْبَابُ



## الأذكار

الأذكار باقةٌ من أبهى الكلمات والأدعية التي نقلت لنا عن سيدنا رسول الله ﷺ، تتَّجَمَّلُ

بها أفواه البشر، فتكتبها الملائكة، ليُظْهِرَ بها العابدُ شرفَ انتسابه للمذكور ﷺ.

اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، اللهم لا حول لنا

ولا قوة إلا بك فأعُنَا.

بعض الأذكار المأثورة التي لو داومت عليها في صباحك ومسائلك، فلن تحسن الحياة

بدونها بعد ذلك، من بركتها وأثرها وتعلقك بالمذكور سبحانه، وشعورك بفقرك واحتياجك

إليه، وهذه جملة مقتطفة من كتاب الأذكار للإمام النووي رحمه الله وكتاب عمل اليوم والليلة

لابن السندي رحمه الله، رددها مع الأذكار التي تحفظها وتعرفها ورطب لسانك بها أيضاً: «الحمد لله

الذي جَلَّنا اليَوْمَ عَافِيَتَهُ، وَجَاءَ بِالشَّمْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لَنَا هَذَا الْيَوْمَ وَأَقَالَنَا

فِيهِ عَثَرَاتِنَا، اللَّهُمَّ أَصْبَحْتُ أَشْهَدُ لَكَ بِمَا شَهِدتَ بِهِ لِنَفْسِكَ، وَشَهِدتُ بِهِ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَتُ عَزِيزَكَ

وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، اكْتُبْ

شَهادَتِي بَعْدَ شَهادَةِ مَلَائِكَتِكَ وَأُولَئِي الْعِلْمِ، اللَّهُمَّ مَا أَنْتَ قَاسِمُهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا

وَالآخِرَةِ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْهُ أَوْفَرَ حَظٍ وَنَصِيبٍ، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي، اللَّهُمَّ رَضِّنِي

بِقَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخْرَتْ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلتْ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

حَقًا حَقًا تَعْبُدًا وَرِقًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِنْ فَجَاهَةِ الْخَيْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فَجَاهَةِ الشَّرِّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي

مِنْ أَعْظَمِ عِبَادِكَ عِنْدَكَ نَصِيبًا فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ الْغَدَاءُ، وَنُورًا تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةً تَنْشِرُهَا،

وَرِزْقًا تَبْسُطُهُ، وَضُرًّا تَكْشِفُهُ، وَبَلَاءً تَرْفَعُهُ، وَفَتْنَةً تَصْرِفُهَا».



## أصول الأذكار

لقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إذا أرادوا الثبات عند لقاء عدوهم أن يكثروا من ذكر الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتوْ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأفال: 45]، وقد عقدت بحمد الله سلسلةً أذاكراً فيها معاني وأسرار الأذكار مع إخواني المجاهدين، وعلاقة الأذكار بالصلة بالله، فكان مما جاء في درج الكلام عن أصول الأذكار والتدبر فيها:

**سبحان الله:** فكما أنزهك ربِّي عن كل نقص، فطهرني من عيوبِي حتى أصلح لعبادتك، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

**الحمد لله:** إن التحميد إذا صدر بعد البلاء فهو برهان على الإيمان، عبادتنا لله ليست ملائكةٌ نأخذها، وكنت أتصور حواراً بين الله وملائكته، تقول الملائكة: البشر يعبدونك لأنك ترزقهم، فيمنع الله رزقه عنهم ويبيتهم بنقص الأنفس والثمرات، فنقول: الحمد لله، فيباهي الله بنا ملائكته.

**لا إله إلا الله:** أعظم كلمة حرية تقال هي: لا إله إلا الله، وخير ما قال النبيون: لا إله إلا الله، توافقنا عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ هُوَرَبُّ الشَّعَرَى﴾ [النجم: 49]، وعن حجم الشمس بالنسبة للأرض، وحجم السماء الأولى بالنسبة للسابعة والعرش، لا إله إلا الله حقاً حقاً ديانة ورقاً.

**الله أكبر<sup>(1)</sup>:** تحدثنا عن معنى اسم التفضيل (أكبر)، وعن الكبرياء والقوة الإلهية التي نستمد منها المدد، وعن العلو والقهر والغلبة، وأن الله كبير لا أكبر منه، فازدنا قوةً وثباتاً.

<sup>(1)</sup> يستفاد في هذا الباب من الكتاب النافع: (هنيئاً من عرف ربِّه)، د. خالد أبو شادي.



**أستغفر الله:** تدبرنا في قدر الاستغفار عند الله، وأن العبد إذا فعل الخيرات الكثيرة لكنه شاردٌ وضالٌ عن منهج الله فلن تنفعه عند الله، لأنه لم ينكسر يوماً بين يدي الله ويستغفره، ولم يضع جبينه على الأرض ويقول: رب اغفر لي، إنه ذات الموقف الذي رواه الإمام مسلم حين سأله أمينا عائشة رضي الله عنها: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهْلِيَّةِ يَصْلُ الرَّحْمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ تَأْفِعُهُ؟»، قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»<sup>(1)</sup>... إن مقاييسنا سماوية، ومقاييسهم طينية.

**يا ذا الجلال والإكرام:** إنها وصيحة رسول الله صلوات الله عليه وسلم: (أَلْظُوا بِيَّا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)<sup>(2)</sup>، إن افتتاح طلبنا بهذا الدعاء والمداومة عليه سبيل لأن يكرمنا الله، حتى ولو كنا لا نستحق الإكرام. **لا حول ولا قوة إلا بالله:** لا تحول من الضعف إلى القوة إلا بالله، ولا قوة لنا على الرمي إلا بالله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كَيْنَ اللَّهُ رَمَى﴾ [الأنفال: 17]، وقد أوصانا النبي صلوات الله عليه وسلم بهذا الدعاء فقال: (قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِّنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ)<sup>(3)</sup>، وهو دعاء عظيم يطرد الداء والهم.

**الصلاحة على النبي صلوات الله عليه وسلم:** ما من خير سيق إلينا في هذه المعركة إلا ورسول الله صلوات الله عليه وسلم سبب فيه، وعجبني لأمة ضيّعت سبيل النبي صلوات الله عليه وسلم، أمحمد تفعل هذا؟!، أمحمد تفعل هذا؟!، تقال لحاكم مسلم يشهد أنَّ محمداً رسول الله، ثم يوالى أعداء النبي وينصرهم على المسلمين، أمحمد تفعل هذا؟!، تقال لشاب قضى من عمره ثلاثين دون أن يُضحي بمالي أو حتى وقت لنصرة رسالة محمد، أمحمد تفعل هذا؟!، تقال لمن يبيت شبعاناً وجاره يموت جوعاً وهو يعلم به، أمحمد تفعل هذا؟!، تقال لجندي مسلم يحرس مخازن

(1) صحيح مسلم، حديث رقم 214.

(2) سنن الترمذى، حديث رقم 3525. وأظلووا: أي الزمود وأثبتوه عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم.

(3) صحيح البخارى، حديث رقم 7386.



١٤٤٥هـ .. خنث خباب

الأسلحة لدولته وهي تصدى في المخازن، بينما إخوانه في غزة يقتلون بأسلحة كل أوروبا،  
أبمحمد تفعل هذا؟، تقال لصحفي يطعن في المجاهدين ويلمزهم ويتهمهم بإهلاك الناس،  
وعلى الجانب الآخر يمجد ويبرر للصهاينة أفعالهم، أبمحمد ودين محمد تفعلون هذا؟.



الأخطب



## ❖ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَأَهْلِي ❖

يُطبع المرء على التعلق بزوجته وأولاده وأفراد العائلة، لكن مشروع الجهاد ليس مشروع دنيا وترف، بل إن عائلته تشاركه أجر جهاده، فزوجة المجاهد تشاركه أجر جهاده، لأنها كانت تعينه في الإعداد، وتصبر على فراقه ورباطه، وإن العون من الله يزداد إن كان مشروع الجهاد مشروع أسرة، وليس مشروع زوج لا علاقة لزوجته به.

في أول أيام الحرب مع ضغط القصف والدمار والمعارك، نسيت أشكالهم، أحابهم جاهداً أن أغمض عيني لأذكرهم !!، للأسف: لا نتيجة، نسيت أشكالهم والله، ولعل هذا من لطف الله  لئلا يضعف المجاهد ويفر ويرجع إلى الدنيا ويركز إليها.

بعد أربعين يوماً رأيت أولادي لمدة نصف ساعة، ثم رأيت أمّهم المصون بعدهم لمدة ساعة فقط، ثم لم أرهم حتى الآن، مررت ثلاط مئة وسبعين يوماً، وأنا لا أملك إلا الدعاء وأن استودعهم عند الله قائلاً: **بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي**.

كان من الممكن أن أتصل بهم أحياناً، لكن هذا مكلف جداً من الناحية الأمنية، وفيه مخاطرة كبيرة، لأن العدو النذل إذا علم مكان تواجد أهلي كان يقتضي، فيصاب المجاهد بفاجعة فقدان العائلة، وقد شهدت في ذلك أكثر من حادثة، وكان وقعها عظيمًا، اللهم عافنا فيما عافيت.

كنتُ بين نار الشوق أن أكلمهم وبين نار الخوف من أن يُقصُّوا، وكانت تمرُّ على الأسابيع لا أعرف عنهم شيئاً، ولا أملك لهم إلا الدعاء، (**سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبَنَا وَأَفْضِلُ عَلَيْنَا، عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ**)<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم، حديث رقم 2718

كُنْتُ أَنْتَهِزُ أَيْ فِرْصَةً لَا طَمَئِنَ فِيهَا عَلَى أَهْلِي، وَتَأْمِينَ مَا أَسْتَطِعُ أَنْ أَوْصِلَهُ مِنْ شَيْءٍ يُسْتَرِّهِمْ وَيُحْفَظُ مَاءَ وَجُوهِهِمْ، وَأَحَاوَلَ أَنْ أَرْسِلَ لَهُمْ مَا يَلْزَمُونَ، وَلَسْتُ أَحَبُّ الرَّجُلَ الَّذِي يُضَيِّعُ مِنْ يَعْوُلُ بِحُجَّةٍ اِنْشَغَالٍ، فَيُمْكِنُهُ أَنْ يُوصِيَ بِهِمْ أَحَدًا حَفَاظًا عَلَى الْجَانِبِ الْأَمْنِيِّ، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ لَمْ يُوصِيَ، لِأَنَّ رِعَايَةَ أَسْرِ الْمُجَاهِدِينَ مِنَ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَرَّ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَرَّ) <sup>(١)</sup>.

(خلف غازيا): أي قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته، (بخير): أي بإحسانٍ وأمانةٍ وإخلاصٍ، وهذا أمرٌ تضيّعه التقوى والخوف من الله، لذا قررت آيات التقوى بآيات النساء. كانت نسااؤنا رقيقات مُنعمات، فجاءت هذه الحرب فحملنَ اللَّهَمَّ وَالْهَمَّةَ، كانت دوماً تقول لي: «نحن بخير المهم أنت احفظ حالي»، نزحوا ذات يوم وباتوا على الرصيف، وهم الآن في خيمٍ صغيرة، ومع ذلك كانت تقول لي: «نحن بخير!!»، كانت تجبر خاطري بكلماتها هذه، وتُقوّي ضعفي، رضي الله عنها وسلمها وصانها في الدنيا والآخرة، ورزقني الله الشهادة وإياها اللهم آمين.



<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، حديث رقم 2843.



## ❖ فقه وتفقه ❖

عرضت لنا بعض المسائل الفقهية في هذه الجولة، وكنا قد مررنا على بعضها في كتب الفقه الشافعي، وبعضها مستجده متعلق بنازلة الحرب، وأذكر طرفاً منها مستعيناً بالله:

### أولاً: التيمم بسبب صعوبة الحصول على الماء

لقد أجاز فقهاؤنا التيمم عند فقد الماء حقيقة أو حكماً، ومن أمثلة المسألة في المعركة:

1- التيمم بسبب وجود الماء في منطقة غير آمنة، فالطريق إلى الماء محفوف بالمخاطر، كقناديل العدو وطيران استطلاع مرکز على المنطقة، وأحياناً يكون الماء متوفراً فوق الأرض لكنه في الأنفاق يكلفنا مؤنة كبيرة كنقل الماء من أعلى لأسفل، وفيه مشقة كبيرة وأحياناً مخاطرة بالأرواح، فنصلي فوق الأرض بوضوء وتحت الأرض بالتيمم، وهذا كله مخرج إن شاء الله على ما قرره إمامنا الشافعي رحمه الله: «إِنْ كَانَ فِي رَحْلِهِ مَاءٌ، فَحَالَ الْعُدُوُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْلِهِ، أَوْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سَبْعٌ أَوْ حَرِيقٌ حَتَّى لا يَصِلَ إِلَيْهِ، تَيْمَمْ وَصَلَى، وَهَذَا غَيْرُ وَاجِدٍ لِلْمَاءِ»<sup>(1)</sup>.

2- التيمم بسبب الاحتياج للماء في الأمور الضرورية، ففي بعض العقود القتالية والكمائن المتقدمة التي يصعب إيصال الماء لها، يتيممون على الدوام، مع أنهن يملكون خزان مياه، لكنهم سيحتاجونه حالاً أو مالاً للحاجة الضرورة من الشرب والطبخ، وهذا مخرج على ما ذكره الشرواني في حاشيته على التحفة، حيث قال: «بَلْ لَوْ عَلِمَ فِي الْقَافِلَةِ مَنْ يَحْتَاجُهُ لِعَطْشٍ حَالًا أَوْ مَالًا لَرَزْمَهُ التَّيْمُومُ وَصَرْفُ الْمَاءِ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِعِوْضٍ أَوْ بِغَيْرِهِ»<sup>(2)</sup>، وقد فصل شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري معنى الحاجة للماء، فقد نقل عن الشيخ ولی الدين العراقي في فتاواه قوله: «وَيُلْحَقُ بِهِ حَاجَةٌ

(1) الألم الشافعي (63 / 1).

(2) تحفة المحتاج في شرح المنهاج للهيثمي وحواشي الشرواني والعبادي (1 / 341).



الْبَدَنِ بِغَيْرِ الشُّرْبِ كَالاخْتِيَاجِ لِلْمَاءِ لِعَجْنِ دَقِيقٍ وَلَتْ سَوِيقٍ وَطَبَخٍ طَعَامٍ بِلَحْمٍ وَغَيْرِهِ»<sup>(١)</sup>، وَمَا أَحْسَنَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ قَادِمَةَ: «قِيلَ لِإِلَامَ أَحْمَدَ: الرَّجُلُ مَعَهُ إِدَوْةٌ مِنْ مَاءِ الْوُضُوءِ، فَيَرَى قَوْمًا عَطَاشًا، أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ يَسْقِيهِمْ أَوْ يَتَوَضَّأُ؟، قَالَ: يَسْقِيهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَمَمُّمُونَ وَيَحْسُسُونَ الْمَاءَ لِشَفَاهِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

**فائدة مهمّة:** شرط الوضوء والغسل سيلان الماء على أعضاء الجسم<sup>(٣)</sup>، والبخاخ<sup>(٤)</sup> يقوم بهذا، فيمكن من كان معه ماء ليس بالكثير، أن يضعه في عبوة البخاخ ويستعملها للوضوء والغسل، فهي تُزيل النجس وترفع الحدث.

### ثانياً: مسألة الماء الذي خالطه تراب أو طحلب

قرر الفقهاء أن الماء لو خالطه تراب أو طحلب فإن الماء يبقى على إطلاقه، وهذه المغالطة لا تسلب الماء إطلاقه، وسبب ذلك أن هذه الأمور لا يمكن التحرز منها في الماء الموجود في الطبيعة، والماء مخلوق لنا، فلا نحرم أنفسنا منه، يقول تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً كَثِيرًا ﴾ [النحل: 10]، يقول الشيخ مصطفى البغا رحمه الله في الفقه المنهجي: «ولا يُخرجه عن كونه ماءً مطلقاً تغيّر بطول مكث، أو بسبب تراب، أو طحلب، وذلك لتعذر صون الماء عن ذلك»<sup>(٥)</sup>، وصورة المسألة عندنا: أن كثيراً من المناطق كان يتجمع فيها الماء في حفرة كبيرة<sup>(٦)</sup>، فكان يعلوه طحالب، فالواجب عندئذ من يريد التّطهير كوضوء ونحوه أن يزيل بيده ما على سطح الماء ثم يتطهّر، وتكمّن أهمية المسألة: في أن من يقدر على فعل هذا، لا يجوز له الانتقال إلى

(١) أنسى المطالب في شرح روض الطالب (١/ ٧٨)، فائدة: قد تكلّف ابن المقري في المسألة فقال: «وَلَا يَدْخُرُهُ أَيُّ الْمَاءِ لِطَبَخٍ وَبِلَ كَعْكٍ وَفَتِيتٍ» وقد فصل الشيخ زكريا الأنصاري المسألة في الشرح كما ذكرت أعلاه، وافقه الشرباني فقال في المغني: قول الشّيخ زكريا الأنصاري أولى من قول ابن المقري في رؤوفته.

(٢) المغني لابن قادمة (١/ ١٩٥).

(٣) السيلان يختلف عن المسح، فالممسح لا يحصل به سيلان الماء على العضو، أما الغسل فيحصل به سيلان قطرات الماء على العضو. مستفاد من: أنسى المطالب في شرح روض الطالب (٦٤ / ١).

(٤) عبوة البخاخ التي تكون عند الحلاقين، أو التي يوجد فيها المعطر، يمكن تفريغها مما فيها، وملؤها بالماء.

(٥) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (١/ ٣١).

(٦) ماء المطر أو ماء خرج من الأرض بفعل القصف التقليد.



التيمم، لأنّه واحدٌ للماء.

### ثالثاً: جمع الصلاة لأجل الخوف

غالباً ما تمس الحاجة عند المجاهدين لجمع الصلاتين بسبب الحذر، وذلك لكثره العوارض، فالقصف العشوائي لا يكاد يتوقف، وربما يتسلل العدو لتنفيذ مهمته ما، وقد يكون الإخوة قائمين على عملٍ وإعداد يستغرق معظم النهار، ونسأل الله ألا يكون هنالك حرج بالجمع بين الصلاتين لأجل الخوف من قدوم العدو، يقول الشربini في الإقناع: «قد عُلم مما مرّ أنه لا جمع بغير السفر ونحو المطر كمرضٍ وريحٍ وظلمةٍ وخوفٍ ووحلٍ وهو المشهور<sup>(1)</sup> لأنّه لم ينقل ولخبر المواقف، فلا يخالف إلا بصريحة، وحكي في المجموع عن جماعةٍ من أصحابنا جوازه بالذكورات، وهذا هو اللائق بمحاسن الشريعة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(2)</sup>، ويستأنس بما ترجم له النووي في صحيح مسلم، باب: الجمع بين الصلاتين في الحضر، فقد ذكر الغزو كسببٍ من أسباب الجمع، ثم ساق الحديثين: عن معاذ بن جبل<sup>(3)</sup>، قال: «جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بَيْنَ الظَّهَرِ وَالعَصْرِ، وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ» قال: فَقُلْتُ: مَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يُخْرِجَ أُمَّتَهُ<sup>(3)</sup>، وعن ابن عباس<sup>(4)</sup> قال: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظَّهَرَ وَالعَصْرَ جَمِيعاً، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعاً، فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ» فالذى يفهم من الأحاديث أنّ الجمع لأجل السفر والخوف كان متعارفاً عليه، وإنما سيق الحديث ليُنبئه على سبب آخر ليس مما اشتهر، والله أعلم.

(1) المشهور في المذهب أن الجمع يكون لأجل السفر والمطر.

(2) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (1/176).

(3) صحيح مسلم، حديث رقم 706.

(4) صحيح مسلم، حديث رقم 705.



قال بعض العلماء: «والذى تستريح إليه النفس أنَّ الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في الحضر لا يُرِّخص به إلا عند مشقةٍ عارضتْ تُورث حرجاً على المصلى لكلٌّ منهمما في وقته، على ألا تُتخذ قاعدةً وعادَةً له»<sup>(1)</sup>.

#### رابعاً: الصلاة إلى غير القبلة

قال الإمام النووي رحمه الله: «استقبال القبلة شرط لصلاة القادر إلا في شدة الخوف ونفل السفر»<sup>(2)</sup>، وقد تمثلتْ هذه المسألة عندنا في الصلاة داخل الأنفاق، فلم نكن نعرف بالضبط اتجاه القبلة، فكنا نجتهد ونتحرى ثم نصلي، وفي صلاة أخرى قد يطراً اجتهاد جديٌ فنصلي إلى جهة أخرى، ومعلوم أنَّ الاجتهاد لا يُنقض بالاجتهاد.

وقد أتاحت الشريعة مساحةً لهذه المسائل<sup>(3)</sup>، ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ خَفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكَابًا﴾ [البقرة: 239]، قال ابن عمر رضي الله عنهما: «أي: مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ، وَغَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا، قَالَ مَالِكٌ قَالَ نَافِعٌ مَا أَرَى عَبْدَ اللَّهِ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(4)</sup>.

**فائدة مهمة:** قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: «الْتَّوْجُهُ لِلْقِبْلَةِ بِالصَّدْرِ لَا بِالْوَجْهِ»<sup>(5)</sup>، وأثر هذه الفائدة أنَّ المصلى قد يلتفت يميناً وشمالاً بسبب ضيق النفق والخندق، فهذا لا يؤثُّ على صحة صلاته ما دامت طائفةً من الصدر متوجهة نحو القبلة، وكذلك لو التفت بوجهه يميناً وشمالاً لأجل الحراسة والاستطاع فلا بأس، وكذلك لو مishi خطوات للأمام أو الوراء ليرد على مكالمته الهاتف الآمن<sup>(6)</sup>، فلا تبطل صلاته ما دام صدره إلى جهة القبلة<sup>(7)</sup>.

(1) فتح النعم شرح صحيح مسلم (3/314).

(2) منهاج الطالبين وعemma المفتين في الفقه، ص. 24.

(3) يحسن أن يطلع المجاهد على صلاة الطالب والمطلوب، لنعلم أن الإسلام أحاط بنا من كل الجوانب، وأن الانشغال بالعبادة لا يصح أن ينسينا معركتنا مع الباطل، فلقد ود الذين كفروا أن نغفل عن أسلحتنا وأمتعتنا فيميرون علينا ميلة واحدة، إنَّ ضعف الحراسة إثم يتحقق إثم التقصير في الصلاة، والله أعلم.

(4) الأمل للشافعي (1/117).

(5) فتح الوهاب بشرح منهاج الطالب (42/42).

(6) شبكة الاتصال الأرضية الآمنة الخاصة بالعمل العسكري، واتصال الهاتف قد يكون تكليفاً بمهمة أو أمراً بمتابعة سلوك العدو.

(7) ويجوز له عندئذ رفع السماعة ووضعها على أذنه، فإن قدر الموقف أن الاتصال شيءٍ غير مستعجل، رفع صوته بالتكبير ليسمعه من على



## خامساً: صلاة الجمعة

يحرص المجاهدون عندنا حرصاً كبيراً على صلاة الجمعة، وهذا ممكن في غالب الأوقات ومتعدّر في بعضها، وهنا بعض الفوائد في هذا الباب:

- صلاة شخصين معاً تُعدُّ جماعة<sup>(1)</sup> ينالان بها خمساً وعشرين درجة<sup>(2)</sup>.
- تحصل فضيلة الجمعة من أدرك جزءاً من الصلاة، وفائدة هذا أن العقدة القتالية قد تكون من ثلاثة أشخاص، فيصل إلى اثنان ويتبع الثالث الحراسة، وقبل أن يسلّم الإمام بلحظة يسيرة يشرع الثالث في الصلاة معهما، وبهذا يكون مغطياً للحراسة ومدركاً لفضيلة الجمعة، يقول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: «وَلَتَحْصُلْ أَيْ: الْجَمَاعَةُ فَضْلَهَا (لُدْرِكِ الْجُزْءِ) مِنَ الصَّلَاةِ (وَإِنْ لَمْ يَطُلْ)، قَالَ الرَّمْلِي: قَبْلَ شُرُوعِ الْإِمَامِ فِي التَّسْلِيمَةِ الْأُولَى، وَقَالَ الْهَيْتَمِي: مَا لَمْ يَنْطِقْ الْإِمَامُ بِالْمِلْئِ مِنْ عَلَيْكُمْ»<sup>(3)</sup>.

- لو صلى المجاهد وحده لظرف المعركة والحراسة فنرجو الله أن ينال أجر الجمعة، لحديث النبي ﷺ: (إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا)<sup>(4)</sup>، فمعظم المجاهدين كانوا من أهل الجمعة في المساجد، وما منهم عنها هو طارئ القتال والرباط، فيرجى لهم أجر الجمعة، وهذا قياساً على المريض والمسافر المذكورين في الحديث.

## سادساً: التيمم لحمل المصحف

قرر فقهاء الشافعية أنَّ الوضوء يجب على من يريد مسَّ المصحف<sup>(5)</sup> وهذا من تعظيم الله وتعظيم كلامه، هذا في الوضع الطبيعي، أما في مثل حالنا والماء مفقود ونحن نتيمم للصلاة

الهاتف ويتم صلاته، وإن كان الأمر مستعجلًا قطع صلاته وأحاب على المكالمة ثم صلاها حال التمكّن.

(1) فائدة: إنَّمَا أنَّ الجمعة تحصل بصلة الرجل في بيته مع زوجته وغيرها. انظر: كفاية الأخيار في حل غایة الاختصار، ص 129.

(2) أو سبعة وعشرين درجة على اختلاف الروايات.

(3) الغفر البهية في شرح البهجة الوردية بhashiyat al-sherbiyyin wal-abadi (1/ 406).

(4) صحيح البخاري، حديث رقم 2996.

(5) مسألة معلومة في الفقه الشافعى، قال النووي في المنهاج: «ويحرّم بالحدث الصلاة والطّواف، وحمل المصحف، ومسُّ ورقه».



بسبب فقد الماء، فكذلك يشرع التيمم لمن أراد مسّ المصحف.

فائدة مهمّة: قال الشربيني: «يَجُوز حَمْلُ الْمَصْحَفِ لِضَرُورَةٍ، كَخَوْفٍ عَلَيْهِ مِنْ غَرَقٍ أَوْ حَرَقٍ<sup>(١)</sup> أَوْ نَجَاسَةٍ أَوْ قُوْعَهٍ فِي يَدِ كَافِرٍ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنِ الطَّهَارَةِ، بَلْ يَجِبُ أَخْذُهُ حِينَئِذٍ»<sup>(٢)</sup>.

### سابعاً شروط السجود الصحيح

يُشترط لصحة السجود شروط<sup>(٣)</sup>:

١- أن ينوي السجود: وقد يحصل أن يهوي المصلي للسجود بسبب سماع قصف قريب، فيكون **هُوَيْهُ** ليحصل نفسه من القصف لا بنية السجود، فعندئذ يعتدل ويعود ليهوي مرة أخرى بنية السجود إن أَمِنَ نفسه من القصف، أما إن استمر القصف فيتم الصلاة على الكيفية التي يقدر عليها، **جائساً أو منحنياً أو بالإيماء**، بحسب القدرة.

٢- أن يسجد على سبعة أَعْظُم: وهي الرجلان، والكفان<sup>(٤)</sup> والركبتان، والجبهة والأنف<sup>(٥)</sup>.

٣- أن ترتفع أسافله على أعلىه: أي ترتفع مؤخرته على رأسه وهو في حال السجود، لأنه لو كانت أسافله مقابل أعلىه أو أعلى منها فلا يُعد ساجداً والحالة هذه، ونحن مأمورون أن نسجد كـسجود النبي ﷺ، وقد يحصل أن بعض المجاهدين يحرسون فتحات الأنفاق وهم جلوس على الدرج المنحدر قرب الفتحة، وتحضرهم الصلاة، فلو صلوا على حالهم لارتفاع رأسهم عن السجود على مؤخرتهم، فالأفضل لو كان الظرف ممكناً صلوا عند بداية الدرج من أسفل حتى يتموا سجودهم، أما في حالات قرب العدو والاشتباك فيصلوا بالكيفية التي يقدرون عليها، والله

(١) ومثله المصاحف الملقاة على الأرض في الأبنية والمساجد المهدمة، (عن الله البيهود المجرمين).

(٢) مفني المح الحاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (١/ 149).

(٣) ينظر: حاشية الرملبي على أنسى المطالب (١/ 160)، الرُّكْنُ التَّاسِعُ وَالْعَاشرُ.

(٤) لا يأس إن غطى كفيه (بالكفات) للبرد وغيرها، روى ابن ماجة أنَّه صلَّى في مسجدبني الأشهل وعلَيْهِ كساء ملَفَّ به، يَضْعُ يَدَيهِ عَلَيْهِ يقيمه الحصى.

(٥) وأقل الفرض وضع بعض الجبهة على الأرض، قال الإمام الغزالى عن الأنف والجبهة: «هَمَا كَعْضُهُ وَاحِدٌ». أنسى المطالب في شرح روض الطالب (١/ 162).



أعلم.

4- أن يُمْكِن جبهته من الأرض<sup>(1)</sup>: بأن يسجد على كامل جبهته لا على مقدم الرأس فقط، ويكون ثقل رأسه على جبهته لا على عظام الرقبة، بحيث لو سجد على عشب لانتكس، هذا وقد يصل المُجاهدون على الفراش أحياناً لضيق الكمامين والأنفاق، فلا بأس بهذا، لكن إن سجد فليُمْكِن جبهته من الفراش، والله أعلم.

### ثامناً: صلاة فاقد الطهورين<sup>(2)</sup>

وقد قرأنا المسألة في كتب الفقه مع تفصيلات الفقهاء الكثيرة، لكن لم أكن أتصور حين قراءتها أن أعاين بعضها في مستقبل الأيام، لكن حدث أن سأليني كثيراً من الإخوة الذين تعرضوا للاعتقال<sup>(3)</sup> وكان العدو قد قيدهم وعرّاهم من الملابس، وألقاهم في الجو البارد على شاطئ البحر ليوم وليلة، فكيف هي الصلاة عندئذ؟! قال فقهاء الشافعية عن حكم فاقد الطهورين: يصلى صلاة حقيقة<sup>(4)</sup> بنية وقراءة تامة<sup>(5)</sup>، ويؤمن بالركوع والسجود برأسه أو بما يستطيع، لأنه مقيد وجالس على الأرض، ويُعفى عن كونه عرياناً بلا ثوب وغير مستقبل القبلة وعليه نجاسته من بولٍ أو غائط<sup>(6)</sup>، والله أعلم<sup>(7)</sup>.

وقد يقول قائل: هل تُطلب صلاة في مثل هذه الحال؟، قال الفقهاء: الغرض من هذا إنما هو حرمة الوقت وإظهار الخشوع والخضوع لله ﷺ في جميع الأحوال، فما دام الإنسان قادرًا على إظهار هذا الخشوع بأيّ كيفيّةٍ من الكيفيّات فعليه أن يفعلها، ولو على ذلك أجراً العاملين

(1) قال النبي ﷺ: «إِذَا سَجَدْتَ فَمَكِنْ جَبَهَتَكَ وَلَا تَنْتَرِ نَفْرًا». صحيح ابن حبان، حديث رقم 1887.

(2) من عجز عن الوضوء والتيمم يقال له: فاقد الطهورين.

(3) كانت قوات العدو الجبان تجثم على مراكز الإيواء فتعتقل الرجال وتعرّيهم من الملابس، وتتركهم مقيدين الساعات الطوال، فتمر عليهم أوقات الصلوات وهم كذلك، وتحقق معهم وهو مقيدون عراة.

(4) يصلى الفرض فقط.

(5) إن كان جنباً في حالته تلك: فإنه يصلى صلاة حقيقة، ولكنه يقتصر على قراءة الفاتحة فقط.

(6) غالباً ما يكونوا قد بالوا على أنفسهم أو عليهم دماء من آثار الضرب والتحقيق، وقد يخرج المنى من بعضهم بسبب الخوف والبرد وهذا وارد.

(7) انظر: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (1/ 88)، منهج الطالب في فقه الإمام الشافعي، ص 12.



الأقواء، بل ربما كان أوفراً أجراً منهم.

قلتُ: وهذا من العزائم، فلا يُستبعد أن يتسلط اليهود بالضرب المبرح المميت على من فطنوا له وهو يؤدي صلاته، وعليه فلا حرج أن يُقلّل المسلم مذهب الإمام مالك في هذه الحالة، فإنَّ معتمد المذهب عندهم بأنَّ فاقد الطهورين لا تجب عليه صلاةٌ ولا قضاءٌ<sup>(١)</sup> قلتُ: وإن قضى الصلاة بعد خروجه من مكانه ذلك كان خيراً له، لأنَّ الصلاة أعنون العبادات على الصبر.

#### تاسعاً: الاكتفاء بالأحجار في الاستنجاء

مع ندرة الماء وقلة وجوده، كان المجاهدون يستعملون الورق<sup>(٢)</sup> فقط للتنظف بعد قضاء الحاجة، وهذا لا بأس به، لأن الاستنجاء<sup>(٣)</sup> بالحجر وما في حكمه<sup>(٤)</sup> جائزٌ عند جمهور الفقهاء، وهنا مسألتان يحسن التنويه لهما:

الأولى: هل يضر أثر الغائط بعد مسح الموضع بالورق؟

الجواب: لا يضر، لأنها نجاستٌ معفوعٌ عنها، قال الإمام النووي<sup>(٥)</sup>: «النَّجَاسَةُ الْوَاقِعَةُ فِي مَظِنَّةِ الْعَفْوِ وَهُوَ أَضْرَبٌ، الْأَوَّلُ: الْأَثْرُ الْبَاقِي عَلَى مَحَلِّ الْإِسْتِنْجَاءِ بَعْدَ الْحَجَرِ، يُغْفَى عَنْهُ مَعَ نَجَاسَتِهِ».

الثانية: هل يلزم استعمال الماء مع الورق؟

الجواب: لا يلزم، بل هو فضلٌ وزيادة، قال العمراني: «وإن أراد الاقتصار على الأحجار جاز، سواء كان الماء موجوداً أو معدوماً»<sup>(٦)</sup>، والاقتصار على الحجر وما في معناه له شروطٌ عند الشافعية،

(١) وَتَسْنُطُ الصَّلَاةُ بِفَقْدِ الطَّهُورِيْنَ، أَوِ الْقُدْرَةُ عَلَى اسْتِعْمَالِهِمَا: الْمَذَهَبُ أَنَّ فَاقِدَ الطَّهُورِيْنَ، وَهُمَا الْمَاءُ وَالثُّرَابُ، أَوْ فَاقِدَ الْقُدْرَةِ عَلَى اسْتِعْمَالِهِمَا، كَالْكَرْهُ وَالصَّلُوبُ تَسْقُطُ عَنْهُ الصَّلَاةُ أَذَاءً وَقَضَاءً، كَالْحَاجَاتُ. يَنْظَرُ: حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١/ ٢٠٠).

(٢) نسميه عندنا الكلنس أو المحارم.  
(٣) قال الشربوني: الاستنجاء واجبٌ من خروج البول والغائط وغيرهما من كل خارج ملوثٍ ولو نادر، كدمٍ ومنيٍ ووديٍ. الإقناع في حل الفاظ أبي شجاع (٥٣).

(٤) ويدخل في حكم الحجر كُلُّ جامدٍ ظاهرٍ قالعٍ غير محترم، والجامد كالخشب، والظاهر يخرج به النجس كالروثة، والقالع لتنتبه إلى غير القالع كالتراب، وغير المحترم: فالمقصود به النعمه كقطعة خيزجٍ جافته أو ورقته فيها قرآن أو علم ينتفع به، ينظر: منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، ص. 11.

(٥) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١/ ٢٧٩).  
(٦) البيان في مذهب الإمام الشافعى (١/ ٢١٧).



فليرجع لها، لكن ما يلزم هنا أنَّ المجاهد قد يفقد الورق والماء ولا يجد شيئاً يستنجي به، وقد حصل هذا كثيراً في هذه المعركة، فالواجب على المسلم وقتها والحالة هذه أن يتصرف قدر المستطاع، ولا شيء عليه بعد ذلك، وقد أفتى بهذا من الشافعية الإمام المزني وهو أيضاً مذهب السادة الأحناف، واحتُجوا بـأَنَّهُ نَجَاسَةٌ قَلِيلَةٌ، وَالنَّجَاسَةُ الْقَلِيلَةُ عَفْوٌ، وَلَا إِنَّهُ مَحْلٌ تَعْمُّ بِهِ الْبَلْوَى فَيُغَفَّى عَنْهُ<sup>(1)</sup>.

#### عاشرًا: حكم العورة في الصلاة (ما هو اللباس الذي تصلح فيه الصلاة؟)

تهترئ الملابس كثيراً وتتمزق من القصف والتنقل بين الركام وغير ذلك، فيلزم المجاهد هنا بعض المسائل:

1- تجوز الصلاة بالثياب المخرقة تقليداً لذهب أبي حنيفة، فمعتمد مذهبه إنَّ بان من العورة المغلظة، وهي: القبل والدبر قدر الدرهم في الصلاة لم تبطل الصلاة، وإنَّ بان منها أكثر من ذلك بطلت، وإنَّ بان من العورة المخففة، وهي: ما عداهما، أقل من الربع لم تبطل، هذا في الرجل، وأما المرأة فإنَّ انكشف ربع العورة كأن ينكشف ربع شعرها، أو ربع بطنها بطلت صلاتها، وإنَّ كان أقل من ذلك لم تبطل<sup>(2)</sup>.

2- قد يُغيِّر المجاهد أو غيره ملابسه ويستعمل ملابس الناس للحاجة، فمنها ما يكون ضيقاً والصلاحة بالضيق جائزة، وهذه المسألة تحتاجها النساء، لأنَّ غالبهن لم يكن معهن ملابس بسبب قصف البيوت وحرق مراكز الإيواء، فلو صلت بثوب ضيق صحت صلاتها، قال الغزالى في وصف اللباس الساتر في الصلاة: «أما لو ستر اللون ووصف حجم الأعضاء فلا بأس، كما لو

(1) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعى (1/ 213)، الاختيار لتعليق المختار لابن مودود الموصلى الحنفى (36)، المغني لابن قدامة (1/ 111).

(2) انظر: البيان في مذهب الإمام الشافعى (2/ 116)، أما مذهب الشافعية، فلو انكشف شيء من العورة صغيراً كان أو كبيراً وكان قادراً على ستره بطلت صلاته، فعنده الشافعية لو بيس ثوبياً أو لف وسطه من موضع الخروق بقطعة قماش صحت صلاته، فإنَّ عسر عليه فعل ذلك فليقتد بآبا حنيفة ولا بأس عليه إن شاء الله.



لبس سروالاً ضيقاً أو ثوبًا ضيقاً<sup>(1)</sup>، لكنَّ لبس الضيق في الصلاة خلاف الأولى في حق الرجل، ومكررٌ فيها في حق المرأة، ومعلوم أنَّ الكراهة تنتفي لأدنى حاجة، وهنا نتكلم عن حاجة المصلي للبس الضيق لإقامة فريضة الصلاة في واقع صعب، إذن والحالة هذه فلا كراهة ولا مخالفة للأولى، والله أعلم.

#### حادي عشر: صلاة المرأة بحضور الرجال

لا حرج بصلوة المرأة بحضور الرجال، قال الإمام النووي: «ويقف خلف الإمام الرجال ثم الصبيان ثم النساء»<sup>(2)</sup>، وكُنا قد أقمنا مصلىًّا صغيراً في مركز الإيواء يصلي فيه الرجال، والنساء خلفهم، وكان بينهم حاجز، فقال لي أحدهم متفلسفاً: هل يجوز يا شيخ أن تقف النساء وتجلس ونحن ننظر إليهن؟!، قلت: سبحان الله نحن أمامهن وهن خلفنا ولا نستطيع رؤيتها، ثم إن النساء في مركز الإيواء يقمن بالخبز والعجين ونضح الماء ذهاباً وإياباً ولم تذكر هذا، والعجيب أنَّ كثيراً من النساء تظنُّ أنها لو كانت في حضرة الرجال، فلا تصحُّ صلاتها، فمنهن من تؤخر الصلاة بهذه الحجة، وهذا لا أصل له، ومن يُقرُّه فمطالب بالاستدلال على ما يقول.

#### ثاني عشر: سقوط الجمعة بسبب الخوف

قام العدو المجرم بقصص المصليات داخل مراكز الإيواء، وهذه خسارة وحقاره، فصار اجتماع الناس لصلاة الجمعة والجماعات مدعاه لقصفهم من العدو بحجته وجود مطلوبين، وعندين والحالة هذه فمن ترك الجمعة بسبب الخوف، وصلى ظهراً فلا شيء عليه، قال العمراني: «ولا تجب الجمعة على خائفٍ على نفسه أو ماله»<sup>(3)</sup>.

(1) فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير للرافعي (4/ 92).

(2) منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، ص.40.

(3) البيان في مذهب الإمام الشافعي (2/ 545).



والشيء بالشيء يُذكر، فمن ترك صلاة الجمعة أو الجمعة<sup>(1)</sup> لأجل الأعذار المعتبرة في الشريعة، كوحل وشدة الأمطار والبرد والريح في الليل، أو شدة الحر، أو حال مدافعته للبول والغائط، أو أن يكون تائقاً للطعام، أو كونه مريضاً، أو قائماً على رعاية مريض، أو وجوده عند قريب يحضر، أو راجياً لعود شيء ضاع منه، أو أن يخاف فساد ماله أو ضياعه كأن يكون الخبر على النار مثلاً فيخشى من اشتغاله بالجمعة احتراقه، أو خوف غلبة النوم إن انتظر الجمعة، إلى غير ذلك مما ذكره الفقهاء في الأعذار التي تبيح ترك صلاة الجمعة<sup>(2)</sup>، فلا شيء عليه، ولو صلى وحده بسبب الأعذار المعتبرة نال فضيلة الجمعة، لأنه تخلف عنها لعدن حبسه، ولو زال العذر لصلى جماعة<sup>(3)</sup>.

**مسألة مهمة:** من شروط وجوب الجمعة الاستيطان أو دار الإقامة، لأنها لم تُقام في عهد رسول الله ﷺ، ولا في أيام الخلفاء إلا في أبنية، قال الإمام الشافعي: «سواء كانت أبنيةهم من حجارة، أو طين، أو خشب، أو شجر، أو جريد، أو سعف، فَلَا تُقام الْجُمُعَةُ فِي الْبَوَادِي وَلَا عِنْدَ الْخِيَامِ لِأَنَّهَا مَعْرُوضَةٌ لِلنَّقْلِ»<sup>(4)</sup>، قال ابن الصباغ: وظاهر هذا أن أهل الخيام لا يُجمّعون<sup>(5)</sup>، وقال البويطي: ومن كان في بادية يبلغ عددهم أربعين رجلاً حرًا بالغاً، وكانت مظالمهم بعضها إلى جنب بعض، وكانت وطنهم في الشتاء والصيف، لا يطعنون عنها إن قحطوا، ولا يرغبون عنها بخسب غيرها ... وجبت عليهم الجمعة<sup>(6)</sup>.

والمفهوم من كلام الإمام البويطي: أنها لولم تكون لهم وطنًا في الشتاء والصيف ... لم تجب عليهم الجمعة، وهذا كحال خيام النازحين الذين يعانون من النزوح الدوار، أو كحال

(1) قال العمراني: «الأعذار التي ذكرناها أنها أعذار في ترك الجمعة، هي أعذار في ترك الجمعة». البيان في مذهب الإمام الشافعي (2/ 545).

(2) انظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي (2/ 368)، «مسألتاً أعذار ترك صلاة الجمعة».

(3) كل هذه الأعذار وغيرها عليها أدلة من السنة، وتناقلها الفقهاء تناقلًا لا شك فيه.

(4) انظر: الوسيط في المذهب، للغزالى (263/2).

(5) أي لا تجب عليهم الجمعة.

(6) انظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي (2/ 559).



آلاف الناس -أعانهم الله- الذين كانوا يخرجون لجمع المساعدات على شاطئ البحر من الإنزال الجوي الذي كان في وقت الماجعة، فقد بلغني أن أحد هم كان يلزمهم بصلوة الجمعة في حالٍ كهذه، والله المستعان<sup>(1)</sup>.

### ثالث عشر: الإفطار لأجل إنقاذ المصايب

حصل في رمضان الماضي عدة مواقف صعبة، قصصٌ لعقدة من العقد القتالية، وكذلك قصصٌ لبيوت الناس، وغرق بعض الناس في البحر أثناء محاولتهم الحصول على مساعدات الإنزال الجوي، والمسألة هنا: أنَّ من يريد إنقاذ هؤلاء صائمٌ، ومعلوم أنَّ إنقاذ شخصٍ مشرفٍ على هلاكٍ يحتاج قوَّةً في البدن، فieriid المنقد أنْ يُفترط ليتقوَّى؟، فما حُكم ذلك؟، قال الفقهاء: والفترط في هذه الحالة واجبٌ لإنقاذ حياة الناس<sup>(2)</sup>، وعليه قضاء ما أفترط حال تمكنه بعد ذلك.

**الخلاصة:** يا طالب العلم احفظ المسائل وتفقهها، فإذا لم تحتاج للفقه الآن، فستحتاجه غداً، احفظوا المسائل حتى لا يموت العلم، وليرحم الله الذين يحسبون أنَّ المقاتل في المعركة لا ضوابط له، وأنَّ الله غفور رحيم، فلا بأس بترك الصلاة والوضوء والتيمم ونحو ذلك...، فهذا نذير شُؤم وخطر...

إنَّ لمحَّةً في أحاديث النبي ﷺ لتجليًّا لكَ مكانة العبادة والشعائر، وخاصة الصلاة، ففي حديث وفاة النبي ﷺ الذي ترويه أمنا عائشة ؓ قالت: «ثقلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟، قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، قَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضِبِ، قَالَتْ: فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ، فَذَهَبَ لِيَنْوَءَ فَأَغْمَيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ ﷺ: أَصَلَّى النَّاسُ؟، قُلْنَا: لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضِبِ، قَالَتْ: فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْوَءَ فَأَغْمَيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟، قُلْنَا:

(1) لا يفهم من الكلام أنَّ أهل الخيام لا يجوز لهم صلاة الجمعة، بل لو صلوها نالوا فضلاً وأجرًا وبركةً، لكن ليست واجبةً في حقهم، وهذه مسألة قد يبحثها الفقهاء في كتبهم فليست قد منها.

(2) النجم الوهاب في شرح المنهج للدميري (341/3).



لَا, هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ, فَقَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمُخْضَبِ, فَقَعَدَ, فَاغْتَسَلَ, ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْوَءَ فَأَغْمَى عَلَيْهِ, ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ فَقُلْنَا: لَا, هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ, وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ, يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ ﷺ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ, فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَنِّيْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ<sup>(1)</sup>, وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَذْكُرُ الدِّجَالَ وَلِبَثِهِ فِي الْأَرْضِ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (أَرْبَعُونَ يَوْمًا, يَوْمٌ كَسَنَتِهِ, وَيَوْمٌ كَشَهِرٍ, وَيَوْمٌ كَجُمُوعَةِ, وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَامِكُمْ), قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتِهِ, أَتَكُفِينَا فِيهِ صَلَاةً يَوْمٌ<sup>(2)</sup>, قَالَ: لَا, اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ<sup>(3)</sup>, وَلَا تَخْفِي عَلَيْنَا قَصْتَهُ (لَا يُصَلِّيْنَ أَحَدٌ عَصْرًا إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةِ)<sup>(4)</sup>, وَكَذَلِكَ أَوْلَ سُؤَالِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عِنْدَمَا أَفَاقَ بَعْدَمَا أُغْمِيَ عَلَيْهِ بَعْدَ طَعْنِهِ, كَانَ: هَلْ صَلَى النَّاسُ؟! وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا كَلْمَةُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ...﴾ [النساء: 102]<sup>(5)</sup>.

إِنَّ الْهَدْفَ مِنَ الْجَهَادِ هُوَ إِقَامَةُ الْعِبَادَةِ, فَمَنْ أَقَامَ الْجَهَادَ وَأَغْفَلَ الْعِبَادَةَ فَقَدْ تَمَسَّكَ بِالْوَسِيلَةِ وَضَيَّعَ الْغَايَةِ, وَشَتَّانَ بَيْنَ الْوَسَائِلِ وَالْغَايَاتِ, ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا﴾ [الحج: 41].



(1) صحيح البخاري، حديث رقم .418.

(2) سؤال الصحابة رضوان الله عليهم عن الصلاة أثناء الخطوب العظيمة دليل على الإيمان.

(3) صحيح مسلم، حديث رقم .2937.

(4) صحيح البخاري، حديث رقم .946.

(5) من الفقه أن نعرف أن هذه الكيفية ليست ملزمة، وأن صور القتال المعاصر غالباً لا تتيح لنا صلاة الخوف بالطريقة المذكورة في الآية.



## ✿ بَابُ يَهِيَّ كَوْنُ النَّشِيدِ سَبِيلُ لِرَفْعِ هَمَّةِ الْمَجَاهِدِينَ ✿

منذ الصغر وأنا أحفظ النشيد الهداف وأدُونه في دفتر خاص، كان هذا حتى عام 2018م، لكن منذ عام 2018م شغلني الله بالقرآن حفظاً وسماعاً وتلاوة وتفسيراً، فلم يبق في القلب متسع للنشيد، لكن شعرت في هذه الحرب بأثرها على إخواني فنزلت عند رأيهم، وكنت أنشد لهم أحياناً، وأورد هنا بعض المقاطع التي كنت أنشدها بالدموع:

أشودة:

هاجرَ اللذائذَ وانبرى ❀ لَيْثاً بِأَدْغَالِ الشَّرِّ  
بَاعَ الْحَيَاةَ رَخِيصةً ❀ لِلَّهِ وَاللَّهِ اشترى ...

وأنشودة:

وَمَهَاجِرُ فِي اللَّهِ وَدَعَ أَهْلَهُ ❀ لَمْ يَلْتَفِتْ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَرَاءَ  
الْقَى ثَقَالُ الْأَرْضِ عَنْ أَكْتَافِهِ ❀ وَرَمَى الْهَوَى لِمَا أَرَادَ سَمَاءً ...

وكذلك أنشودة:

أَحَبَائِي حَذَّوْا مِنِّي سَلَامِي ❀ يَرْفُ عَلَيْكُمْ مِثْلُ السَّحَابِ  
فَؤَادِي عَنْدَكُمْ يُضْحِي وَيُمْسِي ❀ يَلْازِمُكُمْ وَإِنْ بَعْدَ رَكَابِي

وكان لنا أنشودة جماعية ننشدها معاً:

ما وَهَنَّا مَا وَهَنَّا ❀ نَحْنُ أَحْفَادُ الْمُشْنِى  
فِي طَرِيقِ الْمَجَدِ سِرْنَا ❀ اسْأَلُوا التَّارِيَخَ عَنَّا



ومن الأناشيد التي كتبتها على حائط كنا نترکز إليه، وكنا ننشدها وندرف الدموع:

وَتَذَكَّرْتُ زَمَانِي مَعْهُمْ ❀ آهٌ مَا أَجْمَلَهُ ذَاكُ الزَّمَانَا

حِينَ غَابُوا لَمْ تَغْبُ ذَكْرَاهُمْ ❀ إِنْ نَسِيَنَا الدَّهْرَ لَمْ نَنْسَ هَوَانَا

ومن المقاطع التي كنت أحفظها وأنشدها:

ضَمَّدِي يَا أَمْ جَرْحِي وَاعْلَمِي ❀ آنَّ جَرْحِي التَّاجُ إِذْ يَعْلُو الْجَبَنِ

وَادْكَرِي يَا أَخْتُ بِالْفَخْرِ أَخَا ❀ رَاحَ يَسْعى لِقتَالِ الْغَابِرِينَ

ومنها:

لَسْوَفَ أَعُودُ يَا أَمِي ❀ أَقْبَلُ رَأْسَكَ الزَّاكِي

أَبْتَكِ كُلَّ أَشْوَاقِي ❀ وَأَرْشَفُ عِطْرَ يُمنَاكِ...

ومنها:

وَيَوْمَ وَدَاعِنَا فَجْرًا ❀ وَمَا أَقْسَاهُ مِنْ فَجْرٍ

يَحَارُ الْقَوْلَ فِي وَصْفٍ ❀ الَّذِي لَاقِيتَ مِنْ هَجْرِي

لَا أُخْفِيَ أَخِي أَنَّ هَذِهِ الْكَلْمَاتِ كَانَتْ مَحْفَزَةً وَبَاعِثَةً لِلْهَمَّةِ.



## تقدير الحضارة المادية

كُلَّمَا قرأتُ قصّةً ثمود تساءلتُ، قومٌ ثمودٌ كانوا على مستوىً عالٍ من التمكّن السياسي ﴿وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمُ الْخُلْفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَكَادٍ وَبَوَّأْكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 74]، وكذلك بلغوا مبلغاً عظيماً من الناحية العمرانية والهندسية، فهم كما وصفهم القرآن: ﴿وَتَنَحَّتُونَ مِنَ الْجَبَالِ بِيوْنًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149]، ومساكنهم التي في الحجر كانت تُوفّر لهم أمانًا مجتمعاً عمياً، ﴿وَكَانُوا يَنْحِنُونَ مِنَ الْجَبَالِ بِيوْنًا مَاءِمِينَ﴾ [الحجر: 82]، وفوق كلّ هؤلئك حظي قومٌ ثمودٌ ببيئة زراعية متقدمة، ﴿أَتَرَكُونَ فِي مَا هَنَّا نَاءِمِينَ﴾ [الجاثية: 15] في جناتٍ وعيونٍ [١٤٧]، وزروعٍ ونخيلٍ طلعها هضيّمٌ [١٤٨] [الشعراء: 146-148]، إذن كان عندهم تقدّمٌ في كل المجالات!!، ما أمنياً واجتماعياً وزراعياً وسياسياً ووفرة في الموارد، والناس ليس عندهم مشاكل مادية، ما حاجتهم لرسول من عند الله إذن؟!!.

الإجابة تحتاج منك تجرداً ومصارحةً، والقرآن لم يجعل المسألة قابلةً للأخذ والرد، بل عرضها بكلٍّ وضوح لا مراء فيه ولا التواء!!، الجواب: لأنهم كانوا يعظّمون المادة وغارقين في اللذة، وكانت غايتهم في الحياة هي تحصيل اللذات فقط!!، فهم قد كانوا مشركين بالله، ولكنَّ مسألة الإيمان بالله مؤجلةٌ عندهم، ولا وقت لديهم للحديث عنها... يبنون القصور الشاهقة ويعمرون الأرض بabinian ومع ذلك يسميهم القرآن مفسدين ﴿تَنْجِذُرُونَ مِنْ سُهُولِهَا فُصُورًا وَنَحْنُ نُؤْنِثُ أَرْضَ الْجِبَالِ بِيُونَاتٍ فَأَذْكُرُوا إِلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 74]، نعم مفسدون، فأصحاب التقدم الهندسي والزراعي في زماننا يعدّون الحيوانات إذا ضاق بهم الأمر، ويُتلطرون المحصول بعد حصاده إذا فاض ونزل سعره في السوق، ولا يطعمونه للفقراء، بل ومستعدون لابادة الناس اذا تعلق الأمر بحضورتهم المادية، وهكذا فعلت ثمود، فقد سعوا لقتلنبي الله صالح



عندما أمرهم بترك الفساد والإسراف ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ﴾ [١٥١] وَلَا تُطِيعُوا أَفْرَادَ الْمُسْرِفِينَ [١٥٢] أَلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ [١٥٣] [الشعراء: 150-152]. فما كان منهم إلا أن ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنْ يَبْلُغَنَّهُ أَهْلُهُ، ثُمَّ لَنْ يَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهَدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ، وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ [النمل: 49]، وما أجمل بصيرة الإمام الرazi حين شَخْص مشكلتهم فقال: «واعلم أنَّ ظاهرَ هذه الآياتِ يَدُلُّ على أنَّ الغالِبَ عَلَى قَوْمٍ صَالِحٍ هُوَ الْلَّذَّاتُ الْحِسَيْةُ، وهي طَلْبُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَسَاكِنِ الطَّيِّبَةِ الحَصِينَةِ»<sup>(١)</sup>.

هل تُصدِّقُ أنَّ هذه القصة تكررت في قرآننا الكريم في أكثر من ثلاثين موضعًا؟!..  
لماذا؟ لأنَّ العليم الخبير سبحانه يعلم ما سيتسرب إلى نفوس أمته محمد من تصورات تقديرис الحضارة المادية، لذا جاءت أغلب القصص القرآني تعالج ظاهرة الارتماء في أحضان المادة، يقول الشيخ إبراهيم السكران -فك الله بالعَزْ قيده-: «قصص الأنبياء في القرآن الكريم لو أردنا أن نضع عنواناً مناسباً لصراعهم مع أقوامهم لصَحَّ أن يكون العنوان: (الصراع بين المظاهر المادية والقيم الدينية)»<sup>(٢)</sup>.

ما أحوال الأجيال المسلمة اليوم إلى بُث العزة فيهم، فالعالم الغربي والأمريكي يحتاجك أيها الشاب أكثر مما تحتاجه، واقتصادهم ومصالحهم قائمة على غفلتك واستهلاكك المفرط، ولهذا خلف سلعهم ومنتجاتهم الكمالية، بل غير الالزمة أصلًا طبعاً هذه المعاني لا تُعجب المنافقين ولا يستسيغونها، وعندئذ نقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَدَكُنَّ الْمُنَفِّقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8].

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للرازي (525/24).

(٢) انظر: كتاب مآلات الخطاب المدني، الفصل الثالث «صراع الأنبياء مع الأقوام.. دراسة تحليلية».



## ❖ معضلة المجتمعات الغربية ❖

- كثيراً ما يردد البعض أنَّ المجتمع الغربي ليس فيه إلا مشكلة الجنس، بينما يتمتع بأخلاق العدالة والصدق والأمانة، والحقيقة أنَّ هذا كلام غير صحيح للأسباب التالية:
- الثقافة الغربية تعاني من اضطراب حادٍ على صعيد الإلهيات، فالناس هنالك يعانون من تشوش كبير في مفهوم الإله، ونحوهم المثقفة تُعدُّ قضية الدين قضية مؤجلة غير محسومة، ولأنهم لم يُشرّفوا أنفسهم بنبوة محمد ﷺ فلا يزالون محروميين من التصورات الصحيحة عن الله والمعاد والنبوات ونحو ذلك من المطالب العالية، ثم هم لا يعلمون شيئاً عن مستقبلهم الآخر!
  - كذلك لم يهتدوا إلى أصول وتفاصيل العدل التي كشفها الوحي ، فلا زالوا يرتكبون في كارثية الربا والميسر والمسكرات، ولم تتطور عقليتهم إلى معرفة كثير من تفاصيل نظام القضاء الشرعي والحدود وقواعد العلاقات الأسرية، ناهيك عن فقدهم لأساسيات سنن الفطرة من الطهارة وإزالة الأوساخ التي نبهنا عليها الوحي.
  - بل إنهم يعانون من ظاهرة الوثنية التي هي أحطُّ مستويات التخلف، ولست أقصد هنا عبودية الأصنام الحجرية، بل عبودية المال والمادة والجنس والثراء والهوى... (تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارَ وَعَبْدُ الدَّرَّهَمَ) <sup>(١)</sup>، ربما تعي الآن مشكلة الكافر من قوله تعالى: ﴿أَرَيْتَ مَنْ أَنْخَذَ إِلَهَهُ، هُوَهُ أَفَإِنَّ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَاذَانُعُمْ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَكِيلًا﴾ [الفرقان: 43-44].
  - ومن باب التنزُّل، فلو فرضنا أنَّ المجتمع الغربي لا يُعاني إلا من الفوضى الجنسية، فهل هذا هين؟، اتخاذ الأخدان وانتهائـك الأعراض وضياع الأنـسـاب وزواج المثليـن...، هذا وحده كافٍ

<sup>(١)</sup> سنن ابن ماجه، حديث رقم 4136



للدلالة على تخلف المجتمع الغربي، وعلى أنه محتاج للتنوير الإلهي الحقيقى، فظاهره الشذوذ

وحدها هي أحد موجبات الغضب الإلهي، فقد قلب الله قرى قوم لوطن وجعل عاليها سافلها لهذا

الخروج عن الفطرة والسوية، ولذلك أن تخيل أن المجتمع الغربي قد فاق فعل قوم لوطن وأصبح

يُنظّم جمعياتٍ وقوانين لحفظ حقوق المنحرفين!، فهل بعد هذه الجاهلية من جاهليّة!!؟

5- ولا تنسَ أنَّ حياتهم ليس فيها قرآنٌ يُتلى أو يُسمَع أو يُتَدَبَّر، وكفاحم ذلك حرمانًاً وتيهاً وضياعاً.

6- ومن عجيب قول عبيد الغرب، أن المجتمع الغربي أَسَسَ للعدل والقسط!!، قلنا: كذلك هو

أَسَسَ لتطبيق الرذيلة والجريمة ووفر لها أرقى الإمكانيات التكنولوجية، ولكل منابر بالعلن

الغربي الكفري، راجع إن شئتَ معدلات الجريمة والتزوير والرشوة وانتشار السلاح والعنف

الأسري والتحرش الجنسي وأمراض اللذة المحرمة وأزمة الديون!!<sup>(1)</sup>.

هذا الشقاء الغربي في الإيمانيات وكثير من الماديات، لا يعرفه الكثيرون!!، وصدق ابن

القيم لما قال: «لولا النبوات لم يكن في العالم علم نافعُ البتة، ولا عمل صالح، ولا صلاح في معيشته،

ولا قوام لملكته، ولكن الناس بمنزلة البهائم والسبع العادية والكلاب الضاربة التي يَعْدُو بعضها

على بعض»<sup>(2)</sup>.

ادخل ساحة القرآن لترى الأشياء بمنظور الوحي وتقرأه بهذا الفكر ستجد أنَّ الإيمان

عزَّة، وأنَّ الكفر والشرك بالله جريمة، وأنَّ القرآن كتابٌ عزيزٌ يبْثُ العزة فيمن يتلوه ﴿يَتَائِبُهَا

الَّذِينَ ءامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ بَحْسُنٌ﴾ [التوبه: 28].



(1) لعرفة أزمات المجتمع الغربي انظر: علم الاجتماع، للكاتب انتوني غدنز، طبعة 2005.

(2) مفتاح دار السعادة (118/2).



## رَصِيدُ الْقِيم

هيمن الإسلام على العالم لعدة قرون، فانتشر العدل وساد الأمان، ولهذا وقائع وشواهد كثيرة، ولما هيمن النظام الغربي وأخوه الأمريكي على العالم فعل بالبشرية الأعاجيب، وكل هذا باسم العلم والتطور والحضارة<sup>(١)</sup>.

إنَّ القيم في النظام الغربي قد أوشكت على الزوال، وإنَّ الرجل الأشقر الذي يقتل الأطفال ويدمر المستشفيات ويريد أن يُلبِّس على العالم بأنه ما زال رجل الأخلاق والقانون الإنساني قد سقط، لقد كشف الطوفان زيفهم، فلا تصدقوهم إذا حدثوك عن حقوق الطفل<sup>(٢)</sup> ولا عن حقوق المرأة ولا عن حرية التعبير ولا عن غيرها، فهو لاء بحاجة لأبسط دروس الإنسانية.

إنَّ الذي يتصف المستشفيات ويدمرها ويقتل الجرحى والأطباء هو الذي ينبغي أن تُشرح له الحقوق والواجبات.

لقد كانت كاميراتهم تُسلِّط على بطيء توقف خط السير لعبر الطريق، أو كلب يمر من أمام السيارات فيفسح له شرطي المرور الطريق، كل ذلك كان كذباً، لكنهم مبدعون في التعامل مع الكاميرات، فانتبه أيها العاقل ولا تشتِّر وهمًا.

سيكتب التاريخ أنَّه قُتل في غزة خمسة عشر ألف طفل في عام 2024م، بينما انسحب المسلمون من سمرقند بعد أن تم فتحها، لأنَّ أهلها لم يُخِيروا بين الجزية والقتال...، ذاك في عهد الخلافة الإسلامية، أما في عهد الخلافة الأمريكية فشيء آخر تماماً.

(١) نظرية سريعة في التاريخ الحديث لأوروبا وأمريكا والمنطقة، تنبئ بمستوى الإجرام الذي مارسه الغرب من إبادة الشعوب وعشرات ملايين القتلى، بدءاً من إبادة الهندود الحمر مروراً بالحروب الداخلية ثم الاستعمار والحروب العالمية ثم ما أسموه بالحرب على الإرهاب، وتدمير دول وقتل ملايين الأبرياء.

(٢) بلغ عدد الأطفال الأبرياء الشهداء في هذه الحرب وحدها حتى الآن أكثر من ثمانية عشر ألف طفل.



## النظام الأردني

من الأفكار التي كان يكرّرها أستاذنا محمد إلهامي -سَدِّدهُ اللَّهُ-، أنَّ الأنظمة العربية تنوب عن المحتل، وأنَّ أولى الواجبات هو قلع هذه الأنظمة الخائنة بطريقةٍ أو بأخرى، ولقد وُفقَت حركة حماس في حسم قطاع غزة يوم أن حسمت النظم الخائن، وحكمها أبناؤها المجاهدون<sup>(1)</sup>. لقد جاءت الحرب وطالت وكشفت الأنظمة على حقيقتها وخيانتها الصريحة، وما كان يحصل تحت الطاولة أصبح يحصل عياناً بلا خجل، ولكن المهم في كل هذا: هل بقي بيننا إلى اليوم من لا زال مخدوعاً بهذه الأنظمة، وأنها من أكبر أسباب نكستنا وذلتنا؟! وتأمل معـي في النظام الأردني، فهو من أخطر الأنظمة العربية الحاكمة، ويعتبر صمام أمان للكيان الصهيوني من جهة الشرق، ومدخل للنفوذ الغربي في منطقتنا، وفي المئة سنة الأخيرة تغيرت غالب الأنظمة في الوطن العربي عدا النظام الأردني، بقي بأحجاره كما هو!!!، لا يعد هذا ملتفاً؟!

إنَّ نظرةً سريعةً في النشأة التاريجية للنظام الأردني والخيانات المتلاحقة والولاء للإنجليز والتعاون معهم ثم التعاون مع اليهود بعد ذلك، تبيّن بمدى خطورة هذا النظام على الإسلام والمنطقة، ثم حرصهم على سياسة تعظيم العائلة الحاكمة وتعبيد الناس لهم، وفرض العقوبات واللاحقات والرُّهاب على كل من يتعرض لمقام الملك ولو بالتميّح، وكل ذلك خوفاً من يقظة الناس وتحركهم، ويأتي كل هذا في نفس الوقت الذي يهاجم فيه الدين والثوابت، وتغيير المناهج، وتُفرض الاتفاقيات المخالفـة للفطرة بمبـاركتـهـ وموافقـةـ منـ النـظامـ لتضيـعـ المجتمعـ والـتحـكمـ فيهـ أكثرـ مـاـ هـوـ مـوـجـودـ، وـخـاصـةـ وـأـنـ الغـربـ وـأـعـوـانـهـ يـعـرـفـونـ ماـ

(1) مقتبس من تغريدة للأخ محمد إلهامي يوم 7 أكتوبر، ومن بعض محاضراته.

يمكن أن تفعله جبهة شرق فلسطين لو استيقظ أهلها وتحركوا باتجاه الأرض المباركة، ولذلك يبذلون كل جهدٍ لِوَادِي مُحاولة شريفةٍ في ذلك، وتأخير هذه اليقظة ما استطاعوا. ومن ناحيةٍ أخرى إذا نظرت إلى الحدود الأردنية الفلسطينية وطولها - حيث هي أطول وأضعف حدود برية مع فلسطين -، عرفت أهمية بقاء النظام الأردني بالنسبة لإسرائيل، وهذا ما صرّح به النتن ياهو بأنه سيدافع بنفسه عن النظام الأردني إذا تعرض للخطر ولم يستطع الدفاع عن نفسه، ببساطة: لأنَّه لن يجد حامياً مُخلصاً وعميلاً وفيماً أفضل من هذا النظام منْ قامَتْ مَا تسمى بـ دولة إسرائيل.

إنَّ المُسلِّمِينَ فِي الْأَرْدُنَ يَقْعُدُ عَلَى عَاتِقِهِمْ وَاجْبٌ ثَقِيلٌ جَدًّا، يَتَمَثَّلُ بِابْتِدَاءٍ فِي الْحَفْظِ  
عَلَى دِينِهِمْ مِنَ الْعَبْثِ وَالتَّحْرِيفِ مِنْ خَلَالِ هَذَا النَّظَامِ وَأَجْهَزَتْهُ وَأَدْوَاتِهِ الَّتِي وَصَلَّ بِهَا الْحَالُ  
لِحَارِبَةِ مَرَاكِزِ تَحْفِيظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِغْلَاقِهَا، ثُمَّ يَقْعُدُ عَلَى عَاتِقِهِمْ الْمَحَافَظَةِ عَلَى يَقْضَةِ  
الْجَيلِ، وَعَدْمِ تَرْوِيَّضِهِمْ وَخَدَاعِهِمْ لِيَكُونُوا عَبِيدًا لِلنَّظَامِ الْقَائِمِ، بَلْ يَبْيَنُونَهُمْ بِالْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ  
وَالْإِعْدَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَعْرِيفِهِمْ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ امْتِلَالٍ، الْقُوَّةُ وَدَفْعُ عَدُوِّهِمْ وَنَصْرَهُمْ  
إِخْوَانِهِمْ وَجِيرَانِهِمْ فِي فَلَسْطِينَ الْمُحْتَلَةِ، لَأَنَّهُمْ إِنْ بَقُوا صَامِتِينَ مُتَفَرِّجِينَ فَالدُّورُ سِيَّاْتِي عَلَيْهِمْ  
كَمَا يَصْرِحُ الْعُدُوُّ بِذَلِكَ فِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ، وَوَقْتُهَا سِيَّدُوْقُونَ شَوْئُمْ خَذْلَانُهُمْ لِأَهْلِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ،  
وَسِيَّحُكْمِهِمِ الْإِسْرَائِيلِيِّ مِباشِرَةً بِدَلَالٍ مِنْ وَكَلَائِهِ وَأَعْوَانِهِ، إِلَّا إِنْ تَدارَكُوا أَنْفُسَهُمْ بِعُودَةٍ  
صَادِقَةٍ إِلَيْهِ، بِهِمْ يَقْمِنُونَ بِهَا دِينَهُ، وَبِرْ فَعُونَ لَوَاءَ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِهِ.





## النظام المصري

تُمثّل مصر الكنانة بموقعها الاستراتيجي وخزانها البشري ومواردها المتعددة ولما صفتها للأرض المباركة مطمعاً لكلّ مُحتلٍ وغازٍ، فكانت مقصدًا للحملات الصليبية والمستعمر الأجنبي عبر الأزمان، وذلك لاحتلالها وتغييبها عن المشهد الإسلامي، ومنعها من أخذ دورها الحقيقي الفاعل في نصرة الإسلام وإقامة دولته، فحاول المحتل الأجنبي تنفيذ ذلك بالاحتلال المباشر تارةً وبالاحتلال بالوكالة عن طريق الأنظمة القمعية تارةً أخرى، مع تغيير ثقافة المجتمع وفتح الباب لشتى أنواع الغزو والفكري.

فابتلي المصريون بأنظمة فاجرة متعاقبة وحكام ظلمة، علموا الأنظمة الأخرى في الوطن العربي أساليب الظلم والقهر والتعذيب والتغييب، وأعطوا الولاء والتبعية للمستعمر الخارجي، بدءاً من محمد علي باشا ومروراً بالملكية ثم السادات وعبد الناصر ومبارك إلى أن أوصلنا شؤم الأيام إلى السيسي عدو الله وحقبته القمعية الفاجرة، التي لم تشهد مصر لها مثيلاً في الظلم والقتل والسجن والفقر والضياع.

لقد حرص الكيان الصهيوني اللقيط على إبقاء جبهة مصر نائمةً وخارج الصراع عن طريق تجديد التراكمه اللغظي فقط باتفاقية كامب ديفد الخيانية، وتكميل مصر في حاجاتها الأساسية للطاقة بإلزامها باتفاقيات الغاز الذي يسرقه الكيان ثم يرجع ويبيعه لمصر بأعلى الأثمان، والأنكى من ذلك هو الاتفاق مع النظام القائم حالياً على ضرورة تعويض النقص في السوق الإسرائيلي نتيجة الحرب واستدعاء قوات الاحتياط وتوقف المصانع عندهم وتعطيل النقل البحري، فأظهرت الإحصائيات الرسمية أن الصادرات المصرية للكيان الغاصب من الإسمنت والصلب والمواد الغذائية زادت بنسبة أعلى من 3000% قبل معركة طوفان



الأقصى، في الوقت الذي يعاني فيه الشعب المصري من فقر شديد وغلاء في الأسعار وعدم قدرة على توفير ضروريات الحياة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن النظام المصري شريك حقيقي بل مباشر في حصار أهل غزة وتجويعهم، وإغلاق المنفذ البري الوحيد للقطاع من طرفهم وبيارادتهم، ومنع دخول شاحنات المساعدات حتى تكبدت عشرات الآلاف كمدين من الشاحنات، وفسدت حمولتها بعد ما يقارب سنتين من الانتظار، وتم إتلافها ورميها في القمامات في الوقت الذي يحتاج فيه الغزي المسلم إلى شربة ماء وكسرة خبز. إن النظام المصري والجيش المصري يستطيع القيام بجهود جبارية وفاعلة في تهديد الكيان الصهيوني والجامه لو أراد ذلك، ولكنه الخضوع والخنوع، ورحم الله الرجل الصالح يوم أن قال: لن نترك غزة وحدها، واتخذ وقتها بعض الخطوات البسيطة فاضطرت إسرائيل لوقف الحرب.

لو قدر مؤرخ إسلامي أن يدّون الأيام التي نحياتها لكتب: في سنة 1446 للهجرة عجزت مصر والأمة العربية والإسلامية -وهم يومئذ كثير وذوو مال وجاه وقصور وجيوش وعدٍ وعتاد- أن يدخلوا الخبز لأهل غزة المحاصرين الجوعى العطشى من عبر رفح المصري، وفي السنة نفسها مات كثير من أطفال الغزيين من شدة الجوع، وصار سعر شوال الدقيق يساوى خمسة عشر غراماً من الذهب.. مع ندرته، ولم تملأ دولة مصر المحتلة أن تفتح المعبر إلا بإذن الجانب الإسرائيلي، لأن مصر تنوب عن إسرائيل في إدارة المعبر حسبما تنص اتفاقية المعابر...، وفي السنة نفسها وبعد أن قتلت إسرائيل أكثر من خمسين ألفاً من سكان غزة حافظت معظم الدول العربية والإسلامية على معاهداتها مع اليهود، ولا حول ولا قوة إلا بالله على هذا الضياع والخذلان.



## سلطنة الخيانة

منذ اللحظة الأولى لانطلاق جولة الطوفان وُضعت سلطنة عباس في ورطة، هل ستتكر العمليات البطولية التي فرح بها كل مسلم وتُعزّي إسرائيل في مصابها، وبهذا تَظهر أنها موالية كل الولاء للمحتل ولا علاقة لها بالمعارك التي تقوم بين الحق والباطل، أم ستمدح العمل وتُخسر كل أصدقائها من إسرائيليين وأمريكان وغربيين وصهاينة؟<sup>(1)</sup>.

إنه مأزق المنافقين في كل زمان، وهذه سُنّة الله في خلقه كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْجَيْشَ مِنَ الظَّبِيرِ﴾ [آل عمران: 179]، طبعاً بكل حماقة ما كان من سلطنة العار إلا أنها جعلت الأمر اقتتالاً بين فئتين (حماس واليهود)، (السنوار ونتنياهو)، حتى صرّح ابن سلول الناعق بخزايهم فقال: نتن ياهو يحرص على الحكم، وحماس تحرص على الحكم، وقد صرّح بهذا وقت اقتحام مستشفى الشفاء.

ثم ما كان من الجرم عباس إلا أن قال: «إن خطيئة حماس يوم السابع من أكتوبر جرأت المحتل ليوغل في دماء شعبنا»، وحاطب المجاهدين بأولاد الكلب وطالبهم بتسليم الأسرى الإسرائيлиين بالمجان، وحمل المسؤولية للمقاومة وساوى بين الجناد والضحية، ومن العجيب أن تصريحه هذا جاء في نفس اليوم الذي حصلت فيه مجزرتان كبيرتان قتل فيما مئات الشهداء المدنيين الأبرياء.

إن الانتماء لهذه السلطة جريمةٌ شرعية، وخاصةً بعد أن ظهر تعاونها مع المحتل في ملاحقة المجاهدين والمقاومين، وتسليمهم للمحتل بيدها، إن هذه الأفعال وإن سمّتها فاعلوها تنسيقاً لكنها في الحقيقة ردّ عن دين الله، وعلى كل من ينتمي لهذه السلطة أن يُطهّر سلاته،

<sup>(1)</sup> ورغم كل ذلك مع الأسف صمتت في البداية ثم رجعت وأدانت المجاهدين والعمل المقاوم ووصفته بالإرهاب.



فأمّا مه فرصة للاستدراك، خاصة وأنّ المحتل الغاصب يعيث في الضفة فساداً ليلاً ونهاراً، مع

أنَّ عدد العساكر في أجهزة السلطة أكثر من سبعين ألف مسلح.

إنَّ ما قدمه عباس منذ عام 2005 م حتى الآن للشعب اليهودي يفوق ما قدمه بعض

رؤساء الوزراء الصهاينة!!، ولا أجد لهذا تفسيراً إلا أنَّه ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مُنْتَهٰ﴾ [المائدة: ٥١].

إنَّ مسلسل عباس وزمرته في حلقاته الأخيرة، وهو هو يعيش الآن لحظات المسخ والذل،

وقد اقترب موت نظامه، ولكن يا ترى هل سيكون الشباب المسلمون الشرفاء في الضفة جاهزين

لقيادة دُفَّةِ البلاد بعد هلاك هذا الخائن، أم سيطُّ علينا منافق آخر؟.



الأخير  
الأخير



## الجزيرة العربية

من كان يعتقد أنَّ المدينة المنورة وتلك الخيام التي كانت خلف رمال الصحراء، ستكون يوماً مهبطاً لأعظم رسالات التاريخ، ومن كان يعتقد أنَّ الجزيرة العربية سيخرج منها خيراً رجال التاريخ بعد الأنبياء (الصَّدِيق)، ومن كان يعتقد أنَّ الجزيرة العربية ستنتج فاروقاً بين الحق والباطل، وولي الله على، وسيف الله المسلط؛ هذه مآثر آبائكم يا أبناء الجزيرة العربية فلا تُضيئوها.

إنَّ الثلة التي تحكم بعض بلاد الجزيرة العربية اليوم هي أسوء بكثير من مشركي قريش، فلا حكم بما أنزل الله، ولا نصرة للمؤمنين، مع تغييرِ لأنماط الحياة وقيمها، وإفسادِ يريدون بها أن تعيش المرأة الخليجية بروح غربية أوروبية، وفوق كل هذا حبسٌ وتغييبُ العلماء الصادقين.

إنَّ الجيل الذي يرضى بأن تُستبدل تلك المآثر السابقة لأبطال الإسلام بهذه السفالات على خطٍّ عظيمٍ، اخرجوها من تيهكم، واعلموا أنَّ أعظم الجهاد رجلٌ قام إلى إمامٍ ظالمٍ فنهاه وأمره، إنَّكم بحاجةٍ إلى العودة للجهر بالقرآن بين الطغاة كما جهر به ابن مسعود رض، وكلما طال الأمد، كلما عَسَرَ التغييرُ وَلَقَدْ وَصَّيَنَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ أَتَّقُوا [النساء: 131].

الله

هل سمعتم بالجنسية المشتركة لليهود في الإمارات؟، هل سمعتم بالديانة الإبراهيمية؟، هل سمعتم بحفلات الرقص الجماعيَّة؟، أخبروني بالله عليكم بمَ يُؤْوَلُ هذَا؟،  
فما حجتكم عند الله، أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا [النساء: 144].



١٤٤٥هـ .. خندق خباب

الجزيرة العربية مصنع الرجال، وذخيرة أسرار القامات العالمية التي زينت وجه التاريخ، فالهمة الهمة يا شباب الأمة، ولا تُعولوا على الجيل الكبير، فلكم دور مهم جداً في تغيير قرارات البلاد، وسقف الممكن مذهل، فاستعينوا بالله، والله معكم ولن يترككم أعمالكم.



الأخطب



## ◆ طوفان السجون ◆

إنَّ عمليَّة طوفان الأقصى، جرَّأَت المظلوم على الظالم<sup>(1)</sup>، وأبانت أنَّ الضعيف المظلوم إذا استغلَ اللحظات الفارقة فسيصفع الظالم صفعَةً قويَّة، يسُرُّدُ بها بعض حقوقه، ويؤسِّس بعده لجيءٍ لا يُسْكِنُ على الذل والاستعباد.

إنَّ حبس العلماء جريمةٌ كبرى شرعيةً ودنيويةً، لا يرضي بها عرفٌ ولا قانونٌ ولا معتقدٌ، وإن تغيبهم عن واقع المسلمين لَهُو أَعْظَمُ الْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ، وَهُو أَفْضَلُ طَرِيقٍ لِتَمْرِيرِ تَحْرِيفِ الدِّينِ وَتَغْيِيرِ قِيمِ الشُّعُوبِ وَنَكْسِ فَطْرَتِهَا.

إنَّ كُتَائِبَ النَّخْبَةِ الَّتِي سُيُّكِّتبُ لَهَا قِيَادَةُ الْأَمَّةِ سَيَكُونُ مِنْ أَوْلَى مَهَامِهَا إِخْرَاجُ عَلَمَائِنَا مِنَ السُّجُونِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ:

1- خطف الرهائن من كبار المسؤولين في حكومات الظلم ومبادئهم، وإرغام الفجرة على إخراج العلماء.

2- هجمات سريعة على مقرات الدولة تحاكي (طوفان الأقصى)، وأقولها بكل وضوح: لا تغتروا بأنظمة المراقبة، فقد دمرنا بفضل الله أقوى أنظمة المراقبة العالمية.

3- تهديد أفراد العائلة الحاكمة تهديداً حقيقياً وتنفيذه، ليتحسسو رقابهم، وليرجعوا خطوةً وخطوات إلى الخلف، وليعلموا أننا لا نساوي أحداً بعلمائنا كائناً من كان.

إنَّ إخراج العلماء العاملين من السجون وفكاك أسرهم وإرجاعهم لأخذ دورهم في قيادة الأمَّةِ وتوجيهها من أوجب الواجبات في زماننا، ويا لسعده من كان سبباً في هذا الخير العظيم.

(1) أظهرت المعركة نقاط ضعف العدو وأعوانه، مثلاً: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر والموانئ، وأثر ذلك على الدول الكبرى، فليتتبه إلى مواطن ضعف القوي، ول يتم ضربه فيها.

**القضية التي سنحاسب عليها جميعاً (الأسرى)!**

إنَّ أحكام الإسلام ترفض أن يتسلَّطُ أو أن يعلو الكافر على المؤمن في موقِفٍ من المواقف،  
فما ظنْتُكم بحبسه وتعذيبه؟!،آلاف الأسرى يتبعون خلف القضبان ضلماً وعدواناً، والمجاهدون  
والمقاومة تحمل همَّهم، وتعود أهالهم وتواسيهم، وتعدُّ الخطط لخطف الجنود حتى تحرُّرهم،  
والأمة لا تحرِّك ساكناً.

لقد مات كثيرون من رجالنا في السجون، وبعضاً منهم فقد بصره، وثالث أصيب بالجنون بسبب كثرة التعذيب، تصور أنَّ الأسير أو الأسيرة هي (أختك) أو (أمك) أو (ابنتك)؟!، هل كنت ستقعد وكأنَّ الأمر لا يعنيك؟!، ألم تقرأ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ لِخَوَّةٌ﴾؟!، ألم تقرأ: (ذَمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ...)<sup>(1)</sup>؟!، ألم تقرأ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ)<sup>(2)</sup>، تالله لنسأل عن أولئك، ماذا فعلنا للأسرى؟!، فلنجهز للسؤال جواباً، ودونكم بعض الخطوات العملية لنصرة الأسرى:

- 1- خطب الجمعة عن قضيتهم لتعريف وتحفيز الناس على العمل لفكاكهم.
  - 2- اعتصامات مستمرة بلا كلل أو ملل.
  - 3- فضح السجناء دولياً، ووصفهم بأنهم مجرمو حرب، وتهديدهم وأهلهما عبر موقع التواصل.
  - 4- الحديث عن قيادات الأسرى في السجون وكتابه سيرة حياة من ماتوا في الأسر.
  - 5- تفقد أهلهما وذويهم وكفالتهم.

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، حديث رقم 7300.

صحيح مسلم، حديث رقم 2564 (2)



## نتن ياهو

لقد طفى نتن ياهو في الأرض وأكثر فيها الفساد، وتعجرف بطريقته لم يسبقه إليها أحدٌ في هذا الزمان، حتى وصل به الحال إلى أن قال: سنهزم حماس حتى ولو كان الله معهم. دعك من الواقع الميداني ومن كونه لا يستطيع حسم معركته مع جماعته مجاهدةً محاصرة لا تُعد شيئاً في عالم الجغرافيا، لكنها عظيمةٌ كبيرةٌ في عالم التاريخ، وانظر معي إلى جانب مهم سأذكره.

إنَّ النتن ياهو بهذا العلو والصلف يستنفر رصيده إمهاله، ليأخذه الله نكال الآخرة والأولى، وجنون العظمة الذي عنده، بل عقدة النقص، ستودي بهذا الأرعن المتعجرف لمثل مصير الطغاة والمتجبرين من قبله، فالله يُمهل ولا يُهمل، قال الله تعالى عن فرعون: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ [٢١] ﴿فَأَخْذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَئِكَ﴾ [النازعات: ٢٢] فَحَسَرَ فَنَادَىٰ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ أَلَا أَعْلَمُ﴾ [٢٣]

.[25-21]

أجزم أنَّ النتن ياهو كفرعون، لقد كانوا مصابين بالأرق والقلق الكبير خوفاً من سقوط ملوكهم... وسينكسر النتن ياهو يوماً كما انكسر الفرعون، وستنتهي الأسطورة التي لهث ليصنعها... الطاغية هو عبدٌ يدور حول نفسه، لا يعرف عظمة الله، يظن أنَّ الله يطير مع الطيور، أو يظنه جالساً على السحاب، لا يعرف العرش ولا الكرسي، قال تعالى: ﴿فُلِّأَللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91].

وعد نتنياهو شعبه بالنصر المطلق، ووعدنا الله بالتمكين ولو بعد حين، وسنرى أي الوعدين يُنجز، والله لن يُنجز إلا وعد الله، ولن تنتصر إلا دعوة الله، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنُوهُمْ



تَحْمِلُنَا اللَّهُو قَلْبٌ .. خَدْقٌ خَابٌ

رِبِّهِمُ الَّذِي أَرْضَى لَهُمْ وَلَيَسْبِدَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَ فِي شَيْءًا وَمَنْ كَفَرَ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيقُونَ ﴿النور: 55﴾.



الْأَقْدَمُ  
الْأَطْوَانُ



## الوفد المفاوض

لماذا يتربكون غزة ويتنعمون في فنادق تركيا وقطر؟، انطلقت هذه الفكرة على كثيرٍ من الناس، وزينتها الشيطان لهم، مع أنَّ وقفةً قصيرةً مع النفس تُجلِّي الحق للعاقل، وأنَّ الخطر يتهدهم أينما كانوا، وقد اغتال العدو بعضهم خارج غزة، وعلى رأسهم قائد الحركة أبو العبد هنية، ونائبه الشيخ صالح العاروري رحمه الله، ونحن على يقين أنهم لو كانوا في غزة لتم استهدافهم جميعاً وقتل قيادة الحركة ورأس هرمها، ولما استطعنا مفاوضة العدو ومخاطبة العالم.

ثم إنَّ كُلَّ نظامٍ مُبْصِرٍ يجعل له جسماً آخر ونسخاً في عدة أماكن ليحافظ على بقائه، لقد حدثتنا السيرة النبوية أنَّ النبي ﷺ أرسل مئة صاحبي للهجرة إلى الحبشة في الوقت الذي كان فيه إخوانهم في مكة يُعدّبون، وذلك لتبني للدعوة جسماً آخر في أماكن متعددة، بحيث يصعب اجتثاثها وإفناؤها.

وبالنظر في سلوك عدونا فإنَّ عدداً كبيراً من اليهود الصهابين يعيشون في أمريكا وأوروبا، ويحرّكون اللوبي الصهيوني، ويقومون بمهمة التحرير والتحشيد وجمع الأموال لصالحة الشعب اليهودي، وكثيرٌ منهم هم عناصر مدربة عاملة خارج الحدود في الملاحمات والاغتيالات وغير ذلك، وهذا يوجب علينا كأمةً ممتدةً ومنتشرةً في أصقاع الأرض أن نسبقهم لذلك، وأن تكون لنا قواتٌ ضاربةٌ في كُلِّ مكان، فنحن أولى بذلك منهم، ولا يتصور أن تبقى غزة تقاتل لوحدها بل حمها الحي وجميع مكونات الأمة تتفرج من بعيد!!

إنَّ من تعظيم الشريعة إكرام العلماء العاملين السابقين، وإكرام المجاهدين المدافعين عن حياض الشريعة، والناطقين باسمهم، والمفاوضين عنهم، والدعاء لهم، فأحوج الناس للدعاء بال توفيق والسداد هم إخواننا المفاوضون، وقد أخبرني أكثر من أخٍ من المجاهدين أنه يخص



وفدنا المفاوض بالدعاء في الأيام الفاضلة وفي ساعة الإجابة وهذه علامات خير وتلاحم وترابط، وأوصي وفدى المفاوض بالاستخارة في كل أمر ذي شأن ولزوم الاستغفار وطلب الهدایة والسداد، فاللهم أللهم رشدهم وأعذهم من شرور أنفسهم.

في عام 2014 م فاوض (عزم الأحمد) عن المقاومة، فجئنا الولايات من تملّكهم زمام المفاوضات، لكن الحمد لله أنَّ الذي يفاوض عنا اليوم هي المقاومة الأمينة، وهذا من حقنا أن تكون لنا قيادةً أمينةً نُأْمِنُها على أنفسنا وقضيتنا إذا ما خَلَتْ في الغرف المغلقة بأنظمة الكفر والفحور، ونكون واثقين بما تخطط وتفتفق عليه، فاستيقظوا يا شباب الأمة، لأنَّ حكامكم في الغرف المغلقة يعتذرون عن ماضيكم ويبيعون حاضركم ويتجاوزون عن مستقبلكم ومقدساتكم، وسيسألنا الله عن ذلك.

والشيء بالشيء يُذَكَّر فقد رُوِّجَتْ إشاعاتٌ أخرى، وهي أنَّ قيادة المقاومة آمنةٌ في الأنفاق بينما الناس في بأسٍ وتنكيل، وقد سمعت بعض مشايخ السوء من خارج غزة يُرددُ مثل هذا، وقد دعم الإعلام اليهودي هذه الشائعات عن طريق الرسم والاستهزاء والأخبار المضللة... ويا للعجب اليهود يقولون لقيادة المقاومة: اتركوا الأنفاق ولا تخربوا فيها فإنَّ هذا جبن، ونحن نقول لهم بنفس المنطق: أزيلوا الجدار العازل، وأوقفوا أنظمة المراقبة ثم قاتلوا وجهًاً لوجه يا جبناء!!.

خنادقنا وأنفاقنا ليست جبناً يا جبناء، فميادين القتال تعرف صولتنا، ودبباتكم الثقيلة تعرف أحجامها الضئيلة عندما يعتليها مجاهدونا، أنفاقنا تكتيكٌ وفنون القتال اضطررتنا إليه طبيعة المعركة وجُبُنُكم عن المواجهة المباشرة، أقول هذا حتى لا يضحك أحدٌ على المسلمين ويهز ثقتم بأنفسهم !!



جَنَاحُهُ الْمُبَرِّأُ مِنَ الْمُنْكَرِ فَإِنَّمَا  
خَنْقَ خَبَابَ

وختاماً حتى أكون واقعياً: صدقوني الأنفاق ليست فنادق، ولا تصلح للحياة الآدمية، ولكنها  
ضريبة العز والجهاد في سبيل الله والجنة التي يهون أمامها كل شيء.



لِلْأَنْفَاقِ لِلْجَهَادِ



## الدُّعَوَةُ رَأْسُ مَالِ الدَّاعِيَةِ

كَلَّا قَصَرْتُ فِي دُعَوَةِ النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، تَذَكَّرْتُ سَيِّدَنَا يُوسُفَ وَحَرَصَهُ عَلَى الدُّعَوَةِ وَهُوَ فِي غِيَابِ السَّجْنِ، مُعْتَقَلٌ عَلَى قَضِيَّةِ أَخْلَاقِيَّةٍ، وَهُوَ بْرِيءٌ وَرَجُلٌ شَرِيفٌ يَصُعبُ عَلَيْهِ أَنْ يُتَهَمَ فِي عَرْضِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَمْارِسُ الدُّعَوَةَ بِكُلِّ هَمَّةٍ، فَيَقُولُ: ﴿يَصْرِبُ إِلَى السَّجْنِ أَرِبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ أَوْجَدُ الْفَهَارُ﴾ [يُوسُف: 39]، التَّقِيَّةُ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ مَعَ أَنْاسٍ أَنْقِيَاءٍ يَحْبُّونَ اللَّهَ، فَعَلِمْتُ بَعْضَهُمُ الْوَضْوَءَ، وَوَفَقْنَا اللَّهُ بِشَرْحِ أَحْكَامِ التَّيِّمِ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ.

إِنَّ وَظِيفَةَ الدَّاعِيِّ لَيْسَ مُقْتَرِنَةً بِزَمْنٍ وَلَا بِأَوْضَاعٍ، وَالنَّاسُ فِي الْبَلَادِيَّةِ وَالْحَرْبَوْبِ أَحَوجُ مَا تَكُونُ إِلَى الْوَعْظِ وَالْبَيَانِ، وَقَدْ رأَيْتُ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ تَعَطُّشَ النَّاسَ لِكُلِّ مَا يَرْبِطُهُمْ بِاللَّهِ، وَهَذِهِ خطوطٌ عَرِيشَةٌ لِلدَّاعِيَةِ يَحْسِنُ التَّزَامَهَا وَالْحَدِيثُ حَوْلَهَا فِي الْحَرْبَوْبِ وَالْأَزْمَاتِ:

- 1- القضاء والقدر، وتعزيز الإيمان بهما، وربط الناس بالله، وحسن التوكل عليه.
- 2- سؤال الشر وبيان أنَّ اللَّهَ عَدْلٌ حَكِيمٌ، وله في كل قدر حِكْمٌ كثيرة، نعرف بعضها ويخفي علينا غيرها.
- 3- أحكام فقهية لازمة من فقه الطهارة والاصلاحة وبعض المعاملات الازمة.
- 4- التوبة والاستغفار وفقه الرجوع إلى الله لكشف الكربات.
- 5- الأخوة والترابط الاجتماعي والتكافل والتعاون على البر والتقوى.
- 6- النفاق وخطره وفضح سلوك المنافقين وطريقتهم.
- 7- الشهادة والجهاد حُكْمًا وفضلًا، وربط القلوب بالدار الآخرة.

يَا مُعْشَرَ الدُّعَاءِ مَا أَعْظَمْ وَزْرَكُمْ إِنْ نِمْتُمْ مَعَ النَّائِمِينَ، لَا تَبْرُحُوا ثَغُورَكُمْ، وَمَا أَجْمَلَ أَنْ تُسْتَشَهِدَ وَأَنْتَ عَلَى ثَغْرِ الدُّعَوَةِ تُثْبِتُ النَّاسَ، فَتُبَعِّثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَظِيمًاً.



لقد قُتل في بئر معونة سبعون رجلاً من صحابة رسول الله ﷺ وهم في مهمة دعوية، وما أشرفها من خاتمة.

لقد رأيت في هذه الحرب همة عالية لدعاة يحيون حلقات التحفيظ، ويقيمون الجماعات والجمعيات، ويعظون الناس ويشرحون أحكام الصلاة والصيام، ورأيت دعاءً تنصلوا من مهماتهم بسبب شدة الأوضاع، رضي الله عن المخلصين، وهدى الله المقصرين، والعطاء في ميزان الداعية كالأخذ، بل فرحة بالعطاء وحسن الاستعمال أكبر.



الأخ  
الأخ



## صُحبَةُ الْأَطْهَارِ

ما أجمل صحبة الصالحين، إنها من أعظم عطايا الكرييم سبحانه، إنها الأنس في زمن الغربة، إنها من نعيم الجنة المُعجل في الدنيا، إنها الحب الدائم الذي لا ينقطع بالموت، كما قال في حديث السبعة الذين يُظلّهم الله بظلّه يوم القيمة: (...وَرَجُلٌ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ)<sup>(1)</sup>.

إِنَّ الصَّدِيقَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكَ ❦ وَمَنْ قَدْ يَضُرُّ نَفْسَهِ لَيَنْفَعَكَ  
وَمَنْ إِذَا هُمْ الْزَمَانِ صَدَّعَكَ ❦ شَتَّتَ فِيَكَ نَفْسَهِ لَيَجْمِعَكَ  
لِبَعْضِ أَصْحَابِي عَلَيَّ فَضَائِلٌ فِي هَذِهِ الْجُولَةِ، بَعْضُهُمْ سَاعَدَكَ دُونَ أَنْ تَطْلُبَ شَيْئًا،  
اتَّصلَتْ بِأَحَدِهِمْ مَرَّةً لِيُؤْمِنَ لِأَهْلِي مَكَانًا يَبِيتُونَ فِيهِ مِنَ النِّزُوحِ الْمُتَكَرِّرِ، فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ مِنَ  
الْمُسْتَحِيلِ تَوْفِيرُ مَكَانٍ صَغِيرٍ لِلْإِيجَارِ، لَكَنَّهُ شَهِمُ، فَقَدْ غَطَّانِي بِكَرْمِهِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ صَدَرَ بِيَتَهُمْ  
يَتَسْعَ لِاستِقبَالِ أَهْلِي، فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَكَافِأَهُ، وَمَا نَسِيَتْهَا لَهُ.  
صَاحِبُ آخرٍ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَهْلِي نَازِحِينَ فِي مَنْطَقَتِهِمْ، وَمَا عَلِمَ قَالَ لِي: «سَامِحُكَ اللَّهُ،  
أَهْلُكَ عِنْدَنَا وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ»، تَلَمَحَ مِنْ طَهَارَةِ صِدَاقَتِهِ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُقْدِمَ لَهُمْ أَيِّ شَيْءٍ، فَجِزَاهُ اللَّهُ  
عَنِّي خَيْرًا، كَثِيرُونَ قَدْ تَفَضَّلُوا عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْحَرَبِ، فَأَخِي الْأَكْبَرُ حَفَظَ لِي زَوْجِي وَأَبْنَائِي،  
وَأَخِي الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ يَقْصُرُ فِي رِعَايَتِهِمْ، إِنَّ أَخْلَاقَ النَّفْسِ تَظَهَرُ فِي الشَّدَائِدِ، فَاللَّهُمَّ أَكْرَمْ مِنَ  
أَكْرَمْنَا، وَافْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ مِنْ حِيثِ لَمْ يَحْتَسِبُوا.



.(1) صحيح البخاري، حديث رقم 660.



## اشدُّ به أَزْرِي

كُلُّ أَفْرَادِ العَايَةِ نَازِحُونَ فِي جَنُوبِ الْقَطَاعِ، وَلَا يَوْجَدُ مِنْ أَسْتَطِيعُ رَؤْيَتِهِ مِنْ الْعَايَةِ  
إِلَّا أَخِي الْأَصْغَرُ مِنِي مِباشِرَةً (أَبُو الْبَرَاءِ)، وَأَخِي الْمَتَزَوْجَةِ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَقْرَةً عِنْدَ أَقْارِبِهَا -  
جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا، أَخِي هَذَا شَعْلُهُ عَمَلٌ، يَجْمِعُ بَيْنَ رُوحِ الْفَتَوَّةِ وَبَيْنَ رَجُولَةِ شَابٍ يَقْتَحِمُ الشَّدَائِدَ،  
سَخِيًّا لَا يَبْخُلُ عَلَى أَحَدٍ، كَنْتُ أَشْعُرُ أَنَّهُ أَمَانَةٌ عِنْدِي، لَكِنَّهُ كَانَ يُشْعُرُنِي أَنَّنِي أَمَانَةٌ عِنْدَهُ.  
لَا يَغِيبُ عَنْ بَالِي أَوْلُ لِقاءٍ لَنَا فِي أَرْضِ الْمَعْرِكَةِ بَعْدِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثَتِينِ يَوْمًا، لَا قَطْعُ اللَّهِ  
لَنَا وَصَلًا، وَلَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنِّا حُبًّا، كَانَ لَهُ قَدْمُ السُّبُقِ فِي خَدْمَةِ النَّاسِ أَكْثَرُ مِنِّي، وَكَانَ يَشَارُونِي  
فِي غَالِبِ أَمْرِهِ، وَلَمْ أَكُنْ أَبْخُلُ عَلَيْهِ بِمَا يَفْتَحُ اللَّهُ، لَقَدْ قُوَّى ظَهْرِي فِي هَذِهِ الْجُولَةِ، وَتَعَلَّمْتُ مِنْهُ  
الْإِحْلَاصِ فِي الْأُخْوَةِ، إِنَّهُ سَلاْحٌ أَخْرَى كَانَ مَعِي غَيْرَ سَلاْحِي الشَّخْصِيِّ.

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ ♦♦♦ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سَلاْحٍ  
لَقَدْ تَبَاعِنَا عَلَى الْمَوْتِ، وَوَضَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَعْهُ قَبْلَةً لِلْحَظَةِ الْصَّافِرِ، نَلَقَيْتُهَا عَلَى  
الْعُدُوِّ وَنَشَبَتِكَ، وَمَا هِي إِلَّا لَحْظَاتٌ وَتَنْتَهِيُ الْحَيَاةُ إِلَى جَنَّةِ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْإِقْدَامَ أَهُونُ بِكَثِيرٍ مِنْ  
كُلُّفَةِ الْاعْتِقَالِ، وَقَدْ اشْتَرَى لِي شَنْطَةً صَغِيرَةً وَوَضَعَ فِيهَا الْقَبْلَةَ وَأَهَدَانِي إِيَّاهَا، أَخِي هَذَا  
كَانَ مَدِيرًا لِلْإِيَّوَاءِ، خَدُومًا مَعْطَاءً، إِمامًا النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ، وَالْمَصْوَرُ لِلْمَسَارِيعِ وَالْمُنْفَذِ لَهَا، لَقَدْ  
وَفَقَهَ اللَّهُ أَيْمَانِي تَوْفِيقًا، وَأَسْأَلَ اللَّهَ لِهِ مُزِيدًا مِنَ الثَّبَاتِ وَالْتَّمَكِينِ، رَبِّ اشْدُّ بَهْ أَزْرِي، وَأَشْرَكَهُ فِي  
أَمْرِي، كَيْ نَسْبَحُ كَثِيرًا وَنَذْكُرُكَ كَثِيرًا، إِنَّكَ كَنْتَ بِنَا بَصِيرًا.





## قصص مأوى للنازحين وصدمة تحذير المأوى

اتَّبعَ العَدُوُّ الْجَرْمَ سِيَاسَةً قَصْفَ مَرْكَزِ الإِيَوَاءِ بِمَنْ فِيهِ بُحْجَةٌ وَجُودٌ مَطْلُوبٌ، إِنَّ هَذَا السُّلُوكَ إِجْرَامٌ بِأَمْتِيَازٍ، فَالْمُجَاهِدُ لَا يُطْلِقُ الصَّوَارِيخَ مِنْ مَرْكَزِ الإِيَوَاءِ، وَلَا يُخْبِئُ الْأَسْلَاحَتِيَّةَ فِي مَرْكَزِ الإِيَوَاءِ، بَلْ بَعْضُهُمْ يُحْفَظُ الْقُرْآنَ لِلصَّبِيَّةِ وَالْفَتَيَانِ، وَبَعْضُهُمْ يُؤْمِنُ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ، وَقَدْ قَصَفَ الْعَدُوُّ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةَ مَرْكَزِ إِيَوَاءٍ وَارْتَكَبَ مَجَازِرَ مَرْوَعَةً.

كُنَّا قَدْ افْتَتَحْنَا حَلْقَاتٍ لِتَحْفِيظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْمَأْوَى، وَكُنَّا نَعْقِدُ كُلَّ شَهْرٍ اخْتِبَارًا<sup>(١)</sup>، وَفِي يَوْمِ الْاخْتِبَارِ كَانَ يَنْتَظِرُ عَلَى الدُّورِ سُتُونَ طَالِبًاً، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَطْفَالِ، وَفِجَاءَ جَاءَ اتِّصَالٌ لِأَحَدِ النَّازِحِينَ فِي الْمَأْوَى: «مَعَكُمْ عَشْرَ دَقَانِقَ لِإِخْلَاءِ الْمَرْكَزِ سَنَقْصِفُهُ..!»، هَكُذا بِدُونِ مَقْدِمَاتٍ... فَقَامَ النَّاسُ يَرْكَضُونَ لِيَأْخُذُوا مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ لِحَافٍ وَكِسْرَةِ خَبْزٍ، وَخَرَجُوا إِلَى الطَّرِيقِ مَسْرِعَيْنِ، وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَاتٌ حَتَّى قَصَفُوا الْمَأْوَى بِالْطَّيْرَانِ الْحَرْبِيِّ وَسُوْوَهُ بِالْأَرْضِ، وَالْعَجْبُ هُنَا مِنْ أَمْرِيْنِ:

الْأُولُى: تَحْذِيرُ الْمَأْوَى بِاتِّصَالٍ قَبْلَ الْقَصْفِ، فَالْعَدُوُّ الْجَرْمَ يَقْصُفُ وَقَصْفُ كَثِيرًا مِنْ مَرَاكِزِ الإِيَوَاءِ دُونَ تَحْذِيرٍ، لَكِنْ أَظُنُّ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ قَدْ شَمَلَتْنَا بِرَكَةَ الْقُرْآنِ، فَلَمْ يُصْبِبْ أَحَدٌ بِأَذْنِيْ!

الثَّانِي: أَنَّ الضَّابِطَ الْمَلْعُونَ الَّذِي اتَّصَلَ بِأَحَدِ النَّازِحِينَ قَالَ لَهُ: «سَنَقْصِفُ مَرْكَزَ الإِيَوَاءِ لَأَنَّكُمْ تُحْفَظُونَ الْقُرْآنَ فِيهِ!»، أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، لَا خِبَرَةَ لَهُمْ بِالْقَتَالِ، يُرْمَمُونَ ذُوَاتِهِمْ بِصُورَةٍ هُنَا وَهُنَالِكَ...

وَهَذَا عَهْدٌ نَقْطَعُهُ عَلَى أَنفُسِنَا وَنُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَيْهِ، أَنَّنَا سَنَمْضِيُّ فِي مَسِيرَةِ الْقُرْآنِ لِنُحرِّرُ الْبَشَرِيَّةَ مِنْ هُؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ النَّازِيْنِ، فَاللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِالْقُرْآنِ، وَاجْعَلْهُ رَبِيعَ قُلُوبِنَا.

(١) بعض الطلبة قد أتم بحمد الله حفظ القرآن كاملاً في مدة ستة أشهر، وغالب الطلبة حفظوا أجزاءً من القرآن.



## الأحجار القديمة

إنَّ أوقات الأزمات هي أفضل فرصةٍ لتكسير أحجار العادات القديمة، لقد كُنَّا نعمل كثيراً قبل الحرب في الجانب الدعوي والجهادي، حتى جاءت هذه الجولة وكثُرت أزمات الناس، فصار العمل في ميدان الدعوة وإصلاح البلاد عند عدم وجود قتالٍ حاضرٍ من أوجب العبادات، فانقسم العاملون إلى قسمين:

1- قسمٌ ي يريد أن يحافظ على الآلهة القديمة والألقاب السابقة كما هي، يريد أن يبقى بهالته وثوبه السابق، دون أن يتبع ودون أن يتسلخ، وهذا لا يستقيم، لأنَّ الميدان الآن يحتاج أن نغوص في الوحل والطين، لننجز شيئاً مما نحن مُكْلَفون به، وأذكر هنا حديث النبي ﷺ في حق من يريد أن يقعد ولا يظهر عند الخوف والمغرم، ويتسيد عند الأمان والمغمم: (المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسٍ تَوَبَّيْ زُورٍ).<sup>(1)</sup>

2- قسمٌ آخر نزع لباسه القديم، وخلع كلَّ الألقاب والنياشين، ونزل لميدان العمل ساعياً في حاجة الناس، رأيتُ بعضهم بينطالي ممزق يجري في خدمة الناس، وأخر اهترئ حذاؤه من كثرة مشيه في حاجة إخوانه، وثالث ملابسه وجسده مليء بالغبار، ينام على كرسيه وهو يسهر على إنجاز أمرٍ ذي بال، له علاقة بخدمة عيال الله... رأيتُ كيف تُحمى الأمم وتُتقذ الشعوب بفردٍ فذٍ من أبنائها!

إنَّ الله قد رتب درجات الجنة على الأعمال لا على الأقوال، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيِّرِي اللَّهُ عَلَكُمْ رَوْسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَّدُونَ إِلَى عَلِيِّ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ فَيُنِتَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:105]، لقد ذكرت هذه الآية في سياق الحديث عن النفاق وصفات المنافقين في سورة التوبة فتنبه، ونسأل الله العفو والعافية، ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:3].

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، حديث رقم 5219.

## غرامیات المشاهیر

لقد مضى على المقاتلين حتى وقت كتابة هذه الكلمات أربعينَ يوم، لم يروا فيها نسائهم، ولم يلتفتوا إلى شهواتهم!!، فهم بفضل الله أعنف الناس سيرةً وسريرة، ولم تسجل عليهم حادثة أخلاقية واحدة!!.

إنَّ الجيش الإسرائيلي جيشٌ لا أخلاقيٌ، فقد بلغت نسبة التحرش والاغتصاب والشذوذ  
بینهم مبلغاً عظيماً، وكلُّ فتاةٍ تكتشف فضائح أخلاقية عندهم في معسكرات التدريب وأماكن  
البيت لا يصدقها العقل.

إنَّ هذا التدنى الأخلاقي والانحراف السلوكي موجودٌ في كل جيوش العالم التي لم تنشأ على معانى الإسلام، فهذا نابليون بونابرت كان زير نساء، يطلب أجمل الفتيات ليقيم معهن علاقة غرامية، إنَّه يستغل منصبه كقائد عسكري ليشبع شهواته، وأمثاله كثير من القادة الغربيين، كانوا لاهتين وراء المستورات بحجج أنهن يحمون البلاد، حتى قال قائلهم لإحدى الفتيات عندما ترددت في تلبية دعوة قائد الجيش لموعد فاحشة: «إنَّ من الاعتبارات يا سيدتي ما يجب أن يخضع له كل شيء، ونحن اليوم حيال إنقاذ أممٍ بأسرها، فيحسن أن يزول التوعك الذي حلَّ بك، وتُلبي دعوة العشاء لقائد الجيش، واعلمي أنَّ الرفض في مثل هذه الأحوال لا تُقدم عليه مخلصٌ تدرك ما حاقد بوطنها من أحوال»<sup>(1)</sup> انظر كيف يفهمون الأمور، إنَّ إشباع شهوة نزواتهم سيحرر الأرض ويعيد الأوطان، آهِ كيف ينحط هؤلاء، إنَّ العقل البشري إذا فكر بعيداً عن الوحي السماوي.

<sup>(1)</sup> التحليل النفسي، لغير اميات المشاهير، لسمير عبده، ص 39.



جَنْدُ خَابٍ .. خَنْدَقُ الْمَهْرَقَانِ

جيشنا ليس ككل الجيوش، فنحن نقاتل لنحمي الأعراض، لا لنصل إليها، إننا جند الله، نخاف على طهارة إيماننا من نظرة عابرة، ونغض الأبصار عن الحرمات، ليحفظ الله لنا بصائرنا وأبصارنا في المارك، في أيها الشاب المدمن لغرامياتك وشهوتك، لا بد من تصحيح المسار لبلوغ المراتب العالية، ولتخرج من قيتك وأسرك، ولا تستظل رهينة عند نفسك وشهوتك حتى تقرر فنك الرهن عنها والانتصار عليها.



الْأَقْطَابُ الْأَلْأَسْمَاءُ الْأَعْظَمُ



## ❖ أين علماء الحداثة؟!

التنويريون والعقلانيون كما يحبون أن يُدعوا، الظلاميون كما أحب أن أصفهم، لقد كان لهم تأثيرٌ سلبيٌّ كبيرٌ على عقول الشباب، فتارةً يُحدِّثونهم عن داروين والأخلاق، ومرةً عن طبقات السماء وفيزياء الأرض، ومرةً يستطيعون بطرحهم فيظنون أن لا أحد يأخذ بالدين الصواب إلا هم.

منذ بداية جولة طوفان الأقصى واندلاع المواجهة بين المسلمين واليهود، لم نسمع صوت عدنان إبراهيم ولا الكيالي ولا أتباعهم، أليست هذه قضايا مهمة من أهم قضايا الأمة (الدماء، المقدسات، الجهاد، الأخوة والتكافل، الولاء والبراء)، لم نسمع آراءهم في هذه القضايا الكبرى؟! إنَّ هذه المعركة قد كشفت مفاصيل الأمة، لقد عرَّفتنا العدو من الصديق، لقد صمت الكثيرون صمت القبور أمام ما يحصل من إجرامٍ واعتداءٍ على شعبٍ مسلمٍ بأحدث ما صنعته آلة الإجرام الصهيونية العالمية، لكنَّ إنْ جاءتهم قضيةٌ عقليةٌ تُظهر عضلاتهم وذواتهم سارعوا لبُثُّها، هؤلاء ليسوا منا ولسنا منهم، لأنَّ القضايا العالية لا تهمهم، فقط ما يهمهم هو مناصبهم ومواعدهم في المجتمع، فإنَّ طرحت قضيةٌ تمُسُّ ذواتهم يأتوا إليها مذعنين.

إنَّ مثلهم كمن يُشغِّل الناس بالأهله وتقليبات القمر من مُحاكٍ إلى بدرٍ إلى هلالٍ وشكلها وأطوارها، بينما القرآن يُوجِّه الناس إلى العبادة والاستفادة العملية منها ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ﴾ [البقرة: 189]، إنَّهم يأتون الإسلام من نوافذه لا من أبوابه، ﴿وَلَيْسَ اللِّبْرُ بِإِنَّ تَأْتُوا أَبْيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ اللِّبْرَ مَنْ أَتَقَّى وَأَتُوا أَبْيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقَّوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 189].



## إِنَّهُ رَجُلٌ وَسِخٌ !!

روى ابن مُفلح في الآداب الشرعية أن مهنا قال: «سأَلْتُ أَخْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْهَرَوِيِّ، فَقَالَ: رَجُلٌ وَسِخٌ، فَقُلْتُ: مَا قَوْلُكَ إِنَّهُ وَسِخٌ، قَالَ: مَنْ يَتَبَعُ الْوَلَّةَ وَالْقُضَادَةَ فَهُوَ وَسِخٌ»<sup>(١)</sup>.  
هذا أثُرٌ ينطبق على كثيرٍ من لحى السوء في هذا الزمان - لحاحهم الله وأبعدهم عننا وعن أبنائنا.  
رأيت أحدهم يقول: «لا تنسفوا من اختياركم لسيسي، لو لا مصر لما صبرت غزة شهرين!!»  
قلت: ألا قبح الله النذالة.

ورأيت غيره يقول: «لا يجوز دعم حماس»، وثالث يقول: «يا أبا عبيدة جاهد بالسنن  
واترك البدع»، قلت: ألا ليت أمك أرضعتك تبناً بدلَ اللَّبنِ.  
وهناك صنف آخر مِمَّن يَدْعُونَ الانتساب للعلم، يقضون جُلَّ أوقاتهم وجهودهم في  
حروبٍ وهمية، ونقاشٍ فروعٍ الفروع، ولا علاقة لهم بكبرى القضايا الدينية، يصدّعون  
رؤوسنا بالنشرات والفيديوهات والمطويات والفتاوی في تفسيق وتبديع بعضهم، والردُّ  
على بعضهم، والردُّ على الرد، وما أغزر إنتاجهم العلمي في هذا الباب، لكنَّهم في غفلةٍ عما يحصل  
في مسربِ رسول الله ﷺ، واحتلال الأرض المباركة، وقتل وتهجير أهلها، وتحريف الدين،  
ومحاربة الفطرة، والهيمنة الصهيونية على المنطقة، ولا حول ولا قوَّةٌ إِلَّا بالله.



(١) الآداب الشرعية والمنج المرعية، لابن مفلح (٣/٤٧٦).

بيع الدماء

لقد تاجر كثيّرٌ من المسلمين بدمائنا، وبنوا عزّهم على دماء أبنائنا، يقوم ثلةٌ من المشايخ المُطْبَعين مع الباطل بعمل ندواتٍ دينية باسم: (طوفان التوبة، طوفان الهمة)، ولستُ أذمُ كلَّ الجهود، لكنَّ أسئلَةً: هل هذا صرفٌ للشباب عن واجب الوقت<sup>(١)</sup>، أمْ هو داخِلٌ في الإعداد العام لأنباء الأمة؟... الله أعلم بما في أنفسهم، أكَلَ النيات إلى الله.

وثلَّةٌ آخرٌ من أهل الإسلام يتفاخرون ببطولات الشباب المجاهدين، ويمسح أحدهم عارضيه في المجالس فخرًا بهم، بينما لو طلب منه أنْ يُقدم على عملٍ فيه أدنى خطورةٍ على مالٍ أو ولدٍ أو نفسٍ فرَّ منه فراره من الأسد!!.

كم يشعر الواحد منا بالخجل إذا تأمل سيرة النبي ﷺ وقوتها، حياته كانت بين شدةٍ  
ومشيٍ في الصحراء وجرح متابعة، والواحد منا يعيش آمنا ويرى الإسلام يؤذى... حسابٌ  
عسيرٌ بين يدي الله غداً إذا سئلنا عن نعيمنا، وهل اخترنا لأنفسنا الراحة ورضيناها، وكتب  
التعب على رسول الله ﷺ، الحقيقة أننا لسنا مؤدبين مع الله!.  
وطائفة زعمت أن تجربة غزة مستحيلةٌ وسوبرمانية، ولا يمكن أن يفعل أحدٌ مثلهم،  
ثم يقنع نفسه وأتباعه بذلك، ليجد لنفسه مندوحةً في القعود والركون للدنيا، لا يا أخي،  
تجربة غزة واقعية جداً، وسيحاسبك الله إنْ أُوتِيتَ مثلماً أَوْتَاهُمْ قصّرت.  
كفانا بيعاً لدماء أبنائنا، إنَّ رجالنا الذين يُقتلون في الميدان هم من خير رجالات الأمة،  
ودماء المسلم المرفَّه الذي يلبس الثياب الفاخرة ليست أغلى من دماء شابٍ من شبابنا المجاهدين  
المغبرين، فلننتقِ الله، إنَّ الله كان بما تعملون بصيراً.

(١) واجب الوقت هو تحشيد الشباب لنصرة دينهم وأقاصيهم، ومحاربة اليهود وأعوانهم الذين اجتمعوا على حرمنا، وأقل الجهود في ذلك هو حصار السفارات وطرد الصهاينة من بلاد المسلمين، أما تربية الجيل على التوبية فهو واجب كل وقت، والتوبة من الخذلان أولى أنواع التوبة



## ما ذئبان جائعان!

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا<sup>(1)</sup> ذَئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسَلَاهُ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصٍ الْمُرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ)<sup>(2)</sup>, والمعنى: أنَّ الحرص على المال والشرف يفسد دين الإنسان، كما يفسد الذئبان الجائعان جماعةً من الغنم إذا أرسلا فيها، بل الأول أشد.

لذلك أخي.. إِيَّاكُ وَاللَّهُتُ خَلْفُ الدِّينِيَا فَإِنَّهَا مُفْسِدَة، لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ كَانَ يَحْرُصُ عَلَى الْمَالِ وَالْجَاهِ أَكْثَرَ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى الْحَيَاةِ، يَتَرَكُ الْأَخْ إِخَاهَ، وَيَمْنَعُ عَنِ النَّاسِ الْمَاعُونَ، وَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ لِأَجْلِ الْلِّقْمَةِ، وَيَحْلِفُ بِاللَّهِ كَادِبًا لِأَجْلِ الْعَاجِلِ وَيَنْسِى الْأَجْلَ، يَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَيُكُوِّمُ الْطَّعَامَ حَتَّى يَفْسُدَ، وَلَا يُطْعَمُهُ مَنْ يَحْتَاجُهُ... كُلُّ هَذَا لِأَجْلِ الْحِرْصِ عَلَى الدِّينِيَا!

وَالْعَاقِلُ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحِرْصَ يُنْقَصُ مِنْ قَدْرِ الْإِنْسَانِ وَلَا يَزِيدُ فِي رِزْقِهِ، كَمَا جَاءَ عَنْ بَعْضِ الْأَسْلَافِ قَوْلَهُ: «أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بِرْوَقِ الْمَطَاطِمِ»<sup>(3)</sup>، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعِيشَ حَرًّا أَيَّامَ حَيَاتِهِ فَلَا يُسْكِنُ قَلْبَهُ الْطَّمَعَ، فَالْحَرُّ عَبْدٌ إِنْ طَمَعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ إِنْ قَنِعَ.

وَيَا لِلْعَجَبِ مِنَ الْحَرِيصِ عَلَى الدِّينِيَا عَنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْخَطُوبِ، فَالنَّاسُ فِي بَلَاءٍ وَشَدَّةٍ، وَالْمَجَاهِدُونَ يَرَوُونَ الْأَرْضَ بِدَمَائِهِمْ، وَذَاكُ الْحَرِيصُ مُتَقَوْقِعٌ حَوْلَ نَفْسِهِ، لَا يَرَى إِلَّا رَأِيهِ، وَلَا يَقْصِدُ إِلَّا نَفْسِهِ، وَقَدْ غَفَلَ عَنْ أَنَّ الْحِرْصَ مُفْتَاحُ التَّعَبِ وَمُطِيقَةُ النَّحْبِ.

وَعِلَاجُ الْحِرْصِ كَمَا وَصَفَهُ ابْنُ قُدَامَةَ رض فِي مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ<sup>(4)</sup>:

الأول: الاقتراض في المعيشة، والرفق في الإنفاق، فمن أراد القناعة فينبغي أن يَسْدُدَ عن نفسه أبواب الخروج ما أمكنه، ويَرُدُّ نَفْسَهُ إِلَى مَا لَابَدَ مِنْهُ، فيقنع بأي طعام كان، وقليلٌ من

(1) ما: بمعنى ليس.

(2) سنن الترمذى، حديث رقم 2376. ومسند أحمد. حديث رقم 15794.

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير (3/132).

(4) مختصر منهاج القاصدين، ص: 200، وهذا الكتاب من نفائس الكتب وعيون المؤلفات، ويحسن بطلب العلم أن يمعن النظر فيه.



الإِدَام، وثوبٌ واحِد، ويوطّن نفْسَه عَلَى ذَلِك، وَإِنْ كَانَ لَهُ عِيَالٌ، فَيَرِدُ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى هَذَا الْقَدْرِ،  
قال النبي ﷺ: «ما عال من اقتضى»، وفي حديث آخر: «التدبیر نصف العيش»، وفي حديث آخر: «ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقير، والعدل في الرضى والغضب».

الثاني: إذا تيسّر له في الحال ما يكفيه، فلا يكون شديد الاضطراب لأجل المستقبل،  
ويعينه على ذلك قصرُ الأمل، واليقين بأنَّ رزقه لا بدَّ أنْ يأتيه، وليدع الشيطان يُعِدُّ الفقر،  
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ نَفَثَ فِي رُوْعَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ  
تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجْلَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوهَا فِي الْطَّلَبِ»، ولا يحملنَّكم استبطاء الرزق أن  
تطلبوه بمعاصي الله ﷺ، فإنه لا يُدرك ما عند الله إلا بطاعته، وإذا انسد عنه بابٌ كان ينتظر  
الرزق منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه، فإنَّ في الحديث: «أَبِي اللَّهِ أَنَّ يَرْزُقُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مِنْ  
حِيثُ لَا يَحْتَسِبُ».

الثالث: أن يعرف ما في القناعة من عزَّ الاستغناء، وما في الطمع والحرص من الذلِّ،  
وليس في القناعة إلا الصبر عن المشتبهات والفضول، مع ما يحصل له من ثواب الآخرة، ومن لم  
يُؤثِّر عزَّ نفسه عن شهوته، فهو ركيك العقل، ناقص الإيمان.

الرابع: أن يُكثِّر تفكُّرَه في تنعُّم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحمقى منهم، ثم  
ينظر إلى أحوال الأنبياء والأولياء والصالحين، ويسمع أحاديثهم، ويطالع أحوالهم، ويُخَيِّر عقله  
بين مشابهة أراذل العالمين، أو صفة الخلق عند الله تعالى، حتى يَهُونَ عليه الصبرُ على القليل  
والقناعةُ باليسير، وأنَّه إنْ تنعَّم بالأكل فالبهيمةُ أكثر أكلًا منه، وإنْ تنعَّم بالوطء فالعصفور  
أكثر سخاداً<sup>(1)</sup> منه.

<sup>(1)</sup> نزواً وجماعاً.



الخامس: أن يفهم ما في جمع المال من الخطر، كما ذكرنا في آفات المال، وينظر إلى ثواب الفقر، ويتم ذلك بأن ينظر أبداً من دونه في الدنيا، وإلى من فوقه في الدين، كما جاء في الحديث من روایة مسلم أنَّ رسول الله ﷺ قال: (انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجر أن لا تزدوا نعمة الله عليكم).



لِأَنَّ الْمُطْهَقَونَ



## كل شيء مستباح

سمعت بعض الناس في هذه الجولة ممن يستبيح أخذ حاجات الناس وأموالهم يقول: «كل شيء مستباح، وكل شيء مشاع، ولا إثم في أي شيء»، منهم من يقولها بلسانه، ومنهم من تظهر على أفعاله، وسائلط الضوء مستعيناً بالله على أسباب تلك الظاهرة وأمثالها فيما يلي سبق.

أولاً: الأسباب:

- 1- هذه الأفكار غالباً ما تنتشر في الحروب، وسببها سلطة الثقافة الغربية التي تسالت للعقول، ولنابليون بونابرت عبارة شهيرة يقول فيها: (في الحب وال الحرب كل شيء مباح)، وهذه الأفكار كارثة شرعية لأنها تُبطل قاعدة الأمر والنهي التي بها قوام الشرعية ﴿ذَلِكَ أَمْرٌ لَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سِرَّاً تَاهَ وَيَعْظِمُ اللَّهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: 5].
- 2- ذنوب الخلوات والتلؤن: فإن النفس التي تعودت على التلؤن وتغيير الوجوه يسهل عليها التحايل على أمر الله باستحلال الحرام، ناهيك عن كشف النفوس الذي يكون في المعارض، والتمايز الذي حدثنا عنه القرآن الكريم في غير موضع، فالبلايا والحروب تُظهر العابد المنتمي إلى ربه من ذاك الدخيل الذي يدعى الانتماء،

فالأول لا تزيد شدة البلايا إلا يقيناً، والثاني يصدق فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَانَ يِهِ وَإِنَّ أَصَابَهُ فِتنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: 11]، فعليك بالدعاء بالثبات...

- 3- عدم فهم حقيقة الدنيا، فالدنيا ليست دار جزاء وأمنيات، ﴿أَمْ لِلْإِنْسَنِ مَا تَمَنَّى﴾ [النجم: 24]، حيث لو كان كل شيء على هوانا لسقط مفهوم الاختبار الذي نعيش له، ولا أصبحت الدنيا بهذا الافتراض هي الجنة، ولا حاجة لوجود يوم للحساب، وعندئذ يفسد الكون ونظامه الإلهي،



وصدق ربى القائل: ﴿ وَلَوْ أَتَيْتَ الْحَقَّ أَهْوَاهُمْ لَفَسَدَتِ الْأَسْمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعَرِّضُونَ ﴾ [المؤمنون: 71]، وقد وصل لهذه الحقيقة أحد المحدثين فقال: «إذا كان كل شيء مباح، فالإله مجرد خرافه».

4- غياب مفهوم الجنة، ولذلك نجد الحضارة المادية تقدس اللذات العاجلة، فأصبحت اللذة الأخروية منسية، وأصبح البحث عن الترف مقصدًا للحياة، وسبب ذلك عندهم هو تضخيم المادة وغياب الروح والغيب والآخرة، وبالتالي فالسعادة والارتياح عندهم وعدم الاعتداء على حق الغير مرتبط بتحقيق مستوى رفاهية معين، والرفاهية والترف آفة خطيرة، إذا انتشرت في مجتمع أفسدته وهدنته، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِّينَ ﴾ [الواقعة: 45]، وقال تعالى: ﴿ حَقَّ إِذَا أَخَذْنَا مُتَرَفِّيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَبْخَرُونَ ﴾ [المؤمنون: 64]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ هُنَّاكَ قَرِيَّةً أَمْرَنَا مُتَرَفِّيهَا فَسَقَوْفَهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرَتْهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: 16]، ففي هذه الآيات بيان ما يؤول إليه الترف من تحلل في الأخلاق، وركود في الهمة، يعكسان بالضرورة على مسيرة العمران، ويأخذان بتوقف تدفقها الإبداعي، ومن ثم انحلالها ودمارها بسبب طغيان الترف واحتلاله في التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، وتضخم للنزعة الاستهلاكية على حساب التنمية والعطاء، والذي يعكس سلباً على التطور العمراني العام.

ثانياً: أمثلتها:

1- لقد مررت البشرية ببلايا رافقها تكاليف جسام، وهذا مما أكثر منه القرآن وسيرة النبي ﷺ، فمثلاً في قصة العجل والسامری لا أحد فرقاً بين من يحللون كل شيء وبين عبدة العجل؛ فقد خرج بنو إسرائيل من طحن فرعون وحرب دامية وقتل الأطفال، خرجوا ليجدوا فترةً من الراحة، لكنها كانت على غير هدى من الله، فقرروا أن يقوموا بصناعة عجل من حليٍ وذهب وتعظيمه!!، هل تجاوز عنهم القرآن بحجته أنهما عاشوا تحت الاستضعف سنوات طويلة؟، هل



قفز القرآن عنهم بحججة أنهم عاشوا أياماً حالكة؟!، كَلَّا لقد عاتبهم عتاباً شديداً، بل لقد تحول العتاب إلى عقاب.

لم تشفع لهم ليالي صبرهم على فرعون وملائته، ولم يشفع لهم خوفهم من جند فرعون لماً أسرروا ليلاً وهربوا من بطش الجنود، بل لقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخْدُوا الْعِجْلَ سَيَّئَاتُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف:152]، في كل عصرٍ ساميٍ، وفي كل عصرٍ عجلٍ يعبد، وأي افتراضٍ أعظم من أن تختار الوقت الذي تقرر فيه أن تلتزم بما ي命لك رب العالمين، والوقت الذي تتحلل فيه من الأمر والنهي؟!.

2- شريعتنا ليست شريعة غاب، بل شريعتنا أدارتُ أعظم معارك الدنيا يوم أن كان المهاجرون لا يملكون إلا الخيمة والناقلة، وإن الشريعة التي ساستُ الأمة يوم جاء المسلمين في زمان عمر بن الخطاب ﷺ، هي ذاتها التي ساستهم يوم بنوا حضارة الأندلس!!، فلا يجهلنَ علينا مُطْبُلٌ أو ناعقٌ بتحليل الحرام، أو أنتا تستحق على الله شيئاً بسبب البلاء، كَلَّا، بل ربُّنا هو المُدبِّر الذي لا يُسأل عما يفعل، والذي يعطي ويمنع، ويهبُّ لمن يشاء، ويجعل من يشاء عقيماً ولذلك فإنَّ التوجه إلى الله مع تنزُلِ البلاء هي عبادة المحبة الحالصة، أمَّا التي تكون في السراء فقد يشوبها المصلحة، لأنَّك قد تعبده وقتها لأنَّه يسعدك ويمنحك!.

3- ألم يراجع القرآن نبياً من الأنبياء لأنَّه وكز رجلاً بالخطأ فقضى عليه، ولما أراد أن يكرر نفس الفعلة زاد القرآن في العتاب وقال: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص: 19]، فإذا كان القرآن يرفض جبروت النبيٍّ من غير قصد، فهل يقبله من نزلٍ أو سريري؟!، ثم بعدما وقعت واقعة القتل هذه، وخرج النبيُّ موسى ﷺ من المدينة خائفاً يتربَّ، وعاش عشر سنوات في خدمة الرجل الكبير مهراً لزوجه، أرأيتَ كلَّ هذا الإرهاق؟!، وهو



بهذه الحال جاءه التكليف الإلهي بالتوجه إلى فرعون، لم يُرِعِ القدر تلك البلايا سالفه الذكر، بل ربما جاء الأمر الإلهي في وقت قد لا يرغبه موسى ﷺ حتى قال: ﴿وَكُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ [الشعراء: 14]، قال: كلا !!!، نعم كلا، من كمال العبودية لا تُحدِّد أوقات التكاليف ومتى يبدأ البلاء ومتى ينتهي.

لقد فرض على الصحابة الصيام والقتال وصلوة الجمعة في المدينة ولما يلتـمـ شملـ كثيرـ من الصحابة بعد، ولـما يـكـملـوا بـنـاءـ بـيـوـتـهـمـ، ولـما يـتـزـوـجـ بـعـضـهـمـ، لكنـهـمـ اـسـتـجـابـواـ فـكـانـ المـدـ وـكـانـ العـونـ، وـالـخـلاـصـةـ فيـ الـمـسـأـلـةـ أـنـ اللهـ إـذـاـ كـلـفـ أـعـانـ، فـاتـقـواـ اللهـ وـاعـبـدـوهـ كـمـاـ يـحـبـ لـاـ كـمـاـ تـرـغـبـونـ!.

وختاماً: بقراءة الأسباب السابقة وفهم الأمثلة المطروحة يتضح العلاج، وما يجب علينا أن نفعله، وتأمل سلوك من صنعتهم الإسلام وأخرجهم من ظلمات الضياع إلى نور الهدى، والوحى تستقم وتثبت، فما بين هروب يزدجر كسرى فارس بألف طاه ومحـنـ وـقـيـمـ للصقور والنمور، وهروب هرقل الروم بأساوره وذهبـهـ وـحـاشـيـتـهـ، كان عمر بن الخطاب ﷺ يخرج في هيبة مع غلامه من المدينة لبيت المقدس فاتحاً، يتراوـبـانـ الرـكـوبـ علىـ دـابـةـ وـاحـدـةـ، ويـخـوضـ بـقـدـمـيهـ فيـ الطـيـنـ بـثـوـبـهـ الـمـرـقـعـ، ماـ بـيـنـ هـذـاـ وـذـاكـ كـانـ قـصـةـ دـيـنـ عـظـيمـ، لـقـدـ فـتـحـ الـإـسـلـامـ قـلـوبـ العـبـادـ بـأـنـوـارـهـ قـبـلـ أـنـ يـفـتـحـ أـسـوـارـ الـبـلـادـ، وـيـكـتمـلـ مشـهـدـ النـورـ هـذـاـ بـمـشـهـدـ السـجـودـ بـيـنـ يـدـيـ اللهـ فيـ الـآـخـرـةـ، يـوـمـ أـنـ تـجـثـوـ الـبـشـرـيـةـ مـنـ هـوـلـ المـوـقـفـ، فـيـتـقـدـمـهـمـ رـجـلـ سـاجـدـ تـعـلوـهـ الـهـيـبـةـ وـأـمـتـهـ سـجـودـ خـلـفـهـ، وـنـدـاءـ جـلـيلـ مـقـدـسـ يـخـاطـبـهـ: يـاـ مـحـمـدـ اـرـفـعـ رـأـسـكـ وـسـلـ تـعـطـهـ، فـيـجـبـ بـعـيـنـيهـ الدـامـعـتـينـ: يـاـ رـبـ أـمـتـيـ أـمـتـيـ قـدـ جـئـتـ بـهـمـ إـلـيـكـ.

(1) مستفاد من كلام الشيخ فايز الكندي في الحلقة الأولى من برنامجه الرائع (إليك)، وأنصح بمتابعته ففيه نفع وبركة.



## اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَغْرَمِ

عن أبي قتادة رض أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ لِيُصْلِيَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: (صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ، فَإِنَّ عَلَيْهِ دِينًا، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: أَنَا أَتَكْفُلُ بِهِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِالْوَفَاءِ، وَكَانَ الدِّينُ عَلَيْهِ ثَمَانِيَّةً عَشَرَ أَوْ تِسْعَةً عَشَرَ دِرْهَمًا)<sup>(1)</sup>، كان هذا هو المتعارف عليه فيمن يموت وعليه دينٌ أول الإسلام حتى نزل قول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: 6] فتحمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ديونهم.

كان علىي ديون كثيرة بسبب الدراسة والبناء، وكنت قد دوّنتها على هاتف زوجي -وفقاً للنبي-، فاجتهدت لسداد بعض الديون المتفرقة فوق الله، وسدّدت معظمها وما استطعت بفضل الله، وما بقي فهو متعلق براتبي، ويمكن سداده إن شاء الله. رأيت كثيراً من الإخوة غافلين عن ديونهم، فذَكَرُتُهم بذلك، فبعضهم سدّ ما عليه، وبعضهم غارق يظن أن حقوق الناس مبنية على المسامحة، وهذه غفلة عن حقائق الشريعة. دمرت الحرب كثيراً من المحال التجارية، ومسحت الديون، ففرح البعض لأن الدائن لن يطالبه، ولا شيء يثبت الدين، وهذا إثم كبير، فعلى المؤمن أن ينوي السداد حتى يعينه الله، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَخْذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخْذَ يُرِيدُ إِتْلَاقَهَا أَتَلَاقَهُ اللَّهُ)<sup>(2)</sup>. من واجب وأمانة المسلم أن يوصي بديونه، وتكون معروفة، أنا أجزم أن بعض الناس إن مات أو استشهد، فلن تعرف ديونه، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ)<sup>(3)</sup>.



(1) سنن ابن ماجه، حديث رقم .2407

(2) صحيح البخاري، حديث رقم .2387

(3) صحيح مسلم، حديث رقم .1886



## يشترطُ عليه الخدمة!!

كان الصالحون يشترطون على أصحابهم في السفر أن يخدموهم اغتناماً للأجر،

يقول مجاهد بن جبر: «صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ لِأَخْدُمْهُ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي»<sup>(1)</sup>.

مع طول الرُّفْقة، نحتاج أن نخدم بعضنا ونناول بعضنا المتع، وهنا الناس عامة

والمجاهدون خاصة قسمان:

**الأول: كبارُ الْخُلُقِ**، يرون خدمة إخوانهم عبادةً لله، وينظرون على أنفسهم، ولا يرهقون إخوانهم بكتلة طلباتهم، وقد رأيت كثيراً من القادة يكنس القمامات بيده، ويمسح الحمام وينظفه، فجزاه الله خيراً من معلمٍ وقائد.

**الثاني: يرى لنفسه فضلاً على إخوانه ورتبة عليهم**، فيكثر من الطلبات، ويُرهق صغيرهم وكبيرهم، ويريد أن يكون دائماً مخدوماً، ينام ملء عينيه على أفضل الفرشات والوسائل، ولا يكرث لغيره، وهذا والله تنقصه تربية على التواضع، وما أجمل ما قاله يحيى بن معين: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، صَحِبَنَا هُوَ خَمْسِينَ سَنَةً، مَا افْتَحَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ»<sup>(2)</sup>.

وتتأمل وتدبّر في هذه الآثار النافعة للقلب، ففيها نفعٌ وبركة: عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي يَرَاهُ يَخْدُمُ أَصْحَابَهُ»<sup>(3)</sup>، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ»<sup>(4)</sup>، وعن عبد الله بن عمرو قال: «مَنْ خَدَمَ أَصْحَابَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فُضْلٌ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِقِيرَاطٍ مِنَ الْأَجْرِ»<sup>(5)</sup>،

(1) الجهاد لابن المبارك، ص 208.

(2) سير أعلام النبلاء (214/11).

(3) الجهاد لابن المبارك، ص 206.

(4) آداب الصحابة، لأبي عبد الرحمن السلمي، ص 117.

(5) الجهاد لابن المبارك، ص 211.



وكان أحد السلف يقول لمن يرافقه: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْبِحَكُمْ عَلَى أَنْ تُعْطُونِي مِنْ أَنْفُسِكُمْ ثَلَاثَ حِصَالٍ، فَيَقُولُونَ: مَا هِيَ؟، قَالَ: أَكُونُ لَكُمْ حَادِمًا لَا يُنَازِّعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمُ الْخِدْمَةَ، وَأَكُونُ مُؤَذِّنًا لَا يُنَازِّعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمُ الْأَذَانَ، وَأَنْفِقُ فِيْكُمْ بِقَدْرِ طَاقَتِي، فَإِذَا قَالُوا نَعَمْ، انْضَمَ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ تَأْزَعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ رَحْلَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ»<sup>(1)</sup>، وجاء في الآخر أن رفقته سفر ذكرى رجلاً عند النبي ﷺ بخير، فقالوا: «خرج معنا حاجاً، فإذا نزلنا لم ينزل يصلي حتى نرتاح، وإذا ارتحلنا لم ينزل يقرأ وينذر حتى ننزل»، قال النبي ﷺ: **فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ عَلْفُ نَاقَتِهِ، وَصُنْعَ طَعَامِهِ؟** قالوا: كُلُّنَا، قال: **كُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ»<sup>(2)</sup>**، وعن رجاء بن حيوة، أن سلمان، قال له أ أصحابه: أوصنا، قال: «من استطاع منكم أن يموت حاجاً، أو معتمراً، أو غازياً، أو في نقل الغزاة فليفعل»<sup>(3)</sup>.

(1) الزهد والرقائق لابن المبارك، ص 299.

(2) جامع معمر بن راشد ملحق بمصنف عبد الرزاق، (244/11).

(3) الجهاد لابن المبارك، ص 215.



## صلاة الاستخارة

رافقت دعاء الاستخارة في كل محطةٍ من المحطات، استخرت الله في الإقدام والإحجام،  
استخرت الله في النوم واليقظة، استخرت الله في مهمّات الرصد والرمایة والإمداد، استخرت الله  
في المكوث والرحيل، استخرت الله في كل شارع وخطوة، ووالله لقد وجدت لذلك بركةً عظيمة،  
ولست أعني بالاستخارة التردد والترابع، لكنْ أعني بها طلب الخير من الله في كل خطوة،  
والتأدب مع أقداره.

وتأملُ سريعاً في الفاظ حديث الاستخارة يملاً القلب إيماناً، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أُمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أُمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ) <sup>(1)</sup>.

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُعْلَمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعْلَمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(2)</sup>.



<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، حديث رقم 6382.

صحيح البخاري (2) (57/2)



تَعْلِمُ الْجَهَوْنَ .. خَدْقُ خَبَاب

## اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا فِي صَحِيفَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ

إِنَّ الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَّةِ لَا يَنَالُهَا أَهْلُ الْأَمْنِيَّاتِ، إِنَّ الْإِمَامَةَ فِي الدِّينِ لَا تُنَالُ إِلَّا بَعْدَ الْبَلَاءِ  
وَالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ.

يقول أحد تلاميذ الإمام أحمد: كُنا في غزو الروم فرأيتُ أحد المجاهدين يضرب العلّاج  
الكافر بيده، ويقول: اللهم اجعلها في صحيفـة الإمام أحمد.

شهـدتُ بعـضَ المـجاـهـدـين يـدعـون لـبعـضِ الـعـلـمـاءِ، وـيـدعـونَ اللـهـ فيـالمـعرـكـةـ أـنـ يـتـقـبـلـ مـنـ  
مـشـايـخـهـمـ جـهـدـهـمـ، أحـدـهـمـ قالـ ليـ: أناـ حـسـنـةـ منـ حـسـنـاتـ الشـيـخـ فـلـانـ، وـآخـرـ يـدـعـوـ اللـهـ قـائـلاـ  
الـلـهـمـ اـجـعـلـهـاـ فـيـ صـحـيـفـةـ شـيـخـيـ فـلـانـ، وـثـالـثـ يـقـولـ: الـعـالـمـ الـفـلـانـيـ تـرـبـيـنـاـ عـلـىـ دـرـوـسـهـ وـمـبـادـئـ  
الـتـيـ غـرـسـهـ فـيـنـاـ عـظـيمـةـ، فـالـلـهـمـ أـشـرـكـهـ مـعـنـاـ فـيـ الـأـجـرـ، وـلـكـمـ ذـكـرـنـاـ عـلـمـاءـ السـجـونـ، فـسـبـحـانـ  
الـلـهـ الـذـيـ أـخـمـدـ ذـكـرـ الطـلـقـاءـ، وـنـشـرـ مـاـثـرـ أـهـلـ السـجـونـ.

قد حبسَ قومٌ وما حبسْتَ فضائلَهُم  
وعاشَ قومٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ.

وقد زعمَ قومٌ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عَلَمَاءِ الْأَمْمَةِ بِالْمُطْلَقِ، وَهَذَا لَا يُرْضِي اللَّهَ، بِلِ الْأَمْمَةِ مَلِيَّةٌ  
بِالْخَيْرِ الْعَظِيمِ، وَكَثِيرٌ مِّنَ الْعَلَمَاءِ الْعَالَمِينَ قَائِمُونَ عَلَى ثُغُورِهِمْ، وَيَنْافِحُونَ عَنِ الْحَقِّ، وَقَدْ  
بَلَغْتُنَا بَعْضُ جَهُودِهِمْ وَكَلْمَاتِهِمْ، وَكَانَ لَهَا أَعْظَمُ الْأَثْرِ فِي تَثْبِيتِنَا وَصَمْدَنَا، وَقَرَأْنَا كَتَابَاتٍ  
بَعْضَهُمْ حَوْلَ مَبَارَكَةِ جَهَادِنَا وَدَفَعَ شَبَهَاتِ الْمَغْرِبِينَ وَالْمَبْطِينَ - فَجَزَاهُمُ اللَّهُ عَنِ خَيْرِ الْجَزَاءِ  
-، وَأَكْثَرُ مَا سَرَّ قُلُوبِنَا فِي هَذِهِ الْجَهَودِ هُوَ تَدَاعِي ثَلَاثَةِ كَبِيرَةِ مِنَ الْعَلَمَاءِ وَأَهْلِ الرَّأْيِ بِمِبَادِرَةٍ  
وَدُعْوَةٍ كَرِيمَةٍ مِّنْ هَيَّةِ عَلَمَاءِ فَلَسْطِينِ لِصَياغَةِ مِيثَاقِ الْعَلَمَاءِ حَوْلَ طَوفَانِ الْأَقْصَى، بِحِيثِ  
يُضْبَطُ الْمِيثَاقُ الْخَطَابُ الْعَلَمَائِيُّ، وَيُضْعَفُ النِّقَاطُ عَلَى الْحُرُوفِ، وَيُقْطَعُ الْطَّرِيقُ عَلَى الْمَتَّاولِينَ  
عَلَى جَهَادِنَا، وَقَدْ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِتَمَامِهِ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ مِئَاتُ مِنْ عَلَمَاءِ الْأَمْمَةِ وَدُعَائِهِمْ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ  
ثَلَاثَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْمَيْدَانِ مِنْ عَلَمَاءِ غَزَّةِ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِالْأَطْلَاعِ عَلَى نَسْخَةٍ مِّنْ هَذِهِ



جَنَاحُتَهُ لِلرِّبَاطِ الْمُحْكَمِ فَإِنَّ .. خندق خباب

الميثاق وقراءته والتوقيع عليه، فجزاهم الله عنا خيراً، وجمعنا وإياهم في ساحات الوعى نتقدم  
صفوف المجاهدين، ونُعلّي كلمة الحق والدين.



الْأَنْجَابُ  
الْأَنْجَابُ



## الاذان

سبحان من شرعه سكينةً وطمأنينة، لا نسمع أذان المساجد في الأنفاق، فكنت أتعمد أن أؤذن وقت الصلاة، وقد كان القلب يعمر بالإيمان ويولى الشيطان لحظة الأذان.  
كُنا في مركز من مراكز الإيواء، ققام أخي أبو البراء وأذن للفجر، ولم نكن قد سمعنا أذاناً جميلاً منذ فترة، فلما انتهى من الأذان، صاح الناس من شبابيك غرفهم: (الله يجزيك الخير، الله يفتح عليك).

والله كان الأذان زاد إيمانياً عظيماً، ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، أحس بآن الجمادات والحيوانات اشتاقت للأذان، وذلك آن مساجد غزة كلها مدمرة. أذنت مرة لصلاة الفجر في مركز من مراكز الإيواء، فجاءني رجل وقال لي: أنت كنت تؤذن وأنا وزوجتي نبكي !!، سبحان الله، الله أكبر لا شيء أكبر منه.

في أول صلاة جمعة صليناها بعد عودتنا لبيت حانون، أذن رجل كبير في السن، معروف عنه المحافظة على الأذان منذ أربعين سنة، وقد انقطع عن الأذان بسبب النزوح من البلد، فأذن يومها لصلاة الجمعة، وكان يقول في آخر الأذان: لا إله إلا الله وهو يبكي بكاء شديداً، ثم سجد سجدة شكر لله ﷺ أن قدّر الله له الأذان مرة أخرى في بلده بعد أن طرد منها، فالحمد لله كنت مهتماً بالأذان، معظماً له، فهو زاد عظيم لا يُزهد فيه.





## ليلة 27 رمضان

منذ بداية ليلة السابع والعشرين من رمضان العظيمة، والمدفعية الصهيونية المجرمة تتصف مناطق متفرقة وعشوائية من قطاع غزة، وقد كنا نصلي التراويح في مصليات (النائلون) البسيطة، التي لا تقيينا البرد فضلاً عن الشظايا، فصلينا العشاء وركعات التراويح على عجلٍ مخافة سقوط الشظايا، وأخبرتُ الناس أنه من صلى العشاء في جماعة والفجر في جماعة فكانَما قام الليل كله، ومن صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة، لكي يدرك الناس قيام ليلة القدر، فلا يُشَقَّنَ أحدٌ على نفسه بالمجيء للمصلى، لأنَ حفظ النفس مقدمٌ على صلاة الليل جماعة، فصلينا الصلاة والشظايا تبعد عنا بضعة أمتار والله!، صلينا الصلاة ولم نخش فيها، ولم نطمئن من هول القذائف حولنا، كان القصف قريباً جداً منا، ومستمرٌ حتى الآن وأنا أكتب هذه الكلمات!

هكذا تمر علينا ساعات ليلة القدر، فيما من تجلس في محرابك والسجاد تحتك، والسقوف من فوقك، ولا تسمع صوت طائرات الاستطلاع فضلاً عن طائرات الـ F16 المُغير... تذكر إخوانك والزم ثغرك، عسى أن يدفعك التهجد الذي أنت فيه إلى التطلع للمقامات العالية التي فيها نفع الأمة ﴿وَمَنِ الْأَلَّ فَتَهَجَّدِ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79].

التهجد هو السبيل ليصبح عالي الهمة نافعاً للأمة، أما مجرد البهجة برمضان، وجعله طقوساً وأضواء، فلستُ أدرى أنَ سيدنا محمدًا ﷺ كان يفعله أو له صلة به، لقد قُرِن التهجد بقيامة الأمة ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّرِّبُ﴾ [المدثر: 1]، ﴿يَأَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾ [المزمل: 1]، قُم، فقام سيدِي رسول الله ﷺ قومٌ عجبٌ منها الدنيا، لقد قضى سبع مئة يومٍ خارج المدينة في أسفار الدعوة والجهاد، عمره قد جاوز الخامسة والخمسين!!، وأنَّ لا زلتُ ثقيل الدم واللحم!.



## ﴿إِمَامُ الْحَرَمِ الْمَكِيُّ وَالْمَدْنِيُّ﴾

ليس مقاماً سهلاً أن تكون إماماً لأحد الحرمين الشريفين بمكة والمدينة المنورة، إنَّه مقامٌ عظيم وأمانةٌ كبيرة، كنْتُ أقول دوماً: إنَّ القوة المجتمعية التي أعطاها الإسلام للعالم تفوق القوة التي أُعطيت للحاكم.

إنَّ مَسِيرَةً وَاحِدَةً إِذَا خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نَحْوَ مَؤْسِسَاتِ الدُّولَةِ كَفِيلَةٌ بِتَغْيِيرِ حَالِ الْبَلَادِ، يَا حَسْرَةً عَلَى إِمَامِ الْحَرَمِ إِنْ كَانَ يَظْنُ نَفْسَهُ قارئاً ذَا صَوْتٍ نَدِيٍّ يُؤْدِي مَهْمَةَ الصَّلَاةِ ثُمَّ يَفْرُّ إِلَى بَيْتِهِ.

لَا أَدْرِي كَيْفَ لَا يَنْتَفِضُونَ؟، لَا أَدْرِي كَيْفَ قَرَأُوا فِي رَمَضَانَ ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّيْرُ﴾ [المدثر: 1-2]؛ لَا أَفْهَمُ حَقَّاً كَيْفَ سِيَقَرُّ إِمَامُ الْحَرَمِ فِي رَمَضَانَ فِي جَمْعَةِ الْمُسْلِمِينَ سُورَةَ التَّوْبَةِ وَالْأَنْفَالِ وَالْأَحْزَابِ وَمُحَمَّدَ وَالصَّفَ وَالْعَادِيَاتِ، لَا أَعْرِفُ كَيْفَ سِيَقَرُّ ﴿قَاتِلُوهُمْ﴾ [التوبه: 14]، أَوْ مَاذَا سِيَجِيبُ اللَّهُ عَنْ ﴿أَنْخَشُونَهُمْ﴾ [التوبه: 16]، أَوْ كَيْفَ سِيَشْعُرُ حِينَ يَقْرَأُ ﴿أَجَعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْمَحَاجَّ وَعَمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَّ اَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبه: 19]، أَوْ مَاذَا هُوَ فَاعِلُّ أَمَامًا وَعِيدَ اللَّهِ لِمَنْ يُحِبُّ تِجَارَتَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ وَزَوْجَهُ عَنِ الْجَهَادِ ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبه: 24]، أَوْ كَيْفَ سِيَتَلُو: ﴿أَنْفِرُوا خَفَافًا وَثِقَالًا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفَسُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبه: 41]، وَمَاذَا سِيَقُولُ لِرَبِّهِ الَّذِي وَضَّحَّ لَهُ أَنَّ وَجُودَ مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأُمَّةِ يَعْنِي فَرْضُ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَدَمُ التَّأْخِرِ عَنْهِ. سَتُمْرُ عَلَيْهِمْ كُلُّ الْآيَاتِ الْمُكْتَوَبَةِ الْمُنْزَلَةِ وَتَشَهِّدُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، الْقَارئُ وَالسَّامِعُ، سَتُقْيِيمُ عَلَيْهِمُ الْحَجَةُ، وَلَنْ تَرْحَمُهُمْ ... إِلَّا إِذَا تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ، لَهُ وَلَيْسَ لِلْمَلِكِ وَلَا الْعَبَّادَةَ الْمَزْرَكَشَةَ وَلَا الْمَايِكَ الْذَّهَبِيَّ وَلَا الْفَنَادِقَ الْمَرْفَهَةَ وَلَا الرَّوَاتِبَ الْعَالِيَّةَ.

(١) تسجيل صوتي ماذا سيقرأ إمام الحرم :: [https://drive.google.com/file/d/1\\_RF9\\_no8gZlpPxor92dhPIKV-OCImKgY/view?usp=sharing](https://drive.google.com/file/d/1_RF9_no8gZlpPxor92dhPIKV-OCImKgY/view?usp=sharing)



## خطبة العيدين

العيد في غزة قبل الحرب صلاة وأجواء، وصلوة وأرحام، وبهجة وأفراح، ومنذ وعيت على الدنيا وهذا العدو المجرم القذر يحاول أن ينفص علينا كلَّ عيد بالاجتياحات والقتل والتدمير، ولكن رغم ذلك كنَّا نُحاول أن نتجاوز جراحاتنا ونفرح بالعيد، تعبدُ الله ﷺ، وتوسعةً على أهلنا وأنفسنا، ولكنَّ هذه الحرب مختلفة، فقد دَمَرَ العدو المجرم كُلَّ شيء، فلم يبقَ لنا بيتٌ ولا مسجدٌ ولا سوقٌ ولا شارع، دَمَرَ الله بيوتهم وملاها عليهم ناراً.

كتبتُ خطبتي العيد بالدموع، وقيلتا بالدموع، وأحسب أنها بعون الله محطةٌ من محطات زيادة الإيمان، فاللهم اغفر لي ريري وسمعني.

## خطبة عيد الفطر<sup>(1)</sup>

الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ، الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ، الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ،  
الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، فالله أكْبَرُ الله  
أكْبَرُ، وأصلي وأسلمُ على سيدنا محمد ﷺ الذي نَزَّلَ عَلَيْهِ ﴿يَأَيَّهَا الْمُدَّرِّ﴾ فَرَأَيْزَرَ، فالله  
أكْبَرُ الله أكْبَرُ، لا يملك النفع والضر إلا هو سبحانه، ولا يملك النصر إلا هو، يجاهد الشعب  
بالصبر والصلة والإنفاق، وتجاهد مقاومتنا بالثبات والرباط والقتال في الإنفاق، الله أكْبَرُ لا  
يملك الأعمار والأجال إلا هو، الله أكْبَرُ ما صَبَرَ أهْلُ غزة على الخوف والجوع ونقص الأنفس  
والثمرات، الله أكْبَرُ ما جاهد رجالُ العز، الله أكْبَرُ لا عز إلا للمشتكيين، الله أكْبَرُ قدَّمنا خيرة  
أبنائنا وشبابنا شهداء، الله أكْبَرُ رحل الصادقون، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، الله أكْبَرُ  
صمنا وصلينا وقمنا وتهجدنا رمضان على بُعد نصفِ كيلو مترٍ من تحشيدات العدو، الله أكْبَرُ

(1) رابط خطبة عيد الفطر : MP3

<https://drive.google.com/file/d/1kUJI0PM9PJKBVA6kqtaVjLnkMXaghf4/view?usp=sharing>



لا يشرع للعباد شرعاً صالحًا إلا هو سبحانه، أَحْمَدُ اللَّهُ وَأَشْكَرُهُ وَأَتُوْبُ مِنْ ذَنْبِي وَأَسْتَغْفِرُهُ لِذَنْبِي  
ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات.

شعارنا التكبير، نبدأ صلاتنا بالتكبير، ونتنقل فيها بالتكبير، ونبأأذانا بالتكبير،  
ونختمه أيضاً بالتكبير والتهليل، شعارنا التكبير، يقاتل مجاهدونا ببركة التكبير، إننا بالتكبير  
نكسر الطواغيت والجبابرة الذين يقولون بلسان الحال أو المقال: أنا ربكم الأعلى، يريد الله  
بصيحة التكبير المدوية **إلا نَسْلَمُ** رقابنا للجبابرة، نحن لا نؤمن بالكثرياء إلا لله وحده، نعم إن  
هذه العزة تجعلنا نتمرد على الباطل، فالله أكبر الله أكبر الله أكبر.

في هذا اليوم نودع الركـن الرابع من أركـان الإسلام، نودع رـكن الصيـام، وقد انتقل  
الواحد منـا من الصوم المؤقت ثلاثةـين يومـاً إلى الصوم المؤبد، ما أيسـر الصوم المؤقت فيـ رمضان بـأن  
تـترك الطعام والشراب والشهـوة مقارنةـ بالصوم المؤبد طـيلة العام، وأقصد بذلك أنـ نـنتهي عن  
محارـم الله تـبارك وـتعـالـى.

اليـوم أيـها الأـحـباب نـجـدد عـهـدـنا معـ القرآنـ الـكـرـيمـ، هـذا الـكتـابـ الـعـظـيمـ الـذـي كـانـ معـنا  
طـيلـةـ ثـلـاثـيـنـ يـوـمـاً، بـلـ وـالـلـهـ هـوـ طـيلـةـ هـذـهـ الجـولـةـ الـعـظـيمـةـ، هـذـا الـقـرـآنـ الـذـي أـدارـ المـعرـكـةـ مـنـذـ  
لحـظـةـ اـنـطـلـاقـتـهاـ إـلـىـ لـحـظـتـنـاـ هـذـهـ، نـجـددـ عـهـدـنـاـ معـ القرآنـ الـكـرـيمـ أـنـهـ هـوـ رـوحـنـاـ وـحـيـاتـنـاـ **وَكَذَلِكَ**  
**أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَذَرِّي مَا أَلْكَنَّبُ وَلَا إِلَيْمَنُ** [الـشـورـيـ: 52]، وـالـذـي لـيـسـ فـيـ قـلـبـهـ  
شيـءـ مـنـ القرآنـ فـهـوـ كـالـبـيـتـ الـخـربـ، فـلـاـ تـقـطـعـ عـهـدـكـ مـعـ القرآنـ يـاـ مـسـلـمـ، وـلـاـ تـقـطـعـ حـبـلـ اللهـ  
المـدـودـ مـنـ السـمـاءـ إـلـىـ الـأـرـضـ، الـبـطـولـةـ الـأـنـ خـتـمـةـ قـرـآنـيـةـ فيـ شـهـرـ شـوـالـ، اـعـتـبـرـ هـذـاـ بـطـولـةـ  
وـعـهـدـاـ عـظـيمـاـ مـعـ القرآنـ الـكـرـيمـ.



الله أكابر على اليهود والصهاينة ومن والاهم ومن ناصرهم، أي ملةٍ عليها أولئك الكفراة الفجرة التي يقتلون بها الأطفال والنساء ويصفون المستشفيات؟، أي ملةٍ عليها الصهيونية العالمية التي تكذب على العالم، إن وجههم الماكر أشرس بكثيرٍ من قنابل هiroshima ونجازاكي، لقد كانوا رحماء لما ألقوا القبلة الذرية على أولئك، لماذا؟ لأنهم يمكرون بالإسلام والسلميين مكر الليل والنهار، اجتمعوا فيما بينهم، بيتوا أمرهم بالليل، والله أعلم ما يبيتون، واجتمعوا في النهار بأقلامهم وخرائطهم وقسموا بلاد المسلمين إلى دواليات وأقسامٍ ما أنزل الله بها من سلطان، فصارت أمّة الإسلام مفرقة، ولكن هيئات هيئات، هيئات هيئات، لقد كانت دماء العز في غزة هي شعلة الحياة لهذه الأمة، إن لم نر هذه الحياة الآن فسيراها الجيل القادم بإذن الله.

الله أكابر الله أكابر الله أكابر، فشلت كل مشاريع الصهاينة، نعم بقي الأزادل على رجسهم، لكن الله ﷺ سيحقق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، مزيداً من التمحيص، ومزيداً من البلاء والابتلاء، ليتمايز الصُّفُّ وليساقط أولئك الساقطون، ليسقط المطبعون والمخاذلون والمنسقون، سينتقلون إلى مزابل التاريخ، والله لن يرحمهم أحد، لن يرحمهم الصغار ولا الكبار، لن يرحمهم التاريخ، سيلقي بهم إلى مزابله.

الله أكابر على هذا العالم المنافق الكاذب، على ذاك الرجل الغربي الأشقر، صاحب العيون الزرقاء، الذي يُظهر للعالم أنه رحيمٌ لطيفٌ حنون، والحقيقة أنه مجرمٌ قذر، قاتل للأطفال والنساء.

إن قيادة الرجل الغربي للعالم قد أوشكت على الزوال، وقد انكشف زيفها، لا لأنَّ الحضارة الغربية قد أفلست مادياً أو ضعفت من ناحية القوة الاقتصادية والعسكرية...،



ولكن لأنَّ النَّظَامُ الْغَرْبِيُّ قَدْ انتَهَى دورُهُ، لَأَنَّهُ لَمْ يَعْدْ يَمْلِكُ رِصْيَادًا مِّنَ الْقِيمِ يُسَمِّحُ لَهُ بِالْقِيَادَةِ، وَالآنَ دُورُ قِيَادَةِ أَبْنَاءِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، فَتَجَهَّزُوا يَا أَبْنَاءَ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، الْبَدَارُ الْبَدَارُ وَالْهِمَّةُ الْهِمَّةُ يَا شَبَابَ الْأُمَّةِ، دُورُكُمْ سِيَّاْتِي يَا إِذْنَ اللَّهِ، إِيَاكُمْ وَالْقَنُوتُ، إِيَاكُمْ وَالْيَأسُ، لَا تَقَارِنُوا الْعُدْدَةَ بِالْعُدْدَةِ، وَلَا الْعَتَادَ بِالْعَتَادِ، نَحْنُ أُمَّةٌ لَا تَنْتَصِرُ بِمَا تَحْمِلُ بِمَا فِي أَيْدِيهَا مِنْ حَدِيدٍ، بَلْ نَحْنُ أُمَّةٌ نَّتَصِرُ بِمَا نَحْمِلُ فِي قُلُوبِنَا مِنْ عِقِيدَةٍ، إِنَّا قَوْيَتْ عِقِيدَتْنَا وَصَلَّتْنَا بِاللَّهِ أَعْطَى اللَّهَ الْقُوَّةَ لِلْحَدِيدِ الَّذِي نَمْلَكُهُ فَقَدْفَنَا بِهِ أَهْلَ الْبَاطِلِ، فَتَحَقَّقَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْمُلْكِ عَلَى الْبَطِلِ فَيَدْمَعُهُ، فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَلِيلُ مِمَّا نَصْفُونَ﴾ [الأنبياء: 18]

الصوم مدرسة جهادية، لأنَّه يُدرِّبُنَا عَلَى الْجُوعِ وَالظُّمَاءِ وَالْمُخْمَصَةِ الَّتِي يَوْجِهُهَا الْمُجَاهِدُونَ، وَيَدْرِبُنَا عَلَى الْانْضِباطِ وَالْالِتَّزَامِ، فَلَوْ أَكَلْتَ لِقْمَةً بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِ الصِّيَامِ فَقَدْ فَسَدَ صُومُكَ، وَهَذَا الْانْضِباطُ هُوَ عَيْنُ الْجَنْدِيَّةِ، وَمَنْ انتَصَرَ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَعرِكَةِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ فَهُوَ مُؤْهَلٌ لِأَنْ يَخْوضَ مَعرِكَةَ الْجَهَادِ مَعَ عَدُوِّهِ، فَالصومُ وَالْجَهَادُ فِي الْإِسْلَامِ قَرِينَانِ.

يَأْتِي عَلَيْنَا الْعِيدُ فِي هَذَا الْعَامِ مُضْمَخًا بِالْجَرَاحَاتِ، يَأْتِي عَلَيْنَا هَذَا الْعِيدَ مَلِيئًا بِالْآلامِ وَالصَّعْوَدَاتِ الْقَاسِيَّةِ، لَكُنْ حَسِبْنَا أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى قَدْ كَتَبَ هَذَا، رَضِيَّنَا يَا رَبَّ بِمَا كَتَبْتَهُ لَنَا، لَا أَقُولُ بِمَا كَتَبْتَهُ عَلَيْنَا، بَلْ رَضِيَّنَا يَا رَبَّ بِمَا كَتَبْتَهُ لَنَا، فَارْضُ يَا رَبَّنَا عَنْنَا، وَاقْبَلْنَا عَبَادًا صَادِقِينَ، وَقَدْوَتْنَا فِي ذَلِكَ سِيدَ النَّبِيِّينَ ﷺ.

إِنَّ أَوَّلَ عِيدٍ عَاشَهُ الْمُسْلِمُونَ هُوَ بَعْدُ غَزْوَةِ بَدْرٍ بِأَيَّامِ عِيدِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَكُنْ عِيدُ زِيَّةٍ وَأَضْوَاءٍ، بَلْ كَانَ عِيدُ الدَّمِ وَالشَّهَادَةِ، كَانَ عِيدًا يُحرِّكُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ الْأُمَّةَ وَيُدْفِعُهَا لِدَفْعَةِ الْبَاطِلِ، هَذَا هُوَ عِيدُنَا يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهَذِهِ عَلَامَةُ خَيْرٍ يَا إِذْنَ اللَّهِ، بِأَنَّ الْأُمَّةَ عَلَى خَيْرٍ وَحْرَكَتَهُ الْأُمَّةُ تَتَحَركُ، وَالْأُمَّةُ تَنْتَفِضُ، وَأَهْلُ اللَّهِ يَقْاتِلُونَ، هَذَا هُوَ عِيدُنَا أَيَّهَا الْأَحْبَابُ الْكَرَامُ، وَلَا فَلو-



كانت الأمة ساكنةً هادئةً صامتةً لا تقول للباطل لا، تظن أنَّ الإسلام مجرد خضوع وصلاةٍ ساكنةٍ في المسجد وتطويلٍ للسجود، فهذه رهبانيةٌ قد ذمَ الله النصارى لِمَا اعتقدوا أنَّ العلاقة

معه هكذا، فقال: ﴿ وَرَهَبَانِيَّةٌ أَبْدَعُوهَا مَا كَبَّنَهَا عَلَيْهِمْ ﴾ [الحديد: 27].

لقد كانت أمة النصارى على رهبانية العبادة من صلاةٍ وصيامٍ وحجٍّ ولم يتحرّكوا،

فاستبدل الله دولتهم وجاء بقومٍ يحبهم ويُحبونه، لذلك فريضة الوقت هي الحركة، أن نعرف كيف نحرّك أمة محمد ﷺ، فالإسلام ليس رهبانيةٌ في صومعةٍ من الصوامع، وليس محصوراً في زاويةٍ من زوايا المساجد، الإسلام يحرّك الدنيا كلَّها، يحرّك الأمة نحو القتال، نحو نزف الدماء، يحرّك الأمة نحو تكسير أحجار النظام العالمي الجائر، ولن تشقَّ الأمة لنفسها طريقاً بالصمت والهدوء، لن تشقَّ طريقها إلا بعد أن تُقدم الله تبارك وتعالى.

عيُّدُكُم مبارك، سنفرح رغم كلِّ غصَّةٍ في قلوبنا، مَنْ تُحبْ ترکناهم في الجنة، ومنْ فقدناهم حسبنا أنَّ الله ﷺ قد استضافهم، ومنْ أصيَّبْ فأجره عند الله يوم القيمة عظيم، فلو يرى أهل البلاء ما أعدَ الله لهم يوم القيمة سينسون كل عذابات الدنيا ومصابها، والأسرى نحسب أنَّهم من سيشقُ الطريق بإذن الله إلى نصر مؤزر، وإلى عزة هذه الأمة، وهذه الدنيا ستُفنى، وسنفرح فرحاً عظيماً في جنة الله ﷺ، ونتعاون جميعاً، ونبارك لبعضنا أنَّ الله قد قبل صبرنا، وأنَّ الله قد أبدلنا الفردوس الأعلى، وكلُّ جوع قد ذقناه سيغوضنا الله ﷺ عنه ماءً سلسلياً، وسيُذيق عدونا طعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً.

عيُّدُكُم مبارك يا أهل غزة، عيُّدُكُم مبارك يا من خرجمت في سبيل الله لترفع عن الأمة عار الضعف والهزيمة، عيُّدُكُم مبارك أيها المرابطون في الشغور، عيُّدُكُم مبارك أيها المجاهدون في الأنفاق، عيُّدُكُم مبارك يا أسرانا ومعتقلينا، فمن أسركم يبدأ تحرُّر الأمة، عيُّدُكُم مبارك يا كلَّ من بذل نفسه لله، يا كلَّ قائِمٍ على ثغور الخير، عيُّدُكُم مبارك يا من صبرتم



١٤٤٥هـ .. خنث خباب

وَبِتُّمْ وَقَدْمَتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عَيْدَكُمْ مَبَارِكٌ يَا مِنْ شُرُّ دُّنْعَتُمْ وَطُورَدُتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَنْتُمْ يَا شَعْبَنَا الْمَبَارِكُ، أَنْتُمْ حَمِيتُمْ الْمَقَاوِمَةَ، أَنْتُمْ مِنْ كُنْتُمْ سَدًّا مُنِيعًا لِمَقَاوِمَتِكُمْ، وَاللَّهُ مَا كَانَ لِتُصْبِرَ لَوْلَا صَبَرَكُمْ وَثَبَاتُكُمْ، تَاجُ الرَّؤُوسِ أَنْتُمْ، مَفَارِقُ الْعَزِّ أَنْتُمْ، آوَاكُمُ اللَّهُ وَسَدَّدَكُمْ وَحْفَظَكُمْ وَأَبْدَلَكُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ كُلِّ أَلْمٍ ذَقْتُمُوهُ جَنَّةً وَفَرْدُوسًا أَعُلَى فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعِدٍ صَدِيقٍ عِنْدِ مَلِيئٍ مُقْتَدِرٍ.

أَحْبَابَنَا وَأَسِيادَنَا وَتَاجُ الْعَزِّ عَلَى رُؤُوسِنَا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالْأَسْرَى فِي سُجُونِ الْاِحْتِلَالِ وَسُجُونِ الْطَّغَوْيَةِ، وَعُلَمَاءِ الصِّدْقِ وَسَائِرِ الْعَامِلِينَ لِدِينِ اللَّهِ، وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَمَنْ أَحْبَبَهُمْ وَنَاصِرُهُمْ وَآزِرُوْهُمْ، تَقْبِيلُ اللَّهِ صَبَارَكُمْ وَقِيَامَكُمْ وَصَالِحُ أَعْمَالَكُمْ، وَجَعْلُ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ رَفِعًّا فِي درجاتِكُمْ وَنُورًا فِي طَرِيقِكُمْ، وَأَعْادَهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِالْخَيْرِ وَالْعَزِّ وَالْبَرَكَةِ.





## خطبة عيد الأضحى <sup>(1)</sup>

الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ، الله أكْبَرُ أَسْفَرْتُ أَيَّامُ الْعَشْرِ الْخَضْرَاءِ، خَيْرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا  
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَكُلُّنَا يَا رَبِّنَا ذَلِكَ الْعَبِيدُ الْمُسْكِينُ الْمُنْطَرُ عِنْدَ الْأَعْتَابِ يَرْجُوكَ قَبْوَلًا وَنِوَالًا.  
الله أكْبَرُ أَنْتَ يَا رَبِّ مِنَ الْهَمٍ أَكْبَرُ، وَمِنَ السَّقْمِ أَكْبَرُ، وَمِنَ الْكَرْبِ أَكْبَرُ، الله أكْبَرُ  
لَكَ يَارَبُّ الْأَمْدُ وَالْأَزْلُ وَالْأَبْدُ، وَبِيْدِكَ جَلَّ جَلَالُكَ مَصِيرُ كُلِّ أَحَدٍ، الله أكْبَرُ الْقَضَاءُ قَضَاؤُكَ،  
فَلَا حُكْمَ إِلَّا حُكْمُكَ، وَالْكَرْمُ كَرْمُكَ، فَلَا رَحْمَةَ كَرْحَمْتَكَ.

الله أكْبَرُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا مَجِيدٌ، أَحْيَيْتَنَا لِهَذَا الْيَوْمِ مِنَ الْعَشْرِ مِنْتَهَى وَجُودًا، فَاللَّطِيفُ إِنَّا  
فَقَرَاؤُكَ يَا أَرَافُ مَنْ مَلَكَ، وَارْحَمْ إِنَّا ضَعْفَاؤُكَ يَا أَرْحَمَ مَنْ قَضَى، وَأَعْطِ إِنَّا سَائِلُوكَ مَا دُمْنَا عَلَى  
الْأَرْضِ عِيَالُكَ، لَا نَكُلُّ وَأَنْتَ مُعِيلُنَا الْمُعَوَّلُ، وَلَا نَمْلُّ وَأَنْتَ مُغِيَثُنَا الْمُؤَمَّلُ، اللَّهُمَّ كُلُّنَا ذَلِكَ الْعَبْدُ  
الْمُكْرُوبُ الْفَقِيرُ، يَنْدَدِي بِصَوْتِ الْمُوْحَدِ: مَدْدُ يَا أَحَدٍ، مَدْدُ يَا أَحَدٍ، الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ.

الله أكْبَرُ فَأَدْرَكْنَا يَا مُغِيَثَ الْلَّهَفَاتِ، أَدْرَكَ ثَارَنَا يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ، وَانْظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَةً  
رَحْمَةً تَنْصُرْنَا بِهَا، وَتَشْفِي الغَلِيلَ، وَتُكَثِّرُ الْقَلِيلَ يَا جَلِيلَ، وَتَشْفِي الصَّدُورَ يَا جَلِيلَ، حَنَانًا مِنْ  
لَدْنِكَ يَا جَلِيلَ، حَنَانًا مِنْ لَدْنِكَ يَا جَلِيلَ.

كُلُّنَا الْلَّاهُجُونَ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ أَبْدًا: الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ، الله أكْبَرُ، كَانَ الْكَثِيرُ  
يَعِيشُ بِلَا قَضِيَّةٍ وَلَا هُوَيْتَ، وَهُوَ الْآنَ عَظِيمٌ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِرَفْعِ لَوَاءِ الْجَهَادِ وَحِرَاسَةِ الدِّينِ، الله  
أكْبَرُ مَا بُنِيَ لِلَّهِ مَعْبُدٌ وَلَا عُمْرَ مَسْجِدٌ إِلَّا بِكَفَاحِ الْمُؤْمِنِينَ، الله أكْبَرُ لِنَثَارَنَ لِكُلِّ بَيْتٍ هُدِيمٍ، الله  
أكْبَرُ لِنَثَارَنَ لِكُلِّ شَابٍ قُتْلَ، وَلِئَنْ قَصْرَتِ الْأَعْمَارُ فَلَنْتَرَكَنَّ خَلْفَنَا كَتَائِبَ لَا تَتوَانِي عَنْ نَصْرَةِ  
الْحَقِّ.

(1) رابط خطبة عيد الأضحى : MP3

<https://drive.google.com/file/d/1eV33piHluC-ybT3DLqlU1oMXiOzY6Z-/view?usp=sharing>



الله أكبر سرنا على هدى رسول الله في القتال، مشى على جمر الحياة فمشينا، وذاق الجوع والمخصصة في سبيل الله فجعنا، الله أكبر إن الحروب والتضحيات توقعنا من جديد، وتوجّهنا لما يريد الله منا، يأتي علينا عيد الأضحى والدماء تراق، والمصاب يشتد، ونعيش معاني التضحية والفاء، لقد ترجمت الأضحية إلى تضحية، فضحى الصادقون بالنفس والنفيس، وهذا والله تشريف، فلا تردوا تشريف الله لكم، هذا حظ عظيم، ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم، فالله أكبر الله أكبر.

لم يخرج من أرض غزة حاج واحد إلى تلك الأرضي المباركة، لكن لسان حالنا: يا حجيج بيت الله أقرؤوا النبي ﷺ منا السلام وأخبروه أنَّ غزة لم تشهد الحاج لهذا العام، وبلغوا سلامنا إلى رسول الله ﷺ المقاتل المرابط المجاهد الشهيد، أخبروه يا حاج بيت الله عن عذر أهل غزة، أخبروه عن جرحنا الغائر، أخبروه عن وجعنا وحالنا، أخبروه أنَّ الطائفة المنصورة التي بشَّرَّ أنها في أكنااف بيت المقدس ما بدلت ولا غيرت، ولا ضرَّها مَن خالفها ولا مَن خذلها، ولم تُعطِ الدُّنيَّةَ في دينها، ولا زالت على عهدها وبيعتها، أخبروه أنَّ اليهود قد دنسوا مسراه وسبُوه في ساحاته، فقامْتْ غزة منتصرةً لسرى رسول الله ﷺ وقدَّمتْ في سبيل ذلك خيرة شبابها وفلذاتِ أكبادها وأرواح رجالها، وكلَّ ما تملك من مساكن وأموال بحب وطيب نفس في سبيل الله تعالى، أخبروا رسول الله ﷺ شكايتنا على كلِّ من تأمر علينا، وعلى كلِّ من خذلنا، وعلى كلِّ من جلس في بيته يتفرج على دمنا، وأشلاء أطفالنا، وصرخات نسائنا، ثم تركنا، أخبروه أنَّ غزة تحبه كما أنَّ جبل أحدٍ يُحبه، أخبروه أنَّ غزة بشوارعها ورجالها ونسائها وحاراتها وبيوتها المُهَدَّمة وكلَّ بشرٍ وحجرٍ فيها أنها تحبُّه، ولم تُسقط رايتها ولن تُسلم نفسها لعدوها، بأبي أنت وأمي يا رسول الله.



صحيحٌ ما رأيتُ النورَ من وجهِكِ، ولا يوماً سمعتُ العذبَ من صوتكِ، ولا يوماً حملتُ  
 السيفَ في ركبِكِ، ولا يوماً تطاييرَ من هنا غضبي كجمر النارِ، ولا حاربتُ في أحدٍ، ولا قاتلتُ في  
 بدرٍ صناديدهَا من الكفارِ، وما هاجرتُ في يومٍ ولا كنتُ من الأنصارِ، ولا يوماً حملتُ الزادَ والتقوى  
 ببابِ الغارِ، ولكنْ يا نبِيَ اللهِ أنا واللهِ أحبِّتُكِ، لهيبُ الحبِّ في قلبي كما الإعصارِ، فهل تقبلُ؟  
 حبيبي يا رسولَ اللهِ هل تقبلُ؟، فما كنتُ أنسَ الذي خدمَكِ، ولا عمرَ الذي سندَكِ، وما كنتُ أبا  
 بكرٍ وقد صدَّقَكِ، وما كنتُ علياً عندما حفظَكِ، ولا عثمانَ حينَ نراه قد نصرَكِ، وما كنتُ أنا  
 حمزةً ولا عمراً ولا خالداً، وإسلامي أنا قد ثلثُه شرفاً من الوالدِ، ولم أسمعُ بلا لحظةً التكبيرِ،  
 ولا جسمِي انشوى حياً بصراءِ بكلِّ هجيرِ، وما حطمَتُ أصناماً ولا يوماً رفعتُ الرایةَ خفاقةً، أنا  
 طفلٌ يُداري فيكِ إخفاقةً، ولكنْ يا رسولَ اللهِ أنا نفسي لحبِّكِ يا رسولَ اللهِ وحبِّ اللهِ تواقتُ.  
 لسانُ الواحدِ منا في موسمِ الحجّ ويومِ العيدِ، لبيكَ اللهم لبيكَ، لبيكَ لم نصعد على  
 عرفاتِ، لكنَّنا صعدنا على أكبرِ ترسانةٍ للباطلِ في هذا الزمانِ، لبيكَ لم نبتُ يوماً بمزدلفةِ،  
 لكنَّنا بتنا بليالي الرباطِ المُظلمةِ، لبيكَ لم نطفِ بالبيتِ، لكنَّنا طُوفنا طوفاناً عظيماً خرَبَ على  
 الظالمين عروشَهمِ، لبيكَ لم نسْعَ بين الصفا والمروءةِ، ولكنَّنا سعينا في ساحاتِ القتالِ والثباتِ بين  
 كرّ وفرِّ، لبيكَ لم نرجمِ الشيطانَ، لكنَّنا رجمنا رؤوسَ الكفرِ وشياطينَ الإنسِ، لبيكَ لم نقصد  
 البيتِ الحرام لأنَّه بعيدٌ، لكنَّنا قصدناك لأنَّك أقربُ إلينا من حبلِ الوريديِّ، لبيكَ وإنْ لم نكن بين  
 الزحامِ ملبيينِ، لبيكَ لبيكَ ربِّي وإنْ لم أكُنْ بينَ الزحامِ ملبياً، لبيكَ ربِّي وإنْ لم أكُنْ بينَ  
 الحجيجِ ساعياً، لبيكَ اللهم لبيكَ.

لقد حُرمَ أهلُ غزةَ من عبادةِ الحجِّ، ولكنْ شَغَلَهُمُ اللهُ بما هو أعظمُ وأرفعُ لهم في  
 درجاتهم بإذنِ اللهِ، فإنَّنا إذُؤدي ضيوفَ الرحمنِ فريضةَ الحجِّ، فإنَّا نُؤدي فريضةَ الجهادِ ضدَّ



أعداء الله المحتلين الغاصبين نيابةً عن أمّة الإسلام الكبيرة، وشتان بين العبادتين، **أَجَعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجَّ وَعَمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ١٩ **أَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعَظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَئِكَ هُرُولِفَارُونَ** ٢٠ **يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَنِ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ** ٢١ **خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** [التوبية: 19-22].

يا عابدَ الحرميْنِ لو أبصّرْتَنَا ♦♦♦ لعلْتَ أَنْكَ فِي العبادة تلعبُ  
منْ كَانَ يَخْضُبُ خَدَّهُ بِدَمْوَهِ ♦♦♦ فنحوْرُنَا بِدَمَائِنَا تَتَخَضَّبُ  
أَوْ كَانَ يَتَعْبُ خَيْلَهُ فِي باطِلٍ ♦♦♦ فخيوْلُنَا يَوْمَ الصَّبِيْحَةِ تَتَعْبُ  
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا ♦♦♦ رَهْجُ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارُ الْأَطِيبُ  
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيْنَا ♦♦♦ قَوْلُ صَحِيْحٍ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ  
لَا يَسْتَوِي غَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي ♦♦♦ أَنْفِ امْرِئٍ وَدَخَانُ نَارٍ تَلَهُبُ  
هَذَا كَتَابُ اللَّهِ يَنْطَقُ بَيْنَنَا ♦♦♦ لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمِيْتٍ لَا يَكْذِبُ

إنَّ فريضةُ الحجَّ قد تلاعِبُ بها أذنابُ الغرب، واحفظُوا هذا يا أجيالَنا، كما شُوهَ مفهومُ  
الجهاد وأوهَمُوا الناسَ أنَّ الانضمامَ إلى جيشِ الدولةِ هوَ الجهاد، كذلك شُوهُوا مفهومُ الحجَّ،  
بأنَّه مجرد طقوسٍ تؤديُ شَمَّ يعود المؤمنُ إلى نومه مِرَّةً أخرى، ونحن نقول: الانضمام مع  
جيوش دول العرب ليس جهاداً، والزيارة لأجل الطقوس ليست حجاً كما أراد الله من التشريع،  
هل تعلم أخي المؤمن أنَّ بيعة العقبة الثانية كانت محطةً فارقةً أَهْمَّ من الهجرة عندَ كثيْرٍ  
من المؤرخين، مكان اللقاء كان في الحجَّ، والتقاء النخب المؤثرة كان في الحجَّ.



أدهشني قول أبي بن كعب رض عندما قال: «يظنُّ الناس أنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ بَدْرٌ، وَهُوَ عِنْدَنَا وَقْعَةُ الْعَقْبَةِ»، وتالله مَنْ أَدْىَ الْحَجَّ وَلَمْ يَفْقَهْ مَعْنَى التَّهِيَّةِ وَالْإِعْدَادِ فَحَجُّهُ خَدَاجٌ خَدَاجٌ، وَاللهُ مُوْفِّقٌ وَالْمُعْنَى.

إنَّ الْحَجَّ يُعِيدُ سَنِيًّا جَمْعَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَتَعْرِيفَهَا بِنَفْسِهَا، وَبِأَصْلَهَا، وَبِوْحِيهَا، وَبِأَرْضِهَا  
الْمَقْدِسَةِ، وَبِآمَالِهَا فِي التَّوْحِيدِ وَالنَّظَامِ، وَأَنْ تَكُونَ الْأُمَّةَ كَالْحَجَّ، اتْفَاقٌ فِي الْمَظَاهِرِ وَالْحُرْكَاتِ  
وَالْغَايَةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَ الْأَلْوَانُ وَاللُّغَاتُ وَالْبَلْدَانُ وَالْأَعْرَاقُ وَالسُّمَّاتُ؛ الْحَجَّ يُعِيدُ تَذْكِيرَ الْأُمَّةِ  
بِأَصْلَهَا (إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﷺ)، وَبِوْحِيهَا (الْقُرْآنَ)، وَبِقَبْلَتِهَا (الْكَعْبَةَ)، وَبِنَبِيِّهَا (خُدُّوْعًا عَنِّي  
مَنَاسِكُكُمْ)، وَبِعَدَوْهَا (الشَّيْطَانُ وَحَزْبُهِ)، وَبِأَنْتَمَائِهَا (أُمَّةُ الْإِسْلَامِ)، وَبِغَايَتِهَا (الْيَوْمُ الْآخِرُ)،  
وَبِرِسَالَتِهَا (الْجَهَادُ وَالْزَّهْدُ)، وَلَيْسَ مِنْ مَشَهُدٍ أَقْوَى فِي الْجَهَادِ وَالْزَّهْدِ مِنْ مَشَهُدِ ذُوِّي الْأَكْفَانِ  
الْبَيْضَاءِ، وَهُمْ يَطْلُوفُونَ وَيَلْبُونَ وَيَكْبِرُونَ وَيَسْعَونَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَيَبِيِّتونَ فِي الضَّيقِ وَالْزَّحَامِ، إِنَّهُ  
أَشْبَهُ بِعَرْضِ عَسْكَرِيِّ مَهِيبٍ.

إنَّ طوفان الأقصى قد انطلق من أجل المسجد الأقصى، شقيق الحرمين الشريفين، وإنَّ مناسك الحج هي فرصة سنوية لنذِّكر أمته الملياري مسلم بحقيقة صراعنا مع عدونا الذي ينتهي مسرى رسول الله ﷺ، ويعيث فيه فساداً وتهويداً كلَّ يوم.

إِنَّ عِيدَنَا يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ هُوَ عِيدُ الْحَرَكَةِ وَالْعَمَلِ، وَيَوْمُ الْعِيدِ هُوَ يَوْمٌ قُوَّةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ  
الآيَاتِ الَّتِي نَزَّلْتُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِتُثْبِتَ أَنَّ أَعْيَادَ الْمُسْلِمِينَ تُؤْكَدُ عَلَى وَحْدَةِ الْأُمَّةِ  
وَقُوَّتْهَا وَبَرَأَتْهَا مِنَ الْكُفَّارِ وَالْكَافِرِينَ، فَكَانَ مَا نَزَّلَ فِي يَوْمِ الْعِيدِ: ﴿ وَأَذَّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى  
النَّاسِ يَوْمَ الْحِجَّةِ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِئٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، فَإِنْ تُبْشِّمُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلِّتُمْ  
فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبٰة: 3].



١٤٤٥ هـ .. خندق خباب

وختاماً / مبارك عيدكم يا أيها المطاردون بين ركام المنازل، مبارك عيدكم أيها المغبرون،  
 مبارك عيدكم يا أسرانا، يا من ينساكم الساسة والمؤسسات الدولية، مبارك عيدكم أيها  
 التائرون، مبارك عيدكم يا رجال الله تحت الأرض، مبارك عيدكم يا من ينساكم الجميع،  
 مبارك عيدكم ياتاج الرفوس، عيد مبارك على أسرى الدعوة وأهلهم في كل مكان، أنتم الذين  
 يُسْتَحِيَا منكم والله، عيد مبارك للنازحين المُهَجَّرِينَ من بيوتهم...  
 اللهم أعد علينا العيد بالتمكين والنصر واجتماع المحبين والفرج القريب لكل المعتقلات  
 والمعتقلين، والحمد لله رب العالمين.





## ◆ تكبيراتٌ من مدرسة غزة ◆

الله أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، اللَّهُ أَكْبَرُ ما قُتِلَ الْأَبْرَياءُ وَهُمْ نَائِمُونَ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا تَصَدَّعَتْ بِالْبَيْوَتُ وَسَقَطَتْ فَوْقَ رُؤُوسِ أَصْحَابِهَا، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا نَادَتِ الْأَصْوَاتُ مِنْ تَحْتِ الْأَنْقَاضِ: «فِي حَدَّا عَائِشٍ»، وَلَا مَجِيبٌ إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا جَفَّتِ الْحَنَاجِرُ مِنِ الْاسْتَغْاثَةِ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا رُفِعَتِ الْأَكْفُوفُ لِلسمَاءِ تَبَهَّلُ: «يَا رَبِّ أَنْقَذْ  
غَزَّةً»، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ مُتَجَبِّرٍ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى كُلِّ خَذْلَانٍ وَصَمَتْ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى احتلالٍ لَا يَرْحُمُ عِيدًا وَلَا حَرْمَةً إِنْسَانٍ.

غَزَّةُ عِيدُها تَكْبِيراتٌ تَحْتَ الرَّكَامِ، تَهْلِيلاتٌ بَيْنَ الدَّمْوعِ، وَسُجُودٌ في زُواياِ الْأَلْمِ... لَكُنَّهُ عِيدٌ بَصِيرَهَا وَثَبَاتِهَا وَكَرَامَتِهَا، اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غَزَّةُ، العِيدُ لَا يَكْتُمُ إِلَّا بِذِكْرِكَ، وَلَا تَكْتُمُ فَرَحْتَنَا وَأَنْتَ تَنْزَفِينَ، وَكُمْ تَفَضَّلِتِ عَلَيْنَا يَا غَزَّةُ، فَمَنْ فَضَّالَ غَزَّةَ عَلَيْنَا أَنْهَا: أَيْقَظْتَنَا نِيَامَنَا، وَوَحدْتَ قَضْيَتَنَا حَوْلَ قَضِيَّةِ الْقَدْسِ، وَشَغَلْتَنَا عَنِ السَّفَافِ وَالخَلَافَاتِ الْجَانِبِيَّةِ، وَبَثْتَ فِينَا رُوحَ الإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، وَأَشَعَرْتَنَا بِعَزَّةِ الْإِسْلَامِ، وَعَرَّفْتَنَا عَلَى أَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَجَجْتَ رَغْبَتَنَا فيِ الْجَهَادِ، وَأَفْهَمْتَنَا مَعْنَى الْعِقِيدَةِ تَطْبِيقًا لَا تَنْظِيرًا، وَعَلَمْتَنَا الصَّبَرَ وَالثَّباتَ عَمْلِيًّا، وَرَغَبْتَنَا فيِ نَيْلِ شَرْفِ الشَّهَادَةِ، وَعَلَمْتَنَا الْبَذَلَ وَالتَّضْحِيَّةَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالسَّكِنِ وَالْأَمْنِ وَسَائِرِ الدِّنِيَا - كُلُّهَا رَحِيقَةٌ فيِ سَبِيلِ الدِّينِ وَالْجَهَادِ فيِ سَبِيلِ اللَّهِ -، وَحَرَّكْتَ فِينَا رَغْبَةَ الْعَمَلِ لِهَذَا الدِّينِ، وَعَمَّقْتَ إِحْسَانَنَا بَعْضَنَا بَعْضًا، وَكَسَرْتَ فيِ أَنْفُسِنَا الْحَوَاجِزَ الْمُقيَّدةَ وَالْحَدُودَ الْبَغِيَّةَ، وَأَرْتَنَا الْخُونَةَ أُولَيَاءَ الْأَعْدَاءِ، وَعَرَّفْتَنَا عَلَى الْمَنَافِقِينَ الْمَرْجِفِينَ الْمُبَطِّئِينَ، وَغَيَّرْتَ فِينَا مَفْهُومَ الْقُدُوْسِ وَمَعَيِّرَ اتِّخَادِهَا، وَعَلَمْتَنَا الشَّجَاعَةَ وَالْإِقدَامَ، وَأَفْهَمْتَنَا أَنَّ طَرِيقَ الْعَزَّةِ وَالْحُرْيَّةِ لَيْسَ إِلَّا بِالْجَهَادِ، وَعَلَمْتَنَا أَنَّ اللَّهَ يَسْتَعْمِلُ لِدِينِهِ صَفْوَةَ خَلْقِهِ وَلَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَذْلِهِمْ، وَأَرْتَنَا أَنَّ جَمِيعَ عَوَاصِمَنَا مُحْتَلَةً لِذَلِكَ هِيَ آمِنَةٌ مُسْتَقْرَةٌ، بَيْنَمَا تُقْصَفُ غَزَّةُ لَأَنَّهَا حَرَةٌ، وَعَلَمْتَنَا أَنَّ

نكفر بالمجتمع الدولي وأن نؤمن بالله وحده وبالجهاد سبيلاً، وعلّمتنا أن الإيمان يصنع أسوداً لا تستدل ولا تُباري، وعلّمتنا أن الدندرة حول معاني الإسلام والإيمان وحدها لا تصنع مسلماً ولا مؤمناً، ووضعتنا أمام حقيقة أن الجهل مع سلامة الفطرة خير لنا وأرشد من العلم مع انتكاسها، وأرْتَنا أنَّ الكثير مِمَّن ينظر الناس إليهم بالدون أن نعالهم خيرٌ من كثيرٍ مِمَّن كانوا يُكثرون بهم رأساً، وما تزال مدرسة غزة تعلمنا الكثير.

إنَّ عبادةَ الجهادِ في سُبْيلِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي أحيتهاَ غَزَّةُ فِي هَذَا الزَّمَانَ هِيَ أَعْلَى درجاتِ  
الوعيِ الحضاريِ؛ إِذَا لَا وَعِيٌ مُنْفَصِّلٌ عَنْ فَهْمِ طبائعِ الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ، وَلَا طبائعَ لِلْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ  
أعمقُ مِنْ سُنَّةِ المَدَافِعَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالَّتِي أَقَامَ اللَّهُ عَلَيْهَا الدِّنِيَا، وَجَعَلَ صَلَاحَهَا مَرْتَبَطًا  
بِوْجُودِ هَذِهِ السُّنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بِعَضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾  
﴿الْبَقْرَةُ: 251﴾، فَكَانَ الْمُجَاهِدُ حِينَ يَحْمِلُ سِلَاحَهُ قَتْلًا وَقَتْلًا، وَيَنْسَاحُ فِي الْأَرْضِ دَفْعًا وَطَلْبًا؛  
يُمَارِسُ وَعِيًّا حَضَارِيًّا مُتَقَدِّمًا فَهَمَّهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَحَرَمَ مِنْهُ الْقَاعِدُونَ... وَاللَّهُ أَعْلَمُ حِينَ يَجْعَلُ





## ❀ حبيب قلوبنا سيدى يا رسول الله ❀

لا نعلم خيراً سيق إلينا إلا وللنبي ﷺ سببٌ فيه وفضل، فما من خيرٍ نحياه ، وما من أجرٍ نكتسبه إلا ببركة رسول الله ﷺ **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ أَيَّتِيهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**

[آل عمران: 164]، فهو النور المبين المعمود من رب العالمين، ليخرجنا من ظلمات الجهل والغواية إلى جنان الحق والهدایة، فبلغ الدين أتمَّ البلاغ عن ربه، وأقام الله به الملة العوجاء، وفتح بدعوته أعيناً عمياً، وأذاناً صمماً، وقلوبنا غلباً، حتى وصلنا هذا الدين وأكرمنا الله بهذا النعيم، فجزاك الله عن خير الجزاء يا حبيبي يا رسول الله.

ما أحوجنا لأن نتعرف ونُعرّف الناس على رسول الله ﷺ ونربط العالمين بمنهجه وسيرته، فيرحموا ببركة اتباع هذا النبي الكريم، **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾** [الأنباء: 107].

اعتدنا في شهر ربيع الأول من كل عام أن نعقد مجالس مدارسة لكتاب من الكتب التي تتحدث عن النبي ﷺ وسيرته ومقامه الشريف، بصحبة مجموعةٍ من الأحبة من طلبة العلم، فما أعظم مقامك يا حبيبي يا رسول الله، وما أعظم حرقك علينا، **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾** **﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْزِزُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسْبِحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾** [الفتح: 8-9]، حقاً ما عاش من لم يعش لرسالتك يا سيدى يا رسول الله.

أتمنى بحمد الله على مدار خمسة أعوام متتالية خمس محطاتٍ قصيرةٍ من محطات التعرف على النبي صلى الله عليه وسلم، بدأناها بشرح (الأرجوزة المئوية في ذكر حال أشرف البرية)، لابن أبي العز الحنفي رحمه الله، ثم أتبعناها في العام الثاني بـ(مختصر الشفا بتعريف حقوق المصطفى)، للقاضي عياض رحمه الله، ثم في السنة الثالثة أكرمنا الله بمدارسة كتاب (الشمائل



المحمدية)، للإمام الترمذى رض، وفي السنة الرابعة تدارسنا كتاب (ما لا نعرفه عن رسول الله صل)، للشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل -فَكَ اللَّهُ بِالْعَزِيزِ قِيَدَهُ-، وفي السنة الأخيرة قبل هذه الحرب بأيام تدارسنا بالدموع كتاب (وأظلمت المدينة.. وفاة النبي صل)، لشيخنا الشيخ الشهيد نزار ريان صل، ومع هذه المحطات الخمس فلم نزل لم نعرف عنك إلا القليل يا سيدى يا رسول الله.

أكرمنى الله بأداء مناسك العمرة قبل عام من بدء هذه المعركة، وزرت سيدى رسول الله صل، ووقفت أمام قبره الشريف، واستشعرت أنى في ضيافته الكريمة، وجالت في بالي خواطر متعددة وأنا في ذلك الموقف، يا الله كم هي ثقيلة دعوتك يا سيدى يا رسول الله، وكم نحن مقصرون، يا الله كم هي رسالتنا إسلامنا عظيمة، وكم ظلمت الدعاوة فصارت وجهات نظرنا، يا لعظمة قلبك يا سيدى يا رسول الله، يا لعظمة شريعتك، شعرت بشيء عظيم في قلبي لا أدرى ما هو، شعور بين العزة التي نستمدها من قرآننا وشريعتنا، وبين الحسرة على من ضلوا طريقك، وعلى الحكام الظالمين وبعدهم عن مراد رسول الله صل، ما قصرت يا سيدى يا رسول الله، حاشاك فأنت مفخرة لنا بين الأمم... وبشرتني أنى حفظت القرآن وثبتت عن ظهر قلب، ففاضت عيناي، وأحسب أنه سر بذلك، وسألت الله في الروضة الشريفة المباركة أن يرزقني العمل بما حفظت... ونقلت له همة مجاهدينا ومشايخنا، وألقيت عليه سلامي وسلامهم.. كم يحبونك يا رسول الله صل، ودعوت من نحب ووالدينا ومشايخنا ومن لهم فضل علينا، وجددنا بيعتنا مع رسول الله صل، وأمور أخرى جليلة، وووالله إن زيارته قد أحياي من جديد، وإن مقامه في قلبي عظيم، فأعني يا رب على حمل هم شريعته ودعوته، واحشرنى ومن أحب تحت لوانه وفي زمرته.

هذه مشاعر أحببت أن أُفصّح عنها لأزيد الشوق في محبي رسول الله صل ليتعرفوا عليه أكثر، ويقتدوا أثره وسنّته.



## أم لم يعرفوا رسولهم

كثيرٌ من أبناء أمّة الإسلام لا يعرفون عن رسول الله ﷺ إلا النذر اليسير، قال تعالى:

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُو رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ [المؤمنون: 69]، فتعالوا بنا نتعرف على ملحوظات سريعة من منهجية سياسة رسول الله ﷺ.

1- برع في التعبئة المعنوية لقواته العسكرية، إذ ساهمت هذه التعبئة في إعداد مئات الجيوش، ولا زلنا إلى يومنا هذا نستخدم ذات الألفاظ في تحريض المقاتلين.

2- كان يتقدم الصفوف في قتال العتدين على دين الله وأوليائه، ووجه قواته لضرب القوة العسكرية للعدو في أقصى الجزيرة العربية.

3- حرم أخذ الضرائب من كافة شرائح المجتمع، بل وجه الحاكم لأخذ الزكاة من أصحاب الثراء فقط، وقد أجاز الإسلام أخذ الضريبة في حالات ضيقه جداً كخلو خزينة الدولة أو دفع كارثة واعتداء على الدولة المسلمة، وتؤخذ من الأغنياء فقط.

4- ثار على الفساد اليهودي الربوي المنتشر في الجزيرة العربية، ورفضه وحاربه، بل وحارب مشاريعهم الربوية وقضى عليها بالكامل.

5- وقع اتفاقيات ومعاهدات محلية ودولية، وجعل فترة الصلح مدةً لإرساء قواعد الدولة وللمدة شتاها، لا اعترافاً بالباطل ورضوخاً له.

6- خاطب الإمبراطوريات الكبرى في زمانه كأنه قوّة تساویهم أو أكبر، وأقرّ اللجوء السياسي عند بعضهم.

7- أصدر أعظم عفوٍ عرفه التاريخ حينما فتح مكة المكرمة.

8- قاتل أركان النظام القديم، وأهدر دم بعضهم، وقد حذر بذلك الأمة من قبول شخصياتٍ



كانت تمثل النّظام القديم في دولةٍ أو حكومةٍ تشكّلت بعد حربٍ أو ثورة، لأنّهم يعتبرون منظّرين وممثلين عن نظامهم القديم ودولة عميقة تهدّم الدولة الجديدة.

٩- أكرم المرأة والطفل، وأعطاهما حقوقهم الكامل، وأرسى دستوراً يُنصف حقوقهم لا زال باقياً ليومنا هذا.

١٠- تزوج أكثر من امرأة مُسنّة، منها ما كان مصلحةً دينية، ومنها ما كان مصلحةً اجتماعية، ومنها ما كان مصلحةً نفسية، وللفائدة فإنَّ أصعب زواجٍ في الأمة كان زواج النبي ﷺ.

١١- بلغ دستوراً من عند الله، وما زاد منه وما نقص، ولا يوجد فيه أيٌّ قصةٍ عن حياة أحدٍ من أولاده ولا بناته.

١٢- كان يعطي لنفسه فترةً يخلو بخالق الكون، لتزكية نفسه وراحة قلبه، يتضرع، يدعوه يصلي، يسجد، وأحياناً يبكي حباً لربه!.

إنَّ الدُّستور والمنهج الذي أرساه محمد ﷺ قد أصلح قيادة البشرية في كل المجالات بعد ما فسدت الأرض، وأسنت الحياة، وتَعْفَنَت القيادات، وذاقت البشرية الويلات من عفن الأفكار والسلوك حينئذ.

لقد جاء محمد ﷺ بتصوّرٍ جديدٍ عن القيم والحياة والنّظم والحكْم، وكلُّ هذا لم يحدث صدفةً، فأشهد أنَّ محمداً رسول الله ﷺ.





## عرى الإسلام<sup>(1)</sup>

عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال: (لَتُنَقْضَنَ عَرَى الإِسْلَامِ عُزُوهَةً فَكُلَّمَا انتَقَضَتْ عُزُوهَةً تَشَبَّثُ النَّاسُ بِالَّتِي تَدِيهَا، وَأَوْلَهُنَ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَ الصَّلَاةُ)<sup>(2)</sup>،  
ورسالة وتوجيه الحديث أن يا صاحب الهمة العالية، كُنْ أَنْتَ قدر الله الذي يُؤْخِرْ نقض عرى  
الإسلام، مقتدياً في ذلك بأبي بكر الصديق رض حين قال لما قاتل مانعي الزكاة: «أَيْنَقْصُ الدِّينُ  
وَأَنَا حَيٌ»<sup>(3)</sup>، فخاطب نفسك أيها الشاب المسلم، وقل لها: هل نحن الجيل الذي ستُهدم في زمنه  
المقدسات؟!.

ومن زاوية أخرى بينما الناس غارقون في شؤون دنياهم وشهواتهم ... يأسري ذلك  
الشاب الذي يموج العالم من حوله بالغربيات، وهو مرابط على مشروعه وفكرته وقضيته، ولا  
يعنيه سوى مساحة تأثيره، ودائرة إبداعه، وتحقيق أهدافه، هُمْ مُنْصَبٌ على حفظ القرآن  
وضبط تلاوته ومعانيه، وعلى تعليم الصبيان فاتحة الكتاب، وعلى مساعدة الفقراء وسد  
 حاجتهم، وعلى طباعة ونشر كتب وتأليفاتٍ صغيرةٍ تنفع الجيل، هُمْ دفع الشبهات عن  
عقول المسلمين، وهُمْ مُنْصَبٌ حقيقةً لا شكلياً على إعداد القوة وتطوير العمل العسكري ضد  
أعداء الأمة، باختصار... هُمْ مُنْصَبٌ على عملٍ يومه وليلته ونفع دينه وأمته!!

صدقأً هذا الذي ينفع نفسه وينفعنا، وغداً يكتشف كثيرون عمق الظلم الذي  
عاشوه، ويكتشف هو قيمة الجهاد في دوائر البناء والتأثير التي شغل وقته بها، أما كثيرو الكلام،  
الطواوفون على كل تفاهة، فإنّهم هم على غيرهم، فاللهم أرشدهم وأرشدنا، ونقول لهم: شعب

(1) خطبة مسجلة بعنوان: شعب الإيمان، مستنفادة من دورة تأسيس وعي المسلم المعاصر للمهندس أيمن عبد الرحيم فك الله أسره،  
[https://drive.google.com/file/d/1oLeUwZZ3Vr7qG0iwLNCKAzHt4\\_Zfp/view?usp=sharing](https://drive.google.com/file/d/1oLeUwZZ3Vr7qG0iwLNCKAzHt4_Zfp/view?usp=sharing)

(2) مسنون الإمام أحمد، حديث رقم 22160

(3) مشكاة المصايب، حديث رقم 6034



١٤٤٥ هـ .. خندق خباب

الإيمان تنتظر من يشغلها فتحرّكوا وأروا الله من أنفسكم خيراً، فالاعمار تنقضى كخمسة عين !!



ülagb  
الآباء



## أمهات الجيل

مسؤولية المرأة عظيمة، وأمانتها جليلة، فهي من تُربّي وتُخرج لنا الأبطال المجاهدين، وخاصة في هذا الزمن الذي انتشرت فيه الميوعة والتفاهة، فحصّنْ أنفسكن بالعلم والثبات، وأحسّنَ الغرس يا أمهات الجيل.

ومما يزيد هذه الأمانة أهميةً أَنَّا نعيش في عصر الاستعراض وما يتصل به من الأخلاق الرديئة التي تُفسد باطن الإنسان وظاهره، بدايةً من الاستعراض المعرفي وما يتصل به من انتشار طقوسي لثقافة الكتاب والكتابه والقهوة السوداء، إلى استعراض الماركات والبرندات وملاحة الترندات، إلى تصوير لحظة فتح الهدايا، إلى تصوير الترف من أطعمة وملابس وديكور وأجهزة ذكية، إلى تصوير التميز والفرادة عن الآخرين، إلى التحول من الاستعراض بالثياب والأشياء إلى الاستعراض بالجسد، نحن في عصر الآلة وانحطاط الإنسان، لا تنسوا أنَّ ما سبق ذكره يُفسد عليكم طهارة قلوبكن فتنبئُنَّ، ولا تكوني إمعنة، إنَّ العَفِيفَةَ لَا تُبَدِّي مَفَاتِنَهَا ❀ ذاتُ الْحَيَاةِ تَغْضُبُ الْطَّرَفَ وَالْبَصَرَا.

أعتقد أنَّ من أهم الوظائف التربوية لأمهات الجيل القادم، هي تعليم أبنائهن معنى الخصوصية، تعليمهم أنَّ أجسامهم ليست للعرض على التطبيقات، وأنَّ كلَّ ذكرى ليست بحاجة إلى أن تُعرض، وأنَّ الأحداث المهمة يمكن أن يحتفَ بها بهدوء، في زمن الاستعراض والسرعة وانتشار الشهوات والملهيَّات أصبحت هناك أخلاقٌ نادرةُ أو قليلةُ بين البنات، مثلاً: فتاةٌ لها مصحفٌ خاصٌ تقرأ منه وردها باستمرار، فتاةٌ تطيل السجدة وتدعُو وتُبكي، فتاةٌ تصلي صلاة الفريضة جماعةً في بيتهَا، فتاةٌ تقرأ أذكار الصباح والمساء



١٤٤٥ هـ .. خندق خباب

وتحافظ عليها، فتاةً تسمع موعظةً نافعةً تُحصّن بها نفسها وتترك التنقل بين الصفحات والمنصات!.

تذكري دائماً: الله لا ينظر إلى صورتك، بل إلى قلبك، فاعتنى به، فالقادم صعبٌ، ويحتاج إلى صبرٍ وثبات.



الأخوات  
الأخوات



## ❖ من التغور العظيمة ❖

إنَّ من التغور العظيمة في هذا الزَّمن العكوفُ على إنجاج مخيمات الجيل القرآنية والتربوية، التي تهدف إلى تربية الجيل والارتقاء به وتحصينه وإعداده، وخاصةً في فترات الإجازات والفراغ عند الطلاب، وفي ظل انتشار ثقافة التفاهة التي يسعى أعداؤنا لترسيخها بين أبناء الأمة بشتى السُّبُل والوسائل.

ولا شكَّ أنَّ إنجاج مثل هذه المنشط يحتاج إلى جهدٍ ونصبٍ في سبيل الله، ودونكم هذه الآية جليلة المعنى والقدر في بيان العمل الصالح الذي يحبه الله ويرضاه، قال تعالى:

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلُهُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَحَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغِبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِمْ ذَلِكَ يَأْتُهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَّاً وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَةٌ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغْيِظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنْأُونَ كِنْبَرَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَلِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبه: 121]، فكلُّ موْطِئٍ تغيق فيه الكفار هو أجلٌ عملٍ صالح، وهذا اصطفانٌ لا يوفق الله له أيٌ أحد.

ونصيحتي لمن كُلف بهذا التغُر أن يُخلص ثم يُخلص ثم يُخلص، لأنَّ الأجر عظيم والأمانة عظيمة، ولنعلم أنه مستأمنٌ على الجيل ودينه، وليرقب سلوكه قبل سلوكهم، وأسأل الله أن يوفق القائمين على هذا التغُر العظيم.

ومن التغور العظيمة كذلك تفكير منظومة قيم الحداثة الغربية، ومحاكمتها من خلال قيم الوحي المعصومة، لإثبات فشل قيمها، وعدميتها، ولا إنسانيتها، وضرورة تجاوز منظومة الغرب القيمية القائمة على افتراس الحياة والمادية المنفصلة عن كل قيمة حقيقية، نتجاوزها إلى قيم الإسلام التي تحكم سعي الإنسان في التعامل مع الحياة والأخباء.



إنَّ الْهُدْفَ المنشودَ مِنْ هَذِهِ الْمَقَارِنَةِ هُوَ التَّحْرِيرُ الْقِيمِيُّ عِنْدَ الْجَيلِ، أَيْ: وَقَايَةُ الْمُسْلِمِ مِنَ الْأَرْتِمَاءِ فِي أَحْضَانِ الْحَدَاثَةِ الْغَرْبِيَّةِ، وَالتَّخَلُّصُ مِنَ الْإِحْسَاسِ بِمَرْكَزِيَّةِ الْغَرْبِ وَقِيمِهِ، وَأَنْ يَكُونَ حُرًّا عَزِيزًا فِي تَعْالَمِهِ مَعَ قِيمِ هَذِهِ الْحَضَارَةِ، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ اقْتَرَأَ الْمُفَكِّرُ عَبْدُ الْوَهَابِ الْمَسِيرِيُّ للله تَأْسِيسُ عِلْمِ أَسْمَاهُ (عِلْمُ الْأَزْمَةِ)، بِحِيثُ يَدْرِسُ أَزْمَةَ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا، وَخَاصَّةً الْجَانِبُ الْقِيمِيُّ وَالْدِينِيُّ، لِلْوُقُوفِ عَلَى انْحرافَاتِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ فِي قِيمَهَا وَفَكِرَهَا، وَفَشَلَ نَتَاجُهَا الْمَعْرِفِيُّ فِي تَدوِيرِ عَجْلَةِ الْحَضَارَةِ، لَأَنَّ الْخَلَلَ فِي هَذِهِ الْقِيمِ يَنْشَأُ عَنْهُ خَلْلٌ فِي التَّشْرِيعِ وَالْأَخْلَاقِ، وَبِهَذَا يَدْرِكُ الْمُسْلِمُ عَفْنَ النَّظَمِ الْغَرْبِيَّةِ، وَيَدْرِكُ فِي الْمُقَابِلِ عَظَمَةَ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَكَمَا يَقُولُونَ تُعْرَفُ الْأَشْيَاءُ بِأَضَادِهَا.





## ❖ الدين قضية عظمى ❖

انَّ هذَا الدِّينُ عَظِيمٌ وَكَامِلٌ وَصَالِحٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، ﴿أَلَيْوَمْ أَكَملْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، دِينٌ لا يرضي أن يكون له حُكْمٌ على بعض التفاصيل، ويُهمّش في قضايا أخرى، بل هو دِينٌ يحكم الحياة كُلَّها، ويحكم السياسات، ويقيم السلطة والحكْم، دِينٌ يريد أن يبلغ العالمية، وأن ينهي الجهل والظلم والطغيان والبغى، وأن يكون المنتمون إليه قَوَّامين بالقُسْطِ في كُلِّ فعلٍ وقولٍ... إذا فهمت هذه الآيات بتدبره

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ، بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِظَاهِرٍ، عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ، وَكَفَنَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: 28]

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَّمِّمُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ، بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِظَاهِرٍ، عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشَرِّكُونَ﴾ [الصف: 8-9]

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَنْتَعَ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ إِنَّمَاتِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ [الشورى: 15]

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَنْتَعَ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ إِنَّ تَوَلُّوْ فَأَعْلَمَ أَنَّهَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِعَصْبَرَ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَسِقُونَ ﴿٤١﴾ أَفَمُحْكَمَ الْجَهَلِيَّةُ يَعْنُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوْقِنُونَ﴾ [المائدة: 49-50]

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُوا كُوْنُوا قَوَّامِينَ بِالْقُسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنَ وَالْأَقْرَبَيْنَ﴾ [النساء: 135]



وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَبَعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَمَرَهُمْ أَذْنِي بِمَكْثُونَةٍ عَنْهُمْ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا هُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الظَّبَابَتِ وَيُحِرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَبِتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا التَّوْرَ أَذْنِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١٥٧]

[الأعراف: 157-158].

إِنَّهُ دِينٌ يَرِيدُ لِلْحَيَاةِ كُلُّهَا أَنْ تَتَحرَّكَ وَفَقَ تَعْالِيهِ، وَتَلَكَّ هِيَ دُعْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَفِي سِيَاقِهَا

جاءَتْ دُعْوَةُ الْأَفْرَادِ لِإِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ.



## على حافة الهاوية

من اشترط أن يفهم الحكمة في كل أمر أمره الله به، ولا يتلزم بالعمل إلا إذا اتضحت له الحكمة، فهو على حافة الهاوية!!، ولو كان المسلم هكذا فهو لا يعبد الله، بل يعبد رأيه وهواداً. الواجب على العبد المسلم تمام الانقياد والاستسلام لأمر الله تعالى في كل أوامره ونواهيه؛ أمّا الحِكْمَ التي تُستنبط من بعض الأحكام فهي اجتهادية؛ والله هو العليم بما فرض علينا، علينا التسليم، فمثلاً: لماذا نصلّي باتجاه الكعبة ولا نصلّي إلى جهة أخرى؟، ولماذا تقضي الحائض الصوم دون الصلاة؟، ولماذا عدة المرأة هكذا؟، ولماذا حُرِم الخنزير؟، ولماذا حُرِم الذهب على الرجال؟، ولماذا نحُج بهذه الطريقة المرهقة؟... الجواب الصحيح في كل هذا: لأن الله الحكيم أمرنا بذلك، ولأن الإسلام هو الاستسلام لله تعالى!.

هناك أحكام شرعية أطلعتنا الله على بعض حكمها، وهناك أمورٌ ينبغي أن نتصالح بأن أحداً في الدنيا لا يعرف جوابها، وأنها ليست شغلنا!، وأن التسليم لله الحكيم العليم هو أفضل جواب، فإن عرفنا الحكمة في أمر ما أطعنا وامتثلنا، وإن لم نعرف الحكمة في غيره أطعنا وامتثلنا، وقلنا: سمعاً وطاعةً يا رب، لبيك اللهم لبيك.

اقرأ وتأمل مثلاً علّة تحويل القبلة كما صرّح بها القرآن، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْسُّفَهَاءُ  
مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنْهُمْ عَنِ قِلَّتِهِمُ الَّتِي كَافُوا عَنِهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَسْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا  
جَعَلْنَا أَقِبْلَةً الَّتِي كُنَّتْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِيقَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكِبِيرَةً إِلَّا  
عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 142-143]



١٤٤٥هـ .. خندق خباب

إذن العلّة هي معرفة المؤمن المُسلّم لأمر الله المنقاد لشرعه من غيره، والخلاصة:  
التسليم موقفٌ شرعيٌ وعقلاً صحيح، فاستعن بالله، وانشغل بالعمل لا بالجدل، وسل الله  
الثبات على الأمر والعزم على الرشد.



الآداب



## طول أمد الحرب

إن جولات القتال الطويلة صعبة، ولكنها تصحح المسار في قضيتين مركزيتين ومهمتين جداً عند الجماعة المسلمة، وهما قضية الرزق وقضية الأجل، فلا بد من إعادة النظر فيهما لكل صادق.

أما تصحح المسار في القضية الأولى فيكون بأن تعلم:

1- أن الرزق بيد الله وحده، فاطلب عزة نفسك ولا تذلها، فغني الأمس بات فقيراً، وفقير الأمس صار غنياً.

2- السعي للرزق مطلوب شرعاً وعقلاً، ولكن لا تلهث وراء الرزق وكأنك خلقت لتأكل وتشرب، بل احرص على غذاء روحك باتصالك بالله كما تحرص على غذاء بدنك بالطعام والشراب!

3- المجاعة التي خضناها ويخوضها العاملون لدينهم في كل زمانٍ ومكان هي فترةٌ تربوية مهمة، وليس ثمرتها أن نصبح بخلاء حريصين على كل رزقٍ هنا أو هناك، بل ثمرتها في توجيه النظر للمنعم لا للنعمـة، وفي بذل اللقمة لمن يريدها، وسبحان من أشبعنا بعد جوع..!

4- الأخذ بالأسباب واجب، وسعى الإنسان في رزق أهله وولده وأبويه محمودٌ شرعاً، بل هو سعي في سبيل الله، ولا يعاب أن يُرى الرجل أشعث أغبر في حمله لمعانٍ أهله، بل هو مروءةٌ وديانتٌ وخلقٌ طيب، إنما العيب أن يجلس الرجل مضيئاً لأهله يتسلّل مساعدة الآخرين، وفي الحديث: (مَرَّ

عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جَلِيلِهِ وَنَشَاطِهِ مَا أَخْجَبُوهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،



وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَىٰ نَفْسِهِ يَعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(1)</sup>.

فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَتَغَيِّرْ مِنْ مَظْوِرِهِ لِلرِّزْقِ بَعْدَ هَذِهِ الْجُولَةِ، فَلَا زَالَ بِلِيْدًا غَارِقًاً فِي حُبِ الدُّنْيَا، وَنَسَأْ اللَّهُ السَّلَامَةَ.

وَأَمَّا تَصْحِيحُ الْمَسَارِ فِي قُضِيَّةِ الْأَجْلِ فَيَكُونُ بِمُلاَحَظَةٍ وَمُرَاعَاةِ الْأَمْرُورِ التَّالِيَةِ:

1- الْجَهَادُ لَا يَنْقُصُ مِنَ الْعُمَرِ، بَلْ هُوَ سَبِيلٌ لِتَطْوِيلِ الْأَعْمَارِ، وَمَنْ يُحْسِنْ صَنَاعَةَ الْمَوْتِ، سَتَخْضُعُ لَهُ الْحَيَاةُ تَحْتَ قَدْمِيهِ، وَعَدْدُ الشَّهَدَاءِ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ أَقْلَى مِنْهُمْ مِنَ الْمُدْنِيِّينَ بِكَثِيرٍ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُ لَكُمْ وَلِرَسُولٍ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِيطُكُمْ بِهِ وَأَعْلَمُمُّا أَنْكُمْ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَبْلِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 24]، مَا يُحِيطُكُمْ بِهِ لِمَا فِيهِ حَيَاتَكُمْ!.

2- يَجُبُ عَلَى الرَّءُوفِ أَنْ يَسْعَى لِحَفْظِ مُهْجَتِهِ، لَأَنَّ حَفْظَ النَّفْسِ مَقْصِدٌ شَرِعيٌّ، وَهَذَا لَيْسَ قَانُونًا عَامًا، بَلْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ يَجُبُ بَذْلُ النَّفْسِ، وَفِي أَوْقَاتٍ أُخْرَى يَجُبُ تَقْدِيمُ حَفْظِ النَّفْسِ، وَفِي السِّيَرَةِ النَّبُوَيَّةِ شَاهِدٌ لِلْحَالَتَيْنِ، فَفِي الْأُولَى مَثُلًاً غَزَوةُ مَؤْتَةٍ وَمَا فِيهَا مِنَ التَّعْرُضِ وَالْبَذْلِ، وَفِي الثَّانِيَةِ مَوْقِفُ بَدْرِ وَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: (اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَتِّي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُغْبَدِ فِي الْأَرْضِ)<sup>(2)</sup>، وَأَفْهَمُ مِنَ الدُّعَاءِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُحِبُّ بَقَاءَهُمْ وَيُقْدِمُ حَفْظَ نُفُوسِهِمْ عَلَى قَتْلِهِمْ وَشَهَادَتِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْطَنِ الَّذِي هُوَ بِدَائِيَةِ الْمَوْاجِهَةِ مَعَ الْبَاطِلِ.

وَالَّذِي يُحدِّدُ مَوْقُوكَ هُلْ أَبْذَلُ النَّفْسَ أَمْ أَسْتَبْقِيَهَا؟!، هُوَ طَبِيعَةُ الْمَوْقَفِ وَالْمَيْدَانِ، فَلَيْسَ مِنَ الْفَقِهِ الدَّوَامِ عَلَى التَّأْمِينِ وَالسَّلَامَةِ، فَمَنْ آثَرَ السَّلَامَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَنْلِ شَيْئًا، وَلَيْسَ

(1) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم 6835، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 1428.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم 1763.



من الفقه المخاطرة والتعرض للقتل دوماً على كل حال وظرف، فمن قاد الجندي إلى المطمرات أهلهم.

3- الإيمان باليوم الآخر كان غائباً عنا، كنا نذكره بالسنن فحسب، لكن طول الجولة جعل الإيمان باليوم الآخر حاضراً بشكل دائم، فصار الواحد منا يقول يومياً: (إِنْ عَشْنَا لِلْغَدِ سَنُضْعِلُ كَذَا وَكَذَا)، وهذا من حياة القلب والله، ففي الحديث: (مَاتَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يُشْتُونُ عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا سَكَنُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: هَلْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهُلْ كَانَ يَدْعُ كَثِيرًا مِّمَّا يَشَتَّهِي؟، قَالُوا: لَا، قَالَ: مَا بَلَغَ صَاحِبُكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا تَذَهَّبُونَ إِلَيْهِ)<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم 5941



## التعامل مع الأزمات

الأزمات في واقعنا وواقع الأمة كثيرة، فخذ على سبيل المثال: أزمة غزة، والأقصى، والأسرى، والفقر، وغير ذلك، أزمات كثيرة وشديدة ومتتابعة، فكيف نتعامل معها؟! فتشت عن كيفية تعامل القائد الأول ﷺ مع الأزمات المتتابعة، ففتح علي والحمد لله أن المخرج ربما في ثلاثة تاءات، (تجاهل، تكافل، تفاؤل)، والله أعلم.

**أولاً:** التجاهل: ومن ذلك ما فعله ﷺ حينما بلغه قول عبد الله بن أبي بن سلوى في حق المسلمين: (أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمَ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنْقَ هَذَا الْمَنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ<sup>(1)</sup>)، وجاء في رواية: (فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ أَنْ يُؤَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ لِيُشَتَّغِلَ بَعْضُهُمْ عَنِ بَعْضٍ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الرَّحِيلِ)<sup>(2)</sup>)، ومن ذلك أيضاً منهج الصحابة الكرام ﷺ إذا ما زادت الأسعار أن يُرخصوا السلع بالامتناع عن شرائها أو استبدالها بغيرها، وحصل ذلك في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رض، فورد أن ثمن الزبيب قد ارتفع في مكتبه، فكتب إليه الصحابة وهو بالكوفة أن الزبيب قد غلا علينا، فكتب أن أرخصوه بالتمر، أي استبدلواه بشراء التمر الذي كان متوفراً في الحجاز وأسعاره رخيصة، فيقلُّ الطلب على الزبيب فيرخص، وإن لم يرخص فالتمر خير بديل، وكذلك السلف الكرام والتابعون كانت مواقفهم واضحةً من مواجهة أزمة الفقر والغلاء، فقد ورد أنه قيل لإبراهيم بن أدهم: «إِنَّ اللَّحْمَ غَلَاءً، قَالَ: فَأَرْخُصُوهُ، أَيْ: لَا تَشْتَرُوهُ»<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح البخاري، حديث رقم 4905

(2) تاريخ المدينة لابن شبة (1/374).

(3) حلبة الأولياء للأصبغاني (8/32).



ثانياً: التكافل: ففي وقت الأزمات تتوجب مواساة المصاب، يقول الحبيب ﷺ: (من كان معه فضل ظهر، فليعذ به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعذ به على من لا زاد له)<sup>(1)</sup>، كما نبه النبي ﷺ على خطر الاحتياط كسبب من أسباب الأزمات، فقال: (من احتكر طعاماً الأربعين ليلةً، فقد برئ من الله تعالى، وببرئ الله تعالى منه، وأيما أهل عزصته أصبح فيهم أمرٌ جائع، فقد برئ من هم ذمة الله تعالى)<sup>(2)</sup>.

ثالثاً: التفاؤل: وما أعظم التفاؤل المبني على السعي والعمل واليقين بالله تعالى.

وتتأمل معى وعد النبي ﷺ وهو مطارد في طريق الهجرة لسرقة بن مالك بأنه سيلبس سواري كسرى<sup>(3)</sup>، وكأنه يقول له: سأصل المدينة وأقيم دولتكم وأكون جيشاً وأغزو - باسم الله - كسرى وأهزمه، ولذلك سواري كسرى، ثم انظر إلى يوم الخندق وما فيه من خوف ووحشت غربة وترقب للخطر، ورغم كل هذا انظر إلى تفاؤل النبي ﷺ، جاء في الحديث: (ما كان حيث أمرنا رسول الله ﷺ أن نحضر الخندق عرض لنا في بعض الجبل صخرة عظيمة شديدة لا تدخل فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، فلما رأها أحد المغول وأنقى ثوبه، وقال: باسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إنني لا بصر قصورها الحمر الساعية، ثم ضرب الثانية فقطع ثلاثة آخر فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إنني لا بصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقال: باسم الله، فقطع بقية الحجر، وقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إنني لا بصر أبواب صنعاء)<sup>(4)</sup>، هذا التفاؤل لا يستطيعه البطالون والمنافقون في لحظات الشدة، بل ولا يطيقونه.

(1) صحيح مسلم، حديث رقم 1728.

(2) مسندي الإمام أحمد، حديث رقم 4880.

(3) القصة بتمامها موجودة في صحيح البخاري، حديث رقم 3906، والسنن الكبرى للبيهقي (581/6).

(4) مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم 36820.

فقد ورد أنه لما بشر النبي ﷺ بهذه البشريات من وسط الخوف والآلام قال المنافقون: «مُحَمَّدٌ يَعْدُنَا فَتْحَ فَارِسَ وَالرُّومِ وَقَدْ حُصِّنَاهُنَا، حَتَّىٰ مَا يَسْتَطِعَ أَهْدُنَا أَنْ يَبْرُزَ لِحَاجَتِهِ، مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولَهُ إِلَّا غُرُورًا»<sup>(1)</sup>، وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿وَلَذِي قَوْلِ الْمُنَفِّقِينَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولَهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 12].

واسماع إلى ما قاله عتبة بن غزوان رض وقد كان أميرا على البصرة: «ولقد رأيتني سأبِعَ سَبْعَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صل، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ... فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرِ مِنَ الْأَمْصَارِ»<sup>(2)</sup>، كأنّي به يبكي وهو يقولها.

وَفِي الْقَدْسِ الْيَوْمِ رَغْمَ تَتَابُعِ النَّكَبَاتِ، إِلَّا أَنَّا نَرِي فِي الْأَفْقَيْنِ خَلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ،  
تَمَلِّأُ الْأَرْضَ قِسْطَأً وَعَدْلَأً وَحْقًا بَعْدَ أَنْ مُلَأَتْ ظُلْمَأً وَجُورَأً وَقَهْرَأً.

**في أيها الظالم: يامكانك أن تقطع كل الورود، لكنك لا تستطيع أن تمتنع الربّيغ من أن يأتي...، ويبقى الأمل بشرط العمل، وأخيراً سلوا الله العافية، وليس لها من دون الله كاشفته.**



.(38/19) تفسير الطيري (1)

(2) صحيح مسلم، حديث رقم 2967.



## ❖ فمن نام فلا نامت عينه ❖

أيها المجاهدون، هل رأيتم كيف تحيون بجهادكم أمةً قد طال سباتها، قال تعالى:  
 ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَحِبُّو لَهُ وَلِرَسُولٍ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِيطُكُمْ وَأَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ  
 بَيْنَ النَّاسِ وَقَلِيلٌ وَآتَهُ إِلَيْهِ تُحْشِرُونَ ﴾ [الأفال: 24]، الجهاد حياة والقعود موت.

وهذه همسة حبٌ في أذن كل مجاهد: اعلم يا قرء العين أن كل مجاهد له أجرٌ في كل إنجازٍ يحققه المجاهدون، فالجهاد منظومةٌ متكاملة، وليس اجتهادات فردية؛ ألسنت تُرابط؟ ألسنت تتدرب؟ ألسنت تصبر؟ ألسنت تخطط؟ فلو لا المُرابط ما نجح المخطط، ولو لا صبر الجنود ما أنجزت القيادة، وكل الشغور في الجهاد بركلة، كما قال ﷺ: (طُوبى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَةً قَدْمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ  
 فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ)<sup>(1)</sup>، فللله الحمد والمنة، وتأمل معـي أنـه لم تذـكر في القرآن كلـمة (مجاهد) مفردة مطلقاً، إنما ذـكرت بـلفـظ الجـمع، لأنـ نـجـاح الـعـمل الجـهـادي المـثـمر لا يـكون إـلا معـ الجـمـاعةـ.

أخي المجاهد، نحن نُعدُّ ونسعى ونُرابط ونكمـن ونـضرـبـ، ويـُـكـشفـ لـلـإـعـلامـ جـزـءـ يـسـيرـ  
 منـ الـعـملـ، وـمـاـ خـفـيـ أـعـظـمـ، وـلـكـنـ وـالـلـهـ إـنـ يـدـ اللهـ التـيـ تـعـمـلـ فـيـ الـخـفـاءـ أـعـظـمـ وـأـعـظـمـ،  
 ﴿ وَمَا يِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النـحلـ: 53]، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾  
 [الأفال: 17]، نـعـمـ، وـلـكـنـ اللهـ رـمـيـ، وـلـكـنـ اللهـ وـهـبـ، وـمـنـ اللهـ كـانـ المـدـدـ، فـيـاـ أيـهاـ المـجاـهـدـونـ: قـبـلـ  
 أـنـ تـرـفـعـوـ رـؤـوسـكـ مـفـتـحـرـينـ بـأـيـ إـنـجـازـ أـلـاـ فـلـتـمـرـغـ الجـبـاهـ بـالـتـرـابـ تـواـضـعـاـ وـانـكـسـارـاـ للـهـ، فـالـلـهـ  
 لـكـ الـحـمـدـ، وـمـنـكـ الـقـبـولـ يـاـ كـرـيمـ.

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، حديث رقم 2887.



أخي المجاهد: ربما حُرمت من نعمٍ كثيرةٍ من متع الدنيا، لكنَّ الله قد اصطفاك فكان لك سهُمٌ في نصرة دينك، سهُمٌ في إرعب عدوك وآخرين لا نعلمهم الله يعلمهم، سهُمٌ في عزِّ الأمة في زمن التفاهة، سهُمٌ في الإعداد، وسهُمٌ في غيظ أعداء الله، فهنيئاً لك والله، وأسأل الله أن يعوضك جنةً وحريراً وملكاً كبيراً عن كلِّ شيءٍ فاتك من متع الدنيا الزائل.

وفي المقابل أوجّه كلمةً للقاعدين عن فريضة الجهاد، أخي عُد إلى صُفَّ العزة، وذُقَّ شرف الجهاد في سبيل الله، والتحق بركب الأبطال، فالقاعد يموت ألف مرة، بينما المجاهد يحيا عزيزاً قوياً، وإذا مات فهو حيٌّ عند الله يُرزق، وأقلُّ القليل إذا لم تستطع أن تجاهد بنفسك ودمك فكن داعماً وسندًا وظهيراً لهم لا للمجرمين الذين باعوا الأمة وأورثوها الذل، ﴿قَالَ رَبِّهِ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَمْ أَكُنْ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: 17]، فمن التغور في هذا الزمن ألا تكون ظهيراً للمجرمين، والمعنى: أن تكون سندًا لرجال الله سادتنا المجاهدين، وإنما يشرف بهذا أنصار الحق، ولا عزاء للقاعدين ولا للجبناء، ومن نام فلا نامت عينه!.

وختاماً نبتهل إلى الله: اللهم احفظ مجاهدينا، اللهم احفظ عائلاتهم وذرياتهم، اللهم وكما حرموا النوم في بيوتهم للدفاع عن دينك، اللهم فحرّم وجوههم على النار، اللهم مكّن لهم في الأرض يتبوؤوا منها حيث شاؤوا، اللهم كن لهم ولِيًّا ونصيراً، ومعيناً وظهيراً، اللهم إنما نستودعهم عندك فاحفظهم بحفظك يا حفيظ، نستودعك اللهم أرواحهم فاحفظها من كل أذى، ونستودعك قلوبهم فاماًلها طمأنينةً ويقيناً وثباتاً، وأنزل عليها السكينة يا كريماً، اللهم نستودعك أعينهم فلا تُرها خوفاً، ونستودعك أقدامهم فلا تزلّ عند اللقاء، ونستودعك سلامهم فلا يخيب، ونستودعك نياتهم فلا تفسد، اللهم اجعلهم في كنفك الذي لا يُخترق، وفي رعايتك التي لا تُغلب، اللهم إنهم قد خرجوا نصراًً لدينك، فاحرسهم بعينك التي لا تنام، واسكفهم بما شئت، وكيفما شئت، وأكرمهم بخير الدنيا وحسن ثواب الآخرة، إنك على كل شيء قادر.



## فلا تخافوهم

التفكير في مستقبل غزة فيه كثير من التردد والحيرة، آمال بوقف الحرب وإعادة البناء والإعمار، ومخاوفٌ من مستقبلٍ مجهول، وما يزيد مخاوف الناس تصريحات بعض الساسة الفجرة كترامب ومن معه من صهابيّة العالم، فمرةً يريدون غزة منتجعاً سياحياً، ومرةً يخططون لتهجير أهلها، وأصوات المتطرفين الصهابيّة تنادي باحتلال غزة وجعلها مستوطنة لهم، وإزاء كل هذه التصريحات وغيرها نقول: منذ متى والباطل أخرس؟!، الباطل دائمًا يُجتمع، لكنه ينسى، وقد صرّح قبل ذلك نتنياهو بأنه لن يترك حاجز نتساريم ولا فيلاديلفيا، وأنه سيقضي على حماس ويحقق نصراً مطلقاً، وهو هو بعد كل خيبةٍ يرجع ويفاوض حماس ويقبل بشروطهم راغماً.

تدَّكروا دائمًا: الباطل بليدٌ وغبيٌ، فلا تخافوا من صراخه، ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أُولَئِكَءِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنُتمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175]، ولقد سجَّل القرآن تهديد الباطل لأهل الحق في موضع كثيرة، وكانت النتيجة أنه لما ثبت أهل الحق زهق الباطل، فلقد هدد أهل الباطل لوطاً وإبراهيم وشعيباً ﷺ بأن يهجرُوهم من أرضهم، ولم يصل الباطل لبغيته بثبات الأنبياء وعزمهم، ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلْوُطْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: 167]، ﴿قَالَ أَرَاغُبُ أَنَّتَ عَنِ الْهَئِيْتِيْ يَتَأْبِرَهِيْمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَكَ وَاهْجُرْفِيْ مَلِيَا﴾ [مريم: 46]، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِيْنَ أَسْتَكَبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ، لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَيْبُ وَالَّذِيْنَ اَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرِيَّتِنَا﴾ [الأعراف: 88]، وهددوا كذلك سيدنا محمدًا ﷺ وأخرجوه، لكنه عاد منتصراً فاتحاً، لأن الأرض لله يورثها للصالحين، فلمَ الخوفُ من تصريحات اليوم؟!

يَقِينُنَا بِاللَّهِ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ التَّهْدِيدَاتِ كَسَابِقَتْهَا، وَصَدِّقُونِي الْبَاطِلُ بِلِيْدٍ وَلَوْ بَدَا لَكُمْ  
خَلَافُ ذَلِكَ!! وَلَا تَسْمَعُوا مِنْ يُثْبِطُكُمْ وَيُخْوِفُكُمْ وَصَدِقْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ:  
هَلَّكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُمْ) <sup>(١)</sup>.

والواجب على الجميع الانشغال بالإصلاح وإغاثة الناس وإسنادهم، وهذه أمانة الجميع وواجب الجميع، وإن **الشاهد** لمعاناة الناس اليوم في غزة، ثم يثني عطفه وكأنه لا شأن له، داخل في وعيد الآية ﴿وَمَنْ يُولِّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَنَالٍ أَوْ مُتَحَبِّزًا إِلَى فِتَّةٍ فَقَدْ بَأَءَ بِغَضَبٍ مِنْ رَبِّهِ وَمَا وَلَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأనفال: 16].  
لا يضرنا الخذلان بعون الله، فنحن نعلم أن قدرات العالم للإيواء والنصرة كبيرة، وكبيرة جداً لو أرادوا وتحركوا، لكننا نومن أن الله أكبر وأرحم، فإن كنتم منشغلين عن عائلة بلا مأوى، وطفل عطش، وفتاة جائعة، فرب العالمين لا يشغله شأن عن شأن، فهو كما يسمع مواء هررة معدبة، ويدخل من عندها النار، يسمع دعاء جماهير بائسة، وسيجزي الظالمين بما كانوا يعملون.



<sup>(1)</sup> آخرجه مسلم، حدیث رقم 139، وللحدیث روایتان بفتح الكاف وضمها. والمعنیان مرادان.



## قبل ظهور المثلث الأحمر

كُلُّنا يعرُفُ أَنَّ صلاح الدين الأيوبي انتصر في معركة حطين، لكنَّا لم نتبَّه إلى أَنَّهُ لم يُحقِّقْ مراوِدَهُ في معارك كثيرةٍ قبل ذلك، فقد خاض أربعًا وسبعين معركةً في تسع عشرة سنتٍ.. وأُوذى وأُصيب فيها أكثر من مرّة، واستُشهدَ معه مئات المجاهدين وجُرح الآلاف وأُسر منهم الكثير.

كُلُّنا قرأنا وسمعنا أيضًا عن نصر يوم بدرٍ وفتح مكتة، لكنْ نتغافل عن جراح يوم أحدٍ وما فيه من دروس عظيمة ولو لا أحدٌ لما فتحت مكتة! وفي معركتنا هذه ما كان للمثلث الأحمر أن يظهر إلا بعد مشوارٍ طويلاً من إعدادٍ سابقٍ وتدريبٍ ورباطٍ، وحفر الأنفاق، ومد الأسلال، وفحص العبوات، والرصد والمتابعة، وتجهيز عدسة الكاميرا، وتنظيف السلاح، وقلة النوم، ووجع الظهر، وأحمرار العينين، ووجع الركبتين، وشدة البرد وطول السهر، وكثرة التضرع لله وطول السجود، والتخطيط الجيد والعمل الجماعي، والسمع والطاعة، والعمل تحت الضغط، والمخاطر العالية، وقلة الزاد، وإصابة البعض، واستشهاد المقاتلين، والقصف الرهيب... ويستفاد من هذا أن نعلم أَنَّه لا سيادة وأنْتَ على الوسادة!

لو لا المشقة ساد النَّاسُ كُلُّهُمْ ❦ ❦ ❦ الجُودُ يُفقرُ والإقدامُ قتَّالُ  
والشيء بالشيء يُذَكَّر، فأقول: لن يحصل الإعمار فجأة، ولن نرى غزتنا أجمل مما كانت إلا بعد نصب الخيمة، واستصلاح ما يمكن استصلاحه، وبناء المصليات والمراكز التعليمية والصحية من الخشب والأقمشة، وتحمل مصاعب ما بعد الحرب، وهكذا سنّة الحياة، إنجازاتٌ صغيرةٌ تؤدي لإنجازٍ كبيرٍ، وما البحر إلا قطراتٌ بجانب بعضها، وغزة ستبني من



١٤٤٥ هـ .. خندق خباب

جديد بإذن الله... فكن حجر بناء ولا تكون عشرة أمام كل خطوة، فنحن نرفع عمود الخيمة هنا  
ونرمم الجدار ونقيم المصليات، وأبراج الصهيونية العالمية تهوي هناك!، هذا هو المستقبل بعون الله  
ولا نرى غيره.



الْأَقْدَمُ  
بِالْأَطْوَافِ



## جَنَاحَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ

بعض الناس يرون أنفسهم مؤهلين للكلام في الدين وهم ليسوا متخصصين، بدعوى أن الدين سهل ويفهمونه ببساطة، ولكن أقول: إن دراسة الشريعة تخصص عظيم له قواعده وأسسه ورجاله، وأعمق علم وأدقه في جملة العلوم قاطبة هو علم الشريعة، ولا يحق لأحد أن يتصدر فيه إلا إن دخله من بابه، وليس في العلم شيء يسمى سهلاً أو لا يحتاج شرحاً، ولما سئل الإمام مالك -رحمه الله عليه- عن مسألة فكان جوابه: لا أدرى!، راجعه السائل بقوله: هي مسألة خفيفة، فقال: ليس في العلم شيء خفي!<sup>(1)</sup>.

إن من الجنابة اعتقاد الإنسان أنه مؤهل للكلام في الدين لأنّه اطلع على مقطع يوتيب أو شاهد دروس لأحد الدعاة أو المدعين، والشيء بالشيء يذكر، أعرف أناساً حضروا كل مباريات مونديال كأس العالم لكرة القدم بالإضافة لتحديات الأندية، ويحفظون أسماء اللاعبين وأرقامهم، ولكن للأسف لا يعرفون كيف تُرك كل الكرة!!، ولذلك كثير من الناس يشاهدون محاضرات المشايخ لكنهم لا زالوا أجانب عن بيئه العلم فضلاً عن التخصص!! إن استسهال العلم الشرعي عند الكثيرين سببه تصورهم أنّ العلم مسألة واحدة أو باب واحد، ثم اهرف بما لا تعرف، واهبد كما شئت!!، وهذا بعيد كلّ البعد عن حقيقة العلوم الشرعية، ولتتصور شيئاً من ذلك إليك بعض أبواب الشريعة التي يلزم المتخصص أن يدرسها بعناية حتى يؤهل للكلام في الدين، طبعاً مع ضرورة دخول العلم من بابه.

1- حفظ القرآن الكريم.

2- علم التجويد والقراءات والسنن المتصل.

(1) انظر: ترتيب المدارك وتقرير المسالك، للقاضي عياض (184/1).



- 3- علم التفسير (تفسير النبي ﷺ، وتفاسير الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وتفاسير المعاصرين، والتفسير الموضوعي، والتفسير الاجتماعي والفقهي واللغوي، وغريب القرآن ومفرداته، والإعجاز القرآني وغيره).
- 4- علوم القرآن (الناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وأسباب النزول، وغير ذلك).
- 5- علوم اللغة العربية (النحو والصرف، والبلاغة، والشعر والعروض، والبيان والبديع، وغيره) وعلاقتها بعلم التفسير والحديث.
- 6- علم الفقه (نشأة الفقه والمدارس الفقهية، والمتون الفقهية، ومعتمد المذاهب، والشروح، وعلم الاستدلال، وآيات وأحاديث الأحكام، وغير ذلك).
- 7- علم أصول الفقه (العام وألفاظ العموم، والخاص وأدوات التخصيص، والتشابه والمحكم، والمجمل والمبين، وغيره).
- 8- علم القواعد الفقهية والاستدلال بها.
- 9- علم الإجماع (نشأته وضوابطه وأهميته وعلاقته بفهم الفتاوى وتنزيلها).
- 10- علم الحديث (علم الرجال، وعلم مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وعلم شرح الحديث، وعلم تدوين السنة النبوية، وعلم الأسانيد والترحير، وعلل الحديث، ومختلف الحديث، وغريب الحديث، وغير ذلك).
- 11- علم التاريخ (وعلاقته بذلك بالفقه والفتوى والتفسير).
- 12- علم السيرة النبوية (وما يتعلق بها من التطبيق والتشريع).
- 13- علم المنطق والفلسفة (وما يتعلق به من الحجج العقلية والرد على المخالفين).
- 14- علم العقيدة (أركان الإسلام وتفاصيلها، والفرق الإسلامية، والمذاهب العقدية، والأديان



الأخرى).

15- علوم الاجتماع والسياسة والاقتصاد واتصالها بعلم الشريعة.

هذا عرض سريع، ولم أفصل وأفرع أكثر في كثير من العلوم، وبالمختصر ﴿إِنَّا سَنُنَفِّرُ عَلَيْكُمْ قَوْلًا نَّقِيلًا﴾ [المزمول: 5]، ثم أعلم أنه بين هذه العلوم تشابه كبير جدًا، والخطأ في مسألة واحدة يتولد عنه أخطاء وجنایات كبيرة، وكذا الصواب في علم يفتح لك فتوحات ومغلقات. ماذا قرأت من هذه العلوم يا أخي؟!، ثم ماذا أتقنت؟!، قد يقضي طالب العلم عشر سنوات من عمره لإتقان علم أو علمين، ويطلع على العلوم الأخرى اطلاعًا ثم يتكلم في الدين بحدٍ شديد، وفي المقابل تجد البعض لأنه شاهدًّا مقطوعًا لأحد المفكرين يريد أن يحشر أنفه في تفاصيل الشريعة أو يرى نفسه مؤهلاً لشرح النص الديني؛ خذ هذا البيان من ابن القيم رحمه الله: «من أفتى الناس بمجرد النقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضلل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جنائية من طبّ الناس كلّهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل، وهذا الفتى الجاهل أضر على أديان الناس وأبدانهم والله المستعان»<sup>(1)</sup>، وقد ثبت في صحيح البخاري أنَّ النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرَفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيئًا»<sup>(2)</sup>، وترجم عليه البخاري: (باب ما يجوز من الظن)، يعني أنَّ هذا ليس من ظن السوء، لأنَّ سوء الظن محلُّ الرجل السالم من التهمة، أمَّا المُتَحدَّثُ في الدين بغير علم فهو فاعلٌ لجنائية وعليه فإنَّ من خفة العقل أن يكتب أحدهم على صفحاته سؤالاً شرعاً ويطلب من المتابعين لصفحته على اختلاف مستوياتهم أن يُبيّنوا له الحكم الشرعي فيه أو وجهات نظرهم، ومن الجنائية على الشريعة كذلك الكلام في الدين بغير علم، أو الإفتاء بمنهجية (أظن) أو

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين (3/66).

(2) صحيح البخاري، حديث رقم: 6067.



(يمكن) أو (ربما).

ولذلك إذا طرح أمامك سؤال في تخصص الشريعة، و كنت لا تعلم جوابه فالاسكت عندين قوله (لا أعلم)، هو الديانة والتعبد، والكلام بغير علم هو جرأة وجناية، وإذا سألك أحد عن معلومة في الدين أو حكم من الأحكام المعلومة الظاهرة المجمع عليها بين المسلمين كوجوب الصلاة والصيام والزكاة وحرمة الزنا والربا والخمر ونحو هذا، فعليك أن تجيبه ولا تكتم شيئاً تعلمته يقيناً، وما سوى ذلك فهو على المتخصصين تسلّم وتفهم.

والفتوى ليست مجرد معلومات، المسألة ملَكة وصناعة، والفقه أصعب بكثير مما يتصور البعض، فأغلبهم يلحّن في الآية ويُحرّف معناها ويخوض في تفسيرها ويختلف بفهمه السقير كل المذاهب والأئمة، وتالله إن البلاء بمثل هؤلاء أكبر من بلاء أهل التوراة بأصحابهم وأهل الإنجيل برهبانهم.

وملاحظة ختامية/ أنا لا زلت طالب علم ولست مفتياً، لكنني أغار على ديني وعلى تخصصي وأحبّه، ومدار الأمر كله على التقوى والقبول، وإنما العلم خشية الله، فاجعلنا اللهم ممن نخشى ونتقيك حق التقوى.





## لِفَتَاتٌ وَتَأْمُلَاتٌ

### أولُّ رَمَضَانِ عَاشَهُ الْمُسْلِمُونَ

أولُّ رَمَضَانِ صَامَهُ الصَّحَابَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، لَمْ يَكُنْ رَمَضَانُ مَصَابِيحَ وَقَنَادِيلَ وَمَوَائِدَ، لَكِنْ كَانَ رَمَضَانُ تَكَالِيفَ وَجَهَادَ وَسَوَاعِدَ، فَفِي ذَاتِ السَّنَةِ (٢ هـ) وَقَعَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ، وَفُرِضَتِ الزَّكَاةُ عَلَيْهِمْ، وَكَذَا زَكَاةُ الْفَطْرِ، وَفُرِضَ الْقَتَالُ، وَشُرِعَ الْأَذَانُ.

إِلَى مَا قَبْلَ عَشْرِينَ سَنَةً مِنَ الْآنِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ اِنْتْشَارٌ لِلْإِنْتِرْنَتِ، وَلَمْ تَكُنْ مَوَاقِعُ التَّوَاصِلِ مَوْجُودَةً، وَكَانَ رَمَضَانُ يُسْتَقْبَلُ بِالْعِبَادَاتِ وَالدُّرُوسِ وَالخُشُوعِ وَالْأَذْكَارِ...، تَصَوَّرُ رَمَضَانَ بِدْوِنِ دَرَاماً وَمَسَلَّسَاتٍ وَفَوَازِيرٍ وَكَامِيرَا خَفِيَّةٍ وَصُورٍ وَأَسْوَاقٍ، كَمْ سِيَكُونُ جَمِيلًاً أَتَمْنِي أَنْ لَا تَأْتِي الأَعْوَامُ الْقَادِمَةُ بِشَيْءٍ أَغْرِبَ.



### مَعرِكَةُ شَقْحَبِ وَالْمَغْوُلِ

كَانَ الرَّعْبُ الَّذِي يَرَافِقُ تَحْرِكَاتِ الْمَغْوُلِ يَمْلأُ صِدُورَ النَّاسِ، وَيُوهِنُ مِنْ قَوَاهِمْ، فَكَلِمَا سَمِعَ النَّاسُ تَحْرِكَهُمْ إِلَى بَلِّدٍ فَرُرُوا مِنْ مَوَاجِهِهِمْ، وَقَدْ عَاثُوا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَدَمَّرُوا الْمَدِنَ، وَغَيَّرُوا مَعَالِمَ الْأَرْضِ، فَجَاءُ النَّاسُ عَنْ قَتَالِهِمْ وَمَوَاجِهِهِمْ وَاسْتَسْلَمُوا لَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَسْتَسْلِمُونَ لِغُولٍ وَاحِدٍ فَيَنْبِحُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا وَهُمْ لَا يَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَتَفَطَّنَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لِذَلِكَ، فَأَخَذَ يُحَرِّضُ النَّاسَ وَالْأَمْرَاءَ عَلَى قَتَالِ الْمَغْوُلِ، وَيُذَكِّرُهُمْ بِوَعْدِ اللَّهِ بِالْمُعِيَّةِ وَالنَّصْرِ، يَقُولُ أَبْنُ كَثِيرٍ: «وَكَانَ شِيخُ الْإِسْلَامِ أَبْنُ



تيمية يحلف للأمراء والناس: إنكم في هذه الكرة منصورو، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً، وكان يتأنّ في ذلك أشياء من كتاب الله، منها قوله تعالى: ﴿ذلِكَ مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرَةَ اللَّهِ﴾ [الحج: 60]»<sup>(1)</sup> فنشبت بعد هذا التحرير والاستعداد من الناس والأمراء معركة شقحب على أبواب دمشق، بداية رمضان عام 702 هـ، بقيادة السلطان الناصر محمد بن قلاوون - سلطان المماليك على مصر وبلاط الشام، وتقدّم العلماء صفوف الناس في الجهاد، وانتهت المعركة بانتصارٍ ساحقٍ لل المسلمين، وأنهت طموح المغول في السيطرة على بلاد الشام والتوسيع في العالم الإسلامي. قلت: دور العلماء في التحسيد وتقدّم الصفوف لا بدّ منه في كلّ معركة تخوضها الأمة، ورحم الله زماناً كان العلماء فيه هم المجاهدون، مصريٌ يقاتل في دمشق، وشاميٌ يقاتل في بغداد، هكذا كانوا يوم كانوا، ولا زال الأمل بأمةٍ واحدة، فلا تنسوا أمتك من دعائكم.



### العلم والمعلم

مرّ علينا يوم المعلم، وفيه يوم المعلم أحّب أن أقول: إنّ أفضل بيئات تعليميّة في حياتي كانت مسجدي، تعلمتُ فيه القرآن والخشوع وأداب الكلام والصمت، والفقه والحديث ولغتنا الشريفة، وتعلمتُ فيه كيف أُحصّن نفسي فكريّاً وأمنياً، وتعلمتُ فيه معنى الجهاد والإعداد، وتعلمتُ فيه كيف أبيع وأشتري، وتعلمتُ فيه كيف أتعامل مع الناس جميعاً... ولا أحصي ما حصلتُه من المسجد!!.

<sup>(1)</sup> البداية والنهاية لابن كثير (23/14).



في يوم المعلم لا أنسى معلمي الذي كان يُقوم ألسنتنا بالقرآن، ويشكرنا إذا اجتهدنا، في يوم المعلم أتذكر جيداً كم مرة جلس ليعلمنا ويُصرّنا بأمور ديننا.

في يوم المعلم أقول: لقد حصلت من المسجد علوماً ما وجدتها في أفحى المدارس ولا أعرق الجامعات، ولو لا المساجد لما كان هناك رجال ولا مجاهدون، ولكان في حال بئس!»

مراكز قرطبة الإسلامية وعلى رأسها مسجد قرطبة الذي كان يحتوي سبعاً وعشرين مدرسةً، ويرتاده يومياً أربعة آلاف عالم وطالب علم كان مفخرة للعلم، بل كان الأوروبيون يأتون لراكز قرطبة لطلب العلوم الدينية والدينوية.

إن البيئة العلمية الموجودة في المسجد من شأنها أن تنتج جيلاً عظيماً على مستوى عالٍ من الديانة والثقافة، لكن كثيراً من الناس ظنوا أن التميز يكون في الدنيا والترف، فهُجرت مجالس العلم والنهضة وصار المسجد موضعًا للصلة فحسب!.

### أثرٌ عظيم

هناك أثرٌ واردٌ عن سيدنا عبد الله بن عباس رض كلما قرأته اشتهرت بإعادته، يقول فيه: «ثلاثة لا أقدر على مكافأتهم، ورابع لا يكفيه عني إلا الله عز وجل، فأماماً الذين لا أقدر على مكافأتهم: فرجل أوسع لي في مجلسه، ورجل سقاني على ظماء، ورجل اغبرت قدماه في الاختلاف على بابي، وأماماً الرابع الذي لا يكفيه عني إلا الله، فرجل عرضت له حاجة فظل ساهراً متفكرًا بمن ينزل حاجته، فاصبح فراني موضعًا لحاجته، فهذا لا يكفيه عني إلا الله سبحانه»<sup>(1)</sup>، سأعلق على هذا الكلام بلغة بسيطة.

(1) مكارم الأخلاق للطبراني، ص 380.



(رجلٌ أوسع لي في مجلسه..) هذا الذي يقول لك في مجلس واسع: تعال اقعد جنبي، ويفسح لك، (ورجلٌ سقاني على ظمآن) وما أعظم أجر سقيا الماء للعطشى، وأدر كنا في هذه الحرب قيمة شربة الماء وسقي العطشى، (ورجلٌ اغترت قدماه في الاختلاف على بابي) سائلاً أو طالباً للعلم أو زائراً أو قاضياً لحاجة من حاجاتي،

والرابعة مذهلة من سيدنا ابن عباس (وَأَمَّا الرَّابِعُ الَّذِي لَا يُكَافِيهِ عَنِي إِلَّا اللَّهُ، فَرَجُلٌ عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةً فَظَلَّ سَاهِرًا مُتَفَكِّرًا بِمَنْ يُنْزِلُ حَاجَتَهُ فَأَصْبَحَ فَرَانِي مَوْضِعًا لِحَاجَتِهِ) وهذا مكرورٌ نزل به أمرٌ أرهقه فبات ليته يفكر فيمن يقصده، ثم رأني أهلاً لحاجته فطلب مني حلّها، وما أسعدني إن وفقني الله لقضاء حاجته.



### من صور النصر

أخرج النبي ﷺ من بلده مكتة، أحبّ البلاد إليه، وطاردته قريش !!، ومع ذلك سمى الله هذا الإخراج نصراً، قال تعالى: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي أَثْنَيْنِ﴾ [التوبه: 40]، وذلك لأنَّ العدو لم يحقق ما كان يصبوا إليه، وهو القضاء على شخص النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته، فكانت النتيجة بناء دولة الإسلام في المدينة، والتمكين للMuslimين، وهذا مكر الله بالكافر، قال الله ﷺ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشْتُوَكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَسْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَمْكِرِينَ ﴿الأنفال: 30﴾، فقد يكون القتل نصراً للدعوة والداعية ولكن أكثر الناس لا يعلمون، قال سيد قطب رحمه الله: «وكم من شهيدٍ ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام، كما نصرها باستشهاده، وما كان يملك



أن يُودع القلوب من المعاني الكبيرة، ويُحفر الآلوف إلى الأعمال الكبيرة بخطبته مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه، فتبقي حافزاً محركاً للأبناء والأحفاد، وربما كانت حافزاً محركاً لخطى التاريخ كله مدى أجيال»<sup>(1)</sup>.

رحم الله الشهداء، وشفى الجرحى، وعوضنا خيراً، وأخزى اليهود وأعوانهم.



### نصيحة في العبادة

لا تشغل نفسك هل شعرت بلذة الصلاة أم لم تشعر؟، هل بكى في الدعاء أم لم تبك؟، بل اشغل نفسك بمراقبة الله سبحانه وأنك في مقامك هذا تقوم له بالعبودية، وتقترب له وتعظمه وتحبه وتحمدك بكماله وإنعامه، وتشعر بعظمته كلامه وجماله، وهذه الأحوال المذكورة إن قامت بك فسيتبعها كل شيء بإذن الله، فالله تعالى مقصودك ومرادك، فلا تنشغل بالتوباع عنه، فالتابع تبع لا يحتاج إلى أن تُكلّف نفسك مشقة الوصول إليه وتنسى مقصودك.

ثم اعلم أنك إذا جردت القصد له تعبد، فيلزم أن تصبر لما يختاره لك، فقد تحب الخشوع بلا كلفة، فيختار لك عبودية المجاهدة، ويبتليك بالشواغل فقد اللذة ونحوها، حتى تجرد قصلك له وتصطبر لعبادته، ثم سيفيض عليك بطشه ورحمته ولو بعد حين، فضلاً عما أخر لك من عظيم الأجر في الآخرة وهو خير وأبقى، فإن حققت المقصود ولم تصل إلى اللذة فأنت على الطريق وعلى خير، وإن حصلت اللذة الشكلية وجودت المظاهر وأنت تعلم أن داخلك على خلاف ذلك، فما استفدت شيئاً، فاشتغل بما عليك تنج وتسعد، وكفى بالله ولينا ووكيلنا.

في ظلال القرآن (384/5).



## آيتان متابعتان

يوجد في سورة التوبة آيتان عظيمتان متابعتان يحسن أن يتوقف المسلم عندهما متفكراً

الأولى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِنَّ لَهُمْ أَجَنَّةً يُنَكِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّورَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبِشُرُوا بِيَعِيكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

[التوبة: 111]، والثانية هي الآية التي تليها وهي قول الله ﴿الْتَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِدُونَ السَّتِّيْحُونَ الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبِشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 112].

فانظر أمرك وحالك، فإنما أن تكون من أهل الآية الأولى، أو تكون من أهل الآية الثانية،

وهنيئاً من وفقه الله فجمع بينهما.

اللهم ديانة ترضيك عنا وترضينا عنك.



## في لحظات الدعاء

بعد سؤالكم حاجاتكم وأمنياتكم الخاصة، لا تنسوا جوامع الأدعية النبوية التي تسألون

الله بها الخير كله، وتستعينون بها من الشر كله، وأمّتكم ثم أمّتكم، يقضّتها وعزّها

ونصرها وتمكّن الله لها، علماءها، ومفكريها، ومجاهديها، وأسرها، ومرضاتها، وأبناؤها، وبناتها،

وأجملوا بـ «اللهم ألمّنا رشدنا».



## قوّة الإفلات

ترُك بعض الذنوب والمعاصي يحتاج لمجاهدةٍ وشجاعة، يحتاج لقرارٍ جريءٍ، يحتاج لنفسٍ متوكلةٍ على الله، ومن كان يُجيد الإفلات في عزّ تعلقهُ فذلك هو الموفق والله، وهذا لا يكون إلا بصدق اللجوء إلى الله أن يثبتك وأن يربط على قلبك، وأن ترك الله موقفاً أنَّ من ترك شيئاً لله عوْضه الله خيراً منه، وأنَّ ما عند الله خيرٌ وأبقى.

اللهم أنت الملجأ والملاذ والسد والغياث، اللهم لك الحمد على نورك وجمالك، من لنا غيرك؟، ومن يُقيت ظمآنفسنا الواهنة بنوره إلا أنت يا مُقيت؟، ومن يُقيل عثراتنا ويفسر العظيم والدقيق من ذنبينا مع استغناه عننا إلا أنت يا كريم؟، نحن المساكين الذين لا حياة لهم إلا بك، اللهم (بك) أصبحنا، و(بك) أمسينا، و(بك) نحيا، و(بك) نموت، وإليك النشور.



## فائدةٌ نفيسةٌ

وعد الله المنفقين والمتصدقين في وجوه الخير بمضاعفة الأجر، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُعْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفُهُ اللَّهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 11]، أمّا المنفقون على الجهاد في سبيل الله فحالهم أعظم من ذلك، فقد وعدهم بمضاعفة الأجر إلى أضعافٍ كثيرة، قال تعالى: ﴿وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَيَمْعِي عَلَيْمٌ﴾ [٢٤٤] ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُعْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفُهُ اللَّهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقِصُّ وَيَبْطُطُ وَإِيَّهُ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 244].

اجعلوا حظاً لهذه الفريضة الغالية في صدقاتكم.

## ماذا أقدم لقضية فلسطين؟!

هل تسألني هذا السؤال وأنت في غرفتك نومك، ألا فلنخرج قليلاً، سياطى الجيل الذي يقول لكم: أين كنتم عندما مات أبناء غزة جوعاً؟!، لمَ لم تُعينُوهُم؟!، لماذا أغلاقتم المعابر في وجه الجرحى والمرضى والصغار والحوامل، ومنعتم عنهم المساعدات؟!، جهّزوا جواباً لهم... ثم جهّزوا جواباً لأسئلة يوم التناد، يوم يُنادي على المتخاذلين والمتواطئين ﴿فَوَرِبَكَ لَنْسَانَهُمْ﴾ [الحجر: 92]. أجمعين ﴿

أَمَا إِنْ سَأَلْتَنِي وَأَنْتَ تُنْوِي الْخَيْرَ، فَأَقُولُ لَكَ: كَمْ فَعَالِيَّةً لِنَصْرَةِ رِجَالِ اللَّهِ فِي غَزَّةِ عَقْدَتْ  
فِي بَلْدَكَ أَوْ حَضُورَتْهَا وَحَرَّضَتْ النَّاسَ عَلَى الْحَضُورِ؟!، هَلْ حَضَرَتْ فَعَالِيَّتَيْنِ ثُمَّ مَلَكَتْ؟!، وَذَلِكَ  
أَضَعَفَ الإِيمَانَ أَنْ تُنْظَمْ فَعَالِيَّاتُ النَّصْرَةِ، فَضَلَّاً عَنْ نَشْرِ الْوَعْيِ، وَجَمْعِ الصَّدَقَاتِ وَإِرْسَالِهَا،  
وَمَحَاوِلَةِ أَذِيَّةِ الْعَدُوِّ وَإِغْاظَتِهِ وَضَرْبِ مَصَالِحِهِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ.  
وَآخِيرًا اسْأَلْتَنِي: هَلْ سَأَكُونُ مِنْ شَرَارِ الْخَلْقِ الَّذِينَ يَذْلِلُونَ الْإِسْلَامَ فِي عَهْدِهِمْ؟!.

اقتحامات قذرة

اليوم يقتحم المسجد الأقصى ألف إرهابي حقير، ويسبون النبي ﷺ في ساحات الأقصى،  
ويرفعون أعلام كيانهم الغاصب، ويرقصون بها على مرأىٰ وسمعٍ من أمّةٍ عظيمةٍ تعدادها  
يُفوق المليارين...  
الله أكبر

والله ما تجرؤوا على ذلك إلا بعد أن خذلت غزة، واستفرد بها الانجاس، فقد كانت غزة في سنوات سابقة تهديد وتصصف بالصواريخ من يتجاوزون، وتوقفهم عند حدّهم.



لا أدرى كيف يُقبل اقتحام وتدنيس الأقصى هكذا عند أصحاب الفطرة السليمة والنخوة الإسلامية؟!، ألا قبحت وجوه ترضي أن تُدنس المقدسات في عهدها؟!، هل نحن في زمن الجيل العربي والإسلامي الذي ستُهدم المقدسات في حياتهم وهم يتفرجون؟!، هل سيتحرّكون لأجل الأقصى ولأجل أنفسهم لا لأجل حماس وغزة؟!، المصيبة ما زال البعض يقول: حماس هي من استفزت إسرائيل بالسبعين من أكتوبر، ويُغضّون الطرف عن كل أنواع الإجرام السابق واللاحق من الصهاينة، ألا بؤساً وشوماً عاراً على السفلة والمتخاذلين.

كلُّ هذا الفلس والعجز بينما ما زالت غزة تقوم بواجبها الذي أمرها الله به، ويُكَان نصرة المسجد الأقصى واجبٌ على أهل غزة فقط!!،  
أُيُقتل السفير في واشنطن بينما ينعم الصهاينة بالأمن في بلاد المسلمين واليهود يعيشون في الأقصى فساداً!.

المهم يا مسلمون: إذا شاهدتكم ما جرى في المسجد الأقصى ومُلئت قلوبكم كراهية للصهاينة، فتذكّروا من طبع معهم، تذكّروا من يصف صداقتهم بالحلف والتعاون ضد الإرهاب، بل اجعلوا جزءاً من الكراهية في قلوبكم لهم، وشطر الدعاء عليهم.





## فقه عجيب

تفاجأتُ بكثيرٍ من أدعية العلم وأنصار المتعلمين يعتقدون أنَّ الجهاد ضرورةٌ في زمن القوة فقط، ويُؤذنون لهذه الفكرة، ويؤلفون كتاباً في ذلك... ووددتُ لو صرحتُ فيهم قائلاً: الجهاد أوجب في زمن الضعف منه في زمن القوة ﴿وَلَكُمْ فَنْتُمْ أَنفُسُكُمْ وَرِبَّصُمْ وَأَرْبَثُمْ وَغَرَّتُمُ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُور﴾ [الحديد: 14]، وأصرح دليلاً على ذلك هو أول آية نزلتُ في الجهاد ﴿أُذْنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ إِنَّهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ٢٦ ﴿أَلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَرِهِم بِغَيْرِ حِقٍ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: 39-40]، فهو لاءٌ بنص الآية ضعفاء مظلومون نازحون، ولذلك أمرهم الله وأذن لهم بالجهاد.



## بقاء جذوة الجهاد

ظلَّ المسلمون يقاتلون الصليبيين سبعاً وأربعين سنةً بالجماعات الصغيرة والشكل المتناثر قبل بداية التوحد تحت آل زنكي. وهكذا حالنا الآن جماعاتٌ حارثةٌ تقاتل الباطل هنا وهناك، واستمد الأمور هكذا حتى قيامه للأمة تتوحد فيها تحت راية واحدة تقاتل الباطل وتُزهقه... لذا هذه العصابات والعصبيات هي ضمان بقاء جذوة الجهاد، وهي طريق التوحد والفتح المبين، فلا تقللوا من شأنها وهمتها، وفي ظل هذا المعنى نفهم ما رواه الإمام مسلم بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: (عَصَيْبَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ) <sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم، حديث رقم 1822.



### ما أَبْحَثُ الْعُوجَ:

مقولته: «للبيت رب يحميه»، هي مقولته المشركين قبلبعثة النبي محمد ﷺ، أما بعد إرسال محمد ﷺ وفرض الجهاد والدفاع عن الحق، صارت هنا كأمةٌ مكلفةٌ بالدفاع عن المقدسات، وإذا لم تقم بواجبها سيستبدلها الله ﷺ، ﴿ هَاتُنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ فِيمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَإِنَّمَا الْفَقَرَاءُ وَإِنْ تَنْتَوْا يَسْتَبِدُّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد: 38].

اللهم عجل بهلاك الظالمين، اللهم كل من تخاذل عن نصرة الأقصى فاستبدل به بقوم آخرين تحبهم ويحبونك.



### سُنْنَة التَّمَايِزِ:

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْجَيْشَ مِنَ الْطَّيْبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعُكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران: 179]، هذه الأحداث الكبرى التي تحصل في حياة الأمة تميز الصنوف، ولسنا نجزع من المحنـة وشدـتها، لأنـها ستصنـع الأجيـال، وتمـيزـالـخيـثـ منـ الطـيـبـ، وقل إنـما الغـيـبـ لـلـهـ فـانتـظـرواـ...



ما استطعتم من قوة

يظنُّ كثيًرٌ من الناس أنَّ معنى الاستطاعة في قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا  
أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ فُتُوحٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْغَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60]، هو أيُّ  
شيءٍ تقاتل به العدو، وقد يكون هذا المعنى مرادًا في حال دفع العدو الصائل وعدم القدرة على  
امتلاك ما هو أكبر وأقوى، ولكنَّ المعنى المراد هو بذل الجهد واستفراغ الوسع في امتلاك كلِّ  
أنواع القوة التي تقاتل وترهب بها العدو، ولو ثبت أنَّ المسلمين قادرون على صنع سلاحٍ ما، ثم  
تكلسوا عن ذلك لأنَّهم جمِيع المسلمين، بدءاً من بائع الفلافل وانتهاءً بوزير الطاقة وهيئة البحث  
العلمي، ولا أعلم في هذا خلافاً.



افتراض خاطئ:

هل أنت مسلم؟، نعم، إذن هل يلزم أن تكون المستفيد الأول من كل الخيرات...؟، نعم لأنني مسلم، أخبرني إذن: ماذا استفادت عائلة عمار بن ياسر الدنيوية من اعتناق الإسلام؟، لقد أخذ منهم ولم يقدم لهم، بل لقد كانوا أول من يُقتل في الإسلام...، لكنهم فازوا فوزاً عظيماً في الآخرة، فكانوا أول من نال الشهادة في أمّة محمد ﷺ.

تنبه دائمًا لهذه المعانى حتى لا تسقط!





### جعلها لك أنت:

لَمَّا نَزَّلْتُ آيَةً {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الأعراف: 156]، قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا مِنَ الشَّيْءِ، فَنَزَّعَهَا اللَّهُ مِنْ إِبْلِيسِ وَقَالَ: {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَيْئِنَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 156]، فَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: نَحْنُ نَنْقِي وَنَؤْتِي الزَّكَةَ وَنَؤْمِنُ بِآيَاتِ رَبِّنَا، فَنَزَّعَهَا اللَّهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَقَالَ: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّتِي أَنْهَا الَّذِي يَحْدُوْنَهُ، مَكْثُونًا عَنْهُمْ فِي التَّورَةِ وَالْإِنجِيلِ} [الأعراف: 156]، فَتَأْمَلْ كِيفَ نَزَّعَهَا اللَّهُ عَنْ إِبْلِيسِ وَعَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَجَعَلَ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ خَاصَّةً بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ<sup>(1)</sup>، وَاسْتَشْعِرْ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَاحْمَدْ رَبَّكَ عَلَيْهَا، وَأَدْ حَقَّ شَكْرِهَا.



### أولويات التوبة:

عِنْدَمَا يَتَحْدِثُ الْوَاعِظُونَ عَنِ التَّوْبَةِ يَبْدِأُ جَلْدُ الشَّابِ عَلَى نَظَرِهِ حِرَامٌ، وَالتَّذَكِيرُ بِالتَّوْبَةِ مِنْ مَحَادِثِهِ قَدِيمَةٍ مَعَ فَتَاهَ... إِلَى آخِرِهِ، وَيَقْضِي الشَّابُ شَبَابَهُ وَهُوَ مُسْتَنْزَفٌ لَا هُمْ لَهُ وَلَا جَهْدٌ إِلَّا فِي التَّخْلُصِ مِنْ تَسْلِطِ الشَّهْوَةِ وَعَادَاتِهِ الشَّهْوَانِيَّةِ، ظَانًا بِخَطَابِهِمْ هَذَا أَنَّهُ إِنْ تَخْلُصَ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ تَخْلُصَ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، وَأَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ حَقَقَ التَّوْبَةَ وَالْعِبُودِيَّةَ، وَأَدَى وَظِيفَتِهِ فِي الْحَيَاةِ وَبَلَغَ الْمَجْدَ!!!، وَلَعَمْرِي هَذِهِ غَفْلَةٌ عَنِ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَّةِ، وَخَلَلَ فِي فَهْمِ التَّوْبَةِ، وَاشْغَالَ لِلشَّابِ بِالْوَسَائِلِ عَنِ الْغَايَاتِ.

الْتَّوْبَةُ وَالْاسْتَغْفَارُ وَظِيفَةُ الْعُمَرِ يَا أَخِي، وَإِنَّ تَوبَتَكَ مِنْ خَذْلَانِ أَمْتَكَ، وَالْقَعْدَةُ عَنِ الإِعْدَادِ وَالْجَهَادِ، وَتَخْلُفُكَ عَنِ نَصْرَةِ الإِسْلَامِ، وَتَرْكُ تَحْرِيْضِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْجَبَ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ

(1) انظر: تفسير الطبرى (13/157).



توبتك من نظرِ محرمة أو سُبَّةٍ تفحشتَ بها أو لفافةٍ دخنتها.  
ولا يفهم من كلامي هذا الدعوة للنظر الحرام وتهوين المعاصي وما شابه، بل الحديث  
عن مراتب الذنوب وأولويات المراحل، ولا شك أنَّ النظر الحرام مفسدٌ للطَّوْيَة، ولا بدَّ من التوبة  
منه، إلا أنَّ التوبة من القعود عن الجهاد والنصرة أوجب.



### من أجمل المشاعر:

رغم صخب الحياة ووحشتها إلا أنه يوجد مشاعر جميلة يشعر بها الإنسان في بعض  
المواقف، ومن أجمل المشاعر عندي:

- 1- لحظةٌ رضاً، أَكَسَّبُ فيها دعوةً من والدي الكريمين، فدعاؤهما لا عدل له!.
- 2- لحظةٌ مطرٌ بعد قيام ليلة طويلة تدعوا فيها وترجو الله أن يتقبل!.
- 3- عندما أرى شاباً قد التزم جديداً يدخل المسجد ويصلي ويطيل السجود، والله أفرح فرحاً  
شديداً.
- 4- عندما يقصدني أحدهم في قضاء حاجته، فيمكّنني الله من قضائها له.





## يا لها من كرامة

كرامة عظيمة لا تُوصف والله، بأن يشرّفنا الله بتوحيده وذكره والثناء عليه، بأن  
جعلنا من عباده ومن يركع ويسجد له، وغيرنا يسجد لحجر وشجر وبقر، فالحمد  
يا ربنا أن اصطفيتنا لنكون من أمّة حبيبك محمد ﷺ ومن أتباعه، ومن يُدافعون عن دينك وعن  
المقدسات.

تقبل الله منا ومنكم أحبتي، واللهم اجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم، ولا تجعل  
لأحد فيها حظاً ولا نصيباً، اللهم طهرنا من الانتصار لأنفسنا، ومن حب الشهرة وحب المدح...  
اللهم إن كان ما أكتبه خيراً فافنفع به، وإن كان غير ذلك فاهدني وأصلحني وتب علىي، إني  
بكل جميل كفيل، وأنت حسبنا ونعم الوكيل، اللهم إني أضعف عبادك، شرفتني بمعرفتك  
وأذنت لي بذكرك، يا رب تولّني فيمن توليت.





## معارك الشمال المتابعة

مرَّ أكثر من عامٍ على يوم العبور العظيم، والعدو لا زال يُفكِّر من منطلق الحقد والانتقام، ولم يُشبع رغبته خمسون ألف شهيدٍ، ومئَةُ ألفٍ من الإصابات والمفقودين، فقرَّ أن يبدأ مرحلةً جديدةً خلاصتها المزيد من القتل والتهجير...، وأحسب أنَّ قادة العدو كانوا يتمنّون أيَّ مخطط ولو قُدْمٌ لهم من بائع فجلٍ على قارعة الطريق، لأنَّ المُنتقم لا يُفكِّر بعقله، بل بمنطق الانتقام فقط.

بدأوا بالأحزمة النارية في شمال غزة شرقاً وغرباً، تمهيداً للدخول العدو من محورين، ورافق ذلك إلقاء مناشير لِإخلاءِ الشَّمَال بالكامل، والناس بالكاد يحتملون الحياة أصلاً، ومع خطط الإخلاء ترى الموت في حدقات العيون، فنزع الناس تحت القصف من شمال غزة إلى غرب غزة، والقصف والدمار يزداد، ولم يبق في شمال القطاع سوى ألفي شخص فقط!!!.

ومع اشتداد كيد العدو في تطبيق خطة الجنرالات في شمال غزة ومحاولته إفراجه من أهله، كان للعلماء وقادة الجهاد دورٌ بارزٌ في الثبات، فقد أصدر شيخي د.رامي الدالي -وفقه الله وحفظه- ورقةً في تثبيت المجاهدين في شمال غزة، ولقد كان لها التأثير الكبير على قرار الثبات، وأذكر أنني تلقفتها وصبغتها بروحى وقلبي، ثم نقلتها للمجاهدين في مدينة بيت حانون، وقد يسَّر الله أن أطوف بها على الزمر المجاهدة، نُسمِّعهم رسائل القرآن وآيات الثبات، ولا أخفيك أنَّ المرحلة كانت قاسية جداً، فأنا في مكان معزول وليس حولك إلا الموت والدمار، ولا يدرِّي بك أحد، والعدو يقصفنا كلَّ يوم بأعنتِ الصواريخ وآخر ما توصلت له تكنولوجيا الحرب.

ومن المبشرات التي ذكرها شيخنا -وفقه الله- في تثبيته للمجاهدين وأن ثغر الشمال لن يفرغ من أهله ومجاهديه، قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾



وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أَوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَابِرِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حُزْنٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿البقرة: 114﴾، فالعدو كان يتحدث عن الاستيطان في شمال غزة،

والاستيطان هو أن تتخذ المكان وطناً، بمعنى أن تأمن فيه، وقد كان اليهود قد هدموا وخرقوا كل مساجدنا، ولم يُقيموا مسجداً واحداً في شمال غزة!!، فرسالة الآية حينئذٍ: كل أرض خربتم مساجدها يا بني يهود فليس لكم فيها وطن ولا أمان!!، ربما تدخلونها وتعبرونها، لكن وأنتم خائفين مذعورين، لأنكم هدمتم بيوت الله وأذيتم عمارها<sup>(1)</sup>.

أذكر أنَّ إحدى الزمر القتالية كانت قد ذكرت لهم هذه الآية وشرحتها رابطاً لها بالواقع، فقال لي أحدهم: بالله يا شيخ اقرأها علي مرة أخرى، فقرأتها وأكَدتُ على المعنى الذي فيها، فقال: وكأنني أول مرة أسمعها وأفهمها، وقد كان متكتأً متتفاخاً من الهم، فلما سمع هذه البشرى صارت ضحكته من الأذن إلى الأذن، فقلت له: شمال غزة ليس لليهود فيه وطنٌ بإذن الله!

طبعاً أنَّ تطرق قلبك بشري مثل هذه في أوضاع كتلك التي كانت في ذلك الوقت، شيءٌ يبعث في القلب يقيناً، لأنَّ ما يسميه اليهود ب حاجز مفلاسيم الذي يفصل الشمال عن غزة كان قد ضرب من البحر حتى شارع صلاح الدين، والحديث يزداد عن تحويل الشمال إلى منطقةٍ عازلة، فسبحان من ردَّ الذين كفروا بغيظهم...

لكن لا أخفيك سراً، حتى البشيريات تحتاج قلوبهاً موقنةً بالله، فقد طرقت هذه البشيريات بعض القلوب، فلم تُحرِّك فيها شيئاً، لذلك رسالتُه لكل مسلم، احرص على زيادة يقينك، حتى إذا جاءتك رسائلُ القرآن كنت جاهزاً لها، أمّا أن تظل حالماً بالمجدد وأنت تتعامل مع آيات الكتاب كأنها وجهات نظر، فلو رأيت الحقَّ عين اليقين لن تنتفع، صدّقني!!، فلقد حدثتنا سورة التوبة

(1) وهذه موعظة الشهيد للمجاهدين في أنفاق العز حول هذه الفكرة:  
<https://drive.google.com/file/d/1mFQyTgphS4FggVgC6uXXgMSizyFVc1TJ/view?usp=sharing>



عن قوم رأوا رسول الله ﷺ وعاشو معه وسمعوا منه، ولكنهم كانوا على شكٍ بالمنهج وضعفٍ في اليقين، فصار الواحد منهم يقول متربداً: هل تأذن لنا بالخروج للجهاد؟!، هل ربما نصلح لذلك؟! فنزلت الكاشفة تقول: ﴿إِنَّمَا يَسْتَعْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْ يَرَدَادُونَ﴾ [التوبة: 45].

فإن قلت لي كيف أزيد يقيني؟! فأقول لك: أولاً بالتعامل مع الوحي على أنه زادُ واحتياجُ دائمٌ، لا مظلةٌ تؤوي إليها عند الحاجة، فلم يكن في أيدي المجاهدين عندنا شيءٌ كبيرٌ من عتاد الدنيا، لكنهم كانوا ربانيين موقنين أشدَ اليقين بمعية الله، وبالألم والحزن الذي يُخفيه جنود العدو، رأينا العجز في جنديٍ مدجج بكلِ القدرات، يحمل سلاحاً متطوراً ويدخل البيت ليؤمنَه ويتأكد من عدم وجود مقاومين بداخله، فيُلقي سلاحه ويقعده واضعاً رأسه بين يديه، وكأنه يسبُ عمله وشقاءه، رأينا هنا المشهد حقيقةً في جندي يدخل إلى منزلٍ في شارع دُمْرَة بيت حانون، وهو يحمل سلاح (رشاش النি�جف)، فألقى سلاحه، وجلس على جنبٍ، وكأنَ الأرض قد ضاقت به، فسبحانك الله لا باسط لما قبضت، ولا قابض لما باسط.

باليقين كنَّا نرى الرعب ينتهي قلوبهم بفضل الله، لكنَّ أهل الشك والريب المبطحين كانوا يرون العدو كبيراً قوياً شامخاً بأنفه، وهذا هو الفرق...، نحن لا نراهم لأنَ الله قللَهم في عيوننا، وغيرُنا يحسبهم يملكون خزائن السماوات والأرض.

اليقين يجعلك تخوض المعارك بمددٍ من وحيٍ شريف، وحسب أعلام النبوة، والنتيجة أنك لا تخطئ السير إلى الله بعون الله.

وأنصحك ثانياً: اصحاب أهل اليقين، وحالطهم، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، اليقينُ سيملاً قلبك إنْجاورتَ مجاهداً يستعين بالله، إذا استيقظت من نومه قال لك:



صباح الرضا.. صباح اليقين، لا يرئنَ اللهُاليوم منكم إلا شكرًا وصبرًا، إن آخر عنًا الفرج فلحكمته، وإن عجل لنا ما نحب بفضل ورحمة، وكلًا الحالين خير، والحمد لله رب العالمين.

ومن المبشرات التي ذكرها أيضًا شيخنا د. رامي الدالي - وفقه الله - في ثبيته للمجاهدين أن هذه الظروف فرصة لتحقيق الإخلاص وتكميله، فها قد جاءكم الخفاء، وهما قد جاءتم يوم الصبر والانقطاع عن الناس بالكلية، هذه عزلة المجاهدين، وزهد العباد، وليالي غار حراء، وجهاً لا شبهاً فيه، وغربة الغرباء، وصحبة المخلصين.

إن من عجائب الإخلاص أن تسعى لأجل الله وتخفي عملك، فتجد أن الله قد أعلى ذكرك وجعل لك لسان صدق في الآخرين، والشيء بالشيء يذكر فقد سطَّر شيخنا الشيخ محمد محمد الأسطل - حفظه الله ورعاه - في كتابه الماتع (سراج الغرباء) فصلاً شيقاً بعنوان (كل سر تخفيه فإن الله سيُبديه) فارجع إليه ففيه نفع كبير!

وفي ختام المجلس قلت لأحد المجاهدين: استعرض أمامك كل الخيارات، فلن تجد إلا الثبات، قال لي: لماذا؟، فقلت له: لأنَّه هو الخيار الوحيد الذي يرضي الله في حالنا هذا، ثم في الآخرة ينادي مناد يقول: أين الساهرة عيونهم في سبيل الله؟، فيقوم الصادقون للإكرام، فسكت هنيهةً، ثم تنهَّد وقال: اللهم لك الحمد، رضينا يا رب.



## معارک پیت حانون

دخل العدو إلى بيت حانون مرةً بعد مرةً، ولكن هذه المرة دخل بعمليّةٍ بريّةٍ قاسيّة، وكالعادة بدأ بالقصف العنيف جداً، وخاصةً بالحزمات الناريّة الضخمة، مع أنَّ العدو كان قد مكث في بيت حانون قبل ذلك تسعين يوماً، ولكنه كلما أعاد دخولها يُمهد بالقصف الجنوبي وકأنها المرة الأولى.

كان الوضع حينها ليس بالهين، فغالب البنيات مهدمة، والمناطق مكشوفة بالكامل، ومع ذلك فقد أعدَّ المجاهدون إعداداً عظيماً بفضل الله، فلم يتركوا شارعاً إلا ونصبوا فيه كاميرا وزرعوا فيه عبوة أرضية، وهذا لم يكن جهد يوم أو شهر، بل هو نتاج إعدادٍ متواصلٍ لـدة عشرة أشهر، ولو سألتني ماذا أعددتم في عشرة أشهر؟، فإليك بعضُ من الجهد المبذول، لتخيل كيف كان يفكر رجال الله في الميدان.

بينما كان الجميع ينتظر الهدنة ووقف الحرب، كان القرار أننا سنستمر في الإعداد والتجهيز للمعركة، فإن توقفت الحرب فقد كفينا، وإن استمرت فقد أعدنا للعدو ما يسوؤه، وسنقاتله ونذيقه الويل يا ذن الله... .

ومن أعظم وأصعب الإعداد في ذلك الوقت كان إعادة ترميم الأنفاق، لتكون صالحة للعيش والمناورة، وهذا والله عمل شاً لا يُقْدِرُ بُهْمٍ جداً، لأنَّه يريد جهاداً مضاعفاً، بدءاً بحفر مكان مقصوف، ثم نقب تحت الأرض بأبسط الأدوات، لترميم ممرٍ بديل عن الممر الذي قُصف، وما يصحب ذلك من جهاد وتعب وألام، ولو أنجزت العقدة القتالية المكونة من عشرة شباب متراً واحداً في اليوم، فهذا والله إنجاز كبير.



أثناء العمل والحفر فرَغَتْ وانتهت أقواس الباطون وأعمدته المستعملة في تثبيت جانبي سقف النفق، فاستعملنا الحديد ففرغ أيضاً، فاضطررنا لجمع الأخشاب من البيوت المقصوفة وترميم الأنفاق بالأخشاب<sup>(1)</sup>.

هل يصدق المسلم العامل لدينه أن عشرة من الرجال كانوا يقضون يوماً كاملاً في حفر متر واحدٍ تحت الأرض؟!، ماذا سيفعل هذا المتر؟!، لم يؤثرهذا المتر على عروش الظالمين حينها، لكن كن على يقين أن المتر الذي تنجذه اليوم سبب في هوي وسقوط أنظمة الطغيان. استمررنا في العمل بهمة وصبر ومحابرة ويقين بالله ﷺ، وقمنا بإعادة تجهيز شبكة المياه والكهرباء تحت الأرض، وقد استشهد بضعة من الرجال أثناء الحفر ومد خطوط المياه والكهرباء، وأخرون بُترت أطرافهم، وبعض من كانوا معنا استشهدوا بعد ذلك، ولم يروا لحظات الاشتباك.

لو تعاملت مع هذا الحدث تعاملًا استهلاكيًا ماديًا ستقول: هل ترضى أيها المسلم العامل أن تُبتر يدك لأجل مد سلك كهرباء أو خط مياه؟!، لكن بمنظور الآخرة نقول: أينما أرادني الله وأرادني الواجب كنت جاهزاً لسد الثغر، وكل تضحية لا تضيع عند الله وسائلى ثوابها في الآخرة.

قمنا بتجهيز شبكة كاميرات بحمد الله، وكنا نراقب من خلالها شوارع البلدة، بل ونراقب من خلالها شوارع وبنيات مدينة (إسديروت) المحتلة المحاذية لبيت حانون بكل أريحية، وقد جهزت هذه الشبكة بعد عناء طويل وتفاصيل كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، وقد قُصفت هذه الشبكة أكثر من مرة، وفي كل مرة يعود المجاهدون ويصلحونها بعد كل قصف بالطيران

(1) وهذه صورة لشهيد في أحد هذه الأنفاق:

<https://drive.google.com/file/d/1mFQvTgphS4FggVgC6uXXgMSizyFvc1TJ/view?usp=sharing>

الحربى، وهنا وصيحة لكل من له درايةً بهذا العلم (التصوير والكاميرات)، أقول له: إن لم تحدث نفسك بـياعانة المجاهدين في هذا الباب فعلمك يضر ولا ينفع!.

قمنا بحمد الله بتجهيز العبوات في المرات الإجبارية والمناطق المفتوحة والبيوت التي يُتوقع استعمالها من العدو، وهذا جهدٌ يحتاج لأسابيع بل أشهر، لأنّها ليست عبواً أو عبوتان!!، بل ربما مائتي عبوة كنا قد جهزناها قبل دخول العدو، وكلّ عبوة تحتاج حفرًا في الأرض بالأيدي، وتمويهاً وتجهيزًا ومسارًا لسلوك التفجير، وفحصًا للصاعق، إلى غير ذلك من التفاصيل!!.

من أين لنا بهذا العدد من العبوات، ونحن في حرب استنزافية منذ أكثر من عامٍ ونيف؟!، فهذا العدد يحتاج إلى كميات كبيرة من المواد المتفجرة، وورشات تصنيع، وعلم وجهدٍ كبير يُبذل في صناعة العبوات، ولكن الكريم الفَتَّاح عندما يفتح على عباده يُدهشهم، حيث كلف مجموعة من رجالنا بجمع مخلفات العدو (قنابل مسقطة وقدائف لم تنفجر)، وبعضها كان بأوزان ثقيلة، وتم تجهيز مكان قريب من تحشيدات العدو، لا يبعد عنهم سوى مسافة صغيرة، وتم تجهيزه كمصنع لتفريغ المادة المتفجرة من الصواريخ والقدائف غير المنفجرة، وتجهيز قوالب لسكب المادة المتفجرة، وكنا علاوة على ذلك نجمع أسياخ الحديد من البيوت المقصوفة، ونقصها بمقص يدوبي على شكل شظايا لا يتجاوز طولها واحد سنتيمتر، ونضعها مع المادة المتفجرة، وكل هذا التجهيز بجهودٍ يدوية دون استخدام أي ماكينات، ولد أن تتخيل قدر الجهد المبذول في ذلك، وبعد كل هذه الخطوات يتم تجهيز العبوة ونصبها ومتابعتها من قبل رجال الله.



كان الرجال ينطلقون صباحاً لهم، هذا مطلوب منه قص دلوٍ كبيرٍ من أسياخ الحديد، وهذا مطلوب منه نقلها من مكان القص إلى مكان التصنيع، وثالثٌ يطبخ المواد المتفجرة بعنایة ومتابعة، رابعٌ يجهز القوالب للصب، الخامس يجهز الصواعق، وهكذا، وبعد تجهيز كل خلاطة نأخذ عبوةً ونجربها في مكان قريب من الحدود، ويتم تفجيرها ومعرفة المميزات والعيوب، ويتم الاعتماد أو التعديل.

هل يصدق أحد أن العدو بكل كاميراته والتكنولوجيا التي يملكها لم يكن يدرى شيئاً عن كل هذا؟!، نعم، عنانية الله فوق كل شيء.

عبواتٌ كثيرة جُهزت في ذلك المكان المبارك، بعضها فُجر في العدو وقتل منهم بحمد الله، وبعضها، وبقي مخزوناً ليوم آخر مع أعداء الله.

الطريقة التي تعلم بها المجاهدون مع طول أمد الحرب، هي التعلم بالصدمة، فلم يكن الكثير منا قبل الحرب يحسن صناعة العبوات، فهذا تخصص عسكريٌّ دقيق، وله أناسٌ خواص يُفرزون عليه، ولكن الظروف الجائنا وأجبرتنا بحمد الله أن يدخل الكثيرون في هذا المجال، وأن نكون فرقاً من مهندسي العبوات.

ومما كان يُبذل فيه الجهد أيضاً تأمين الطعام ونقله وتخزينه استعداداً لساعات اللقاء ويوم ذي مسغبة، بل لا تستغرب إن قلت لك: لقد قمنا بزراعة بعض الأراضي ونحن في الكماش، لتكون زادتنا وقت الحاجة، وأذكر أن توفير الطعام ونقله وتخزينه تعب يهدُ الظهور والله، لأننا كنا نجلبه من أماكن بعيدة ونحمله على ظهورنا فوق الركام والبيوت المقصوفة، ثم ننزل به تحت الأرض مسافاتٍ طويلة، فترى الرجل الشديد عندما يصل مكان وضع الطعام يُلقي بحمله ثم يستلقي على ظهره هو هو يقول: يا رب!.



وختاماً: اعلم أن السماء لن تمطر رزقاً، والكرامات لا تأتي للنائمين، ولا لأنك تصلي وتذكرة الله، بل لا بد أن تتحرك وأن تبذل السبب، الكرامات والتوفيق والعون يأتي من جاهدوا وتحركوا، تأتي للذين يقفون بهمّة على أرجلهم ويتحركون متوكلين على ربهم ﴿وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِي سَبِيلِنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ شُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69].



الأقواف



## تجهيز رشقاتٍ صاروخية

كان لا يزال بحوزة المجاهدين في منطقتنا عشرات الصواريخ، منها ما جُرف، ومنها ما لم يتبه العدو لتواجدها، فقام المجاهدون بإعادة ترميمها وتوجيهها وتفعيتها، وأصبحت جاهزة للإطلاق، لكنَّ القيادة الفقيهة اشترطت ألا تُطلق الصواريخ والناس في البلدة، لكن إذا تقدم العدو وهُجِّر الناس وصارتُ البلد فارغةً فسنقوم بإطلاقها.

فكانَت فاتحة هذه المنصات منصة صواريخ قصفت مستوطنات العدو في مدينة القدس المحتلة في يناير 2025م، وهذه المنصة جُهزت بعد عام 2014م، وهي من بصمات الشهيد المجاهد: محمد أكرم شبات -قبله الله-، وظللت هذه الرشقة في مربضها حتى جاءت معركة طوفان الأقصى، وقد صالح العدو وجال في المنطقة في الدخول الأول لبيت حانون، وبقي في المكان الذي فيه الرشقة الصاروخية تسعين يوماً، لكنه لم يتتبه لها، فجاء الإخوة المختصون في سلاح المدفعية وأصلحوا المكان الخاص بالرشقة الصاروخية، واستمر العمل في إصلاحها أسبوعاً كاملاً، علماً بأنَّ المنطقة حدودية، وكان الطيران بكل أنواعه لا يُفارق الأجواء، فجزاهم الله خيراً وأحسن إليهم، وقد ساررنـي أحد الإخوة بأنَّ العمل فيه مخاطرة، فقلت له: لا يخلو عملٌ من مخاطرة، وما دام العمل فيه اجتماعٌ فاستعن بالله ولا تعجز، والأمة التي تطلب الموت تحسن صياغة الحياة، ولم يُصب أحدٌ من الإخوة بأيْ أذى بفضل الله، وقد أطلقت هذه الرشقة من بين الآليات ومن حول جنود العدو، فكانت صفعـة كبيرةً لهم، وتحطيمـاً لمعنوياتهم إثر دخولهم!.

كما وجَّهَ الإخوة رشقاتٍ كثيرةً غيرها، أطلق بعضها خلال جولة الدخول الأخير للبلدة، وخَرَّبَ العدو بعضها -خرب الله ديارهم-، وبقي بعضها في مربضها تنتظر إشارة الإطلاق.

وهنا أحب أن أشير إلى فقه المجاهدين في إطلاق الصواريخ<sup>11</sup>، حيث يُنظر علينا بعض المشايخ بأن قيادة المقاومة سفهاء، يطلقون الصواريخ من وسط زحام الناس، وهذه والله تهمة افتراء على رجال الله المجاهدين الفقهاء<sup>12</sup>، فمن له خبرة في الميدان يعلم أن الصواريخ تعد مسبقاً قبل الحرب، ولا يتم تربيتها في الأرض إلا بعد إذن صاحب المكان، ويتفقون على أن الرشقة لن تطلق إلا في حال فراغ المنطقة من السكان، وهذا القرار معمول به منذ عام 2012م.

قد تحدث بعض الحالات الفردية التي لا تتبع لقيادة المقاومة بأن يقوم بعض الشباب المتحمسين بإطلاق الصواريخ بالقرب من المدنيين، وهذا أمر نادر وترفضه قيادة المقاومة، بل لقد كاف عندنا ثلاثة من المجاهدين بتفكيرٍ رشقيٍ صاروخية لأنها نصبت بالقرب من المدنيين، بل وهدد بعض الشباب المتحمسين من قبل قيادة المجاهدين عندنا بسبب سلوكه الفردي، وهذه المواقف حدثت أمامي أكثر من مرة في حرب طوفان الأقصى.

ويفِي مَرَّةً مِنَ الْمَرَّاتِ هُمُ الْمُجَاهِدُونَ بِالْإِغْارَةِ عَلَى مَوْقِعِ مُسْتَحْدِثٍ لِلْعَدُوِّ فِي بَيْتِ حَانُونَ، وَكَانَ لَا يَزَالُ فِي الْبَلْدِ بَضْعَ عَائِلَاتٍ، فَقَامَ الْأَخْ الْمَكْلُفُ بِإِدَارَةِ الْعَمَلِيَّةِ بِإِرْسَالِ شَابٍ إِلَى مَنَازِلِ الْمُوَاطِنِينَ فِي الْمَنْطَقَةِ مِنْزَلًا مِنْزَلًا لِيَلْعَلُهُمْ بِضُرُورَةِ التَّحْرِكِ مِنَ الْمَنْطَقَةِ، لِأَنَّ وُجُودَهُمْ يَشْكُلُ خَطَرًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ مِنْ رَدَاتِ فَعْلِ الْعَدُوِّ الْجَبَانِ، مَعَ أَنَّهُمْ بَعِيدُونَ عَنْ مَسْرَحِ الْعَمَلِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ كِيلُوْمِترَاتٍ، لَكِنَّ الشَّاهِدَ أَنَّ هَذَا هُوَ السُّلُوكُ الْغَالِبُ فِي تَعْالِمِ رِجَالِ اللَّهِ مَعَ الْمَدْنِينِ.

فَهَلْ يُقْبَلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَخْرُجَ عَلَيْنَا عَالَمٌ لِيَتَّهِمُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَنَّهُمْ يُطْلَقُونَ الصَّوَارِيخَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ؟!، عَلَمًا بِأَنَّ هَذَا سُلُوكٌ مَرْفُوضٌ عِنْدَ قِيَادَةِ الْمُجَاهِدِينَ، وَهُوَ سُلُوكٌ بَعْضُ الطَّائِشِينَ، وَمَعْلُومٌ لَدِي أَقْلَ طَالِبٍ عِلْمٍ مُجَاهِدٌ أَنَّ هَذَا نَتْرِبِي عَلَيْهِ فِي مَيَادِينِ الْجَهَادِ، فَكَفَانَا جَلِدًا لِأَنْفُسِنَا، وَلَنُوَجِّهَ أَقْلَامَنَا إِلَى مَوَاطِنِنَا الصَّحِيحَةِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعِنُ!



## ﴿ معارك التحام شرسة ﴾

دخل العدو إلى منطقة الاختصاص عندنا، وقد كانَ زُرْقُه عبر الكاميرات التي قُصِّفَتْ أغلبها في القصف التمهيدي الجنوبي، لكننا قمنا بإصلاحها أثناء المعركة، وفي هذا مخاطرة عالية، لكنَ الله وَفَقَ وأعان.

تقدَّمَ العدو هذه المرة من محورين، محور مُعْبَرِ إيرز مروراً بشارع السلطان نحو منطقة السكتة، ومحور أبو صفيَّة مروراً بمدخل بيت حانون نحو منطقة البسيانية، ولَا وَجَهَتْ له عدَّة ضرباتٍ من محور إيرز، قام بإلغاء محور الدخول من هناك، وأبْقَى على محور أبو صفيَّة، لأنَّه يقع بين كتيبتين وفي منطقةٍ رخوة، طبعاً كان صعباً جدًا أن تطال العدو ضربات رجال الله بالقرب من محور إيرز، ومن يعرف المنطقة يفهم ذلك، لكنَّه الفتح والمدد من الله.

استمرَّ تقدُّمُ العدو فزادتْ شراسةُ القتال لدى رجالنا، وقرَّرتُ الكتيبة البدء بالعمليات التعرُّضية، واحْتَيَرَ اثنان من أشدّ الشَّبابِ عندنا، وكَلَفُوا بمهمةٍ ثقيلةٍ...، سيَكونُوا استشهاديين انغماسيين.

هل تذَكرون نائب قائد اللواء الذي قُتُلَ في بيت حانون، وُقُتِلَ معه عشرةٌ من جنوده؟! لقد كان من بأس هؤلاء الشباب، نصبَ الشَّبابَ كمِينًا محكمًا لهم، وزرعوا العبوات ومدُوا الأَسلاك، لكن بسبب القصف الجوي قُطِّعَتْ الأَسلاك، فانتُدِبَ رجلٌ من رجالات الله ليقوم بمهمةٍ انغماسية، سيحملُ عبوةً مضادةً للأفراد، ويجرِي بها من بين الآليات لينصبها قبلة قوات العدو المتقدمة، ثمَّ يُفْجِرُها، سَلَّمَ البطل على إخوانه ووَدَّعَهم واستودعهم الله، وألقوا عليه نظرة الوداع... لأنَّه خرج استشهادياً، فالمخاطرة في تلك الحال عاليةٌ جداً واحتمالية الرجوع ضئيلٌة جدًا، فقفز الشَّاب إلى ثغره كما يقفز الأَسَدُ على فريسته، واجتاز المسافة ونصَبَ العبوة



وفجرها، وسمع الشباب صوت التفجير وإطلاق النار، وظنوا أن أخاهم قد استشهد، وأنهم لن يروه ثانية، فإذا به يرجع بعد أن قتل منهم عشرةً ومعهم قائدتهم، وهو يقول: سامحوني سامحوني رجعت عايش!!!!، فصار الإخوة ي يكون ويقولون: مسامحينك يا رجل، الحمد لله ربنا سلمك وسدّدك!!!، لا أستطيع أن أصف لكم مشهد وداعهم وهم يلقو نظرة الوداع على أخيهم، ولا مشهد استقباله والابتسامة تعلو وجوههم، هذا لا يكتب في الكتب عذراً، بل ادع الله أن تراه في ميادين الرجال!.





## بلاد العدو وغباؤه

في محاولات العدو للتنقيب والبحث عن الأنفاق كان وكأنه يبحث عن إبرة في كومة قش، في البداية ظنت أنَّه يتبع سلوكاً مدروساً من قبل استخباراته، فإذا به بحث عشوائي، ونقب في الأرض بالحظ، لعله يعثر على ممر النفق!!، الذي هو متر عرضاً في مترين ارتفاعاً تقريباً، وفي مسارات معددة جداً.

جاء العدو بحضارٍ وأخذ ينقب الأرض، في كل خمسين سنتيمتراً ينقب ثقباً يصل إلى ثلاثة مترٍ تحت الأرض، وهكذا على طول شارع طويل قد يبلغ طوله كيلو متر أو أكثر، طبعاً هذا الأمر يستغرق عدة أيام وهو ينقب ثقباً في الأرض، وكلها تماماً كالبحث عن سراب، قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْمُعْتَدِلِينَ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبْسِطٌ كَهْنَتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَلَعَّفَ فَأَهْ وَمَا هُوَ بِلَاهٌ وَمَا دُعَاءُ الْكُفَّارِ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: 14]، والنتيجة: لم يجد العدو شيئاً، إنه يملك الوقت والعدد والعدد، لكنه غير موفق وبليد.

وظهرت بلاد العدو أكثر في الأنانية التي كانوا يعيشون بها، فقد يظن البعض أنَّ قلوب جنود العدو على بعضها، كلا، بل هم أنانيون، بل إذا ضربوا في منطقة وانسحبوا، لم يُحدِّروا غيرهم، لئلا يُسْجَلُ عليهم فشل ويُكتب لغيرهم إنجازاً، صدقني هكذا تفكير العقول المادية!!، وبعد كل ضربة تقوم قواتهم بتصفيف المكان، ثم تتقدم قوة أخرى لا تدري شيئاً عن الحدث السابق فيقعون في كمين جديد، وهذا من مكر الله بهم.

وظهرت بلاد العدو كذلك في تمويهه الفاشل، حيث كانت أخبار إخواننا المجاهدين في معسكر جباليا وبيت لاهيا تصلنا عن سلوك العدو في القتال، فكان مما حفظ عن العدو استخدام آليات الريبوت، وهو جسم يشبه ناقلة الجند، فيظنه المقاتلون محملاً بالجنود، وإذا به

طعم لاستدراج الشباب وخروجهم وكشف أماكنهم واستهدافهم، ويوجد منه نوع آخر وهو  
جسم كبير من المتفجرات على شكل آلة، يتم التحكم به عن بعد، وينفجر ويختلف دماراً  
رهياً، فتهيأنا لذلك لئلا نقع في هذه الخدعة.

وفي أحد أيام المعركة إذ بالإخوة يرصدون جيب عسكري في المنطقة الغربية من البلد، وكلمة جيب عندنا تعتبر غنيمة كبيرة، لأن فيه جنود وربما قيادة للعدو، وهو غير مُصفح ولا مُدرَّع، ولا فيه أنظمة حماية كما في دبابة الميركافا، فكان المجاهدون أن يُفروا به، ويخرجوا من مكمنهم للتعامل معه، إلا أن أحد أفراد الاستطلاع، راقب حركة الجيب جيداً فوجدها حركة كهربائية وليس بشرية، فقال للشباب: هذا روبوت لا تتحرّكوا، وبالفعل كان فخاً واستدراجاً لنا، لكنّ عنایة الله ويقظة رجال الله كانت حاضرة، فأفسحنا الطريق لذلك الجيب العسكري الجميل، ومرّ مرور الكرام على عقْدنا وعُبواتنا وألغامنا دون أن نمسّه بأيّ ذى، فاطمأنَّ العدو أنَّ الطريق آمنٌ، ثم دخلت آلياته بعد ذلك، فجاءها الموت من كلِّ مكان، وأوقعناهم في كمائن متالية، والحمد لله على توفيقه.





## دَبَابَةِ مِيرِ كَافَا مَقْلُوبَةٌ

دخل فصيل قتالي من قوات العدو إلى شارع في المنطقة الشمالية الغربية لبيت حانون، وكان المجاهدون قد أعدوا كميناً محكماً في المنطقة، حيث تم نصب عبوة شواط وصاروخ F16 من الحجم الكبير من مخلفات العدو التي لم تفجر.

تقدَّمَ فصيل العدو جرافَة عسكريَّة، وغرست كفها في الأرض وأخذت تقلع الطريق، وحين وصلت إلى الصاروخ ألقَت بـكـفـ الرـمالـ فوقـهـ، كـدـنـاـ أـنـ نـفـجـرـ خـوـفـاـ منـ قـلـعـ الصـارـوخـ وقطع الأسلاك وعدم القدرة على التفجير بعد ذلك، لكنَّ عناية الله حاضرة، فقد قامت الجرافَة بطمِّ الصاروخ بالرمل ثم أكملت المسير...، وتقدَّمت خلف الجرافَة دبابة مير كافَا بعد تأمين الطريق لهما من الجرافَة، ونحن نراقب كل ذلك عن طريق الكاميرات التي زرعناها في كل زاوية، تركناهم يتقدمون قليلاً، ثم فجَّرنا عبوة الشواط في الجرافَة المتقدمة، - واترك الجرافَة الآن سارجع لها بعد قليل...، لما أحسَت دبابة المير كافَا التي كانت خلف الجرافَة بالخطر أخذت تراجع للوراء، وأثناء تراجعها توقفت فوق صاروخ F16 تماماً، ففجَّر المجاهدون الصاروخ باسم الله، وعندئِن انقطعت الأسلاك وانطفأت الكاميرا من شدة الانفجار، ثم فجأةً اشتغلت الكاميرا، فإذا بنا نرى دبابة المير كافَا متفجرة ومحروقة ومقلوبة رأساً على عقب، فصرنا نُكَبِّرُ: الله أكبر، الله أكبر، قلبَت قلبُت، ايبيه على تلك اللحظات، حدث عندئِن عن الدعاء والضحك والمزاح والحماس والاستهزاء بعد والله...،

لم يتحمل المجاهدون أن يشاهدوا المنظر عن طريق الكاميرا فقط، فصعدوا من النفق للأعلى ليروا المير كافَا مقلوبة بأعينهم وليس بالكاميرات، يا الله انفجار ضخم وحضره في الأرض ومحاولات تغطية من العدو ليُخرج جنوده، واسعافات وسيارات مطافئ من كل



١٤٤٥هـ .. خندق خباب

حدب وصوب لينقذوا جنودهم المحروقين، ولكن هيهات، فقد رحلوا إلى جهنم...<sup>١</sup>

أعود للجرافة، بعد الانفجار تراجعت الجرافات للوراء أيضاً، فإذا بها تسقط في ذات الحفرة التي أحدثها انفجار الصاروخ، وتنقلب أيضاً بجانب الميركافا، وببدأ العدو يجمع آلياته ليُخرجوا الجرافات العالقة والميركافا المقلوبة، وهكذا قضوا نهارهم ذاك حتى غربت الشمس!<sup>٢</sup>



الأدلة  
المقدمة



## رباط القناصين

(أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيِ) <sup>(1)</sup>، وال قناصون هم سادة الرمي، وقد يُغيِّرون مجرى المعركة، لم يرتح القناصون عندنا يوماً طليلاً الأشهر السابقة، وفي ظلال حرب كانوا يجهزون مراقبتهم، وينظفون أسلحتهم، ويتابعون رمياتهم، وبيت حانون تشتهر بالقنص، وفي كل حرب لها رميات لا تُنسى ولا تُخطئ، لذلك هنا كتوصية من المستوى الأعلى للمنظومة الأمنية للعدو بـألا يأتي نتنياهو إلى بيت حانون خوفاً من نيران القناصين!!.

لن تصبح قناصاً بمجرد أنك شاهدت فلم قنص، ولا لأنك ماهر في صيد العصافير، بل لا بد أن تمتلك مجموعةً من الصفات التي تحتاج إلى صبرٍ ومصابرة، ولا بد أن تتنقل في المعركة بين الركام والدور المقصوفة، وترتبط في مربض الساعات الطوال والخطر حولك من كل مكان، حتى تصبح قناصاً لدى كتائبنا المظفرة.

كان القناصون يستيقظون قبلنا، ويجهزون أنفسهم، ويخرجون للبحث عن هدفٍ لهم، خروجٌ في البوار واستعانت بالله، وكان لكل قناص مساعدٌ ورفيق درب، من صفاته أنه قناص أيضاً ومدرِّب جيداً ذو بأسٍ وجَلٍ وعقلٍ فَذٌ.

القناص ومساعده زادهم زجاجة ماءٍ فقط، وفي أحسن الأحوال قطعة حلاوة لا يتجاوز طولها أصبع السبابحة، يصليان الصلاة إيماءً وأعينهم ترصد وتراقب الهدف، يجلسون في أماكن مكشوفة غالباً، وقصفُ رهيبٌ من حولهم وبالقرب منهم، لكنهم لا ينسحبون، وإن انسحبوا فإنَّ مربض آخر من مراقبتهم التي أعدوها!!، حتى إذا ما غربت الشمس، وحنت الطيور إلى أعشاشها، - ولا طير في بلدنا حينئذ إلا الطير الأبابيل التي ترمي معنا - قفل الرُّماة إلى خنادقهم، ثم جلسوا يتذاكرون فضائل الله عليهم، ويعرضوا بكميراتهم ما يسره الله على أيديهم.

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم، حديث رقم 1917



قد يظن البعض أن جنود العدو فريسة سهلة، لا يا أخي، إنهم يتحصنون بالآليات والدروع والطيران المسير، وكل وسائل الحماية والمراقبة والتكنولوجيا ترافقهم، بل إن أخطأت أو قصّرت في أي تفصيل فالثمن هو حياؤك وحياة مُرافقك!!.

أطلق أحد الإخوة القناصين مرة طلقة فكشفه جهاز كاشف الوسائط على دبابة الميركافا، فقدنفت مباشرةً قذيفة باتجاهه، لكن الله سلمه بأعجوبة، وهذا حصل كثيراً، وحصل غيره من مواقف المخاطرة الكبيرة من القناصين، والله لقد رأيت من جهد القناصين وتعبيهم وإرهاقهم ورباطهم ما لا يتصوره أحد، فجزاهم الله عنا كل خير، وحفظ الله أيديهم المتوضأة، وساعدهم الضاربة، ولا نامت أعين الكسالي!.





## سُرُّ التوفيق

لا تحسّبوا أنَّ هذا البأس الشديد الذي أحدّكم عنه هو وحده هو سُرُّ التوفيق، لا، بل ينضاف إلى هذا ويسبقه ويُلازِمه تصرُّعُ المجاهدين ولجوؤهم إلى الله ﷺ، وحسنُ توكلهم عليه، ويقيئُهم به، وافتقارُهم إليه، واستمدادُهم القوة منه سبحانه وتعالى.

كُنَّا نعيش في الأنفاق لياناً ونهارنا، ولا نرى الشمس والدنيا إلا قليلاً، وكما أخبرتكم سابقاً: الأنفاق ليست فنادق، ولا حتى بيوت، الأنفاق كالقبور، ولكنه الدين والواجب ورضي الله الذي يهون في سبيله كل شيء، والجنة التي لا تدرك بالنعميم في الدنيا، بل لا بد من هجر الراحة وامتناعه أسنَة التعب لبلوغ الغاية.

أُصيِّب أحد الإخوة في الأنفاق أثناء الحفر والترميم، فذهبَتْ لأطمئنَّ عليه في وقتٍ متأخرٍ من الليل، فزرتُه وواسيته، ثم وأنا عائذٌ في ممر النفق إلى العقدة القتالية رأيتُ أحد قيادات المجاهدين يصلني في ممر النفق قيام الليل، فصلَّيْتُ معه، فكان يقرأ الفاتحة بصوتٍ خاشع، ثم تلا بعض آيات القرآن، ثم دعا وأنا أومن على دعائه، وهذا الرجل من أكثر الرجال صرامةً وحزمًا، لكنَّ مقام التهجد مقام تذللٍ وخضوعٍ بين يدي الله، فسمعته يدعُو وحفظَ دعاءه، قال: «يا ربِّ من أجل الأحجار والأطيار والأشجار، يا ربِّ من أجل الحفاظ والقراء والعلماء، يا ربِّ من أجل المحاريب والمآذن والمساجد، يا ربِّ من لهذه الترسانة إلا أنت، يا ربِّ لا تخيب رجاءنا، يا ربِّ أمرتنا بالإعداد فأعدنا، وأمرتنا بالثبات فثبتنا، يا ربِّ سدد رميَنا واحفظ من تبقى من رجالنا، يا ربِّ حملْتني كثيراً فخفَّ عنِّي» لا تكاد تغيب هذه الكلمات عن بالي والله!!

أصحاب التهجد والانكسار بين يدي الله هم الذين يفتح الله عليهم، وهم أهل المقامات العالية المحمودة، ﴿وَمَنْ أَلَّى فَتَهَجَّدَ بِهِ، نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء: 79].



## جرعة يقين

بعد أن تكاثرت الأخبار العبرية بقرب الهجوم البري الشامل على غزة، ومن قبل ذلك القتل المنهج لكلّ ما يمثّل للحياة بصلة، ومسلسل النزوح الذي لا ينتهي، يتساءل البعض: هل لا زلتنا على أملٍ بالنصر؟!

أقول: إننااليوم قد بلغنا حدَ اليقين لا مجرد الأمل، أننا نقترب من بلوغ الغاية الكبرى وهزيمة المحتل ياذن الله، وإن إرهاب الناس بالقتل والتهجير لن يؤخِّر قدر الله في العدو بالزوال والتبشير.

إنَّ من سنة الله في التدافع بين الحق والباطل أن يُنال من الصف المؤمن، وأن يصيبه الآذى والقرح، وأن يعيش الغربة والحصار؛ لئلا يستقر في النفوس أنَّ النصر سهلٌ ميسورٌ في متناول يد القاعد العاجز.

وتأمل وتفكَّر لم يُصب المسلمين كما أُصيبوا في أحدٍ، فقد كسرت رباعية النبي ﷺ وشَّجَ وجهه الشريف، وسال الدم على وجهه الظاهر، وقتل من أصحابه سبعون، في مقدمتهم عمُه حمزة رض، ونزلت بهم الشدة حتى أثخنتهم الجراحات، وقاموا على جنائزات إخوانهم شهداء، قوافل إثر قوافل، لم تدرك عقولُ القوم يومها أنَّ الطريق إلى تهيئة العالم لقوافل الفاتحين قد بدأ بالجراح المُشخنة في أحدٍ، لقد فتحت مكة من بوابة أحدٍ!!.

من لم يدرك منا ذلك ويربطه بما يحصل معنااليوم، فلم يدرك سنن الله في الدعوات، وإنْ قَدَرَ الله الذي ساق يوسف رض ملك مصر كانت بوابته غربة الجب وتجربة ظلمته. نحن في الطريق الصحيح رغم المكر الكبير، وإذا اختلطت عليك الرؤية فأبصِر وَهُنَّ عدوك، ستدرك وقتها أنك حقَّقت ما لم تُحقّقه دولٌ كبرى!.



فأنت إلى اليوم ما زلت متمسكاً بأرضك في ثباتٍ أسطوري، ومن خلفك مقاومة فتية  
تقاتل ببقايا ما تحمل من عتادٍ وعقيدة، تُعيد ترتيب الصفوف وتجييش الجيل، وتدرس ساحة  
المعركة مع «قيادةٍ وسيطرة»، وتقتل العدو في كل مناطق التوغل والاجتياح، وعلى المستوى  
العالمي والأممي قضيتَك قد جابت الآفاق بعد أن كانت في موتٍ سريري، وقد فُضح الكيان  
عاليماً وهو في أوج علوه واستكباره، وهذه بداية انقطاع حبل الناس عنه بإذن الله، والأهم من كلِّ  
ذلك أنَّك كسرت قواعد اليأس، واكتشفتَ أنَّك أقوى مما كنت تخيل، بل أقوى من كلِّ وهمٍ  
حاولوا زرعه فينا بأننا عاجزون ولا نستطيع!!.

أما العدو وكيانه الغاصب فلم يُرَأَ كثراً منه تفككاً وانهياراً كهذا الأيام، فالمجتمع  
عنه يسير نحو العسكرية والفلتان، أربع مئات ألف مسلح من المتطرفين باتوا في موضع صنع  
القرار، وفتحت لهم كل مساحة لممارسة العربدة بستار ديني، وهذه مقدمة لحربٍ أهلية  
يحاولون أن يشعلوها في دول الجوار، ولكنها ستتشتعل في عقر دارهم بإذن الله، وستهوي بهم  
نحو الهاوية.

أَمَّا جِيشُهُمُ الْمُنْهَكُ فَلَمْ يُسْتَطِعْ حَسْمَ مَعرِكَةٍ فِي مَنَاطِقِ حدُودِيَّةٍ بِفِرَقٍ تَحْتَلُ دُولَ  
وَالْأُولَيَّ نَخْبُوِيَّةٍ فِي مَسَاحَةٍ جُغرَافِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ لَا تُرِى عَلَى خَرِيطَةِ الْعَالَمِ، مَقَابِلُ فَصِيلٍ مَجَاهِدٍ  
لَا يَمْلِكُ مِنِ الْإِمْكَانَاتِ عُشْرَ مِعْشَارَ مَا تُكَدِّسُهُ تَرَسَانَتُهُمْ.  
وَمِنِ النَّاحِيَّةِ الْأَمْنِيَّةِ فَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ تَبْرُزُ أَزْمَةٌ خَلَافَاتٍ بَيْنَ أَقْطَابِ الْمُؤْسِسَةِ الْأَمْنِيَّةِ عَلَى  
الْعُلُنِ وَالْإِعْلَامِ، وَاتِّهَامَاتٌ وَسُخْرِيَّةٌ مُتَبَادِلةٌ، وَتَسْرِيَّاتٌ مَحَاضِرٌ اجْتِمَاعِ الْكَابِينْتِ مُنشُورَةٌ عَلَى  
مَوْاقِعِ التَّوَاصِلِ الْاجْتِمَاعِيِّ.



أما الاقتصاد فهو في تهاوِ ملحوظ وبسرعة البرق، والتصنيفات الائتمانية للعدو في أسوأ حالاتها، والسياحة قد انضربت، والصناعة والاستثمار قد انطفأت، وباتت الهجرة العكسية السمة الغالبة، فأرض إسرائيل صارت طاردةً لا جاذبة، واليهود يهاجرون لأنعدام الأمان، وهذا كابوسٌ يؤرقُ صناع السياسات والأمن القومي للكيان.

وعلى المستوى العالمي فالكيان اليوم منبوذٌ، واليهودي يفرُّ من الاشتباك في كلِّ محفل، ومظاهراتٌ ضخمة تلفظ الاحتلال وتدعوه لإنهائه، وتجوب العواصم الغربية في ظاهرة لم تحدث بهذا الزخم والقوة من قبل، ظاهرةٌ لم تغب عن أهم خطابات قادة الدول في كلِّ محفلٍ رسمي، ظاهرةٌ أسقطت حُكاماً وجاءت بغيرهم.

وعلى المستوى الداخلي فالمؤسسة الدينية «الحرديم» تهدد بالهجرة في حال فرض عليهم قانون التجنيد في أبرز خلافٍ جليٍّ بين المؤسسة الدينية والدولة، في نوفمبر 2023م هدد الاحتلال بالدخول البري، ودخل وهجَّر الناس إلى جنوب غزة، وحاصر الناس في غرب غزة وجَّوَعَهم ومنع عنهم المساعدات!!، ثم انسحب بعد ذلك مُرغماً، وفي مايو 2024م دخل برياً إلى شمال غزة وهجَّر الناس من معسكر جباليا، ثم انسحب بعد ذلك مُرغماً، وفي أكتوبر 2024م دخل برياً إلى شمال غزة مرة أخرى، وزعم أنه سينفذ خطة جنرالات، وأقام حواجز جديدة، وقام بأعظم عملية إبادة في التاريخ ثم انسحب بعد ذلك مُرغماً، وما زال هكذا يُهدد ويحاول ثم ينسحب ويهرُب ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكَفَّارِ﴾ [الأنفال: 18].





## جرعة أمل

قضى الله أن الباطل لا مستقبل له، وأنه مهزوم مدحور زاهق، وأن العاقبة والغلبة للمؤمنين المتقين، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُولُونَ أَلَا شَهَدْ﴾ [غافر:51]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيَرَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ آمَنَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:55].

ولكن لا بد من البذل ودفع الضريبة حتى نتلقى النصر، فالنصر لا يأتي للنائمين القاعدين، قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرِبُوهُ الْقِبَحَ حَتَّى إِذَا أَنْخَسْتُهُمْ فَشُدُّوا الْوَنَاقَ فَإِمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْ زَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا يَنْصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ يَبْلُوُ بَعْضُهُمْ وَالَّذِينَ فُلِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضْلَلَ أَعْنَالَهُمْ ﴿٦﴾ سَبِيلُهُمْ وَيُصلِحُ بَالَّهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا الْمُتَّمَّنُ ﴿٧﴾ يَنْتَهِي إِلَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَيَبْتَتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:4-7].

ولولا هذه السنة وهذا التدافع بين الحق والباطل، ودفع المؤمنين لباطل المبطلين وقتالهم، سيفسد كل شيء في هذه الحياة، وسيسود الكفر والشر، وتنهى دور العبادة، ولا يبقى من يقول الحق أو يدعو إليه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِعَيْنِهِمْ لَهُمْ صَوْمَاعُ وَبَيْعُ وَصَلَوةٌ وَمَسَاجِدُ يَذْكُرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40]، فما بُني لله معبد ولا عمّر مسجد إلا بكفاح المؤمنين، فعلينا أن نبذل وأن ندفع وندافع عن ديننا وحقنا، وهذا عهداً مع الله ولن نخلفه، ولا يحسّن الذين كفروا سبقوه، فوالله لنثأر لكل بيت هدم، ولكل شاب قتل، وإن قصرت أعمارنا فلنتركنَّ بعدنا كتائب لا تتواتي عن نصرة الحق، وأسأل الله أن يجعل لقمنا هذا بِرًا.



إننا لن نخرج من التبعية إلى الإمامة إلا بعد أن نرى أننا نملك النور وأن العالم يعُج بالظلم، وهذه هي الحقيقة، فالعالم الغربي الذي صدَّع رؤوسنا بحقوق المرأة هو الذي ذبحها بأسلحته ودعمه؟!، لقد قتلوا أكثر من عشرة آلاف امرأة في غزة بحضارة الآلة وقوانين المحكمة الدولية، ثم يأتون بعد ذلك إلى عالمنا الإسلامي بمؤسساتهم التي تريد أن تُعلّمنا حقوق المرأة والطفل!، لذلك لا تخدع بهذه الدعاوى التي يُرَوِّجُ من خلالها مجرمو الغرب مobicاتهم وشذوذهم وحربيهم على مؤسسة الأسرة، وكذلك لا تخدع بالمؤسسات الدولية والأمم المتحدة وأذيالها وبرامجها، فكلهم شركاء في الجريمة بوجوهٍ مختلفة.

نحن الآن على مشارف الـtie، مشارف الخروج منه وليس الدخول فيه!، ها نحن ننفض عن أجسادنا غبار ترابه، وثبةً أو وثبتان وينتهي الـtie بإذن الله، وتتضح الرؤية، وننطلق باتجاه الغاية العظمى، لقد كان تيهًا طويلاً ومظلماً، ألقانا فيه الغربيون والصهيونية العالمية منذ أكثر من مئة وخمسين عاماً، وأخرجنا منه طوفان الأقصى بحمد الله، فأزال غشاوة أبصارنا، وكشف لنا الحق من الباطل، فهنئاً من خرج بعد هذا البلاء بوعيٍ رشيدٍ وإرادةٍ من حديد، فعرفَ الوجهة وانطلقَ لِمَدْأَمَتَهُ، ولم يظاهر عدوه، وتأمل خاتمة سورة القصص لتدرك شيئاً من ذلك الواجب، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَاهِرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾٨٦﴿ وَلَا يُصِدُّنَّكَ عَنْ مَا يَأْتِيَ اللَّهُ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَنَّكَ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾٨٧﴿ وَلَا تَدْرُغْ مَعَ الْمُلْكَ إِلَيْهَا إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 86-88].





## جرعة إيمان

كُلُّ هذَا القَتْلُ، وَكُلُّ هذِهِ الدَّمَاءِ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدُّنْيَا لَا تَزِنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحًا بِعَوْضِهِ، فَلَوْلَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ لَا تَأْخُرَ عِقَابُهُ عَنِ الْمُجْرِمِينَ، وَلَا تَأْجُلَ حِسَابُهُ عَنِ الْمُعْتَدِلِينَ، وَلَا أَنْظَرَ النَّاسَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ!.

وَحْدَهُمُ الْمَوْتِيُّ هُمُ الَّذِينَ عَاهَدُوا هَذِهِ الْحَقِيقَةَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ نَسِيَ كُلَّ عَذَابِ الدُّنْيَا بِغَمْسَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْجَنَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَسِيَ كُلَّ نَعِيمِ الدُّنْيَا بِغَمْسَةٍ وَاحِدَةٍ فِي النَّارِ؛ إِنَّمَا هِيَ الْفَتْنَةُ وَالْأَخْتِبَارُ لِمَنْ لَا زَالَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، هُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ مَا زَالُوا امْتَحَانَهُمْ مُسْتَمْرِرًا، وَمَا زَالَ بِلَوْءِهِمْ مُمْدُودًا.

إِنَّ الَّذِي يَجْرِي لَا يَتَحَمَّلُهُ إِلَّا نُوَعَانُ مِنَ الْبَشَرِ:

**النوع الأول:** هو من آمن بالله واليوم الآخر، فهو يزداد بهذه الحوادث والفتنة إيماناً، ويعرف أنها أيام عابراتٌ توشك أن تنقضي، فهو يرجو ثواب الله والدار الآخرة، وينتظر أن يلقى أحبابه في دار النعيم، ويصبر نفسه، وينظر في العمل الذي ينبغي أن يعمله لكي يكون مع الفائزين.

**والنوع الآخر:** من أظلم وقساقلبه وتجرد عن طبع البشر، بل وعن طبع الحيوان، فتلذذ بقتل الأبرياء وظلمهم وقهفهم، ومن والى هؤلاء الفجرة المجرمين، فهو وإن لم يمارس القتل بنفسه لكنه لم يتتأثر بالقتل والتقطيل للأبرياء، وإن لم يُعذَّبَ غيره بيده لكنه لم يشفق على المُعذَّبين، وإن لم يتصف بنفسه لكنه لم ينهض لغوث المقصوفين، هذه الحجارة الصلدة من الظلمة الفجرة وأعوانهم، لا دواء لهم إلا النار، النار التي وقودها الناس والحجارة، وللناس في يوم القيمة مشاهد طويلة؛ يرون فيها هؤلاء الجبارين الطغاة القساة، غلاظ القلوب والأكباد



وهم يحرقون في النار، ويُعدّبون فيها، قد ذهبت عنهم الألقاب والمناصب والحراس والخدم! يوم يتجاذلون ويتنازعون في النار، هم وأتباعهم من الجيش والشرطة والمخابرات،

ويوم يتسبّبون في النار هم وأتباعهم المنافقون في الإعلام والصحافة والثقافة... ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِيدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [الطور: 46]، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْدُرَتُهُمْ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: 52]، ﴿يَوْمَ يَغْشَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 55]، ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [٤٨]، ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [٤٩] سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ [إبراهيم: 48-50]، يوم يتوسّلون: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخْفِفُ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 49]، يوم أن ينادوا من ظلموهم وقهروهم وقتلوهم في الدنيا: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنَّ أَفْضَلُهُمْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ فَأَلَوْا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٥٠] الَّذِينَ أَتَخْذَلُوا دِينَهُمْ لَهُوا وَلَعْنًا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَسَّاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعِيَاضِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: 51-50].

وفي الجهة الأخرى سيكون هناك مشهد آخر، وهذا وحده هو الذي يُبرد القلوب، ويُسكن الجوانح، ويمسح على الضمائر، يوم ﴿يَوْمَ الْصَّиَرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]، ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى ثُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشَرَّكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْمَنَهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: 12]، يوم يقول المؤمنون في نعيمهم للكافرين في جحيمهم: ﴿فَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٢]، يوم يقول المؤمنون في نعيمهم للكافرين في جحيمهم: ﴿وَجَدَنَا مَا وَعَدَنَا رَبِّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبِّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَذَذَنَ مُؤْذَنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44]، يوم يقول أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّءُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ فَنَعَمْ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [الزمر: 74]، يوم يتذكر المؤمنون ما كانوا عليه في الدنيا فيقولون: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا نَقْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [٦٧]، فَمَنْ أَنْهَا اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَنَا عَذَابَ



السَّمُومُ ٧ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ تَدْعُونَا إِنَّهُ هُوَ الْأَكْرَمُ ﴿الطور: 26-28﴾

يا أهلنا في غزة.. إنَّ من محبة الله لكم وفضيلته إياكم على كثيرٍ من خلقه أنَّه يصطفكم في جهادٍ وشهادة، ولقد رأيتم كيف مات عشرات الآلاف من الناس في دقائق بل ثوانٍ، لا بقصصٍ من عدوهم، ولا بإقدامٍ سَعَوا فيه، وإنَّما جاءهم زلزالٌ أو دهمهم إعصارٌ أو سيلٌ فكانت نهايتهم، ونسأل الله أن يرحم عباده أجمعين.

ليس من الموت فرار، ولا يتاخر أحدٌ لحظةً عن أجله المكتوب، ولكنَّ الله اصطفكم لخير نهاية: شهادةٌ في سبيل الله، على يد أعدى أعداء الله، دفاعاً عن مسرى رسول الله، ولا نصير ولا ظهير إلا الله، فما أعظم هذا الاصطفاء.

في يوم القيمة سيُودُ كلُّ الناس أنْ لو كانوا في غزة، وأنْ لو أحرقوا بنيران العدو، لما يرون من ثواب الله لكم وإكرامه إياكم...  




## الخاتمة

تمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ الْأَنْتَهَى مِنْ كِتَابَةِ الْمُسُودَةِ الْأُولَى مِنْ كِتَابٍ (تَحْتَ رَايَةِ الطَّوْفَانِ.. خَنْدَقُ خَبَابِ) فِي يَوْمِ الْثَلَاثَاءِ الْمُوافِقِ ٢١/٥/٢٠٢٤م، السَّاعَةِ ٣:٣٧ فَجْرًا فِي أَنْفَاقِ الْعَزِّ الْقَسَّامِيَّةِ، وَتَمَّ  
الْأَنْتَهَى مِنْ كِتَابَةِ مُسُودَةِ الْجُزْءِ الْمُضَافِ لِلْكِتَابِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ٧/٧/٢٠٢٥م، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ  
مَا أَكْتَبَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْعِبَادُ، وَأَنْ يَكُونَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِ وَالْدِيَّ وَمَشَايِخِي  
وَإِخْوَانِي الْمُجَاهِدِينَ، وَقَدْ بَثَثْتُ فِي الْكِتَابِ رُوحِي، وَمَا عَلِمْتُنِي رَبِّي مِنْ خَيْرٍ، فَمَا وَجَدْتُمُوهُ صَوَابًا  
فَاقْبِلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمُوهُ غَيْرَ ذَلِكَ فَاسْتَرُوهُ.

<sup>(١)</sup> أَخْوَوكُمْ / مُحَمَّدُ زَكَى حَمْدٌ

(١) رضي الله عن أخي سعيد أبي البراء، فهو الذي طبع الكتاب وأدخله على الحاسوب في ثيابي الرباط في معركة طوفان الأقصى.



## صَدَقَةُ جَارِيَةٍ

قال ﷺ: (إِذَا مَاتَ إِلِّيْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةُ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ) <sup>(1)</sup>، ونسأله أن يكون هذا الكتاب من الصدقة الجارية لكاتبها ومن العلم الذي ينفع الله به، وهذه حسابات وقنوات التواصل لشهيدنا الحبيب محمد زكي حمد، وهي صدقة جارية أيضاً عن روحه، ادخلوا عليها، واستفیدوا منها، فهي مليئة بالفوائد والفرائد، واذكروه بصالح دعواتكم.

قناة تلجرام مدونة

<https://t.me/wathkeir>

قناة تلجرام حذيفة

<https://t.me/tarateeeeel>

قناة تلجرام أزمة كيان

<https://t.me/ah00med00>

صفحة الفيسبروك محمد زكي حمد

[/https://www.facebook.com/share/1BKuzeQFZv](https://www.facebook.com/share/1BKuzeQFZv)

صفحة الفيسبروك الأخرى محمد زكي حمد

[/https://www.facebook.com/share/19QmPJZ9Yn](https://www.facebook.com/share/19QmPJZ9Yn)

صفحة مدونة يراع

[/https://www.facebook.com/share/16niQbTvVv](https://www.facebook.com/share/16niQbTvVv)

<sup>(1)</sup> سنن الترمذى، حديث رقم 1376.



## ﴿وصيَّةُ الشَّهِيدِ لِزَوْجِهِ﴾<sup>(١)</sup>

وصيتي إلى رفيقة دربي...

أعلم أنك تبكين علي الآن، لكن أرجو منك تحفظاً أن تأخذني نفساً عميقاً ثم تقرأي ما كتبته.

لقد رزقك الله بي، فعشت معك حياة طيبة جداً، وقد أحسنت إلي في حبك يا حبيبة، أنا لم أمت، صدقيني أنا كنت حياً معك، والآن ﴿أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ هذا الفرق يا قلبي.  
لو صح للمرء أن ينطق بعد الموت لقلت لك: أنا في جنة واسعة، وقصر أجمل من دارنا التي بنيناها ﴿فِي ظِلَّلٍ وَغَيْوَنٍ﴾.

إذا وصلتك هذه الرسالة فاسجدي شكرًا لله، وقولي: الحمد لله الذي شرفني باستشهاد زوجي.

هل تعلمين أن الحياة ستنتهي؟!، وستأتون جميعاً عندنا، وسيقف الكل للحساب، الله هو الذي سيحاسب، والناس جميعاً يحاسبون... ولأن الله اختارني شهيداً بإذن الله، فسأقف شاهداً على أهل الخيرأشهد على خيرهم، وشاهدأ على أهل الشرأشهد على شرّهم.

لو تعلمي يا غاليبة كيف استقبلتنا الملائكة، لقد رحبوا بي، وأخذوا بيدي إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: هذا من أهل القرآن، لقد ألبسوني الحلى والتيجان، لقد أكرمني الله بالقرآن، لقد جاءت سورة البقرة وحملتني إلى الفردوس الأعلى، وجاءت سورة آل عمران وظللتني، صدقيني أنا في أنعم العيش، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

<sup>(١)</sup> وجدناها في ملف على جهاز اللابتوب، كان قد كتبها وأغلقها بكلمة سر، وأعطي كلمة السر لآخر ثقة لفتح بعد استشهاده.



بانتظارك سأستقبلك ونعيش سوياً هنا، يا الله ما أجمل جوار الله، أوصيك بهذه

الوصايا يا غالطي:

1- الزمي طريقنا الذي تعاهدنا عليه، أنت زوجة داعية ومجاهد، وأنا أنتظرك في قصور الجنة، وأسأطلب من ربِّي أن يُعجلَ مجيئك إلىَّي، فادعِي للمجاهدين واحملِي قضيتهم، ولا تُرددِي بعض كلمات المنافقين ضعاف الإيمان، الذين يريدون حياة السُّلم الدائم، ويريدون أن يعبدوا المال واللذة، فليس هذا طريقنا يا زوجتي، بل نحن نُتَعَبَّ أجسادنا، ونُقدِّم محبوبات الله على محبوباتِ أنفسنا، ولا تتماشي مع المنافقين والبطالين في توجهاتهم وأفكارهم، وتذكرِي دائماً أنَّ وجهات النظر لا بدَّ أن تكون مرجعيتها قرآنية، فنحن مع الحق ولو كان ضعيفاً، ونبرأ من اليهود ومن يحبهم.

2- أعرُفكِ محافظَةً على الصلوات، ما شاء الله عليه، لكنني أوصيكِ بصلة الخشوع، والزيادة من الأعمال الصالحة، فأستبشر إن كنتِ تصلين بخشوع، وتصلين من الليل بعض الركعات، وتقرئين القرآن بصوتِ مسموع.

3- الأولاد أمانة عندك، ربُّيهم على القرآن، واختاري لهم شيئاً متقدناً ذا خلقٍ حسنٍ، وتابعيهم، واحفظي معهم سور المفصل، وعلّميهم على الخشونة، وعلّميهم اللغة العربية، وأدبِيهم بالأدب الحسن في (اللفظ واللباس والمظهر)، وادفعي ببني الحبيب زكي إلى حلقات القرآن مع الشيخ: أحمد جميل، ثم إلى ميدان الجهاد، ليتدرُّب ويعُدَّ نفسه للدفاع عن دينه، أملاً أن يرزقه الله الشهادة في سبيله، ولا تُصغي لأهل الدنيا، فالجهاد هو الطريق لحياة كريمة، وأوصيه أن يقرأ كتابي (تحت راية الطوفان)، وتذكري دورة الأذكار حين طلبتُ منكم أن تحفظوا الأذكار، فاحفظيها جيداً، وحفظيها للأولاد، وأوصيكِ أن تسمعِي دورة الغزوَات للشيخ حازم أبو



١٤٤٥هـ .. خندق خباب

إسماعيل، وحافظي على أخلاق ابنتنا ترثيل وحيائهما وسترها... فديتها روحيا.

4- ما قُسم بعدي من مالٍ أو أرضٍ فلا تكوني فيه صلبة، بل من نافسنا على الدنيا ترکناها له، وقد تركتُ لكم ما يغريك عن الناس، وإنك والأولاد لن تمرؤوا على بيتٍ من بيوت البلد إلا ووجدتم ذِكرًا طيباً، وأثراً حسناً تنعمون به، وأهلي كرامٌ بفضل الله لا تُهان عندهم المرأة.

5- أوصيك أن تتصدقى من مالي على ما وضحتُ لك في رسالة الديون التي أرسلتها لك، وأرسلني باستمرار أموالاً لتجهيز المجاهدين وعتادهم وسلامتهم، فهذا بابُ أجرٍ عظيم، وقد عاهدتُك على نصرة الحق، فقولي قبلت.

أعلم أنني أثقلتُ عليكِ، لكن هذا عهدُ المحبّين، وإلى لقاءٍ قريبٍ يا حبيبة القلب.

أُحْبِكِ





## رثاء الشهيد

كتب الأخ (أبو صهيب) - أحد أصدقاء الشهيد - رثاءً له بعد استشهاده، فقال:

أوهكذا يطوي التراب محسناً ❀ وفضائلاً جلت عن الإحصاء  
 أو مثل نورك يا محمد ينطفئ ❀ وتغيب في الأحداث دون غطاء  
 يا ترب مهلاً لا تضم رفاته ❀ يا ترب أشدق لا تزد ببلائي  
 لو كنت تدري من حويت لأشفقت ❀ ذراتك العجمي عن الإهماء  
 هذا الذي حمل الكتاب بقلبه ❀ كالبدر يكسر عتمة الظلماء  
 يهديه نوراً في القلوب وباسماً ❀ وينير درباً حالكاً بضياء  
 فهو القريب إذا خطوب تباعدت ❀ وهو الأريب فحسبه إيماني  
 ثلمت به الأوطان لا مثل له ❀ أو هل يجارى كوكب الجوزاء  
 أرثيك أم أرثي بقيمة عزةٍ ❀ أبكىك أم أبكي صدى لنقاء  
 صلى عليك الله ما طار الندا ❀ أو رتل التالون عذب دعاء  
 والى لقاء يازكى محتمٌ ❀ بجوار ربى واليقين حدائى  
 ولتبليغ الأحباب أشواقاً لهم ❀ والخلد موعدنا غداً للقاء

أبو صهيب

2025-07-13



وكتب الأخ (أبو زاهر) - أحد أصدقاء الشهيد - قصيدة رثاء بمدادٍ من دموع، وأنشده صديقه المقرب (أبو مالك) بشجنٍ وحزنٍ عميق وهذا رابط الأنشودة<sup>(1)</sup>، وقد قال فيه:

بَكْتُ عَيْنِي عَلَى ذَاكَ الْهَصُورِ ❀ لِفَقْدِ الْحَبْرِ ذِي الْعِلْمِ الْغَزِيرِ  
 لِفَقْدِ مُجَاهِدٍ أَفْنَى زَمَانًا ❀ يُلَازِمُ عِزَّ هَايِكَ التُّغُورِ  
 لِفَقْدِ مُعَلِّمِ الْقُرْآنِ دَهْرًا ❀ حَوَى نُورًا بِطَيَّاتِ الصُّدُورِ  
 لِفَقْدِ مَنَارَةِ الْأَخْلَاقِ حُسْنًا ❀ لِفَقْدِ مُكَرَّمِ عَلَمِ صَبُورِ  
 لِفَقْدِ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ أَصْلًا ❀ وَفَرْعَاعِيَّةٌ كَبِيرٌ أَوْ صَغِيرٌ  
 لَهُ دَانَتْ مَفَاحِرُ لَيْسَ يَدْنُو ❀ لَهُ بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ  
 زَكِيٌّ حَمْدُهُ فَاطِنٌ تَقِيٌّ ❀ مُحَمَّدٌ مِنْ زَكِيٍّ مُسْتَنِيرٍ  
 مُحَمَّدٌ مِنْ زَكِيٍّ شَعْ مِنْهُ ❀ سَنَا الْأَنْوَارِ كَالْقَمَرِ الْمُنْيِرِ  
 إِلَيْكَ رِثَاءً مُشْتَاقٍ مُحِبٌّ ❀ وَلَا يَكْفِي الْمَدَادُ لَدَيِ السُّطُورِ  
 وَنَازِلَةٌ وَنَائِبَةٌ أَمْلَتُ ❀ بِنَاءٍ فِي حَادِثِ جَلَلٍ كَبِيرٍ  
 نَأَيْتَ عَنِ الْأَسَافِلِ فِي رُقِيٌّ ❀ وَتَرَقَى لِلْمَعَالِي فِي الْأُمُورِ  
 شَرِيتَ قَلَائِلَ الْأَيَّامِ رُخْصًا ❀ لِتَنْعَمَ فِي جَنَانِ بِالْكَثِيرِ  
 وَرُحْتَ تُقاومُ الْأَغْدَاءَ حُرًّا ❀ عَلَى فَرَحٍ وَمِنْهُ إِلَى سُرُورِ  
 نَقِيٌّ كَالْمَلَاكِ وَكُنْتَ فِينَا ❀ بِمَنْزِلَةِ الْأَمِيرِ مِنَ الْوَزِيرِ  
 فَمِنْكَ النُّورُ إِنْ نُورًا عِدْمَنَا ❀ وَمِنْكَ الْيَاسِمِينُ مِنَ الزُّهُورِ  
 وَمِنْكَ الْعَزْمُ إِنْ يَوْمًا فَتَرَنَا ❀ وَمِنْكَ السَّعْدُ لِلرَّجُلِ الْفَقِيرِ



وَمِنْكَ الْأَقْحَوَانُ لِكُلِّ مَمْشَىٰ ❦ وَمِنْكَ السَّيْرُ فِي أَبْهَى مَسِيرٍ  
وَمِنْكَ تِلَاءَةً بِلِسَانِ رَطْبٍ ❦ يُواطِبُ فِي عَشِّيْ أَوْ بُكُورٍ  
وَمِنْكَ رِيَاضُ عِلْمٍ نَبْتَغِيهَا ❦ وَمِنْكَ الْفَهْمُ لِلْحَدْقِ الْبَصِيرِ  
فَيَا رَبِّي أَتَاكَ رَفِيقُ دَرْبِي ❦ شَهِيدًا بَيْنَ أَطْيَافٍ وَنُورٍ  
وَمَقْدَامًا وَمَغْطَاءً كَرِيمًا ❦ وَصَنْدِيدًا عَلَى مَرْعُومٍ  
وَنَالَ جَوَابَ سُؤْلٍ لَيْسَ يَخْفَى ❦ أَتَى مِنْ مُنْكَرٍ أَوْ مِنْ نَكِيرٍ  
فَبِنْلَتِ الْفَوْزَ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ❦ وَحُزْتَ الْعَفْوَ مِنْ رَبِّ غَفُورٍ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الْأَقْحَوَانُ



## ❖ فهرس المحتويات ❖

الصفحة	الموضوع
04	إهداء
05	التعريف بالشهيد
15	المقدمة الأولى
27	المقدمة الثانية
36	المقدمة الثالثة
41	من كلمات الشهيد
42	بين يدي الكتاب
44	مدرسة الثلاثين يوماً
49	الأوفياء (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ)
51	وطائف قد أهتمتُهم أنفسهم
52	انتشال جثامين الشهداء
54	كسر العدو
56	حصار مستشفى الشفاء (مُعْجَزَةُ النِّضَالِ)
60	رجل مُسِنٌ مُصاب (دَمَاؤُنَا خَيْرٌ مِنْ دِمَائِهِمْ)
62	ماء عذب
64	ماء تفجر من الأرض
65	زاد الأعداء
67	كمين استمر لمدة ستة وعشرين ساعة



69	..... ميدان المعركة
72	..... شؤون العباد
75	..... الكرم والضيافة
78	..... لحاف السماء
79	..... شِعْماً فقه الضروريات
82	..... مكتبة ضائعة
86	..... الهزيمة النفسية
89	..... رجوع شاق
91	..... شوق ومشقة
92	..... صناعة الحياة
93	..... لا تصالح ولا تسالم
94	..... هل يجوز لي أن أسلم نفسي
96	..... جهاد الشوكة
97	..... جلسة تربوية
99	..... القرآن يديرك (آيات استوقفتني)
118	..... صلاة الجماعة
119	..... بئر الدينية
120	..... ثلاثون أخرى
121	..... كيف نستقبل رمضان
123	..... وجه آخر لا بد منه
125	..... العمل الخيري جهاد



127	سوق المدينة ..
129	قيام الليل ..
132	الوالد أو سط أبواب الجنة ..
133	الأم.... (الزم رجلها فثم الجنة) ..
135	كنا منعمنين ..
137	ولكنكم قوم تستعجلون ..
138	مشروع الإصلاح يبدأ من الآن ..
140	لا تراهن على غيب لم تعمل له!
141	الخروج من التيه ..
142	من معالم الطريق! الإسلام دين ودولة ..
144	نريد مسلماً وتقاً ..
147	المجد للمجاهد وشيخه ..
148	دور الداعية والمصلح ..
149	المثالية وخيرات الحروب ..
152	وهم ومغالطة ..
153	السيرة النبوية المعلمة ..
155	لماذا نكرر الدعاء ..
157	مخمحصة في سبيل الله ..
159	ليلة في المستشفى ..
161	أكاديمية دار القرآن الكريم والسنة الإلكترونية العالمية ..
163	بركة حفظ العلم في الصدور ..



165	أحرف في صفوـة الحفـاظ
169	تدبر القرآن المكي
182	ختـمتان بـالسـند المتـصل
184	الأذـكار
185	أصول الأذـكار
188	بـسم الله عـلى نـفـسي وـأهـلي
190	فـقه وـتفـقـه
203	باب في كـون النـشـيد سـبـيل لـرفع هـمـة المجـاهـدين
205	تقـديـس الحـضـارة المـادـية
207	معـضـلة المجتمعـات الغـربـية
209	رـصـيد الـقيـم
210	الـنـظـام الأـرـدنـي
212	الـنـظـام الـمـصـري
214	سلـطـة الـخـيـانـة
216	الـجـزـيرـة الـعـربـية
218	طـوفـان السـجـون
219	الـقـضـيـة الـتـي سـنـحـاسـب عـلـيـها جـمـيعـاً (الأـسـرـى)!
220	نـتن يـاهـو
222	الـوـفـد الـمـفـاوـضـ
225	الـدـعـوة رـأس مـال الدـاعـيـة
227	صـحبـة الـأـطـهـار



228	..... اشدد به أزري
229	..... قصف مأوى للنازحين وصدمة تحذير المأوى
230	..... الأحجار القديمة
231	..... غراميات المشاهد
233	..... أين علماء الحداثة
234	..... إنه رجلٌ وسخ
235	..... بيع الدماء
236	..... ما ذئبان جائعان
239	..... كلُّ شيءٍ مستباح
243	..... اللهم إني أعوذ بك من المغرم
244	..... يشترط عليه الخدمة
246	..... صلاة الإستخاراة
247	..... اللهم اجعلها في صحيفت الإمام أحمد
249	..... الأذان
250	..... ليلة 27 من رمضان
251	..... إمام الحرم المكي والمدني
252	..... خطبة العيددين
264	..... تكبيرات من مدرسة غزة
266	..... حبيب قلوبنا سيدنا يا رسول الله
268	..... أم لم يعرفوا رسولهم
270	..... عُرى الإسلام



272	..... أمهات الجيل
274	..... من الثغور العظيمة
276	..... الدين قضية عظمى
278	..... على حافة الهاوية
280	..... طول أمد الحرب
283	..... التعامل مع الأزمات
286	..... فمن نام فلا نامت عينه
288	..... فلا تخافوهم
290	..... قبل ظهور المثلث الأحمر
292	..... جنائية على الإسلام
310	..... يا لها من كرامة
311	..... معارك الشمال المتتابعة
315	..... معارك بيت حانون
320	..... تجهيز رشقات صاروخية
322	..... معارك التحام شرسة
324	..... بلاده العدو وغباؤه
326	..... دبابة ميركافا مقلوبة
328	..... رباط القناصين
330	..... سر التوفيق
331	..... جرعة يقين
334	..... جرعةأمل



336	جرعة إيمان
339	الخاتمة
340	صدقة جارية
341	وصية الشهيد لزوجته
344	رثاء الشهيد

هذا الكتاب الذي بين يديك هو آية من آيات الله عز وجل، فقد كتبه الشهيد بخط يده على أوراق كان يحملها معه في جعبته العسكرية في نقاط الرباط وكماين الموت وأنفاق العرض، وصبعه بقلبه وروحه ومداد عرقه ودمه، ولو صح أن يكون لهذا الكتاب اسم آخر لكان: "منهاج المسلم في زمان الغربة".

وهذا الكتاب كفيل بتحفيز حياتك وإصلاح حالك، ومراجعتك لكتير من التفاصيل والأفكار والقناعات والتصورات التي حاول البعض زراعتها داخلنا للتبني علينا فشلها غير دين الإسلام الذي نزل على محمد ﷺ، ونكون أمة تابعة ضعيفة ذليلة، لا أمة حاكمة قوية عزيزة.

فأقرأه بتركيز، وانو بقراءته العلم والعمل، واقتفاء أثر الشهداء والصالحين، والله الموفق وهو خير معين.



تحت هريرة الطوفان

٢٠٢٥ / ١٤٤٧